

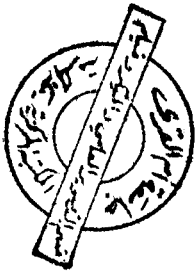
مكة المكرمة  
جامعة الملك عبد العزيز  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
قسم الدراسات العليا - فرع الشريعة والفقه

١٦١

# العائبة

من قصة موسى

في القرآن الكريم



رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

٢١٥٧



اعداد

محمد خير عدي

١٦١

اشراف الدكتور

البحي ومينهوري، خليفه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

((الهدايا))

الى والدتي الحبيبتين ...

أقدم هذه الرسالة

شرة خير وبركة .. ودفعة صبر وحركة ... في سبيل الله  
وحصيلة أجر وثوبة .. ان شاء الله .. في ميزان أعمالهما  
جزاء بما صبرا .. وتحملا من أجل أن يفرغ صاحب الرسالة لهما  
فيزداد علمنا ..

جزاكما الله عنى جزاء يليق بجلالة وكماله .. زيادة لكما

في الثواب .. وزيادة لي في الرضى .

آمين ..

ولدكم المحب

محمد خير

**\* وفا \* . . لأصحاب الحقوق ، وأهل الفضل \***

بادىء ذى بدء ، أحمد الله تعالى كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأشكره تعالى على ما أولانا واعطانا من الخير والهدى . وعلى ما سدد لنا من الخطى . أحمدده حمد الشاكرين . سبحانك لا نحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك . لك العتبى حتى ترضى . وأصلحى وأسلم على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم من كان وسيلة للهدى . . وأهلاً للتعق وعلى آله وصحبه وسلم .

ثم أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل لفضيلة الاستاذين المشرفين على هذه الرسالة . . السابق منهما بالخيرات فضيلة الاستاذ محمد السماحى ، رد الله عليه عافيته وشفاه مما هو فيه . آمين ، واللاحق منهما بالمكرمات فضيلة الدكتور العجمى د منهورى خليفه المشرف الحالى على الرسالة لقاء ما عاناه فى سبيل جودة هذه الرسالة ونصح صاحبها ، وما بذله من الوقت فى سبيل قراءتها ، وأثناء عرضها عليه ، وما أبداه من توجيهات خيرة كان لها أثرها الطموس فى هذه الرسالة . فجزاه الله عنى خير الجزاء وأحسن مثوبته . آمين .

كما وأشكر فضيلة العميد السابق د . محمد سعد الرشيد على ما قدمه من خدمات جليلة للطلبة فى قسم الدراسات العليا خصوصا والكلية عموما وعلى ما حظى به صاحب الرسالة من اهتمامه وحرصه ونصحه على وجه الخصوص فجزاه الله عنا خيرا . وكذلك للعميد الحالى د . عليان الهازمى والقائمين باخلاص على أمر هذه الكلية جزيل الشكر وحسن المثوبة .

ولا أنسى من هذا الشكر أولئك الأوفياء الذين قدموا لى العمون والنصح وما ساءلهموا به من عطاء فى هذه الرسالة . . لهم منى جزيل الشكر وخالص المحبة . . وأخص منهم الاخوة عدا ب الحمش وشاكر فياض ، وعبد الغنى التميمى . بارك الله فى الجميع وأحسن مثوبتهم بما يكافىء ما قدموه . . وعليه مزيد من رحمة الله وفضله وعطائه . . . آمين .

(أ)

(( المقدمة ))

ان الحمد لله ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . . من يهده الله فلا مضل له . ومن يضل فلا هادي له .  
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله  
عليه الصلاة والسلام صلاة دائمة تستجاب بها الدعوات وتنال بها القربات  
اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله كما صليت وسلمت وباركت على ابراهيم وآله  
في العالمين انك حميد مجيد .

أما بعد : فان القصص القرآني يتمتع باهمية بالفقو المنهج القرآني لهداية  
الناس . وقد بلغ من اهميته ان كانت آياته ( ١٥٠٠ ) (١) الف وخمسمائة آية  
من المصحف الشريف ، وهذا ما يوازي ربع القرآن على وجه التقريب . فاذا علمنا  
أن آيات الاحكام قد بلغت ( ٥٠٠ ) (٢) آية ادر كنا الى اى مدى بلغ استكمال  
القرآن وتركيزه على القصص القرآني في منهجه .

وليس هذا الامر بمستغرب ذلك انه من تقدير الحكمة الربانية اولا ، ولما فسى  
القصص من قوة التأثير في سامعيه الى جانب سهولة تبينه والعمل بمقتضاه  
ثانيا . وثالثا لما فيه من أساليب التربية التي تاخذ بمجامع النفس الانسانية  
فتسير بها في اتزان .

فالقرآن يستخدم القصة لجميع انواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه  
التربوي : تربية الروح ، تربية الجسم ، والتوقيع على الخطوط المتقابلة فسى  
النفس ، والتربية بالقدوة والتربية بالموعظة . . فهي سجل حافل لجميع  
التوجيهات (٣).

(١) القصص القرآني . بلبول ص (ب)

(٢) ابن قدامة واثاره الاصولية . عبدالعزيز السعد : ٢٣٩

(٣) منهج التربية الاسلامية . محمد قطب : ٢٣٩/١

(ت)

أولا : مادة التفسير - وفيه ما يلي :

مما لا شك فيه ان التفسير قد ولد منذ اللحظات الاولى لنزول آيات القرآن الكريم وصاحبها حتى يومنا هذا على تفاوت في درجة صفائه وقلته او كثرته .

وان المصدر الاول لتفسير هذه الايات هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي أنيط به تبليغ آيات الله للناس . وتوضيح معناها جزء من هذا التبليغ .

أ - مادة التفسير . . في عصر النبوة .

أولا : آيات القرآن الكريم نفسه التي فسرت آيات اخرى . ثم القراءات التي وردت في بعض مفردات القرآن .

ثانيا : مجموع ما فسرته الرسول صلى الله عليه وسلم سواء ما كان منه ابتداء او اجابة على سؤال من اصحابه أو بالقيام به عاليا على اختلاف بين فريقين .

احدهما يقول : بان النبي عليه الصلاة والسلام قد بين لاصحابه كل معاني القرآن الكريم كما بين لهم الفاظه ، وعلى رأس هؤلاء ابن تيمية<sup>(١)</sup> والثانيس

منهما يقول بانه لم يبين لاصحابه من معاني القرآن الا القليل . والمحقق

" أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين الكثير من معاني القرآن لاصحابه

- قولا وعملا - كما تشهد بذلك كتب الصحاح . كما انه لم يبين " كل " معاني

القرآن لان من القرآن ما استأثر الله به بعلمه ومنه ما يعلمه العلماء ومنه

ما تعلمه العرب من لغاتها ومنه ما لا يعذر أحد بجهالته " (٢)

ثالثا : اجتهادات الصحابة فيما عرفوه من لغتهم واشعار العرب .

في عصر التابعين ومن بعدهم

١- ما اضافته الصحابة الكرام لما سبق مما كان معلوما لهم بالسليقة

او بالمعاصرة للنبي الكريم او من شواهد التاريخ مما لم يؤثر بالسنة

(١) مقدمة في التفسير لابن تيمية . تج زرزور .

(٢) القرآن والتفسير . عبد الله شحاته : ٨٨

وفيه قول ابن عباس التفسير على اربعة اوجه . وجه تعرفه العرب من كلامها

مما نقل معناه في النص وانظر جامع البيان للطبري : ٧٦/١ تج شاكر .

قال ابن تيمية " وللصحابة فهم في القرآن يخفى على اكثر المتأخرين كما ان لهم معرفة باور من السنة واحوال الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعرفها اكثر المتأخرين فانهم شهدوا الرسول والتنزيل وعانوا الرسول وعرفوا من أقواله وأفعاله وأحواله مما يستدلون به على مرادهم " (١) .

٢- ثم ما اضافة التابعون من اجتهادهم أيضا .

٣- ما اضافة مسلمة اهل الكتاب مما عندهم من اسرائيليات تتعلق بمبدأ الخليقة واحوال الامم الماضية وبخاصة ما يتعلق بالقصص واشاراتها للامم من قبل . وقد ترخص الناس به اكثر من اى شىء مضى - لاسيما فيما بعد القرن الثانى - لانهم كانوا يشعرون انهم يذكرون احوالا للامم الماضية ، لا انهم يحضرون مراد الله من كلامه ، ولما فطرت عليه النفس الانسانية من حب لاستكشاف المجهول مما جعل التفسير الذى يخص القصص القرآنى ياخذ نصيبا وافرا من هذه الاسرائيليات . . لاسيما بعد ظهور التفاسير التى اهلكت السند (٢) من رواياتها . فجالت فيه كيف شاءت حتى لقد وقع فى حياثلها كثير من المفسرين . وهذا ما دعا الامام احمد ان يقول " ثلاث لا اصل لها المفازى والملاحم والتفسير " وقد فهم البعض (٣) هذه العبارة على ان مراد الامام حفظه الله انه لم يثبت منها شىء والحقيقة غير ذلك فقد قال العلماء اجابة عن هذا الامر ان عبارة الامام احمد تنفى كتبنا خاصة عرفت بهذا الاسم بدليل الرواية التى تقول " ثلاث كتب " وهما كتابان للكلى وآخر لمقاتل بن سليمان او انه اصطلاح خاص بالامام رضى الله عنه فلا يلزم من نفى الصحة ثبوت الوضع . قال اللكنوى " كثيرا ما يقولون " لا يصح ، او " لا يثبت "

(١) الاتجاهات الفكرية . زغلول ج: ٧٦ نقلا عن معارج الوصول : ٣٤

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان مثلا .

(٣) فجر الاسلام . احمد امين : ٢٥٩

(ج .)

هذا الحديث ويظن من لا علم له انه موضوع او ضعيف وهو مبني على جهله بمصطلحاتهم وعدم وقوفه على مصطلحاتهم " (١) او انه قصد غالب ما ذكر في هذه الموضوعات ولم يرد الحكم عليها جميعا " (٢) .

ونحن حين نستعرض هذا الامر - من الاسرائيليات - نستعرضه باطمئنان كامل الى ان كل هذا الدخيل الذي نراه لن يستطيع اطلاقا التأثير على القصص القرآني في مادته الاصلية - النص - لانه محفوظ بحفظ الله تعالى لكتابه العزيز .

ب - نوعية المفسر : في عصر النبوة :

كان التفسير يتناول آيات الاحكام والشرايع ومن حيث بيان المجهل وتمييز الناسخ من المنسوخ ، وتوضيح الشكل وتخصيص العام وتقييد المطلق (٣) وبيان احكام زائدة على ما جاء في القرآن الكريم كتجريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وصدقة الفطر .

كما تناول هذا التفسير آيات القصص القرآني ايضا . فبين بعض مضامينها قصة الخضر ، وقارون ، وايداء موسى عليه السلام . او ذكر امورا اخرى اضافية ليست في النص القرآني اشارة اليها ولكنها جرت مع اقوام ذكرهم القرآن كبنى اسرائيل ومنه ما قصه الرسول عليه السلام عن بعضهم كالاغمى والابرس والاقرع ، اصحاب الفار . . جريح . . الخ .

أما آيات الاسماء والصفات والافعال :

فانه " لم يتنازع الصحابة في مسألة واحدة من مسائل الصفات والافعال بل كلهم على اثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من اولهم الى اخرهم لم يسوموها تاويلا ، ولم يحرفوها عن مواضعها ، واعجازها ، ولم يقل احد منهم يجب صرفها عن حقائقها ، وحملها على مجازها ، بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالايمان والتعظيم " (٤) .

- 
- (١) اتجاهات التفسير د . فضل عباس : ٣٤ . نقلا عن الرفع والتكميل : ٨٦  
(٢) نفسه : ٣٤ . وانظر السنة ومكانتها في التشريع . د . مصطفى السباعي : ٤٥  
وقد اورد اجوبة اخرى ايضا .  
(٣) التفسير والمفسرون للذهبي : ٥٥/١  
(٤) الاتجاهات الفكرية . زغلول : ٨٠



(ح)

ويقول المقرئى " من آمن النظر فى دواوين الحديث النبوى ووقف على الآثار السلفية علم انه لم يرد قط - من طريق صحيح ولا سقيم - عن احد من الصحابة رضى الله عنهم ، انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شىء مما وصف به الرب - سبحانه - نفسه الكريمة فى القرآن الكريم وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام فى الصفات . . . " (١)

- فى عصر التابعين ومن بعدهم :

كما فى العهد السابق الا انه قد ظهرت بعض الفرق التى بحثت فى آيات الصفات وتوسعوا فى القصص القرآنى بما عند اهل الكتاب من روايات ، واستدل بالقرآن لغير مراده انتصارا للمذهبين او الفرق .

ج - فهم الصحابة لهذا التفسير :

ومما لا شك فيه ايضا ان الصحابة الكرام قد تفاوتوا فى فهمهم لكتاب الله تعالى (٢) تفاوتوا واضحا وذلك تبعاً لمقدار معلومات الصحابي الجليل الشرعية المتعلقة بالناسخ والمنسوخ واسباب النزول وما شابه ذلك . ومعلوماته فى اللغة العربية وتاريخ الامم السابقة اضافة الى تفاوتهم رضى الله عنهم فى قوة الفهم والادراك (٣) . كما تفاوتوا فى ذلك التابعون ايضا تبعاً للظروف الزمانية ونوعيات التابعين وقوة لفهمهم بالاضافة الى قوة او ضعف اتصالهم بالصحابة الكرام والاخذ عنهم .

قال مسروق جالست اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم

- 
- (١) الخطط والآثار للمقرئى : ٣٥٦/٢ ط الحلبي .  
(٢) الاتجاهات الفكرية زغلول : ٦٣ . ونقل عن ابن قتيبة قوله ان العرب ، لا تستوى فى المعرفة بجميع ما فى القرآن من الغريب والمتشابه بل لبعضها الفضل فى ذلك على بعض . المسائل والاجوبة لابن قتيبة : ٨ + .  
(٣) التفسير والمفسرون للذهي : ٥٨/١

(خ)

كالاخاز ، فالاخاز يروى الرجل والاخاز يروى الرجلين . والاخاز يروى العشرة والاخاز لو نزل بسه اهل الارض لاصدرهم فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الاخاز " (١) .

هذا وان الصحابة والتابعين كانوا متفقين على ان القرآن انما هو بمثابة برنامج عمل للتنفيذ في هذه الحياة وبكل مناسباتها وان التفسير انما وضع لهذا الهدف من باب استكمال التعليمات لمن نقي عنده منها شيء ، فصدق فيهم القول " فتعلمنا العلم والعمل معا " فاذا وجدنا اختلافاً بينهم في بعض الامور فهو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ، (٢)

حتى اذا جاءت العصور المتأخرة وما فيها من ضعف الالتزام العظمى بالدين وكثرة الفتن بدأت هذه النظرة للتفسير تتغير فتحولت من كونها تعليمات للتطبيق الى كونها " ثقافة " لمصرفة ما في الكتاب العزيز من معاني . وفرق كبير للغاية بين هذا وذاك ، وهو نفس الفرق الذي نميشه هذه الايام مع التفسير بل ومع القرآن نفسه فنحن لانظر اليه على أنه خطاب الله تعالى الينا وما يحمل هذا المعنى من مشاعر الطاعة واستعدادات التنفيذ بل تنظر اليه تلك النظرة الجامدة حتى وان سكبنا الدمع فهي الدمعة الباردة التي لا تثير همّة ولا تحرك ساكناً . . ان كلام الله ولا شك هو يصلح للاحياء . . فمن احيا قلبه بذكر الله والتقى بكلمات هذا القرآن بمشاعر واستعدادات تشبه مشاعر واستعدادات الرعيل الاول استفاد من هذا القرآن ، وافاد وتفتححت له كنوزه وخيراته وبركاته والا . . . فويل للخافلين عن هذا القرآن من عذاب النار .

### الثانية ؛ تدوين التفسير وكيف تدرج . .

مراحل تدوين التفسير والقصص القرآني : -

(١) الطبقات لابن سعد . دار صادر ١٩٥٧ بيروت : ٣٤٣/٢ . وانظر تفسير

الطبري : ٧٦/١ . القرآن والتفسير زغول : ٨٦

(٢) مقدمة في تفسير القرآن . تج . زوزور .

المرحلة الاولى : حفظ في الصدور . . . وقليل في السطور :

في زمن النبوة كان نوع تقييد للاحاديث وكتابته بشكل محدود في المادة والكتاب . وقد كان الصحابة الكرام يحفظون التفسير في الصدور في هذه المرحلة في الاعم الغالب ،

واشتهر منهم بالتفسير على بن ابي طالب (١) وكان يكتب ، وعبد الله بن عباس (٢) ، وكان يكتب وابن مسعود (٣) وابي بن كعب (٤) وكانوا ايضا ممن المكثرين في التفسير ومن كتب من الصحابة ايضا واكثر الكتابة عبد الله بن عمرو (٥)

المرحلة الثانية : في زمن التابعين :

حفظ في الصدور . . وكثير في السطور .

برزت المدارس التفسيرية الثلاث في هذا العصر وهي :

( ١ ) على بن ابي طالب : ( -٤٠ ) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . . من السابقين الاولين والمرجح انه اول من اسلم وهو احد العشرة - المبشرين بالجنة . ( التقريب : ٣٩ / ٢ ) .

( ٢ ) عبد الله بن عباس : ( -٦٨ ) : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له رسول الله عليه السلام بالفهم بالقران فكان يسمى بالبحر والحرير لسعة علمه وهو احد المكثرين من الصحابة واحد العبادة من فقهاء الصحابة ( التقريب : ٤٣٥ / ١ ) .

( ٣ ) عبد الله بن مسعود بن غافل ( -٣٢ ) من السابقين الاولين ومن كبار العلماء من الصحابة ، مناقبه جمة وامره عمر على الكوفة ( التقريب : ٤٥٠ / ٠ ) .

( ٤ ) ابي بن كعب بن قيس . . الانصاري الخزرجي ( -٢٩ ) سيد القراء من فضلاء الصحابة . ( التقريب : ٤٨ / ١ ) .

( ٥ ) انظر تقييد العلم .

عبد الله بن عمرو بن العاص . احد السابقين المكثرين من الصحابة واحده العبادة الفقهاء . مات في ذي الحجة ليال الحرة على الاصح بالطائف على الراجح ( التقريب : ٤٣٦ / ١ ) .

- ١- مدرسة ابن عباس في مكة : ومن تلاميذها : سعيد بن جبير (١) ، مجاهد بن جبر (٢) .
- ٢- مدرسة ابن مسعود في العراق : ومن تلاميذها علقمة بن قيس (٣) ، مسروق الأجدع (٤) ، قتادة السدوسي (٥) .
- ٣- مدرسة ابي بن كعب في المدينة : ومن تلاميذها زيد بن اسلم المدوني (٦) ابو العالية (٧) ، محمد بن كعب القرظي (٨) .
- وقد دون التفسير في هذه المرحلة بشكل جزئي - اي غير شامل لكل آية - مع الحديث وغير مرتب بحسب المصحف ومن فعل هذا الصنيع .

- ( ١ ) سعيد بن جبير الاسدي ( - ٩٥ ) : ثقة ثبت فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة ونحوهما . رسالة . قتل بين يدي الحجاج ( التقريب : ٩٢ / ١ )
- ( ٢ ) مجاهد بن جبر . ثقة امام في التفسير وفي العلم من الثالثة . مات ما بين ( ١٠١ ) و ( ١٠٤ ) ( التقريب : ٢٢٩ / ٢ ) .
- ( ٣ ) علقمة بن قيس - النخعي الكوفي ثقة ثبت فقيه عابد من الثانية مات بمصر الستين ( التقريب : ٣١ / ٢ ) .
- ( ٤ ) مسروق الأجدع بن مالك الهمداني ( - ٦٣ ) الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم من الثانية ( التقريب : ٢٤٢ / ٢ ) .
- ( ٥ ) قتادة بن دعامة السدوسي : ابو الخطاب البصري . ثقة ثبت يقال ولد اكمه وهو راس الطبقة الرابعة . مات سنة بضع عشر ( التقريب : ١٢٣ / ٢ ) .
- ( ٦ ) زيد بن اسلم المدوني ( - ٣٦ ) مولى عمر . ثقة عالم وكان يرسل من الثالثة ( التقريب : ٢٧٢ / ١ ) .
- ( ٧ ) ابو العالية ( ٩٠ ) اسمه زياد وقيل كلثوم . ثقة من الرابعة . ( التقريب : ٤٤٣ / ٢ ) .
- ( ٨ ) محمد بن كعب القرظي . ثقة عالم من الثالثة . ولد سنة اربعين على الصحيح ووهب من قال فولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .
- ( التقريب : ٢٠٣ / ٢ ) .

(ر)

يزيد بن هارون السلمي (١) ، شعبه بن الحجاج (٢) ، سفيان بن عيينة (٣) ،  
وعبد الرزاق الصنعاني (٤) .

وقد افرد سعيد بن جبير تفسيراً (٥) كتبه الى عبد الملك بن مروان وكان هذا  
قبل عام (٨٦) هـ الذي توفي فيه عبد الملك .

كما كتب مجاهد تفسيراً عن ابن عباس . وقد عرض القرآن عليه ٣ مرات ومعه  
الواحه . (٦)

ولسنا نستطيع الجزم فيما اذا كانت هذه التفاسير كاملة او جزئية او كانت  
مرتبة بحسب المصحف ام لا ؟ . لانها لم تصلنا مع الاسف الشديد .

أما سفيان الثوري (٧) فقد افرد تفسيراً جزئياً للقرآن غير مرتب بحسب  
المصحف وقد طبع اخيراً في الهند .

- المرحلة الثالثة : فوزن التابعين ايضاً :

انفرد التفسير بالتصنيف واصبح مستقلاً عن الحديث كما انه اصبح تفصيلياً  
- تعرض لكل آية - ومرتب بحسب المصحف . واول تفسير يصلنا من هذا النوع هو  
تفسير مقاتل (٨) .

(١) ثقة متقن عابد من التاسعة مات سنة ٢٠٦ . التقريب ٣٠٧٢/٢ .

(٢) ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو امير المؤمنين في الحديث اول من فتش  
في العراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابداً من السابعة (التقريب ٣٥١) .

(٣) ثقة حافظ فقيه امام حجة الا انه تغير حفظه باخيه وكان ربما دلس لكـ  
عن الثقات من رؤوس الثامنة ، وكان اثبت الناس في عمرو بن دينار توفي (١٩٨)  
التقريب ٣١٢/١ .

(٤) ثقة حافظ مصنف عمي في اخر حياته فتخير وكان يتشيع من التاسعة توفي  
(١١١) - التقريب : ٥٠٥/١ .

(٥) ، (٦) . انظر التفسير والمفسرون للذهبي : ١/١٤٤ .

(٧) ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس  
مات (١٦١) التقريب ١/١٩١ .

(٨) مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي نزيل مرو كذبوه وهجره ورمى بالتجسيم من  
السابعة (التقريب ١/٢٧٢) . وقد ذكره . شحاته في كتابه القـ  
الكريم والتفسير انه قد حقق الكتاب واعده للنشر في اربع مجلدات . انظر  
ص ١٩١ .

وممن كتبوا على هذه الشاكلة أيضا يحيى ابن سلام (١) وهو افريقي كتب تفسيراً عظيماً في ثلاثين جزءاً انتهج فيه سرد الاحاديث باسانيدها . ثم يقول بعدها قال يحيى . . مرجعها او مناقشا . واعتمد في ترجيحاته ايضا على القراءات وشواهد اللغة العربية . ولعل الطبري قد اخذ منهجه من هذا التفسير وهو مازال مخطوطا . (٢) ثم ظهرت مصنفات اخرى كتفسير عبد الملك بن جريح (٣) في ثلاثة اجزاء كبيرة ومحمد بن اسحق (٤) الا انها لم تصلنا وقد جمعها الطبري في تفسير والحمد لله .

ثم جاء تفسير الطبري وهو غني عن التعريف .

وفي هذه المرحلة ايضا استمرت كتب الحديث في الظهور والتصنيف وانفصل التفسير فيها عن القصص القرآني فاصبح للتفسير مكان يسمى التفسير وللقصص مكان يسمى كتاب الانبياء كما فعل البخاري في صحيحه .  
وكتاب التفسير مرتب بحسب المصحف ولكنه جزئي .

وفي عصر التابعين ايضا ظهرت مصنفات افردت " القصص القرآني " والسيير بالتأليف مثل مصنفات عروة بن الزبير (٥) وابان بن عثمان (٦) ووهب بن منبه (٧)

(١) انظر التفسير ورجاله . ابن عاشور : ٣٥

(٢) ونحن الان بصدور الانتهاء من "تصوير نسخة تمهيدا لاستكمال تحقيقه ان شاء الله .

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الاموي . ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسة توفي سنة . ٥٠٥ أو بعدها . (التقريب ١/ ٥٢٠) .

(٤) محمد بن اسحق بن يسار امام المغازي صدوق يدلس ورمى بالتشيع والقدر من صغفر الخامسة مات سنة (١٥٠) التقريب ٢/ ١٤٤ .

(٥) ثقة فقيه مشهور من الثانية . مات سنة (٩٤) على الصحيح . التقريب (١٩٢) .

(٦) الاموي ابوسعيد مدني ثقة من الثالثة مات سنة (١٠٥) التقريب : ١/ ٣١ .

(٧) محمد بن مسلم . الفقيه الحافظ متفق على جلالته واتقانه من رؤوس الطبقة الرابعة توفي (١٢٥) . التقريب ٢/ ٢٠٧ .

وابن شهاب الزهري (١) " وقد بادت كتب هؤلاء جميعا ولم يبق منها الا اشلاء متناثرة في بطون كتب التاريخ كالطبرى وقطعة من كتاب وهب بن منبه محفوظة في مدينة هيدلبرج بالمانيا . "

ثم جاءت طبقة من اشهر رجالها موسى بن عقبة (٢) ومعر بن راشد (٣) ومحمد بن اسحق (٤) " (٥)

وهكذا دون هذا العلم واصبح جزءا من المؤلفات في المكتبة الاسلامية بغض النظر عن المحتوى من ناحية الصحة والضعف لان هذا ليس مجال بحثنا هنا .

والتفسير كعلم قد سار في اتجاهه ونما وترعرع حتى اصبح فيه من المرويات الشيء الكثير . المعقول منها وغير المعقول كما داخله كثير من الوضع والاسرائيليات لان من صنفوا فيه - من بعد - غالبا ما كانوا ينقلون ما وصل اليهم من مرويات السابقين دون تحرير او نقد . الا من رحم ربى منهم وهم قلة نادرة . وادى هذا الى هبوط نسبة الثقة العلمية بهذه التفاسير كما ادى الى صعوبة الاستفادة منها لغير الباحث الصبور والصبور كذلك لا استخراج ما حوت من فوائد . كما ادى هذا الى تصادم الروايات المنقولة عن بعض الصحابة الكرام وفي هذا ما فيه من الخطر على الصحابة خاصة والتراث عامة . وكل هذا بسبب عدم خضوع الرواية التفسيرية في معظم المصنفات التفسيرية المستقلة هذه لقانون نقد الرواية الحديثية مما سمع للمفرضين والسذج ان ينسبوا للصحابة الكرام ماشاءوا من الاقوال فاصبحت مع

---

(١) وهب بن منبه . . اليمانى ثقة من الثالثة مات سنة بضع عشرة . التقريب : ٢ / ٣٣٩ .

(٢) بن ابي عياش . ثقة فقيه امام في المغازي من الخامسة لم يصرح الا ابن معينين لينييه مات سنة ١٤١ . (التقريب ٢ / ٢٨٦) .

(٣) ثقة ثبت فاضل الا ان في روايته عن ثابت والاعمش وهشام وعروه شيئا وكذا فيمن حدث به بالقبصرة من كبار السابعة مات (١٥٤) (التقريب ٢ / ٢٢٦) .

(٤) محمد بن اسحق امام المغازي صدوق يدلس . رمى بالتشيع والقدر من صفار الخاصة . مات (١٥٠) (التقريب : ٢ / ١٤٤) .

(٥) تهذيب سيرة ابن هشام . عبد السلام هارون : (٩) .

( ش )

طول الزمن وتعدد المتقولين اقوالا متضاربة . . وادى هذا للخلط عند المتأخرين بين حقيقة المروي عن الصحابة الكرام . وبين زيف المدعى عليهم او المصـقـق بهم . ومن هنا ترتفع قيمة الاتجاه الثانى من تسجيل هذه المرويات وهو اتجاه الرواية الحديثة ان انها موثوقة مدققة فهى ثروة وكنز تفسيري لا يستهان به ولا ينبغي ان يستهان به او يعدل عنه الى غيره مادام قد ثبتت صحته . وعلى حد سواء التفسير البحت او تفسير القصص .

وانى ادعو الله تعالى ان يوفق من عباده من يتفرغ لنخل هذه المرويات التفسيرية - غير الحديثة المدققة - فيخرج منها الدخيل . فيكون بذلك قد فتح آفاقا جديدة لدارسى القرآن الكريم اوراغبى العمل فيه .

وبعد هذه الجولة فى ثنايا الزمن مع القصص القرآنى فهل هنا فى جولة فى ثنايا رسالة اسمها العبرة من قصة موسى فى القرآن الكريم . . حيث عرضت فيها المباحث التالية :

## الباب الاول :

الفصل الاول : العبرة ؛ معناها . . تعريفها . . انواعها  
الفصل الثانى : القصة :

( ١ ) معناها . . تعريفها عند الادباء . . كمصطلح مركب

" القصة القرآنية "

( ٢ ) موضوعها .

( ٣ ) أغراضها .

( ٤ ) عناصرها :

الحدث ، الحوار ، الصراع ، المفاجئة ، تنوع طريقة

العرض ، الزمان والمكان .



- ( ٥ ) ميزاتها .
- التكرار . . والصدق والواقعية ، الانتخاب ، الموعظة  
والعبرة .
- ( ٦ ) خصائصها في مكة والمدينة .
- ( ٧ ) أثر الاسرائيليات فيها ؛
- ( ٨ ) موازنة بينها وبين القصة الأدبية والتاريخية .

الباب الثاني : بعض من كتب في القصص القرآني . . وكيف تناولوا

قصة موسى عليه السلام :

الباب الثالث : مدخل الى قصة موسى عليه السلام ؛

- الفصل الاول : تعريف موجز بالشخصيات ؛
- الفصل الثاني ؛ مرحلة ما قبل موسى عليه السلام ، مقدمة اجمالية في كيفية وصول  
بنى اسرائيل الى مصر .

الباب الرابع : قصة موسى في القرآن الكريم ؛

- الفصل الاول : من الميلاد . . حتى العودة من مدين ؛
- الفصل الثاني : من الارسال . . حتى الاغراق ؛
- الفصل الثالث : في سيناء . . من الدخول حتى التيه ؛

الخاتمة : فوائد وعبر مستفادة من القصة .  
المراجع والفهارس .

— — —

وكان من طريقتي في هذه الرسالة :

- ( ١ ) قمت بتعريف مفردات العنوان وأجريت عليها بعض الدراسات والمقارنات .
- ( ٢ ) قمت بالتعريف بغالبية الكتب التي تناولت قصة موسى عليه السلام مما وقع  
تحسنت يدي .

( خ )

( ٣ ) قمت بافراد شخصيات الرسالة بتراجم خاصة لكل منهم مبينا الاسم والصفات الشخصية والشبهات . . الخ .

( ٤ ) قدمت للقصة بدراسة تاريخية عن بنى اسرائيل وهجراتهم حتى وصلوا الى مصر .

( ٥ ) فى قصة موسى نفسها :

أ - قمت بترتيبها زمنيا من الولادة وحتى الوفاة .

ب - عند كل مشهد ذكرت الايات المتعلقة به من كل السور .

ج - ثم ذكرت المقصود منها او بينت صورة الحدث من خلالها او على ضوءها . وكيف كانت مجريات الامور .

د - ان كان هناك احاديث واردة فى الباب اذكرها مع حكمها او عزوها .

هـ - ان كان هناك وهم لبعض الكتاب اشير اليه مع البديل والدليل .

و - ان كان هناك ملاحظات على الايات المتشابهة اذكره مبينا الفروق

وما يستفاد منها من معانى تثبت انه ليس هناك تكرار وانما رسم

للحدث بدقة من خلال مدلولات الالفاظ .

ز - ثم اذكر موقف التوراة من هذا المشهد موافقة للقرآن او مخالفة له

وفيما اذا انفرد احدهما بشىء ليس فى الاخر اشير اليه أيضا .

( ٦ ) وفيما اذا كان هناك بعض أبحاث تاريخية مثلا او حسابية كنت اذكرها

حيث اجد ذلك مناسبا .

( ٧ ) وختمت البحث بالفوائد والمبر المستفادة .

والله الموفق وهو الهادى . هـ

ولقد كتبت فى هذا الموضوع لشوق كان فى نفسى لدراسة القصص القرآنى أذكاه

أستاذنا الفاضل د . احمد نوفل حيث درسنا هذه المادة فى الكلية . وزاد هذا

الشوق مارأيته من الاعمال الذى يلقاه هذا الجانب من المؤلفين .

ولما اشرفنا على نهاية السنة المنهجية اتجه تفكيرى صوب القصص القرآنى . فقلت

فى نفسى وماذا سأكتب فيه ؟ ! وقد غطاه المؤلفون فى أبحاثهم - هكذا كان يهسى

لى - آنذاك . وذكره المفسرون بين ثنايا تفاسيرهم . . وتحدث به المنتدون فس

جلساتهم .. فليس هناك من جديد اذن .. ثم فجأة كانت فكرة ان القصص القرآنى انما كان عبرة .. لاولى الالباب ، فأضأ هذا الجانب فى نفسى مشملى العمل وهمة النشاط فشاورت المشرف الاول حفظه الله على ذلك فسر به جدا لاسيما والموضوع عن موسى عليه السلام اكثر الانبياء معاناة مع امته قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، وشعبه اكثر شعب بعت فيه انبياء .. واكثر شعب رفض هداية الله وانزلق عنها .. واكثر شعب عداوة للمسلمين ماضيا ، وحاضرا ، ومستقبلا .

ويبدو أن هذا الامر قد صادف عند كلينا أملا منشودا ورغبة خاصة لاسيما ونحن نعاش اخلافهم فى فلسطين هذه الايام ونعانى من كيدهم ومكرهم الشىء الكثير ، فألح الاستاذ حفظه الله على الموضوع . وزاد رغبتي فيه خاصة وان الأستاذ السماحى كان من اعلام التفسير الموضوعى فى هذه الايام .. فقلت آخذ عنـه منهجه واحقق رغبتي فاكسب الامرين اطلاعا دقيقا على قصة موسى وقومه - وهو من أطول القصص القرآنى - ومنهجها جديدا فى التفسير ندرت الكتابة فيه حتى الآن .

وبدأت القراءة وكلما كنت أقرأ كلما كنت اعلم فى خضم اى بحر وقعت .. وانما لا أتقن السباحة . ولكن لسانى لم ينفك يدعو الله تعالى حسن الخلاص والنجاة .. الى أن وقفت بين أيديكم الان .. وقد تمت الرسالة .. أدعوه أن يدخلنى مدخل صدق ويخرجنى مخرج صدق ويجعل لى من لدنه سلطانا نصيرا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الباب الأول

## منه المنهاج

الفصل الأول : العبرة ... تعريفاً

الفصل الثاني : القصة ... تعريفاً ودراسة

الباب الاول  
الفصل الاول

المصبرة

معناها في اللغة وفي القرآن الكريم .

- المصبرة على وزن فعلة ، وهي من مصادر ( عبر ) ، وقد جاءت معانئى مادة ( ع ب ر ) في معاجم اللغة على الوجه التالي :  
 ( ١ ) قطع الطريق من طرف الى طرف . . . عبر الطريق او الوادئ عبرا وعبوراً .  
 ( ٢ ) التمعب والتدبر ، اعتبر منه اذا تعجب .  
 ( ٣ ) الاعتبار بما مضى وقال الفراء : العبره الاحتياز . والعرب تقول : اللهم اجعلنا من يعبر الدنيا ولا يعبرها ، أى : ممن يعبر بها ولا يموت سريعا ، حتى يرضيك بالطاعة .  
 ( ٤ ) تفسير الرؤيا : واخبار ما تؤول اليه وفي حياة صاحبها او بعد موته<sup>(٢)</sup> . والظاهر للرؤيا ويتأمل في ناحيتي الرؤيا ، فيتفكر في اطرافها ، ويتدبر كل شئ منها

- ( ١ ) لسان العرب . محمد بن مكرم بن منظور الافريقى المصرى . دار صادر بيروت ١٩٦٨ ( ٤ : ٥٣١ ) . وانظر لسان العرب المحيط . معاجم اللغة العربية في كل من دمشق والقاهرة والعراق . والجامعة السورية ، وجامعة الرياض . اعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرهشلى . دار لسان العرب ، بيروت ( ٢ : ٦٦٨ ) .  
 وتاج العروس من جواهر القاموس . محمد بن مرتضى الزبيدى . دار مكتبة الحياة ، بيروت ( ٣ : ٣٧٦ ) ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعى . احمد بن محمد بن على المقوى الفيومى . تصحيح مصطفى السقا . مكتبة مصطفى البابى الحلبى والقاهرة ( ٢ : ٣٧ ) .  
 ( ٢ ) اصول التربية الاسلامية واساليبها . عبدالرحمن النحلاوى . دار الفكر دمشق ( ص ٢٤٤ ) .

ويمضى فكره فيها من اولها الى آخرها ، وهو اخص من التأويل <sup>(١)</sup> .

قال الراغب : ( واصل العبر : تجاوز من حال الى حال ) <sup>(٢)</sup> .

وقال السيد رشيد رضا : " والاعتبار والعبرة : الحالة التي يتوصل بها

من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد ، والمواد منه التأمل والتفكير <sup>(٣)</sup> .

فالعبرة والاعتبار :

حالة نفسية ، توصل الانسان الى معرفة المفرد والمآل لا مرما ، يشاهد

ويتبصر به ، فيصل الى نتيجة مؤثرة - بعد الاستقراء - والموازنة - ، يخشع لها قلبه

فيدفعه ذلك الى سلوك فكري واجتماعي مناسب .

الغاية التربوية من العبرة في القرآن .

"هي الوصول بالسامع الى قناعة فكرية او وجدانية ، بأمر من امور العقيدة

تحرك في القلب او ترقى عواطف ربانية كما تفرس وتثبت وتنعى عقيدة التوحيد

والخضوع لشرع الله والانقياد له <sup>(٤)</sup> .

انواع العبر في القرآن والسنة <sup>(٥)</sup>

( ١ ) العبرة بالقصص :

ذلك انه ما من قصة جاءت في القرآن الكريم الا ولها هدف تربوي كريم ، بل

( ١ ) مختار الصحاح . محمد بن ابي بكر الرازي . ترتيب محمود خاظم

( ٣ : ٤٠٨ ) . انظر تاج العروس للزبيدي ( ٣ : ٣٧٦ ) . وانظر كذلك

المفردات في غريب القرآن . ابو القاسم الحسين بن محمد المصروف

بالراغب الاصفهاني ( ٢٠٥ هـ ) . تج محمد سيد كيلاني . مصطفى الباني

الحلي ، القاهرة ، الطبعة الاخيرة ١٩٦١ ( ص ٣٢٠ ) .

( ٢ ) المفردات . للراغب ( ص ٣٢٠ ) .

( ٣ ) تفسير سورة يوسف . محمد رشيد رضا . مضافا الى نهاية الجزء ١٢ من

تفسير المنار ( ص ١٥٤ ) .

( ٤ ) اصول التربية الاسلامية . النحلاوي ( ص ٢٤٥ ) .

( ٥ ) نفس المرجع ( ص ٢٤٥ - ٢٥٢ ) بتصريف .

اهداف تربوية ، يقبس منها قارى القرآن ، كل حسب فهمه وادراكه للامور وسمعة افقه فى الاخذ والاعتبار ، فيستنبط منها ما يصلح حياته ، وعباية من حوله ، قال الله تعالى بعد ذكر قصة يوسف : " لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ، ما كان حدیثا یفترى ولكن تصدیق الذى بین یدیه وتفصیل كل شیء وهدى ورحمة لقوم یؤمنون " (١) .

وتخصیص اولی الالباب بالاعتبار هنا ، لانهم اصحاب العقول الراجحة واهل البصيرة والروية من العقلاء ، وهم الذین یعتبرون بحواقب الامور ، الستی تدل علیها واولئها ومقدماتها ، وبعد التأمل فى صفاتها وحقیقتها . واما الاغرار الخافلون ، والظالمون المعاندون ، فلا یمرنون عقولهم على الاستقلال فى النظر والاعتبار ، بما جرى على الافراد والامم ، فلا یفیدهم النصح والتذكیر ، ولا سـوـة العاقبة والمصیر ) (٢) .

## ( ٢ ) العبرة بمخلوقات الله ونعمه :

بالتدبر والتأمل فى عجایب صنع الله تعالى فى هذا الكون ، وتسخيره لما فى الكون لهذا الانسان ، یقول تعالى " وان لكم فى الانعام لعبرة نسقیكم مما فى بطونه من بین فرث ودم لبنا خالصا سائفا للشاربین . ومن ثمرات النخیل والاعناب تتخذون منه سكرا ووزقا حسنا ان فى ذلك لآية لقوم یعقلون " (٣) .

فان اخراج اللبن الخالص ابيض مصفى ، من بین الشوائب والاسـاخ - الفرث والدم - ، لا مر یثیر الدهشة والعجب فعلا ، كما یثیر العقل ویحركه للانتباه لمن یقوم بهذا العمل العظیم ، وانه مستحق العبادة والطاعة ، وكذلك نفس الاشارة الى ثمرات النخیل والاعناب ، واستخلاصها لذلك من التراب والماء من العجب ما یمستحق التأمل الطویل ، والفكر الثاقب ، الذى یعتبر ویتدبر . مما یجعلنا نقول : ان " اثاره انفعال الدهشة والتعجب من لوازم العبرة ، ولذلك

( ١ ) سورة یوسف : ١١١ .

( ٢ ) تفسیر سورة یوسف . محمد رشید رضا ( ص ١٥٥ ) .

( ٣ ) سورة النحل : ٦٦ .

فسر صاحب القاموس العبرة بما يفيد هذا المصنى ، قال : والعبرة - بالكسر - العجب . كما مر معنا آنفاً (١) .

ولا يقف المسلم بالطبع عند حدود التأمل والتفكير ، او الاندهاش والتعجب ، بل انه يحول هذا الفكر والتأمل والتعجب ، الى عاطفة من الخشوع لله تعالى تحيي قلبه بالتسبيح ، وتحرك جوارحه بالعمل ، والطاعة ، لخالق هذه الاشياء ومسيرها .

### ( ٣ ) الاعتبار - العبرة - بالحوادث التاريخية :

ذلك ان القرآن في اشارته الى الحوادث التاريخية البارزة ، ويوجهنا الى ان الهدف من ذكر هذه الحوادث هو الاعتبار وفهم المخزي ، وليس التعصب لقوم او ملة معينة ، ولا مجرد التباهى والتفاخر بالاباء والاجداد .

يقول تعالى مشيراً الى غزوة بني النضير ، حيث وصف الله جلاهم بقوله : " هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار (٢) .

وقال مشيراً الى غزوة بدر : " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية فى فتنين التتقا : فئة قتلت فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين . والله يؤيد بنصره من يشاء ، ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار " .

" ووجه العبرة ان هناك قوة فوق قوة جميع القوى تؤيد المؤمنين وتخذل الكافرين فهذه سنة مازالت وستبقى ماضية الى يوم القيامة فوعد الله بهزيمة

( ١ ) مر ذلك عند الكلام على معنى مادة ( ع ب ر ) قريبا . انظر اصول التربية الاسلامية . النحلاوى ( ص ٢٤٧ ) .

( ٢ ) سورة الحشر : ٢ .



الذين يكفرون ويكذبون . . قائم في كل لحظة ووعد الله بنصر الفئة المؤمنة - (١) ولو قل  
عدها - قائم كذلك في كل لحظة . وليس على الفئة المؤمنة الا ان تطمئن الى  
هذه الحقيقة وتثق في ذلك الوعد . . .

وهكذا فان دراسة الحوادث التاريخية والاعتبار فيها يجعلنا نضع ايدينا  
على كثير من سنن الله في هذا الكون من حيث تعامل الافراد مع بعضهم البعض  
واثر هذا التعامل - الصالح او الطالح - في تقدم هذه المجموعة او تأخر تلك  
ومن حيث صلة الافراد او المجتمعات مع الله تعالى ، واثر ذلك ايضا عليها ، فسي  
التقدم والتأخر .

---

( ١ ) بشرط ان تكون هذه الفئة تقاتل في سبيل الله . ذلك ان الله يقول : "وان  
جندنا لهم الغالبون" . سورة الصافات : ١٧٣ . ويقول ايضا : " وكان  
حقا علينا نصر المؤمنين " . سورة الروم : ٤٧ . وقال تعالى : " يا ايها  
الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم " . سورة محمد : ٧ .

## الفصل الثاني

### القصة

#### معناها

اولا : في اللغة .

مادة ( ق ص ص ) وردت هذه اللفظة بالمعاني التالية <sup>(١)</sup> :

( ١ ) الصابغة ، تتبع الاثر ؛

ومنه قوله تعالى : " وقالت لا خلة قصية <sup>(٢)</sup> . اي اتبعى اثره .

وقال الراغب في المفردات : القص ، الاثر . قال تعالى : " فارتدا على

آثارهما قصما <sup>(٤)</sup> .

ومنه قيل لما يبقى من الكلا فيتتبع اثره ، قصص .

( ٢ ) البيان والاعلام :

ومنه قوله تعالى : " نحن نقص عليك احسن القصص <sup>(٥)</sup> ، نبين لك احسن البيان .

( ٣ ) الحفظ :

تقصصت الكلام اذا حفظته <sup>(٦)</sup> .

( ٤ ) الامر والحديث والخبر المتتبع :

---

( ١ ) لسان العرب المحيط . اعداد يوسف خياط وآخر ( ٣ : ١٠٢ ) . وانظر معجم متن اللفظة

وتاج العروس . للزبيدي ( ٤ : ٤٢١-٤٢٣ ) ، لسان العرب . ابن منظور

( ٧ : ٧٣ ) ، المصباح المنير . للفيوسي ( ٢ : ١٦٤ ) .

( ٢ ) سورة القصص : جزء آية ١١ ، وتامها " . . . فيصرت به من جنب وهم لا يشعرون " .

( ٣ ) المفردات . للراغب ( ص ٤٠٤ ) .

( ٤ ) سورة الكهف : ٦٤ ، واولها " قال ذلك ما كنا نبغ . . . الاية " .

( ٥ ) سورة يوسف : ٣ ، وتامها " . . . بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من

قبله لمن الخافلين " .

( ٦ ) لسان العرب المحيط . اعداد يوسف خياط وآخر ( ٣ : ١٠٢ ) .

ومنه قوله تعالى : " ان هذا لهو القصص الحق " (١) ، " وقص عليه القصص " (٢) ،  
 " فاقصص القصص لعلهم يتفكرون " (٣) ، " فلنقصن عليهم بحلم وما كنا غائبين " (٤) .  
 وقد اقتضت الحديث روئته على وجهه (٥) لان راوى الحديث يحكيه  
 شيئا فشيئا ، ويتبع تفاصيله جزءا فجزءا ، والقاص هو من يأتي بالقصة على وجهها  
 كأنه يتبع معانيها والفاظها .

وكما اطلق معنى القص على الحديث وروايته ، واليهان والخبر ، اطلق على  
 الحكاية ، الا انها لا تطلق على القصة القرآنية تأديبا ، ولان القرآن لم يسمها  
 كذلك ، كما لا يطلق على القصص القرآني - الاحدوث - لانها لا تكون الا للمضحكات  
 والخرافات ، وقد خصها الفراء بذلك .

واطلق هذا المعنى هنا ، على اعتبار ان جميعها - الحديث ، الرواية  
 الحكاية . . . الخ - اشتطت على انواع مختلفة من الكلام كل منها قطعة بذاتها  
 فهي تعد قصة من حيث اللفظة بهذا الاعتبار (٦) .

( ٥ ) القطع :

ومنه قولهم : قص الشيء قطعته من باب وق (٧) . فأنت حينما تقص الحديث  
 تقطع بصحته ولا تزيد فيه (٨) .

- 
- ( ١ ) سورة آل عمران : ٦٢ ، وتماصها . . وما من اله الا الله وان الله لهو  
 العزيز الحكيم .  
 ( ٢ ) سورة القصص : ٢٥ ، وتماصها " فجاءته احداهما تمشي على استحياء " .  
 قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه . . . قال لا تخف  
 نجوت من القوم الظالمين .  
 ( ٣ ) سورة الاعراف : ١٧٦ ، واولها " ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى  
 الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث  
 ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا . . . الآية " .  
 ( ٤ ) سورة الاعراف : ٩ .  
 ( ٥ ) مختار الصحاح . للرازي ( ٣ : ٥٣٨ ) .  
 ( ٦ ) القصص القرآني ، عبده ابراهيم محمد بلبول . مخطوط بجامعة الازهر  
 رسالة دكتوراه . القاهرة ( ص ٣٥ ) .  
 ( ٧ ) مختار الصحاح . للرازي ( ٣ : ٥٣٨ ) .  
 ( ٨ ) " القصص القرآني " . بلبول ( ص ٣٤ وما بعدها ) . مخطوط بالازهر .

ومن هذا المعنى - اللغوي - نستطيع القول - او الاستدلال - ان معنى القصة في اصل اللغة العربية، الحقيقة الواقعة، والمقطوع بصدقها،<sup>(١)</sup> وعليه فقد اخطأ من ظن ان القصة عند العرب، يمكن ان تطلق على الخيال او الخرافة لانها بهذا الاطلاق، تصبح اسطورة في مفهومهم، ووفق بين الاسطورة والقصة اذ ان الاسطورة بزنا رجوحة، ولا تطلق على غير الاكذوبة من الكلام، وعلى القول الذي لا يعقل كتأليف الباطيل والخرافات . قال الزبيدي : (والاساطير الباطيل والاكاذيب والاحاديث لانظام لها . . . .)<sup>(٢)</sup>

فالعرب اذن لم تكن حياتهم تهيم في الاحلام، او تدبير الخيال، بل كانت حياة واقعية جدا، لا خيال فيها ولا غرور، اضافة الى الاعتداد بالذات والاعتزاز بالشخصية، ولهذا لانجد في ادب العرب، مثل تلك الملاحم والاساطير - المفترقة في الخيال والخرافة - والموجودة في الادب الغربي . ولم يكن هذا بالطبع لنقص في طبيعتهم او ذكائهم - كما يدعي البعض - بل ( لانهم قوم يعتزون دائما بشخصيتهم، ولا يحاولون ابدا ان يلبسوها غير لباسها، فهم مؤمنون بذاتيتهم حريصون كل الحرص على صفاتهم، وسماتهم، ومورثاتهم وعاداتهم . . . . )<sup>(٣)</sup>

ويقول عبد الكريم الخطيب:<sup>(٤)</sup> وهذا الحفاظ الشديد من العربي على شخصيته ومقومتها، من طباع، وغرائز، وعادات، واخلاق، وهذا الاعتزاز الذي تنطوى عليه نفسه، ونسبه، ودمه، وقومه، كل هذا قد حصن الامة العربية من ان تنطمس معالمها في طوفان الاحداث والكوارث التي امت بها .

(١) نفس المرجع (ص ٣٥) .  
(٢) تاج العروس . للزبيدي (٣ : ٢٦٧) ، وانظر مختار الصحاح . للرازي (٣ : ٢٩٨) .

(٣) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم . محمد محمود حجازي . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٧٠ (ص ٢٨٥) . وانظر بحوث في قصص القرآن عبد الحافظ عبد ربه . دار الكتاب اللبناني . ط ١٩٧٢ (ص ٣٢-٣٤) .  
(٤) القصص القرآني في منظوقه ومفهومه . عبد الكريم الخطيب . دار المعرفية بيروت ط ٢ ١٩٧٥ (ص ٣١) وما قبلها فيه تفصيل ورد على هـ هذه المسألة .

كما انه حمى الواقع من ان تطفى عليه امواج الالهام والخيالات، وبهذا  
كانت اللغة العربية وآدابها صورة صادقة للواقع الذي تتشكل منه صور الحياة  
في الجزيرة العربية .

وبعد ؛ " فالاشتقاق اللفوي للقصة يفيد انها كشف من آثار مضت  
وتثقيب من احداث نسيها الناس، او غفلوا عنها ، وغاية ما يراد من ذلك، هو اعادة  
عرضها من جديد ، ولتذكير الناس بها ، ولفتحهم اليها لتكون العبرة والعظة . . . (١)

---

(١) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم . محمد حجازي (ص ٢٨٩) ، مسن  
الهامش .

ثانيا : معنى القصة القرآنية .

هى كل خبر اخبر به الله تعالى ، رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بحوادث الماضى ، وموجود بين دفتى المصحف ، بقصد العبرة والهداية ، سواء كان بين الرسل واقوامهم او بين الامم السابقة افرادا وجماعات .

ملاحظات على التعريف :

( ١ ) ان القصة النبوى ، الذى كان يقصه محمد عليه السلام على اصحابه لا يدخل تحت هذا التعريف . وكذلك الحوادث التى وقعت للمسلمين مع بعضهم ، او وقائعهم مع اعدائهم ، سواء حصلت اثناء حياته عليه الصلاة والسلام ، او بعد انتقاله للرفيق الاعلى . فانها لا تدخل بالتعريف ، لانها ليست من الماضى .

ومن باب اولى ، ان لا يدخل فيه ما حصل من بعد ، من تدوين للتراجم وكتابة للسيرة ، والسير ، لان العبرة بالماضى الذى كان قبل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

( ٢ ) ان قصص يقية الانبياء ، جزء هام جدا من القصص القرآنى ، وقد اخذ مساحة كبيرة منه .

( ٣ ) ان هناك قصصا اخرى - غير قصص الانبياء - ذكر فى القرآن الكريم ، ويعتبر من القصص القرآنى ، كقصة اهل الكهف ، وذو القرنين ، لقمان ، واصحاب الجنة . . . الخ

كما يدخل فى عداد هذا القصص ، ما ذكر فى القرآن الكريم من قصص الكائنات غير البشرية ، كقصة المهدد ، والنطة ، مع سليمان عليه السلام .

( ٤ ) هذا وقد اطلق ، مدلول القصص على الاخبار والانباء . " وقد استعمل القرآن الكريم الخبر والنبأ بمعنى التحدث عن الماضى وان كان قد فرق بينهما

( ١ ) مثل قصة الثلاثة نفر الذين سد عليهم الفار . انظر فتح البارى . العسقلانى ( ٥٠٥ : ٦ ) المتن . ومثل قصة الاقوع والاعصى والابرس . نفسه ( ٥٠٠ : ٦ ) المتن ، فانها وان كانت من الماضى زمانا فلا تعد من القصص القرآنى لعدم ورودها بين دفتى المصحف .

في الحال الذي استعملنا فيه جريا على ما قام عليه نظامه من رقة واحكام  
 فاستعمل النبأ والانباء في الاحداث الماضية من زمن بعثه \* هل اتاك نبأ  
 الخصم ان تسوروا المحراب \* نحن نقص عليك نبأهم بالحق \* .  
 واستعمل الخبر والاخبار في الكشف عن الوقائع القريبة العهد \* ولنبلونكم  
 حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ولنبلوا أخباركم \* (١)

---

( ١ ) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم . محمد عجازي ( ص ٢٨٩ ) . —  
 الهامش ،  
 وانظر بحوث في قصص القرآن . عبد الحافظ عبد ربه ( ص ٤٤ ) وما بعدها .

### ثالثا : معنى القصة فى اصطلاح الادب .

" عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب ، او تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته  
او بسط لعاطفة فى صورة ، فاراد ان يعبر عنها بالكلام ، ليصل بها الى الانهسان  
- القراء - ، محاولا ان يكون اثرها فى نفوسهم ، مثل اثرها فى نفسه <sup>(١)</sup> .  
وقال عمر الدسوقي : " القصة : حكاية تروى بالثرء وجها من اوجه  
النشاط ، والحركة ، فى حياة الانسان <sup>(٢)</sup> .

ويفرض العلماء فى القصة الفنية بمعناها العام ، وجود ثلاثة عناصر رئيسية  
هى : الموضوع ، والشخصيات ، والحوار . ثم يصفون بدقة شروط كل من هذه  
العناصر ، ويبيّنون انواع الخلل ، التى تطرأ عليها فتعيلها من قصة فنية ، الى قصة  
غير فنية ، ومن القواعد التى يقررونها - فى هذا المجال - :

- ( ١ ) ان تكون للقصة وحدة فنية .
- ( ٢ ) ان يراعى فى عرضها جانب التلميح ما امكن .
- ( ٣ ) ان يعنى كاتبها برسم شخصه .
- ( ٤ ) ان يكون للقصة هدف ومفردى .
- ( ٥ ) الا تظهر فيها الموعظة او الحكمة ظهورا مباشرا .
- ( ٦ ) الا تخلو من عنصر التشويق .
- ( ٧ ) ان يكون اسلوبها طبيعيا لا هو بالعتهافت ولا بالبالغ الصموية <sup>(٣)</sup> .

ولو اخذنا تعريف القصة - كما تواضع عليها كثير من رجال فنها - لوجدنا  
انه لا ينطبق كل الانطباق على مفهوم القصة القرآنية ، فهى اولا ليست خاطرة فى  
ذهن الله ، ولا هى ثانيا تسجيل تأثرت بها مخيلته ، ولا هى ثالثا بسط لعاطفة

- ( ١ ) التعبير الفنى فى القرآن . بكرى شيخ امين ، دار الشروق ، بيروت ، ط ٢ ،  
١٩٧٦ ( ص ٢١٥ ) ، والتصريف لمحمود تيمور فى كتابه فن القصص ( ص ٤٤ ) .
- ( ٢ ) القصة القرآنية . بلبول . مخطوط . بالاهرام ( ص ٥١ ) ، نقلها عن " الادب الحديث " ،  
لعمر الدسوقي ( ص ٣٣١ ) .
- ( ٣ ) التعبير الفنى فى القرآن . بكرى امين ( ص ٢١٦ ) .



اختلفت في صدره ، فأراد ان يعبر عنها بكلام ، لم يحدث اثرا في نفوس القارئيين مثل اثرها في نفسه ، وليست القصة القرآنية ، لونا من ألوان الاقصوصة او القصة او الرواية ، او الحكاية بالمعنى المتواضع عليه <sup>(١)</sup> ، ولا تحمل من العناصر الفنية ما حملها نقاد العصر الحديث ،

نعم قد تتفق بعض القصص في جملتها ، واثري بعض اجزائها ، وما تقرره العلماء ، ولكن ذلك لا يعنى ان هذه القصة ، او هذا الجزء ، وهو القسم الناجح وما عداه يقع دونه مرتبة ، وفنية <sup>(٢)</sup> ،

وتعريف القصة بالمعنى الحديث ، المصطلح الحالي ، انما هو وليد اواخر القرن الثامن عشر ، واول القرن التاسع عشر ، ونتيجة لما توفر بين ايدى الباحثين من تراث ، يختلف تماما ، في تفكيره ، ومستوحيا ، وتأريخه ، ومدلولاته ، وحتى بيئته من التراث العربي .

لذا فان هذا التعريف ، انما يصدق على من اصطلحوه لتراثهم - وهم اهل الغرب ، حين درسوه ووجدوا فيه ما وجدوا من اساطير مفارقة في الخيال وخرافات لا يستوعبها العقل الانساني بسهولة ، وغير ذلك مما هو موجود في

(١) الاقصوصة : قصة قصيرة يعالج فيها الكاتب ، بانها من حياة لاكل جوانبها فهو يقتصر على سرد حادثة ، او بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوماته ؛ على ان هذا الموضوع مع قصته ، يجب ان يكون تاما ناضجا من وجهة التحليل والمعالجة ، ولا يتهدأ هذا الابداع بما تمتاز بهما الكاتب الاقصوصى ، ان المجال امامه ضيق محدود يتطلب التركيز الفنى .

القصة : وتتوسط بين الاقصوصة والرواية ، وفيها يعالج الكاتب جوانب ارحب مما يعالج في الاولى ، فلا بأس هنا ان يطول الزمن ، وتمتد الحوادث ، ويتوالى تطورها في شئ من التشابك .  
الرواية : وفيها يعالج المؤلف موضوعا كاملا او اكثر . زاخرا بحياة تامة او اكثر ، فلا يفرغ القارى منها الا وقد ألم بحياة البطل او الابطال في مراحلها المختلفة .

الحكاية : فهي سرد واقعة او وقائع حقيقية او خيالية ، لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة ، بل يرسل الكلام كما يواتيه طبعه .  
انظر التعبير الفنى في القرآن . بكرى امين (ص ٢١٥) .

(٢) نفس المرجع (ص ٢١٦) .

ادبهم ، بينما لا يمكننا ان نجد مثله ، في التراث العربي ، قبل الاسلام وبعده .  
وعلى هذا فلا يمكن تطبيق هذا التعريف وامثاله ، او تصميمها بمستوحياتها  
القديمة - الغربية - على القصة العربية ، واصل نشأتها وتطورها ، فضلا عن محاكاة  
القصص القرآني لمدلولاتها .

وان الخلط بين التراث العربي والاسلامي ، وبين التراث الغربي ، واعتباره  
تراثا واحدا في الدراسة ، ثم الخروج بمصطلحات واحدة ، تعم عليهما معا  
امر فيه نظره ، وان دل على شيء ، فانما يدل على عدم الوعي عند من يقبل هذا  
الامر - ان لم نقل القصد السيء - وهو امر ، قد جانبه التوفيق على اقل تقدير .  
ولعل دراسة واعية ، للتراث العربي عموما ، وتستطيع الخروج بمفهوم للقصة  
العربية ، يختلف تماما عن المفهوم الحالي ، ويكون اقرب الى اصل اشتقاقها في  
هذه اللغة ، واكثر انطباقا على هذا التراث ، وانسجاما مع مفهوم القصة في القرآن  
الكريم . والله اعلم .

ان القصة القرآنية مصطلح خاص لا تنطبق عليه اى من الشروط التي تتطلبها  
القصة البشرية ، ولا يجب ان تكون فيه ، حتى نسميه قصصا ، بالمعنى المصطلح عليه  
عند النقاد ، فهي ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه ، وطريقة عرضه وادارة حوادثه  
- كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة ، التي ترمى الى اداء غرض فني مجرد - انما  
هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة الى تحقيق هدفه الاصيل ، والقرآن كتاب  
دعوة دينية قبل كل شيء ، والقصة احدي وسائله لا بلاغ هذه الدعوة ، وتثبيتها  
شأنها في ذلك شأن مشاهد القيامة ، وصور النعيم والمذاب ، وشأن الادلة التي  
يسوقها على البعث ، وعلى قدرة الله ، وشأن الشرائع التي يفصلها ، والامثال التي  
يضر بها . . . الى آخر ما جاء في القرآن من موضوعات<sup>(١)</sup> .

ونخلص الى القول بأن القصة القرآنية عمل " ابداعي " من الخالق عز وجل  
- ونستعمل كلمة ابداع هنا ، بدل كلمة فن في الحمل البشري ، من باب التفريق

( ١ ) التصوير الفني في القرآن الكريم . الاستاذ سيد قطب ( بلا دار نشر  
ولا طبعة ولا سنة ) ، ( ص ١١٠ ) .

والتعظيم لكلام الله تعالى - " بحمل الجمال الفني أداة مقصودة للتأشير  
الوجداني ، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية ، بلغة الجمال الفني <sup>(١)</sup> .  
وهي قصة مستقلة تماما في كل شيء ، لا ينفخ محاكمتها الى اي من  
القوانين التي اصطلح عليها البشر فيما بينهم ، لا اختلافها في المصدر ، والهدف  
والاسلوب .

اما اذا التقت قصص البشر ، في نواحيها الفنية ، مع القصة القرآنية ، فهو من  
حسن حظها - القصة البشرية - وجزء من توفيقها .  
والمناسبات في القصة القرآنية ، تابعة للهدف منها ، وللمبرة التي سبقت من  
اجلها ، في الوقت الذي تكون فيه القصة البشرية ، تابعة لعناصرها .  
وهي جزء من القرآن تأخذ كل ما يحوزه القرآن من صفات لنفسه ، وكراماته  
المصدر ، ودينية الغرض والهدف ، واعجاز المعنى ، والاسلوب واللفظ .

فالقصص القرآني اذن نسيج من الصدق الخالص ، وهسارة من الحقيقة  
المصفاة ، لا تشوبه شائبة من وهم او خيال ، انه يعني من لبنات الواقع ، بلا تزوير  
او تمويه ، وهذا الواقع لا يتغير وجهه ، حين يحرض هذا العرض المعجز ، في  
الاسلوب الرائع ، فالاعجاز والروعة ، انما يتجليان في صدق الاداء ، وفي نقل  
الواقع وما تلبيس به في سرائر النفوس ، وغلجات الصدور . ، انه نقل حي للاحداث <sup>(٢)</sup> .

### موضوع القصة القرآنية

انها تتحدث عن احوال الكفار مع انبيائهم ، وعن الشرك بأنواعه ، والكفر  
واسبابه ، واللوطية ، والغرانة ، والظالمين ، وسائر ضروب الفسق . كما تتحدث عن  
قطع الرحم ، والمعقوق ، والكذب ، وخلف اليهود ، <sup>(٣)</sup> واشياء الوحي ، ووحدانية الله

( ١ ) نفس الموضع ( ص ١١٠ ) .

( ٢ ) القصص القرآني . عبد الكريم الخطيب ( ص ٩ ) .

( ٣ ) التعبير الفني في القرآن . بكرى امين ( ص ٢١٨ ) .

وتوحد الاديان في اساسها ، والانذار والتبشير ، ومظاهر القدرة الالهية  
وعاقبة الخير والشر ، والجزع والشكر والبطر ، وكثير من الامور الاخرى .<sup>(١)</sup>

### اغراض القصة القرآنية<sup>(٢)</sup>

ان القصة القرآنية قد تناولت معظم الاغراض ، التي جاء القرآن يعرضها  
على البشرية ، في سبيل هدايتهم وتربيتهم وارشادهم ، ولذا يصعب حصر كل  
هذه الاغراض ، الا انه لا بد من ذكر اهمها على وجه الاجمال ، لان هذا البحث  
لا يتسع لاكثر من المقدمات الاجمالية في الموضوع .

( ١ ) اثبات الوحي والرسالة :

ذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن قارئاً ولا كاتباً ، ولا عرف عنه  
انه يجلس الى احبار اليهود والنصارى . وورود هذه القصص ، اتخذ دليلاً على  
وحي يوحى ، وقد نص القرآن على ذلك في مقدمات بعض القصص ، او في اعقابها .  
المقدمات مثل قوله تعالى : " انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ، نحن  
نقض عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن  
الخافلين<sup>(٣)</sup> .

وفي اعقاب القصص ، مثل قوله تعالى بعد قصة نوح : " تلك من انبياء  
الغيب نوحينا اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة  
للمتقين<sup>(٤)</sup> .

( ٢ ) تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم ، والذين آمنوا معه :

على لزوم الدعوة الى الحق ، وتحمل مشاقها ، والصبر على العذاب فسى

( ١ ) التصوير الفني . الاستاذ سيد قطب ( ص ١١١ ) ، وانظر القصص القرآنية

عبد الكريم الخطيب ( ص ١٢ ) .

( ٢ ) هذه الاغراض ملخصة عن كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم . الاستاذ

سيد قطب ( ص ١١٠ - ١١٨ ) ، مالم يرد ما يشير الى غير ذلك .

( ٣ ) سورة يوسف : ٢ - ٣ .

( ٤ ) سورة هود : ٤٩ .

سبيلها . ويتبع هذا تعليم الصبر، لمن يتلو هذا الكتاب الكريم .  
 قال تعالى : " فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك . . . . . (١)  
 حضا على الصبر على هذه الدعوة، والعمل لها .  
 وقال : " وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، وجاءك في  
 هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين " (٢) .

" واذا كان في انباء اولئك الرسل ، ما يثبت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم  
 فانه لجدير ان يثبت ، كل من كان له في رسول الله اسوة حسنة كذلك . ولقد كان  
 من آثار هذه اللغات العظيمة ، في رفع المستوى الانساني ، بين اصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم انهم صمدوا للحوادث ، وسيطروا على جميع صنوف الكوارث  
 وارتفعوا فوق الابتلاء والمعاناة ، فانتصروا في المصارف ، وخلا لهم جو الدعوة الى  
 الخير ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر " (٣) .

قال تعالى : " ولقد كذبت رسل من قبلك ، فصبروا على ما كذبوا ، واوزواحتي  
 اتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبي المرسلين " (٤)  
 (٣) تأييد النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما اصطفاه الله له من الرسالة . (٥)

وهو غير سابقه ، لان التشبث يتجلى في تحمل الشدائد ، ومقابلة  
 الاذى بالصبر . . الخ بينما هذا يتناول التحدي بالغييب ، والاعجاز بمصرفة  
 تفاصيل لا يطلع عليها الا علام الغيوب .

قال تعالى : " وانزل عليك الكتاب وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله  
 عليك عظيما " (٦) .

(١) سورة هود : ١٢ ، وتمامها " . . . ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه  
 ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل " .

(٢) سورة هود : ١٢٠ .

(٣) بحوث في قصص القرآن . عبد الحفيظ عبد ربه (ص ١٠١) .

(٤) سورة الانعام : ٣٤ .

(٥) بحوث في قصص القرآن . عبد الحفيظ عبد ربه (ص ١٠٦) .

(٦) سورة النساء : ١١٣ ، واولها " ولولا فضل الله عليك ورحمته لهتم طائفة  
 منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء . . . الاية " .

ومعنى التأييد لهذا النبى عليه السلام يتحقق وللصدقين المؤمنين بزيادة الثبات والصبر، مع نبينهم، كما يتحقق بالنسبة للكافرين، بطريق الايحاء النفسى، فيكون فى ذلك انكسار لقلوب الكافرين، وابقاع الوجع فى نفوس المعارضين .<sup>(١)</sup>

(٤) بيان ان الدين كله من عند الله :

من عهد آدم ، الى عهد محمد صلى الله عليه وسلم . وان المؤمنين كلهم امة واحدة ، والله الواحد رب الجميع . . ولما كان هذا غرضاً اساسياً فى الدعوة والتصور الاسلامى ، تكرر مجئ هذه القصص .

قال تعالى : " ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكرنا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افأنتم لسه منكسرون <sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى : " ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوما فاسقين وادخلناه فى رحمتنا انه لمن الصالحين <sup>(٣)</sup> .

(٥) ان هذا الدين موحد الاساس، ومادته واحدة، فضلا عن مصدره الواحد :

قال تعالى : " لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ، انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم <sup>(٤)</sup> . " والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون <sup>(٥)</sup> .

وهكذا مع ثمود ومدين ، نفس اللفظ يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره .

(٦) بيان الاصل المشترك ، بين دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وبين دين ابراهيم بصفة خاصة ، ثم اديان بنى اسرائيل بصفة عامة :

قال تعالى : " ان هذا لى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى <sup>(٦)</sup> . وقال " اولم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى . . . " <sup>(٧)</sup> . وقال : " ملة ابيكم

(١) بحوث فى قصص القرآن . عبد الحفيظ عبد ربه (ص ١٠٨-١٠٩) ، وانظر

التفسير الكبير للوازى (٦ : ١٥) .

(٢) سورة الانبياء : ٤٨ - ٥٠ .

(٣) سورة الانبياء : ٧٤ .

(٤) سورة الاعراف : ٥٩ .

(٥) سورة الاعراف : ٦٥ .

(٦) سورة الاعلى : ١٨ - ١٩ .

(٧) سورة النجم : ٣٦ - ٣٧ .

ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل" (١)

(٢) بيان أن الانبياء منصورون في النهاية ، وان الكافرين هالكون لا محالة وذلك

تثبيت للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وتأثير في نفوس المؤمنين — أتباعه . قال تعالى " ولقد كُذبت رسل من قبلك ، فصبروا على ما كُذِّبوا وأؤذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل للكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين" (٢) . وقال ايضا " انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة

الدنيا ويوم يقوم الاشهاد" (٣)

(٤) تصديق التبشير والتحذير ، وعرض انموذج واقع لهذا التصديق (٤) .

قال تعالى في سورة الحجر: " نبي عبادي أنى أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابي هو العذاب الاليم" (٥) ولهذا جاءت القصص في هذه السورة على

النحو التالي :

" ونبئهم عن ضيف ابراهيم ان دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم

وجلون . قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم" (٦) هذه في البشري .

" ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين . وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين . وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون" (٧) . . . . وهذه في العذاب .

(٩) تنبيه أبناء آدم الى غواية الشيطان ، وابرار العداوة بينه وبينهم

منذ أبيهم آدم . وبيان عاقبة التقوى والصلاح وعاقبة الشر والافساد . قصة

ابنى آدم ، وصاحب الجنتين وقصص بنى اسرائيل بعد عصيانهم ، وقصة

سد مأرب . الخ .

(١٠) بيان قدرة الله تعالى على الخوارق ، كخلق آدم ومولد عيسى ، وقصة

ابراهيم والطير ، وعصا موسى . وبيان الفارق بين الحكمة الانسانية

(١) سورة الحج : ٧٨ .

(٢) سورة الانعام : ٣٤ .

(٣) سورة غافر : ٥١ .

(٤) انظر بحوث في قصص القرآن : ( ص ٩٦ ) .

(٥) سورة الحجر : ٤٩ - ٥٠ .

(٦) سورة الحجر : ٥١ - ٥٣ .

(٧) سورة الحجر : ٨٠ - ٨٤ .

العاجلة ، والحكمة الالهية البعيدة الغيبية كقصة موسى مع العبد  
الصالح .

( ١ ) بيان نعم الله على انبيائه ، واصفيائه ، كقصص داود ، وسليمان ، وايوب  
ومريم ، وعيسى . . . الخ (١)

( ٢ ) بيان ان ما جاء به القرآن الكريم ، من تكاليف دينية ، او دنيوية ، انما هو  
في مقدور البشر ، واستطاعتهم ، حتى لا يفتقروا للناس على الله حجة ، يوم  
القيامة . وفي النماذج المعروضة من خلال القصص القرآني خير دليل  
على ذلك .

---

( ١ ) التصوير الفني في القرآن . الاستاذ سيد قطب . انتهى الفصل الملخص  
( ص ١١٠ - ١١٨ ) .



### (١) عناصر القصة القرآنية

على الرغم من خضوع القصة القرآنية للفرض الديني المحض، إلا أنها احتفظت بكل مقومات الجمال الفني . ونستطيع ان نجد كثيرا من العناصر البارزة، قائمة في معظم القصص التي وردت في الكتاب الكريم، ونذكر منها :

• الاحداث، الشخصيات، الحوار (الصراع) ، الزمان والمكان، المفاجأة وطريقة العرض .

وهذه العناصر، لانجدها مجتمعة في القصة القرآنية، ولا موزعة توزيعا يجعل لكل منها دورا، يخل بانعدامه توازن القصة، لان المقاصد التي يوحى بها السياق هي التي توجه اسلوب العرض، وتتحكم في ترتيب الاحداث، وتسلط الاضواء على العنصر المراد ابرازه<sup>(٢)</sup> .

#### الاحداث :

وهي انباء واحداث تاريخية ماضية، لم يتلبس بها الخيال، ولم يدخل عليها شئ غير الواقع<sup>(٣)</sup> الصادق، واختارها القرآن اختيارا دقيقا، ومعناية، حتى تخدم المقاصد التي هدف اليها، وتصنع الجو النفسى الملائم لتلك المقاصد . لذلك لا تجد في القرآن سردا او وصفا لكل تفاصيل الحدث واحواله، كما في القصص

- 
- (١) لخصت هذه العناصر من ابحاث موسعة في كل من : التصوير الفني في القرآن . سيد قطب (ص ١٣٨-١٧٠) ، سيكلوجية القصة في القرآن الكريم د. تهاى نفرة . الشركة التونسية للتوزيع . تونس - ١٩٧٤ (ص ٣٤٨ ، ٤٢٠) ، القصص القرآني . عبد الكريم الخطيب (ص ٤٩ - ٨٢) ، الوحيدة الموضوعية في القرآن الكريم . محمد حجازي (ص ٣٠٦ - ٣١٦) ، التعبير الفني في القرآن . بكرى شيخ امين (ص ٢٢١ - ٢٢٧) ، بحوث في قصص القرآن . عبد الحفيظ عبد ربه (ص ٤٩ - ٨٣) .
- (٢) سيكلوجية القصة . تهاى نفرة (ص ٩٤) .
- (٣) بحوث في قصص القرآن . عبد الحفيظ عبد ربه (ص ٥٦) .

التاريخى البشرى ، او مفرقا فى الخيال كما فى القصص الادبى .  
وهذه الاحداث بين يدي القرآن الكريم ، ليست مجرد احداث تروى ، وانما  
هى حياة تبعث ، وفتفاعل ، وتتحرك ، وتلد عظمات وعبرا ، كأننا نعيشها اللحظة .  
وهى حينما تعرض فى القرآن الكريم ، نجد لها تثير الانفعالات الوجدانية  
فيها ، وتشيع اللذة الفنية بهذه الاثارة ، وتستجيش الحياة الكامنة بهـذه  
الانفعالات ، وتفذى الخيال بالصور لتحقيق هذا جميعه . ورغم ان هذا الامر  
هو من وظيفة الفن - من الناحية الفنية البحتة - الا اننا نجد فى احداث القرآن  
الكريم مؤدى على خير وجه واروعه ، بطريقة التصوير والتشخيص للفن الجميل  
" لان هذه الريشة المبدعة ماست جامدا الا نبض بالحياة ، ولا عرضت مألوفنا  
الا بدا جديدا ، وتلك قدرة قادرة ، ومعجزة ساحرة ، كسائر معجزات الحياة <sup>(١)</sup> . كل  
هذا يحصل على الرغم من قيام الجمال الفنى على الحقائق المطلقة ، بعكس  
ما هو موجود فى القصة البشرية واحداها . وان دل هذا على شىء فانما يدل  
على قصور البشر فى قصصهم ، كما يدل على الابداع فى القصص القرآنى ، واعجاز  
اسلوبه <sup>(٢)</sup> .

وقد استعان القرآن الكريم على ذلك الابداع : " بالتصوير والوصف  
الدقيق ، وبالمعاني المصبرة عن خلجات النفس ، والملمهه للصراع ، والمنسجم  
مع المفزى العام <sup>(٣)</sup> .

مثل قوله تعالى : " وان اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله  
وبالوالدين احسانا ، وذى القربى ، واليتامى ، والمساكين ، وقولوا للناس حسنا  
واقموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون <sup>(٤)</sup> .  
" ففى الاية لا يصح تفسير التولى بالاعراض ، والا عد ذلك تكرارا بالمعنى  
لان معنى التولى : الانصراف والبعد بالجسم . ومعنى الاعراض : الانصراف

- 
- ( ١ ) التصوير الفنى . الاستاذ سيد قلب ( ص ١٨٩ ) .  
( ٢ ) الوحدة الموضوعية فى القرآن . محمد حجازى ( ص ٣١٠ - ٣١١ ) .  
( ٣ ) سيكلوجية القصة . تهاى نفرة ( ص ٣٥٠ ) .  
( ٤ ) سورة البقرة : ٨٣ .

والبعد بالقلب . فالقرآن جمع بين المظهر الحسى والمعنى النفسى . فقوله  
 " وانتم معرضون " جملة حالية وفيه معنى الاعراض النفسى من الحق وجوده ، حال  
 مستمرة من احوالهم ، فالحق لا يصل قلوبهم <sup>(١)</sup> .

وتكمن فى الاحداث :

( ١ ) قيم روحية ، تكشف عن العناية الالهية ، بما تفضى اليه من نتائج هى من  
 تدبير الله المحكم ، وعدله المطلق . وان كانت تبدو ، احيانا وكأنها  
 تسير سيرا عاديا مألوفا .

( ٢ ) والغيب والتدرلها حساب فى هذه الاحداث ، وقد يكون تدخل القدر  
 خفيا ، كما فى قصة ميلاد موسى عليه السلام ، لان نتائجها كشفت فيما  
 بعد وقوعها بمدة .

وقد يكون تدخل القدر سافرا ، يراد به التحدى بالخوارق ، فتأتى نتائجها  
 سريعة لا تقبل التريث ولا الامهال ، واحداثها خارجة عن الطبيعى  
 المألوف ، توجهها قوة غيبية مثل : الايحاء لموسى بضرب البحر بمصاه  
 فانطلق كل فرق كالطود العظيم . <sup>(٢)</sup> ومثل قصة اجراق ابراهيم عليه السلام  
 بالنار <sup>(٤)</sup> .

وتدخل القدر هذا ، يوحى للمؤمنين بالثقة فى ايمانهم وخالقهم ، وانهم  
 فى الكون ليسوا هباء ، ولا هملا ، بل يتصرف بهم القدر كيف شاء . بل هم  
 عبيد لله مكرمون ، بحمايته وتأييده .

وان كل ما يحدث فى الكون ، فانما هو صادر عن ارادة حكيمة ، مبدعة  
 تحسب كل خطوة بحسابها الدقيق <sup>(٥)</sup> . مما يجعل هذا الانسان ، اكثر عمقا

( ١ ) سيكلوجية القصة ( ٣٥١ ) نقلا عن المعجزة الكبرى: القرآن . محمد ابو

زهرة ( ص ٣٣٧ ) .

( ٢ ) سورة القصص : ٣ - ١٢ . وانظر الوحد فى الموضوعية فى القرآن . محمد

حجازى ( ص ٣٠٨ ) .

( ٣ ) سورة الشعراء : ٦٣ - ٦٦ .

( ٤ ) سورة الانبياء : ٦٧ - ٦٩ .

( ٥ ) سيكلوجية القصة . تهاى ( ص ٣٥٤ ) .

في نظريته وتعليقه للأحداث، وأنفذ بصراً، وأكثر اتصالاً بالله، وانسجاماً مع نواميسه .

( ٣ ) كما ان هذه الاحداث، ترشد الى ان رواة الظواهر حقائق، وان الحقيقة لا تنقض الشريعة، بل تتمها وتكشف عما خفي من حكمتها . وان الظواهر وجدها لا تكفي في تحليل الاحداث .

( ٤ ) وأكثر ما توجه العناية اليه عند ذكر الاحداث، هو النفس الانسانية فيختار من الاحداث ما هو أكثر تأثيراً فيها، وأكثر استجابة للفرض الديني وندلل على ذلك بقص القرآن لجملة من الاحداث، تفصل بينها قرون وبيئات مختلفة، في معرض واحد، ولكن تجمع بينها وحدة الهدف .

( ٥ ) وتوجه العناية كذلك، للاستدلال بالاحداث، عندما يكون القصد الي الترغيب والانذار،

( ٦ ) وعندما يتساوى الحدث والشخصية في الأهمية، فان كلا منهما يكمل الآخر، ويتناوبان على مركز الاهتمام . كما في قصة ميلاد موسى عليه السلام .<sup>(١)</sup>

#### (٢) الشخصية :

يبرز هذا العنصر في غالب أحيائه، عندما يكون المقصود هو التأسسي أو تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين على الحق الذي يدعون اليه والصبر على الأذى في سبيله، أو للكشف عن صفات الشخصية ولامحها الداخلية. وهذه الشخصية بكل ما سنتكلمه عنها لاحقاً - هي شخصية واقعية، كان لها وجود ذاتي في زمانها ومكانها، وتناقلت الأخبار والكتاب، فهي من

( ١ ) سورة القصص : ٦ - ٨ .

( ٢ ) لخص هذا البحث من : التصوير الفني في القرآن . سيد قطب (ص ١٥٤) ، (١٢٠) ، سيكلوجية القصة في القرآن (ص ٣٩٨ - ٤٨٠) ، بحوث في قصص القرآن (ص ٥٣ وما بعدها) ، القصص القرآني . عبد الكريم الخطيب (ص ٩٥ - ١١٨) .

صميم الواقع الصادق ، لاتزيد فيها ، ولاعليها ، شأن القرآن فى كل ما يعرضه دائما  
الصدق والواقعية ، والامانة فى النقل . بخلاف الشخصية لدى القصاص من البشر  
- أدباء او مؤرخين - فانها لاتخلوا من تدخل شخصية الكاتب فى مواصفاتها  
او صفاتها ، او حركاتها . مهما بلغ هذا التدخل كما ونوعا .

أما من يكابر ويعاند ، ويعتبر هذه الشخصيات " ان هو الا أساطير الأولين " فان  
قولته تلك لاتجاوز موضع قدميه ، بل تسقط على الارض خجلا وخزيا ، مما تنادى  
به شواهد التاريخ على كذب تلك القولة وضلالها . (١)

كما أن اهتمام القرآن فى رسم الشخصيات فى قصته ، لا يتجه الى ابـراز  
الملاحخ الخارجية - كما يفعل القصاص من البشر - بل يتجه للكشف عن مزاج هذه  
الشخصية ، وعن دوافعها ، وانفعالاتها ، وسلوكها من خلال الوصف او حكاية  
الاقوال . . فهو يدلل بذلك على مراكز القوة فى الشخصية وعلى اماكن الاهمية  
والقدوة فيها . وعلى كون ان هذا الانسان ، انما يجرى حسابه على سلوكه وافعاله  
وليس على ملامحه واشكاله . " ان الله لا ينظر الى صوركم والوانكم . ولكن انما ينظر  
الى قلوبكم وأعمالكم " (٢) .

والشخصيات فى النظم القرآنى ، شخصيات منسجمة مع ذاتها ، ومع تصرفاتها  
والاعمال الصادرة عنها . وتبقى طوال الاحداث التى يسردها القرآن ذات وجه  
واحد وموقف واحد ، تجاه الخير والشر . وتبقى سماتها التى عرفت فيها ابتداء  
مصاحبة لها حتى النهاية .

وهذا يسمى فى عرف التربية الحديث " اتساق شخصية الفرد " بحيث أن  
سلوكه ، يتناغم بصفة مستمرة مع الظروف الداخلية والخارجية التى يتعرض لها وذلك  
بما يحمل من خصائص معينة ، تلازمه من موقف لآخر ، وتؤثر فى سلوكه وتحدد  
وجهته ونظمه . (٣)

فسرعة الانفعال (٤) وسرعة الايق والتوبة لدى موسى عليه السلام ، والهدوء

- 
- ( ١ ) القصص القرآنى . عبد الكريم الخطيب : ( ص ٩٧ )  
( ٢ ) رواه مسلم وابن ماجه واللفظ له . انصر صحيح الجامع الصغير شخ الالبانى  
برقم ١٨٥٨ .  
( ٣ ) سيكلوجية القصة فى القرآن . تهاى نفرة ( ص ٤٦٩ ) نقلا عن الصحفة  
النفسية . مصطفى فهى ( ص ٦٦ ) .  
( ٤ ) او ما يسمى بالمزاج العصبى اليوم .

والتسامح عند ابراهيم عليه السلام ، والحصافة والوفى عند يوسف عليه السلام  
تبقى ملازمة لهم فى كل احوالهم مهما كان نوع الحدث ، او طبيعته ، ومهما كان  
عمر هذا النبى - فتى او رجلا او كهلا - ولتفاصيل هذه الامور مكان غير هذا  
فليُنظر هناك (١) .

### انواع الشخصيات :

ويمكننا تقسيم الشخصيات فى القصة القرآنية الى : نماذج بشرية  
ونماذج غير بشرية .

القسم الاول : النماذج البشرية . وفيه :

- ( ١ ) نماذج فردية معينة .
- ( ٢ ) نماذج انسانية عامة .
- ( ٣ ) نماذج جنس .
- ( ٤ ) انموذج المرأة : شخصيتها .

( ١ ) نماذج فردية معينة :

( أ ) بالاسماء : كالانبياء مثلا ، ابراهيم ، نوح ، موسى ، عيسى ، ومحمد عليهم الصلاة  
والسلام جميعا . ومن غير الانبياء ، مريم ابنة عمران .  
( ب ) بالصفات - بغير اسمائها ، مثل : امرأة فرعون ، مؤمن آل فرعون ، واهل  
الكهف . . . الخ

وهذه النماذج تمثل الجانب الخير المحمدا ، الذى حمل دعوة الله وادائها  
وصبر عليها .

وهناك فى المقابل ايضا ، من هذا النوع نماذج ، جعلت عنوانا على الشر  
ورمزا لعداء الخير واهله .

---

( ١ ) ارجع الى : التصوير الفنى فى القرآن . سيد قطب (ص ١٥٢ - ١٦٢) ،  
سيكولوجية القصة فى القرآن . تهاى نفرة (ص ٣٦١ - ٣٦٦) .

- ( أ ) نماذج فردية معينة بالاسماء : كقرون ، همام ، وجالوت ، من طية القوم .  
والسامري من الناس العاديين .
- ( ب ) نماذج فردية معينة بالوصف مثل : الملائ من كل قوم ارسل فيهم نبي من الانبياء ، وامراتى نوح ، ولوط عليهما السلام .

## ( ٢ ) نماذج انسانية عامة :

### ذكر منها القرآن :

- ( أ ) انموذج للجنس الانساني كله .
- ( ب ) انموذج للأفراد من هذا الجنس مكرورين فيه دائما .
- وهذه النماذج في كلتا الحالتين ، نماذج اصلية ، لا يخطئها الانسان في كل مجتمع ، وفي كل جيل . . . وهي الى جانب ذلك نماذج واقعية ، ولكن المعجزة الفنية في التصوير ، جعلت هذه النماذج ، تتخطى الزمان والمكان ، وتتجاوز القرون .

### ( أ ) من امثلة الانموذج الانساني المصور للجنس كله :

قوله تعالى : " واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا ، او قائما فلما كشفنا عنه ضره ، مر كأن لم يدعنا ، الى ضره <sup>(١)</sup> " .

فالانسان هكذا حقا : حين يمسه الضر ، وتتعطل فيه دفعة الحياة يتلفت للخلف ويتذكر القوة الكبرى ، ويلجأ عندئذ اليها . فاذا انكشف الضر وزالت عوائق الحياة انطلقت الحيوية الدافعة في كيانه ، وهاجت دواعي الحياة فيه ، فلبى دعائها المستجاب و " مر " كأن لم يكن بالامر شي <sup>(٢)</sup> .

( ب ) ومن امثلة الانموذج الانساني المصور للأفراد المكرورين ، وهو كثير جدا في القرآن الكريم نأخذ منه على سبيل المثال فقط :

مثل ، الانسان ضعيف العقيدة المتمسك بها ، ماناله الخير منها ، فاذا اودى فيها تزعزع وحاد عنها ، قال تعالى : " ومن الناس من يعبد الله على

( ١ ) سورة

( ٢ ) التصوير الفني . سيد قطب (ص ٦٦٣ - ٦٦٤) .

حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب طي وجهه خسر الدنيا  
والاخيرة وذلك هو الخسران المبين<sup>(١)</sup> .

ومثل الذي يريد الحياة بأى ثمن ، ويريدها كيفما تكن ، ويحرص عليها حتى  
ليقبل في سبيلها ما لا يقبله ذو شمع . قال تعالى : " ولتجدنهم احرص الناس  
على حياة<sup>(٢)</sup> بهذا التجهيل والتكبير ، وبهذا التحقير والتصغير .

ومثل الذين يأكلون على جميع الموائد ، ويتظاهرون بانهم اوليا<sup>٣</sup> كل فريق  
وبأنهم ضروريون لكل فريق . قال تعالى : " الذين يتربصون بكم ، فان كان لكم  
فتح من الله قالوا : الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم  
ونمنعكم من المؤمنين<sup>(٤)</sup> .

وهناك ايضا نماذج انسانية كثيرة من هذا النوع مضروبة بتوسع في كتاب  
التصوير الفنى<sup>(٤)</sup> .

وفي المقابل لهذه النماذج نجد نماذج انسانية خيرة ايضا نذكر منها :

انموذج الفئة الصابرة الشجاعة فى حطها لايمانها .

قال تعالى : " الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمصوا لكم فاعشوههم  
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل<sup>(٥)</sup> .

وامثال اخرى ايضا لانذكرها لطولها ، وكثرتها ، فليرجع اليها هناك .

ويلحظ كذلك فى هذا النوع - النموذج الانسانى العام - ان القصص

القرآنى قد عرض فيها الانسان المكون من روح وطيب ، وقيمه المستمدة من سمو

روحه ، والتزامه بالايمان ، وليس من طينيته ، كما انه عرض لهذا الانسان ، وما فيه من

الامور البشرية ، كما استعداده للهدى ، والاستقامة ، وللضلال والانحراف ، وكونه

(١) سورة الحج : ١١ .

(٢) سورة البقرة : ٩٦ .

(٣) سورة النساء : ١٤١ .

(٤) لسيد قطب (ص ١٦٣ - ١٦٩) .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٣ .



الانسان المزود بوسائل المعرفة والادراك والتمييز، والاستعداد للتلقي والاستجابة، والتصرف بإرادته ليعتلى ويجزى، فهو مخلوق لغاية، ومشود السى محور . كما ان الله قد فتح له باب التوبة، في مقابل ضعفه في مواجهة غرائزه ودرجة تحكمه فيها . وهو متقلب يبطره الضنى فيطنفى<sup>(١)</sup> ، ومكابره، يحب المسراء والجدل في الله وآياته<sup>(٢)</sup> . وعجول بطبعه ينظر للمستقبل دائما مستمجا احداشه وان كان فيها ضرره<sup>(٣)</sup> .

### المؤثرات النفسية التي استعملها القرآن<sup>(٤)</sup> :

في سبيل المحافظة على سلامة هذا الانسان - الانموذج - الروحية ولشفائه من الامراض سابقة الذكر مايلي :

(١) قص انبياء الامم السالفة، وما حل عليها من عذاب<sup>(٥)</sup> .

(٢) تذكيره في عدة مناسبات بنعم الله عليه، مثل تكريمه على سائر المخلوقات وتمكينه في الارض .

(٣) تكرر اشارته الى هوان الانسان وضعفه في اصل نشأته، وخلقته، وكبحها لجماح غروره، وطغيانه<sup>(٦)</sup> .

(٤) تذكيره بحتمية الموت، وهوان الدنيا، وللتزهيدة فيها، او العمل بها ولكن ليحذر مغفرياتها<sup>(٧)</sup> .

وعند دراسة نماذج الشخصية الانسانية في القرآن، نجد لها تحليلا نفسيا دقيقا . تجد مثلا :

- (١) انظر سورة طه : ١١٥ .
- (٢) انظر سورة الكهف : ٥٣ ، وسورة النحل : ٤ .
- (٣) سورة الانبياء : ٣٦ .
- (٤) سيكولوجية القصة في القرآن . تهاى نفوة (ص ٣٨١ - ٣٨٤) .
- (٥) انظر مثلا سورة الانبياء : ٤٤ ، سورة النحل : ١٠ - ١٨ .
- (٦) انظر مثلا سورة المرسلات : ٢٠ ، سورة عبس : ١٧ - ٢٠ ، سورة الطارق : ٥ - ٨ .
- (٧) انظر مثلا سورة الحديد : ١٩ ، سورة آل عمران : ١٨٥ .

( أ ) اصحاب النفس الامارة بالسوء :

قال تعالى : " وما ابرى نفسى ، ان النفس لامارة بالسوء " (١) . ويقابلها  
فى علم النفس السفلى (٢) .

( ب ) اصحاب النفس المطهمة :

قال تعالى : " ونفس وما سواها فالهيمها فجورها وتقواها " (٣) . ويقابلها  
فى علم النفس التحليلى ، النفس الواعية .  
( ج ) اصحاب النفس اللوامة :

قال تعالى : " لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة " (٤) . ويقابلها  
فى علم النفس التحليلى ، النفس العليا .

( ٣ ) نماذج جنس :

وحدت بين طباعه ، واخلاقه ، وعوامل العرق والنواثة ، حتى صار الفرد مرآة  
للجنس كله ، والجنس يتمثل فى اى فرد من افراده .  
" ويكاد ينحصر ذلك فى بنى اسرائيل الذين لهم تاريخ طويل ولكنهم

( ١ ) سورة يوسف : ٥٣ .

( ٢ ) الدوافع النفسية . مصطفى فهمى ( ص ١٤٥ ) .

والنفس السفلى : هى التى استقرت فى اعماقها مجموعة النزعات ، والرغبات  
والميول البدائية ، المكبوتة فى اللاشعور ال " هو " . وتبقى هنالك دائمة  
التأثير على سلوك الفرد ، فى حياته اليومية من حين لآخر .  
النفس الواعية : وهى التى تواجه العالم الخارجى وتتأثر به ، وتكاد تكون  
صورة للواقع الذى تقره البيئة ، والتقاليد الاجتماعية ، ال " أنا " . فكل  
ما يصدر عنها من ميول مهذبة ، هو نابع من الشعور .

النفس العليا : وهى الرقيب الداخلى ، الذى يقف حائلا دون اندفاع  
الرغبات والميول ، سواء كانت شعورية ام لاشعورية . اذا كانت تلك الرغبات  
والميول ، تصادم القيم الاخلاقية ، والتعاليم الدينية ، التى تلقاها الفرد  
وتأثر بها .

( ٣ ) سورة الشمس : ٧ - ٨ .

( ٤ ) سورة القيامة : ٢١ .

جنس واحد في سجايا العرق، متضامنوا الاجيال، متحدوا الجبلية في جميع العصور لذلك ترى القرآن في عرضه لاخبارهم، يحول السياق من الحكاية الى الخطاب مذكرا اياهم بانعمه على آباؤهم واجدادهم، بالانعم الجلييلة، التي قابلوها بالجحود، والانحراف عن منهج الله، والا ستخفاف بالانبياء لدرجة قتل بعضهم ونقض المواثيق، وكأنه بذلك يخاطب جيلا واحدا لا اجيال عديدة، فرقت بينها القرون . لان مافى طبيعتهم من تعصب شديد، جعل تصرفات الاحفاد متساوقة مع تصرفات الاجداد (١) .

قال تعالى : " فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثلما اوتى موسى او لم يكفروا بما اوتى موسى من قبل قالوا ساحران تظاهروا وقالوا انا بكل كافرين " (٢) .

ويقول ابن خلدون (٣) : " واكثر مارسخ وسواس العصبية لبني اسرائيل ، فانه كان لهم بيت من اعظم بيوت العالم ، اولا لما تعدد في سلفهم من الانبياء والرسل من لدن ابراهيم الى موسى صاحب ملتهم وشريعتهم .

وبالعصبية ثانيا ، وما آتاهم الله بها من الملك ، الذي وعدهم ، ثم انسلخوا من ذلك اجمع ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وكتب عليهم الجلاء في الارض ، وانفردوا بالاستعباد والكفر آلافا من السنين ، وما زال هذا الوسواس مصاحبا لهم .

#### ( ٤ ) نماذج المرأة ، او ( شخصية المرأة ) :

لقد تعرض القصص القرآني اثناء اخباره عن الشخصيات ، الى شخصية المرأة . ومن خلال ملاحظة المواطن التي ذكرت فيها المرأة ، نستطيع القول بأنها ذكرت في :

- ( ١ ) سيكلوجية القصة في القرآن . تهاى نفرة ( ص ٣٧٢ ) .
- ( ٢ ) سورة القصص : ٤٨ .
- ( ٣ ) كتاب العبر ودیوان المبتدأ والخبر في ايام الحرب والعجم والبحر . المسمى تاريخ ابن خلدون . عبدالرحمن بن خلدون ، ط ٤ ، دار احیاء التراث العربی . بيروت ( ص ١٣٤ ) .

( أ ) النظم العام .

( ب ) وفي القصص القرآني . على النحو التالي :

( أ ) في النظم العام :

( ١ ) ان ذكر المرأة في القرآن الكريم ، لا يقصد به الاثارة والتشويق بشكل عام ولا اثاره الفرائض الهابطة الموجودة في الانسان ، كما يفعل القصاص من البشر في غالب احيانهم . بل لقد اصبحت هذه المسألة صنعة للكثير منهم استطاعوا بها الاثراء المادي ، عن طريق الحرام طبعاً ، وساهموا فيها بتدمير اخلاق الامة ، واشاعة المنكر بين افرادها .

وانما تذكر المرأة في القرآن ، لان طبيعة الاحداث تتطلب ذلك ، ولا نهى جزء بل هي شطر هذا الانسان ، الذي يخاطبه القرآن ، فلا بد ان يكون لهذا الشطر - من الانسان - مثل يتأسى به ويقتدى ، كما هو موجود للرجل مثل يتأسى به ويقتدى .

( ٢ ) وانه قد تذكر المرأة باسمها الصريح ، او بوصفها وذلك حسب الهمية والحاجة لذلك ، مما تستدعيه ظروف النظم ، او القصد الذي سيق من اجله القصص .

( ٣ ) انها صنو للرجل من حيث الخلق - الناحية الانسانية البحتة - والتكليف بالحكم الشرعي . مالم يرد استثناء لذلك ، كاعفائها من الصلاة وهي حائض ، وفرض القتال على الرجل ولم يفرض عليها - لانها تلد الحياة - .

( ٤ ) وهي اهل للتشريف ، بخطابات السماء ، وبالوحي - من غير نبوة طبعاً . كما حصل مع مريم البتول ، وام موسى <sup>(١)</sup> ، وزوجة ابراهيم عليه السلام حين بشرت <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> <sup>(٣)</sup> باسحق .

( ١ ) سورة التحريم : ١٠ .

( ٢ ) سورة القصص : ٥ .

( ٣ ) سورة هود : ٧٠ .

(ب) اما في القصص القرآني فاننا نلاحظ ما يلي :

- (١) ان المرأة ليست السبب الاصلى <sup>(١)</sup> في آلام العالم واحزانه كما نرى  
 الاسطورة الافريقية \* بندور \* ولا هي \* بلية العالم \* كما يسميها اليونان  
 ولا \* الشيطان الجميل \* او \* ينبوع المسرات السامة \* كما كان يسميها  
 اللاتينيون . ولم تكن هي التي بدأت \* بالخطيئة الاولى \* واغوت آدم \* كما  
 جاء في العهد القديم . بل كلاهما شرفه الله بخطاهما وتحدث فيهما  
 وكان يتحدث من شي \* واحد \* قال تعالى : \* فكلا من حيث شئتما ولا تقربا  
 هذه الشجرة فتكونا من الظالمين \* <sup>(٢)</sup>  
 وكلاهما وسوس له الشيطان واغراه \* قال تعالى : \* فوسوس لهما الشيطان  
 ليبدى لهما ما ووري عنهما سوأتها \* <sup>(٣)</sup>  
 وكلاهما ماتوا به \* قال تعالى : \* الم انهكما من تلكم الشجرة واقل لكما  
 ان الشيطان لكما عدو مبين \* <sup>(٤)</sup>  
 وكلاهما اعلن توبته لله وطلب منه المغفرة \* \* قالوا ربنا ظلمنا انفسنا  
 وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين \* <sup>(٥)</sup>  
 حرية التفكير والاختيار <sup>(٦)</sup> انراهما مكفولة للمرأة في قصص القرآن الكريم . فكل  
 طفلان نورهن وجهود وافساد \* وكل شر \* وحضر الدنيا بين يديه والم

- (١) سيكولوجية القصة في القرآن . تها في نغمة (ص ٢٩٩) .  
 (٢) التوراة وسفر التكوين (٣ : ١) .  
 (٣) سورة الاعراف : ١٩ \* واولها \* وبآدم اسكن انت وزوجك الجنة . . . الآية .  
 (٤) سورة الاعراف : ٢٠ \* وتامها \* : وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة  
 الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين \*  
 (٥) سورة الاعراف : ٢٢ \* واولها \* فدلاهما بخروجهما اذاقا الشجرة يدت لهما  
 سوأتها وطغفا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما بهما . . . الآية .  
 (٦) سورة الاعراف : ٢٣ .  
 (٧) القصص القرآني . عبد الكريم الخطيب (ص ١٠٠) : وما بعدها .

يستطيع منع الايمان من الدخول الى قلب زوجة وكل هذه الامور كذلك لم  
تستطيع ان تنفح حائلها امام تفكير امرأة فرعون في الحق واصحابه وحسنى  
تؤمن به وتلتزم بذلك (١) كما لم يستطيع الخوف من فرعون - ان يبطئ  
بها كما يفعل مع بقية المؤمنين - ان يكون له اية امتياز في هذه المسألة ،  
وفي الجهة المقابلة نجد ان زوجة النبي لحن ، وزوجة النبي لوط عليهما  
السلام (٢) لم يصفهما التفكير في الاهتداء الى نور اليقين والايمان  
وهو بين ايديهما وفي بيتيهما وحيا يتحرك باشخاص النبوة الكريمة  
مما يؤكد - مع المثل الذي قبله - المسؤولية الفردية وفي النظرة القرآنية  
للانسان ، سواء كان رجلا او امرأة ، فكل مجزى بحمله محاسب عليه .

( ٣ ) ونرى بروز كثير من خصائص الانثى - كإثني في القصص القرآني - فمثلا :

( أ ) حرص الانثى على زوجها وودها بها طم و لراه في قصة مريم البتول  
حين جاءها جبريل ليهب لها غلاما زكيا (٣)

( ب ) ونرى نموذج الانثى التي تطلب الزواج بالكفا لها وطلبها حينما  
لينا لا يخدم حياها ، في ابنتي الشيخ الكبير الذي صاهير  
موسى عليه السلام (٤)

( ج ) ونرى عاطفة الامومة وعلى اشد ما تكون حرصا على الوليد (٥) فمضى  
ام موسى عليه السلام والا انها طامة الله وتعالت على هذه العاطفة  
والقته في اليوم .

كما نرى هذه العاطفة وايضا على الوليد الملتقط وعند امرأة فرعون  
حين طلبت الايقام عليه لتتخذه ولدا . وهي ايضا التي كانت على  
يوسف والطفل عليه السلام ومع امرأة العزيز حين جاءها بيوسف

- 
- ( ١ ) انظر سورة التحريم : ١١ .
  - ( ٢ ) انظر سورة التحريم : ١٠ .
  - ( ٣ ) سورة مريم : ١٦ - ٢٢ .
  - ( ٤ ) سورة القصص : ٢٥ .
  - ( ٥ ) سورة القصص : ٩ .

وقد اشتراه من السارة<sup>(١)</sup>

بالمائة الاولي وام موسى - طائفة الام الحقيقية ، والمائة  
فيما بعد ذلك طائفة الام بالتبني .

( ٤ ) ونرى النموذج المرأة التي تارت فيها فراغها - الهابطة - فانطلقت لا تسوي  
طلي شي<sup>(٢)</sup> ، قد عبت بصورتها من كل شي<sup>(٢)</sup> وسوى تحقيق مرادها ، وهذا  
من طبائع المرأة وكل امرأة في طلي هذه الحالة - كما حصل مع يوسف طيبه  
السلام ، وامرأة العزيز ، ونراها بعد فترة والنموذج المرأة التي ذهب فيها  
اندفاع غريزتها ، وقد هدأت ، فهي النابذة العارضة ، ليوسف طيبه  
السلام<sup>(٣)</sup> .

( ٥ ) ونرى المرأة المطلقة وكذلك بين نماذج القرآن للامشي ، لم تغلبها عاطفتها  
في اوقات الازمات ، كالتى حصلت معها حين ودت طيبها هديتها المرسله  
الى سليمان طيبه السلام<sup>(٤)</sup> .

وهذا المثل والذي قبله ، كأنه يقابلة بين انبذات العاطفة ، وتباسكها  
او ضبطها .

وهكذا نجد المرأة في القرآن ، كائن حي من المخلوقين ، نواز الخيرة ، وفيه  
نواز الشر ، يعلو هذا حيناً ، ويهوى ذاك حيناً آخر ، الا ان يروض هذا الامر في  
القرآن الكريم ، ويبقى في مستواه الرفيع ، وابداع الوبائى المعجز .

- 
- ( ١ ) سورة يوسف ، ٢٠ .  
( ٢ ) القصص القرآني : عبد الكريم الخطيب ( ص ١١ ) .  
( ٣ ) سورة يوسف ، ٢٣ - ٢٢ ؛ ٥١ - ٥٣ .  
( ٤ ) سورة النمل ، ٢٢ - ٢٥ .

القسم الثاني : النماذج غير البشرية ،

( أ ) نماذج غير مشاهدة : من :

١ - فئة الخير واهله كالملائكة والذين نزلوا ضيوفا على ابراهيم عليه السلام .

٢ - من فئة الشر واهله : مثل ابليس عليه اللعنة .

( ب ) نماذج مشاهدة :

وهي من الحيوان ، مثل الهدهد في قصة سيدنا سليمان .

والغراب في قصة ابني آدم .

والكلب في قصة اهل الكهف .

وهكذا نرى اتساع القطاع المعروض في القصص القرآني ، وانه قطاع من سمته

ضم الغيب الممكن ، كما ضم الحيوان الذي قد لانلق له بالا في حياتنا البشرية

وهذا يميز قصص القرآن عن غيره ، في اتساع المدى وعمقه .

الحوار والحركة .

الحركة هي الروح الذي يسرى في كيان العمل القصصي ، فيبحث في

الحياة ، ويجعل بينه وبين الناس تجازيا وتجاوزيا .

والحركة في القصص القرآني ، ليست مقصورة على حركات الاشخاص والاجسام

وانما تعدت ذلك الى حركات الذهن والنفس ، وما يجول بالخاطر ؛<sup>(١)</sup>

والحوار : هو وحده من بين اساليب القول ، الذي يعتمد عليه فن

القصص في خلق الحركة ، وتلوينها وتنويعها<sup>(٢)</sup> ، فهو الذي يبعث الحياة والحركةفي الحدث ، ويؤدي الى الهدف ، ومصور الشخصيات<sup>(٣)</sup> ، ومثلهم للمفرد ، والكاشف

عن مدى الصراع في المواقف المتغيرة .

( ١ ) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم . محمد حجازي ( ص ٢١٦ ) .

( ٢ ) القصص القرآني . عبد الكريم الخطيب ( ص ١١٩ وما بعدها ) .

( ٣ ) التعبير الفني في القرآن : بكرى امين ( ص ٢٢١ ) .



كما انه يترجم عن الشخصية، ويستبطن انفعالاتها وازماتها، ويضعها في اطار نفسي معين، ويزج بالقارى في تجربة القصة ليعيشها، وتنقله من عالمه الى عالمها<sup>(١)</sup>.

وهو الذى ينطق الاشخاص، فيحمل على لسانها ما يدور في خاطرها ان كانت من الشخصيات التى تلتزم الصدق. اما ان كانت غير ذلك، فانسه لا يدعها تنطق بما نطقت به - من مراوغة او خداع مثلا - دون ان يفضحها ويكشف امرها، ويعلن خفاياها.

وحين يقوم القصص القرآنى بهذا العمل، فانما يقوم به، فى غاية الدقة والصدق، والواقعية، كيف لا؟ والله تعالى هو الذى يتولى ذلك، وهو العالم بالسرائر، ومكونات النفوس، كما يعلم ظواهر الامور، ومحسوساتها.

ومن هنا تأتى اهمية الحوار فى القصص القرآنى وقيمه.

ويأتى الحوار فى القصص القرآنى، على اسلوب الحكاية - رغم صعوبته الشديدة من الناحية الفنية البحتة - سلسا سهلا جميلا مشوقا، وحينما يسجل القرآن هذا الحوار، فانه لا ينقله نقل آلة التسجيل، وانما يختار منه، ما هو اذق فى التعبير عن الشخصيات، التى يدور عليها الحوار، واعمق فى كشف مكوناتها النفسية، واكثر انسجاما مع اهدافه التى يقصد اليها، حتى يصل للمبرة والعظة.

وعندما نقرأ الحوار فى القصص القرآنى، نشعر بانطلاقة الذاتى، بلا تكلف وكان اشخاصه احياء معنا، او نحن نعيش معهم، نسمع منهم، وننظر اليهم، وهم يتكلمون كشخصيات واقعية، لها منطقها وتفكيرها، ولها مزاجها وارادتها، نفس الموقف الذى تتخذه فى الحدث<sup>(٢)</sup>. ولا نجد مثل هذا فى القصص الادبى.

(١) سيكولوجية القصة فى القرآن . تهاى نفرة (ص ٤١٤) .

(٢) القصص القرآنى . عبد الكريم الخطيب (ص ١٢٩) .

انواع الحوار في قصص القرآن :

- ( ١ ) بين الله تعالى والملائكة ، لجعله في الارض خليفة .<sup>(١)</sup>
- ( ٢ ) بين الله تعالى والانسان ، كما حصل مع الذي امانه الله مائة عام ، ومناجاة موسى لربه .<sup>(٢)</sup>
- ( ٣ ) بين الله تعالى وبين ابليس ، كما في مسألة سجوده لآدم .<sup>(٣)</sup>
- ( ٤ ) بين الانسان والملائكة ، كما في نيا الخضم اذ تسوروا المحراب .<sup>(٤)</sup>
- ( ٥ ) بين الانسان والحيوان ، كما في قصة الهدد مع سليمان عليه السلام .<sup>(٥)</sup>
- ( ٦ ) بين الانسان ونفسه ، كما في قصة ابراهيم عليه السلام مع الكواكب .<sup>(٦)</sup>
- ( ٧ ) بين الانسان ونفسه في مناجاة لربه ، كما في قصة موسى حين تولى للظنل بعد ان سقى للفتاتين ، وكما في قصة يوسف عليه السلام حين فضل السجن على كيد النساء .<sup>(٧)</sup>
- ( ٨ ) بين الانسان كئيب وبين قومه ، كما في قصص الانبياء كلهم مع اقوامهم .<sup>(٨)</sup>
- ( ٩ ) بين الانسان كئيب واشرف القوم ، كما في قصة موسى عليه السلام مع فرعون .<sup>(٩)</sup>

اما اساليب هذا الحوار :

(١٠)  
فقد تنوعت ، بتنوع الاشخاص ، وبحسب المواقف حتى يكون ابعاد اثر نفس نفوس سامعية ، وهدايتهم وتوجيههم . وهي كما يلي :

- ( ١ ) سورة البقرة : ٢٩ - ٣٢ .
- ( ٢ ) سورة الاعراف : ١٠ - ١٧ .
- ( ٣ ) سورة الاعراف : ١٠ - ١٧ .
- ( ٤ ) سورة ص : ٢٠ - ٢٣ .
- ( ٥ ) سورة النمل : ٢٠ - ٢٨ .
- ( ٦ ) سورة الانعام : ٧٦ - ٨٤ .
- ( ٧ ) سورة القصص : ٢٤ ، سورة يوسف : ٣٣ .
- ( ٨ ) سورة الاعراف : ٥٩ - ٩٤ .
- ( ٩ ) سورة الشعراء : ١٦ - ٣٦ .
- ( ١٠ ) سيكولوجية القصة في القرآن الكريم . تها في نفرة ( ص ٤١٥ ) ملخصا .

(١) التقرير :

وذلك بعرض الحقائق على الخصم ، وكأنها مسلمات بديهية ، لا تقبل الانكار  
او الجدل .<sup>(١)</sup>

كما في قصة ثمود حين طلب منهم ان يحيدوا الله الواحد ، وحين ذكروا  
بجعلهم خلفاء في الارض .  
(٢) التلقين :

وذلك بتوجيه دعاة الحق الى ما يواجهون به خصومهم في دعوتهم ، او فسى  
دفع شبهاتهم .

كما ورد في امر الله لموسى واخيه في انقاذ بني اسرائيل من فرعون .  
(٣) المحااجة :

وذلك باقامة البرهان عن طريق التحاكم للمقتل او اللفت الى الامور البديهية  
في الكون والانسان . كحوار ابراهيم عليه السلام مع ابيه وقومه على اصنامهم .  
(٤) التذكير بالنعم والتخويف بالعذاب :

مسيرة لطبيعة الانسان ، المحتوية على عاطفة الرغبة فيما يحب ، والرهبسة  
ما يكره . كما في قصة موسى وقومه وتذكيرهم بانعم الله عليهم .  
(٥) محاولة التبرير :

بالتماس الاعذار . كما في اقوال المشركين تحليلا لانصرافهم عن الحق  
بمشيئة الله لذلك .

(٦) الازدراء والاستخفاف :

بالتحقير لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وانحط من شأنها والتصامم عنها .  
كما في قولة فرعون لموسى بانه رياه وليدا .

---

(١) سورة الاعراف : ٧٢ - ٧٣ .

(٢) سورة طه : ٤٥ - ٤٧ .

(٣) سورة الشعراء : ٦٩ - ٨٢ .

(٤) سورة المائدة : ٢٢ - ٢٣ .

(٥) سورة النحل : ٣٥ .

(٦) سورة الشعراء : ١٧ - ١٨ .

(٧) الوعيد والتهديد<sup>(١)</sup> :

يقصد بث الرعب في قلب الرسول عليه السلام واتباعه . كما قال ابو ابراهيم عليه السلام لابنه .

ومثل قصة شميب مع المستكبرين من قومه .

ومن خلال هذا كله نحس الى اى مدى يتغلغل الحوار في احداث القصة القرآنية، والى سعة استعماله فيها . . . واهم ما في الامران اسلوب الحوار هو ايضا اسلوب القرآن ذاته ، الذى لا يهبط مستواه قط، ولا يضعف تارة، ويسمى اخرى . تبعا لاختلاف الظروف، والشخصيات ومستوى الاداء، وعند الكاتب - من البشر - ذلك انه الابداع من الخالق الكريم<sup>(٢)</sup> .

ويلاحظ ان الحوار لا يعرض، عرض التاريخ الجاف . ولا يسوقه الافادة انه عالم باخبار الماضين فقط، ولكن يسوقه بقصد افادة الصبر والعظة . ويلاحظ كذلك ان دور الانبياء والرسل فيه هو الدور الرئيسي<sup>(٣)</sup> .

## (٤) الصراع :

وهو صراع بين الخير والشر، او الحق والباطل، او الايمان والكفر، او الفطرة السليمة، والطواريء التى تجنح بها ذات اليمين وذات الشمال . ويأتى ككل ذلك منسجما مع اهداف القرآن وقصته، وهو الهداية والدعوة الى الايمان . وقد يكون هذا الصراع ماديا او نفسيا .

ومثال الاول موقف موسى مع السحرة فى يوم المباراة حيث اتت عصاه على كل سحرهم من عصى وحبال والتهمت كل ذلك وابطلته .

- 
- (١) سورة الاعراف : ٨٧ .  
 (٢) التعبير الفنى فى القرآن . بكرى امين (ص ٢٢٣) .  
 (٣) الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم . محمد حجازى (ص ٣١٧) . ولزيادة التفصيل فى نقطة الحوار والحركة يرجع الى : نفس المرجع (ص ٣١٦، ٣١٨) سيكولوجية القصة فى القرآن . تهاى نفرة (ص ٤١٠ - ٤٢٠) ، القصص القرآنى . عبد الكريم الخطيب (ص ١١٩ - ١٤١) .  
 (٤) هذه الفصول : الصراع - المفاجأة، التصميم، طخصة من التعبير الفنى . بكرى شيخ امين ، والتصوير الفنى . سيد قطب (ص ١٤٠ - ١٤٣) .

ومثال الثاني : صراع احد ابني آدم مع نفسه ، وبعد ان قتل اخاه وعجز عن دفنه حتى دله الغراب على ذلك .

" واذا كان للصراع في القصة القرآنية من اثر ، فانه يظهر في ربطه للاحداث من جهة ، والشخصيات من جهة اخرى ، والحوار من جهة ثالثة ، من جميع جهاتها ويستولى عليها ، ثم يعضى بها الى غاية المرسومة . مثاله سورة يوسف في الصراع القائم بين يعقوب وبنيه ، وبين يوسف وزوجة العزيز ، وبين يوسف واخوته . . الخ من الاحداث . تجد ان الصراع قد اصكك زمام القصة من جميع اطرافها ، وقادها ووجه احداثها ، وكان الجاذب الاكبر في مختلف اجزائها على انه لم يزد على طبيعته الاصلية التي هي ، صراع الخير والشر ، والحق والباطل (١) .

### المفاجأة .

وقد جاءت متنوعة ، وبصور مختلفة :

( أ ) فقد يكتم سر المفاجأة عن البطل والنظارة ، وحتى يكشف لهم معا فسى أن واحد . كما في قصة موسى مع العبد الصالح في سورة الكهف (٢) .

" وعندما يكشف العبد الصالح عن سر الاحداث ، وفي دهشة السرر المكشوف يختفى الرجل ، كما بدا لقد يخطر للاذهان الدهشة بعمد ان تصحوا ان تسأل : من هذا ؟ ولكنها لن تتلقى جوابا لقد مضى فسى المجهول كما خرج من المجهول . فالقصة تمثل الحكمة الكبرى ، وهذه الحكمة لا تكشف عن نفسها الا بمقدار (٣) .

( ب ) ومرة يكشف السر للنظارة ، ويترك ابطل القصة منه في عمايه . وهؤلاء " يتصرفون وهم جاهلون بالسر ، واغلب ما يكون ذلك في السخرية

( ١ ) التعبير الفني . بكرى امين ( ص ٢٢٤ ) .

( ٢ ) سورة الكهف : ٦٠ - ٨٢ .

( ٣ ) التعبير الفني . بكرى امين ( ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ) .

ليشترك النظارة منذ اول لحظة .

ومثاله اصحاب الجنة<sup>(١)</sup> الذين اقساموا ليهر منها مصبحين ، حتى لا يستفيد منها احد من المساكين فطاف عليها طائف من الله اهلكها وهم لا يعلمون حتى كانت المفاجأة في الصباح حين وصلوا اليها .

( ج ) ومرة يكشف بعض السر للنظارة ، وهو خاف على البطل في موضع ، وخاف على النظارة وعن البطل في موضع آخر في القصة الواحدة .

ومثاله قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبا ، حين احضر عرشها بلمحة بصر ، وعلما نحن وهي لم تعلم . واما سر اللجعة ، فقد اخفى عنا وعنهما حتى حانت لحظة دخولها وكشفت عن ساقبيها عرفنا السر نحن واياها<sup>(٢)</sup> معا .

( د ) ومرة لا يكون هناك سر بل تواجه المفاجأة البطل والنظارة معا ، فـ  
آن واحد .

ومثاله مفاجآت قصة مريم ، وولادة عيسى عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

### التصميم .

او طريقة العرض كما عبر عنها سيد في تصويره الفني . وهي على اربعة

انواع :

( أ ) مرة يأتي في المطلع ملخص ، يسبقها ثم تأتي التفصيلات . مثالها قصة

اهل الكهف . بدأت " ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقم كانوا ممن

آياتنا عجا . . . الآية " حتى قوله تعالى " ثم بحثناهم لنعلم اى الحزبين

احصى لما لبثوا امدا " <sup>(٤)</sup> . ثم تبدأ القصة بالتتالي .

( ١ ) سورة القلم : ٢٧ .

( ٢ ) سورة النمل : ٤٢ - ٤٤ .

( ٣ ) سورة مريم : ١٨ - ٢٣ .

( ٤ ) سورة الكهف : ١٢ .

- ( ب ) ومرة تذكر عاقبة القصة ومغزاها ثم تبدأ القصة .  
مثاله قصة موسى عليه السلام في سورة القصص . تبدأ هكذا " نتلو عليك  
من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . . . " إلى قوله تعالى : " ونرى  
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون " (١) . ثم تمضى القصة  
بتفصيلاتها .
- ( ج ) ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص ، ويكون في مفاجأتها ما يفنى .  
مثالها قصة مريم عند مولد المسيح عيسى عليه السلام ومفاجأتها (٢) . وقصة  
سليمان والهدهد وبلقيس (٣) .  
(٤)
- ( د ) ومرة تكون القصة على شكل تمثيلية ، فتكون الفاعل هي الضميمة التي  
ابتدأ العرض ثم تنساب القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها ، كما  
في قصة إبراهيم وحواره مع ربه (٥) .

- 
- ( ١ ) القصص : ٣ .  
( ٢ ) آل عمران : ٤٥ .  
( ٣ ) النمل : ٤٠ .  
( ٤ ) النمل : ٤٤ .  
( ٥ ) البقرة : ١٢٧ وما بعدها .

الزمان والمكان .

يشكل كل من الزمان والمكان عنصران اساسيين في تكوين القصة القرآنية  
لما للزمان والمكان من اهمية بالغة في الياحات النفسية ومؤثراته في قارى القصة  
القرآنية، ونلاحظ من استعمال القرآن لهما ما يلي :

اولا : المكان .

لا يقل المكان اهمية عن الزمان في القرآن الكريم، لما له من تأثير نفسى  
وايحاءات ذات قيمة في الاحداث، تستخلص منها العبرة والفوائد . وينظر اليه  
كوعاء حامل للحدث<sup>(١)</sup> . ولا يعنى القرآن بذكره الا بقدر ما جعلت الاحداث الهامة  
مسرحا لها<sup>(٢)</sup> مثل : مصر، مدين، والاعقاف . . . الخ

كما انه مكان مطلق لا تحدد فيه الا ماكن الجغرافية الا اذا لزم - للحدث -  
ذلك التحديد ، فقصة اهل الكهف ذكر الكهف كمكان الا انه لم يذكر اين يقع هذا  
الكهف ولا في اى بلد او اقليم وماشابه ذلك لعدم ضرورة ذلك للحدث المروى وعدم  
الاستفادة منه في العبرة والعظة .

واما القدر المذكور منه فهو ايضا يتناسب مع الاحداث حاجتها اليه .<sup>(٣)</sup>

ثانيا : الزمان .

وهو قسمين في القصص القرآنى هو فى القرآن عموما :

القسم الاول فى القصص القرآنى :

ان الزمن فيه لا يذكر بجميع تفصيلاته عند ذكر الاحداث - فذلك من شأن  
المؤرخ الذى لا يقصد العبرة - والقرآن يقصدها - وانما يختار منه الجزء او الاجزاء  
التي تفي بالغرض المؤثر فى نفس القارى او السامع ، لان الزمن فى نظر القرآن

( ١ ) الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم . محمد حجازى (ص ٣١٥) ، القصص

القرآنى . عبد الكريم الخطيب (ص ٩١) .

( ٢ ) سيكولوجية القصة فى القرآن الكريم . تهامى نفرة (ص ٩٧) .

( ٣ ) القصص القرآنى . عبد الكريم الخطيب (ص ٩٥) .



هو كالميد الحاملة للحدث والمحركة له<sup>(١)</sup> ، فلا يذكر منه الا ما كان لتميينه ابعاد في قيمة الحدث والمعبرة منه . مثل ذكره ما حصل في قصة يوسف حين القاه اخوته في الجب وعادوا "عشاء بيكون" فتحدد المشاء هنا زمنيا له دلالة العظيمة في كشف زيف الادعاء الذي ادعاه اخوة يوسف والا فما اخرهم حتى المشاء عن القدم لا يبيهم فور حصول الحادث واخبار ابيهم به ، مما حدا بالوالد ان يجيهم " قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون<sup>(٢)</sup> . وفي قصة نوح لم يذكرها من البداية الا انه ذكر المدة التي قضاها بدعوهم فيها للايمان وهي الف سنة الا خمسين عاما .

( ٢ ) ومن هنا نرى كيف تمسك الخيوط الزمنية بجزئيات الاحداث حتى تطلع بها في الوقت المنشود .

( ٣ ) ان اختفاء الزمن يستوجب اختفاء القصة او عنصرا هاما فيها .

( ٤ ) ولكل قصة في القرآن الكريم زمانها الخاص بها سواء ذكرت كاملة - كقصة يوسف - او اجزاء متفرقة في سور القرآن كقصة موسى عليه السلام ، ومريم البتول ، ومعظم قصص القرآن . فان كل جزء منفصل يذكر تجد له زمانه الخاص به سواء في طلوعه او اختفائه .

( ٥ ) وهو مطلق من كل قيد سوى الماضي .

( ٦ ) ولا يحد بالفاظه المعروفة كالساعة ، واليوم والشهر والسنة ويضع سنين او الليال او المشاء وماشابه هذه الالفاظ بل هناك زمن بيد وفي ملامح الحدث ذاته كأن يكون الشخص صغيرا فيكون او ابنا فنراه ابا ، او طفلة فنجدها اما فهذه وامثالها عناصر زمنية متحركة متجددة ، ومتحركة بالاحداث سائرة بها الى مراحل وفايات<sup>(٣)</sup> .

- 
- ( ١ ) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، محمد حجازي (ص ٣١٣ وما بعدها) ، القصص القرآني ، عبد الكريم الخطيب (ص ٨٣) .  
 ( ٢ ) سورة يوسف : ١٨ ، واولها " وجاءوا على قميصه بدم كذب . . . الآية .  
 ( ٣ ) القصص القرآني . عبد الكريم الخطيب (ص ٨٥) ، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم . محمد حجازي (ص ٣١٤) .

( ٧ ) وقد يذكر عدد الزمان او وقته وذلك حسب العبرة المقصودة من الاحداث التي يذكر فيها .

اما العدد: فهو مثل ما ذكر في سورة يوسف " فلبث في السجن بضع سنين <sup>(١)</sup> للدلالة على مقدار صبره وعظيم ايمانه ، وكعدة اهل الكهف التي لبثوا في كهفهم <sup>(٢)</sup> وكذلك امانه الله مائة عام ثم بعثه <sup>(٣)</sup> .

اما وقته: ، فمثل قوله تعالى " وجاءوا اباهم مشاء <sup>(٤)</sup> . . قال تعالى " وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون <sup>(٥)</sup> و " اأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون <sup>(٦)</sup> و " اومن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون <sup>(٧)</sup> .

( ٨ ) ما يدلنا كذلك على ان ذكر الزمان وترتيبه في القرآن الكريم لا يلزم امر الله اذا جاء وقت تنفيذه ، بل الله يفعل ما يشاء ويختار الوقت الذي يشاء كذلك .  
قال تعالى " فاذا نزل بساحتهم فسا صباح المنذرين <sup>(٨)</sup> وقال " فأخذتهم الصيحة مشرقين <sup>(٩)</sup> وقال " فأخذتهم الصيحة مصبحين <sup>(١٠)</sup> .

( ٩ ) والزمن في القصة القرآنية يتجه دائما للامام بخلاف ما يفعله الكتاب من البشر في استعمالهم للزمن ان يطوعونه لارادتهم الشخصية ولخيالاتهم تفعل به ماتشاء ، مما يظنون انه يجلب التشويق والاثارة في قصصهم فتراهم يبدأون بالحدث - زمنيا - من نهايته ثم يتدرجون بالاحداث الى نقطة معينة يربطون بها بين النهاية وبداية الحدث الذي يعودون اليه من

( ١ ) سورة يوسف : جزء من آية ٤٢ واولها " وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكره . . . الآية .

( ٢ ) الكهف : انظر الآية ٢٥ .

( ٣ ) البقرة : انظر الآية ٢٥٩ .

( ٤ ) يوسف : ١٦ .

( ٥ ) الاعراف : ٤ .

( ٦ ) الاعراف : ٩٧ .

( ٧ ) الاعراف : ٩٨ .

( ٨ ) الصافات : ١٧٧ .

( ٩ ) الحجر : ٧٣ .

( ١٠ ) الحجر : ٨٣ .

جديد يتبعونه او يبدأون من منتصف الزمن ويعودون به للورا<sup>١</sup> او يتقدمون به الى نهايته وهكذا .

( ٩ ) في حين انه في القرآن الكريم لا يكون هذا ابدا بل هو في اتجاه دائم للامام سواء كان في القصة الكاملة او الاجزاء المقسمة على السور .  
 اولا : القصة الكاملة . . التدرج منذ الطفولة وحتى اصبح رجلا كبيرا . . مثاله :  
 سورة يوسف وقصته ، فيها هو غلام يروي رؤيا ثم يمكر به اخوته فيلقونه في سارة<sup>١</sup> غياهب الجب ، ثم يشتريه عزيز مصر من السيارة الذين التقطوه حتى اذا بلغ اشده في مقر عزيز مصر راودته امرأة العزيز عن نفسه فاستعصم فيسجن بضع سنين ثم يخرج من السجن ليستلم توزيع الاوزاق في مصر كلها ، حتى يلتقى باهويه واخوته مرة اخرى وقد اصبح كبيرا في السن وتتحقق رؤياه التي راها في طفولته .  
 ثانيا : الاجزاء المقسمة .

فمثالها قصة مريم ابنة عمران ، فلقد جاء جزء منها في سورة آل عمران وكان تدرج احداها كالتالي :

( أ ) اصطفاء آل عمران : " ان الله اصطفى آدم ، ونوحا ، وآل ابراهيم ، وآل عمران على العالمين <sup>(١)</sup> .

( ب ) ثم ان امرأة عمران ( ام مريم ) نذرت ما في بطنها لله .

قال تعالى " ان قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما في بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى اعيدتها بك وذريتها من الشيطان الرجيم <sup>(٢)</sup> .

( ج ) ثم اذا بمريم تدرج في مدارج الكمال وتنشأ على التقوى " فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله

( ١ ) سورة آل عمران : ٣٣ .

( ٢ ) سورة آل عمران : ٣٥ - ٣٦ .

- ان الله يرزق من يشاء بغير حساب<sup>(١)</sup> .
- ( د ) ثم يأتيها البشير بانها ستحمل غلاما اسمه المسيح .  
 " واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح بن مريم  
 وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين<sup>(٢)</sup> .
- ( هـ ) ثم هاهو المسيح يطلع على الدنيا حاملا هذا النور . . . " ورسولا الى  
 بنى اسرائيل انى قد جئتمكم بايقن ربكم<sup>(٣)</sup> .
- ارأيت الى تسلسل الاحداث الزمنى فهو متجه للامام من الاجداد الى الاء  
 الى الاء هكذا تلحظ هذا الاسلوب فى القصص القرآنى<sup>(٤)</sup> .
- الا انه اذا احتاجت العبرة والقصد للعظة الى غير هذا الترتيب فلربما  
 ذكره القرآن كما ينبى لذلك ليكون اشد فعلا وايعا فى الحدث كما فى قصة  
 بقرة بنى اسرائيل<sup>(٥)</sup> التى امرهم الله بذبحها ليدل على ان " اليهود كانوا على  
 عكس الوضع البشرى فجاء الزمن على عكس الترتيب الطبيعى اشارة الى انهم على  
 العكس فى كل شى<sup>(٦)</sup> . واشارة الى مدى مساهمة الزمن فى صنع الاحداث والدلالة  
 عليها ومدى اهتمام القرآن به واهميتها .
- ( ٩ ) بقى ان نقول ان القدر المذكور من الزمان هو ما يتناسب مع الحدث والقصد  
 منه واذا اجتمع هو والمكان فى حدث واحد فان الزمان هو المقدم .
- القسم الثانى : الزمن فى القرآن عموما :
- اضافة لما سبق اطله نذكر الملاحظات التالية :

- 
- ( ١ ) سورة آل عمران : ٣٧ .
- ( ٢ ) سورة آل عمران : ٤٥ .
- ( ٣ ) سورة آل عمران : جزء من آية ٤٩ ، ونصها : " . . . انى اخلق لكم من  
 الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرى الائمة والابرس  
 واحى الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى  
 ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين " .
- ( ٤ ) الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم . محمد حجازى (ص ٣١٤) ، بحوث  
 فى قصص القرآن . عبد الحفيظ عبد ربه (ص ٦١-٦٢) ، القصص القرآنى  
 عبد الكريم الخطيب (ص ٨٧) .
- ( ٥ ) سورة البقرة : ٦٧ - ٧٣ .
- ( ٦ ) الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم . محمد حجازى (ص ٣١٤) .

( ١ ) ان الزمن المذكور في القصص القرآني مقيّد بما هو متفق عليه بين اهل الارض من ان السنة تساوي ٣٦٥ او ٣٥٤ يوما وان السنة تحتوى على ١٢ شهر والشهر بين ٢٩ و ٣٠ يوما ، واليوم هو ما بين الشروق الى الغروب وما بقى فهو الليل .

( ٢ ) اما بالنسبة للزمن عموما في القرآن الكريم فانا نراه استعمل في هذا المصطلح - الارض - واستعمل ايضا مصطلح كوني حيث يختلف فيه هذا الميزان ، فقد يبلغ اليوم بالنسبة لله تعالى ( ٣٦٥٠٠٠ ) ضعف عن اليوم في الارض كما قد يبلغ ( ١٨٢٥٠٠٠ ) ضعف من اليوم في الارض .<sup>(١)</sup>  
نستدل على هذا من قوله تعالى " . . وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون " .<sup>(٢)</sup>

ومن قوله تعالى : " . . ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون " .<sup>(٣)</sup>

ومن قوله تعالى : " سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع . من الله ذي المعارج تعرج السلائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة . فاصبر صبورا جميلا انهم يرونه بعيدا ، ونراه قريبا " .<sup>(٤)</sup>

( ٣ ) وعليه فان الوحدة الزمنية على الارض تختلف عنها بالنسبة لله تعالى ، ومن هنا نرى مقدار صدق القرآن الكريم وروائيته في تعبيره عن خلق السموات والارض في ستة ايام من الوحدات او الفترات الزمنية الكونية - او ما سمي

( ١ ) مع القرآن في عالمه الوحي . عماد الدين خليل . دار العلم للملايين ( ص ٣٨ - ٤٤ ) ، وانظر لنفس المؤلف : دراسة في السيرة ، ١٩٧٤ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ( ص ١١٨ - ١٢٤ ) ، والتفسير الاسلامي للتاريخ له ايضا ط ١٩٧٥ ، دار العلم للملايين - بيروت ( ص ١١٨ - ١٢٦ ) .

( ٢ ) سورة الحج : ٤٧ واولها " ويستعملونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده . . . الآية " .

( ٣ ) سورة السجدة : ٥ واولها " ويدبر الامر من السماء الى الارض . . . الآية " .

( ٤ ) سورة المعارج : ١ - ٧ .

(١) بالمرآحله - بالنسبة لله تعالى والتي تبلغ ( ١٨٠٢٥٠٠٠٠٠ ) يوم من ايام الارض . ومقدار انسجام هذا المفهوم الزمنى مع المستقر من العلم فى كل زمان وما يدل على ان خلق السموات والارض استغرق آمادا طويلة حتى هبئت على هذا الشكل المناسب لاستقبال الانسان وملائمة حياته وتركيبه .

ورغم ان التوراة تتفق هنا مع القرآن الكريم بالنسبة لعدد ايام خلق السموات والارض - وهى ستة - ايام الا انها تختلف عنه فى تحديد مفهوم هذا اليوم . حيث تعتبر التوراة ان اليوم يعنى " المسافة الزمنية بين اشراقين متوالين للشمس وغروبين متوالين وذلك بالنسبة لسكان الارض <sup>(٢)</sup> . وليست شمسى اين كان سكان الارض آنذاك واين كانت الشمس والارض انهما لم تكونا بعد قد انفصلتا واتخذت الارض مدارها الحالى حول الشمس، مما يدل على مدى التحريف فى هذه التوراة ومدى تدخل العلم البشرى القاصر فيها .

بينما يعتبر القرآن الكريم اليوم " بالمفهوم الكونى " هو فترة زمنية كما قلنا سابقا او هى مرحلة من مراحل الخلق ممتدة فى آمان الكون الفسيحة كما دللتها الايات المذكورة آنفا مما يدل على رهبانية مصدر القرآن واتساع طمه بما يتناسب وكونه من كلام الله تعالى .

ويحبر عن ذلك ابو السعود " بالنوبة " فيقول فى تفسيره لآيات سورة السجدة " . . . اى حكم بانها ستوجد فى مقدار يومين او فى نوبتين على ان ما يوجد فى كل نوبة يوجد باسرع ما يكون والا ظليوم الحقيقى انما يتحقق بعد وجودها وتسوية السموات وابداع ميزانها وترتيب حركاتها " <sup>(٣)</sup> .

وهكذا نجد الى اى مدى تتسع آفاق القصة القرآنية وسعة وشمول عناصرها لكل محتويات الكون اضافة الى اعماق النفس الانسانية، صنع الله الذى اتقن كل شىء صنعته فسبحانه وتعالى .

- 
- (١) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة . موريس بوكاي ، ط ٤ ، ١٩٧٧ ، دار المعارف بالقاهرة (ص ١٥٧) . وانظر (ص ٤١-٤٣) .
- (٢) نفس المرجع (ص ١٥٨-١٦١) وفيه بحث قيم حول مصادر الكتب المقدسة وانسجامها مع العلم الحديث . وانظر التوراة سفر التكوين (١ : ٢٠-٢٠) .
- (٣) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، ابو السعود محمد العمادى الحنفى . تح عبد القادر عطا . مكتبة الرياض (٥ : ٣٤) .

ما تفردت به القصة القرآنية  
او مميزاتها مع ذكر الشبهات  
عليها

د بيا جة .

تفردت القصة القرآنية عن القصة البشرية بعدة مميزات، كان لها كبير الاثر في بنائها الفني، واعجازها، ومستواها الرفيع . وكما كانت هذه الميزات دعام حق للقصة القرآنية، وشواهد صدق على ربانيتها، وصفائها من كل الشوائب، كانت محل انتقادات لبعض المشبوهين في فكرهم، والمصابين في ايمانهم، ومن تابعوا المستشرقين او تتلمذوا على ايديهم، فعميت بصيرتهم، وجفت قلوبهم، فقالوا ما قالوا عن هذا القصص القرآني الكريم - مما سنبحثه قريبا - وقد تبدوا هذه المآخذ براقصة في ظاهرها، ولعوبة في الفاظها، الا انها لدى النظر المدقق، والبحث المتعمق بل لدى من يقرأ القرآن <sup>نجدها</sup> بوعي لا تصمد امام الواقع والدليل ونجد السخافة قد ليستها فما عادت تفترق عنها، ومع هذا فهي تدلنا على اتجاه هؤلاء الناس وسوء طويتهم تجاه هذا الدين وتعلمنا بان الايمان لم يمس سخاف قلوبهم فتحيا بنور اليقين ولا بصيرتهم فتحيا بنور المعرفة .

وسنذكر هنا هذه العناصر بايجاز ونذكر معها الشبهات التي قيلت فيها مع الرد المناسب ان شاء الله مما يفتح الله به علينا .

الميزة الاولى : ربانية المصدر .

القصص القرآني - كما هو معلوم بداهة - هو جزء من القرآن الكريم، فثبتت له كل ما ثبت للقرآن الكريم من مزايا، ومثل تنزيله من الله تعالى وحيا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وثبوت نقله اليينا بالتواتر لم تنقص منه كلمة واحدة، وانه ليس لمحمد صلى الله عليه وسلم منه سوى التبليغ للناس كما انزل عليه، بالاضافة لبقية ميزات القرآن الكريم الاخرى .

الا ان بعض من اصيبيوا في ايمانهم فكفروا - كالمستشرقين - او ممن عشيبت  
عيونهم - تلاميذ المستشرقين ، والمضللين من هذه الامة - كانوا كحاطب ليل  
يأخذون منهم ويجمعون ، وهم لا يدرون اغشام سمين ما جمعوا ؟ المهم انهم  
يقولون شيئا ، مهما كان هذا الشيء ، تافها او كاذبا ، يلمعونه بالالفاظ البراقصة  
ويجملونه بالاسلوب الخبيث المخادع ، ثم يرموا به الى الناس ، يشككون الضعاف  
منهم ، وما يخذعون الا انفسهم وما يشعرون .

وتركز مطعنهم على هذه النقطة <sup>(١)</sup> ، بقولهم : أن هذا القرآن بشرى المصدر  
وانه من لدن محمد عليه السلام استقاه واقتبسه مما يلي :

القسم الاول : البيئة المحيطة به - الوثنية - :

( أ ) الواقع العربي .

( ب ) الحنفاء .

( ج ) الصابئة .

( د ) شعرامية بن ابي الصلت .

القسم الثاني : بيئة اهل الكتاب يهودا ونصارى داخلية ، خارجية :

اولا : البيئة الداخلية :

( أ ) الاحتكاك بالاحباش .

( ب ) الكتب الشعبية من الاناجيل التي كانت متداولة .

( ج ) الاحتكاك بهم في المدينة واشهره في منهجه القرآني .

( د ) حرصه عليه السلام على مطابقة قصصه لكتيبهم .

ثانيا : البيئة الخارجية :

( أ ) بحيرا الراهب .

( ١ ) المدخل الى القرآن الكريم . عرض تاريخي وتحليل مقارن . د . محمد  
عبدالله دراز . دار القرآن الكريم ودار القلم ، الكويت ، ط ١ ، ١٣٩١ / ١٩٧١  
( ص ١٢٥ - ١٨١ ) ملخصا .



(ب) اهل الكتاب خارج الجزيرة العربية .

القسم الثالث : نتاجه الشخصى .

### الرد

اولا : البيئة المحيطة .

( أ ) الواقع العربى :

رسموا له صورة المجتمع الذى لم يعرف فى حياته تعددا للالهة، وانسه  
ذو ذوق ادبى رفيع، وذو نظرة واقعية قوية، او باختصار بانه مجتمع دينى فسى  
اوج حماسه الدينى، التقت فيه جميع الديانات والحضارات . . . ولهذا فمحمد  
عليه السلام، لم يكن الا امتدادا طبيعيا للحركة الدينية تلك <sup>(١)</sup> .

والحقيقة التى وصفها القرآن لواقع هذا المجتمع، تخالف ما سبق ايراد  
تماما، فهو يصف هذا المجتمع " بالضلال المبين <sup>(٢)</sup> ويصف زمنه " بالجاهلية <sup>(٣)</sup> .

فاذا دققنا النظر، فيما ينضوى تحت هذه العناوين من واقع وجدنا :

تعدد الالهة كاللات، والعزى، ومناة، وغيرها، ووجدنا التوحيد، مظموسا بين ركاه  
من الخرافات والاساطير .

اما فى الجانب الاخلاقى والاجتماعى فانك واجد : <sup>(٤)</sup> وأد البنات، والبغاء <sup>(٥)</sup>  
وزنا المحارم، <sup>(٦)</sup> وظلم اليتيم، والجشع، <sup>(٧)</sup> واشمال الفقراء، <sup>(٨)</sup> وازدراء الضعفاء .

(١) المدخل الى القرآن الكريم . دواز (ص ١٣٠) ، نقل عن آرنست رينان مقال  
" محمد ومصادر الاسلام " ١٠٧٠ - ١٠٨٩ . انظر القصص القرآنى . بلبول

رسالة دكتوراه، مخطوط الازهر (ص ٤٣٨ وما بعدها) .

(٢) سورة آل عمران : ١٦٤ " وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين " .

(٣) سورة الفتح : ٢٦، " ان جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية  
الجاهلية " .

(٤) سورة الانعام : ١٤٠، سورة التكويد : ٨ - ٩ .

(٥) سورة النور : ٣٣ .

(٦) سورة النساء : ٢٢ - ٢٣ .

(٧) سورة النساء : ١٩ - ٢١ .

(٨) سورة النساء : ١٢٧ .

اما ما كان محفوظا لديهم من الآثار الدينية عن ابراهيم عليه السلام كالحج ، فقد كان هو الاغر مشوبا بالاوهام والاطغى .  
( ب ) الحنفاء :

وكان يعيش بين هؤلاء الناس بعض الصالحين ، الذين رفضوا هذا الواقع ، وتمردوا عليه - وقد سمو بالحنفاء - الا انهم كانوا نادرين جدا يعدون على الاصابع ، وليسوا ذوى اثر يذكر في الحياة العربية قبل الاسلام ترى هذا من موضوعات المناظرات فى سوق فكاظ ، حيث لم يكن موضوعها الدين بل كان المفاخر النبوية ، واستعراض الحبقريات الادبية للقبائل ، ومغامراتها فى الفروسية ، ومفاخر الاباء والاجداد .

ثم ان دعوة هؤلاء لمحمد لاشىء ، " ان لم يكن عندهم اية فكرة دقيقة قادرة على ان تنبىء عن دعوة القرآن ، ولو من بعيد ، ولقد اعترف زيد بن عمرو بن نفيل اكثر هذا الفريق حزما ، واستقلالا ، انه كان يجهل كيفية عبادة الله (١) .

( ج ) الصائفة (٢) :

طائفة وثنية متميزة ، انتشرت بعض عاداتها فى قريش ، انتشارا يصعب معه عزلها عن الوثنية ، ومن هذه العادات :

( ١ ) تأليه الملائكة والكواكب وتأثيرها على الاحداث الارضية كقولهم : مطرنا نبوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب (٣) .

( ٢ ) نصيب الاسد من القرابين كان يؤخذ ، ليقدم الى الالهة الاقل فى الدرجة بدلا من تقديمها لله .

- 
- ( ١ ) المدخل الى القرآن الكريم . دواز ( ص ١٣٢ ) .  
 ( ٢ ) نسبة الى صابى بن ست ، الذى كان يدعى نشر تعاليم ديانة ابيه من كتابها بالسريانية المحفوظ عنده وهم صابى حران .  
 ( ٣ ) فتح البارى - العسقلانى ( ٢ : ٥٢٢ ) بالمتن . ورواه مسلم ومالك فى الموطأ وابو داود والنسائى . انظر جامع الاصول فى احاديث الرسول للامام ابن الاثير الجزرى . تح عبد القادر الارناؤوط - مكتبة الحلوانى - دمشق ( ١١ : ٥٧٦ - ٥٧٧ ) . ( والنوء : واحد انواع وهى ثمانى وعشرون منزلة للقمر تعرف بها اوقات المطر ) . نفسه ( ١١ : ٥٧٧ ) .

هذا بالاضافة الى بعض الشعائر التي كانت تتميز بها هذه الطائفة عن غيرها ، في ذلك المجتمع ، كالحج الى " حوران " بالعراق ، وليس للكعبة . وحرق القرابين تماما ، وتحريم تعدد الزوجات . . . وغير هذا نخلص مما تقدم الى القول بأن : " الوثنية التي كانت سائدة الحجاز لا تقدم لنا تفسيراً سليماً عن مصدر القرآن الكريم ، سواء وصفت - الوثنية - بالرقعة او الخشونة ، بالخرافات والشك او بروح النقد .

( د ) شعراية بن الصلت

وقد قام شعره على موضوعين اساسيين هما : وصف الحياة الاخرى وقصص الديانات القديمة ، واهيانا بنفس عبارات القرآن . فلعل محمد عليه السلام اخذ مضامين القرآن منه ، او من شعره . ولكن القرآن ايضا يرد هذا .

اذ انه كان ينزه رسوله عن الشعر " وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين <sup>(١)</sup> .

ولو نظرنا لاتجاهات الشعر آنذاك ، لوجدنا انه لم يكن للبعد الديني فيها اي اثر ظاهر على الاطلاق .

بل ان معظمها كان معنيا بالخمر وذكره ، وبوصف التقاليد ، وذكر مفاخر العرب وما الى ذلك مما هو معروف في الادب الجاهلي .

( ١ ) ثم ان هذا الشعر المنسوب لامية بن السلط ، لا يد من ثبوت صحته اولا ، ولا يد من ثبوت اسبقية التاريخية ثانيا ، حتى نستطيع القول بالاستفادة منه .

وهذا امر صعب جدا لا يمكن الجزم فيه بسهولة ، فامية هذا هو من جيل النبي صلى الله عليه وسلم ، اي ان كلا منهما معاصر للاخر ، وهما في نفس العمر تقريبا ، الا ان امية فاش ثمانية سنوات يقرض الشعر ، بعد نزول آخرة من سور القرآن المكية ، مما يجعلنا غير جازمين باسبقية هذا الشعر

( ١ ) سورة يس : ٦٩ .

( ٢ ) انظر المدخل الى القرآن الكريم - دراز ( ص ١٤٣ ) .

## تاريخيا - للقرآن .

( ٢ ) وان امية لم يدع الاصاله والالهام ، في حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ، ان ما جاء به ليس قول بشر ، بل هو وحي يوحى ، وانه لم يتعلمه من بشر ، ولم يعترض عليه احد او يتهمه بالسرقه من شعر امية رغم اليقظة الشديدة ، والدائمة لدى خصومه ، ولا يجاد اية شفرة ، ينفذون منها اليه .

انن نستطيع القول هنا : ان القرآن الكريم يمكن ان يكون هو اساس الانتاج الادبي في عصر نزوله ، وبعده عصر نزوله اصبح يقينا كذلك .

( ٣ ) ان نقاد شعر امية بن الصلت يقولون : " فعندما يتكلم الشاعر عن

وصف النار يقلد اسلوب التوراة ، وعندما يشرع في وصف الجنة يستخدم

عبارات القرآن ، وعندما يقص التاريخ الديني ، يلجأ احيانا الى الاسطورة

الشعبية ، والى ما يشبه الاساطير " الميثولوجية " ، الالهة اليونانية حيث

يتمثل الشخص احيانا في صورة انسان ، واهيانا في صورة حيوان ، او نبات .

والى هنا نستطيع ان نخرج امية وشعره ، من المصادر المدعاة للقرآن الكريم .

وبعد : فاننا نخلص ما تقدم الى ان البيئه المحيطة بالنبي محمد صلى الله

عليه وسلم بما فيها من مواضع فكرية ، واخلاق اجتماعية ، او موارد ادبية

او اقلية كتابية ، لا تصلح لان تكون مادة ، يقتبس منها محمد عليه السلام

مضامين القرآن الكريم ، بل ان القرآن الكريم قد جاء حربا لاهوادة فيها على هذه

المضامين الوثنية وعلى حملتها او معتنقيها ، من افراد هذا المجتمع ، فـ

تصلح النقطة الثانية لان تكون ذلك المصدر ياترى ؟

( ١ ) المدخل الى القرآن الكريم . دواز ( ص ١٤٤ ) .

القسم الثاني : اهل الكتاب - اليهود والنصارى - : (١)

اولا : البيئة الداخلية - الجزيرة العربية -

( أ ) الاحتكاك بالاحباش .

( ب ) الكتب الشعبية .

( ج ) الاحتكاك بهم بالمدينة .

( د ) مطابقة كتبهم والحرص على ذلك .

اولا : بالنسبة للبيئة الداخلية :

نلخص ادعاهم في هذه النقطة : بأن محمدا عليه السلام قد افاد ممن كتب العهد القديم خاصة عن طريق قصص الانبياء على سبيل التذكير والانذار بمصائر الامم ، بالاضافة الى ما جمعه اثنا رحلاته و عن طريق احتكاكه بالنصارى واليهود داخل الجزيرة العربية على اختلاف مستوياتهم فافاد منهم . وذلك على النحو التالي :

( أ ) الاحتكاك بالاحباش :

وهم بائعوا النبيذ ، او الخدم الذين يعملون لدى زعماء قريش او ساكنى الاماكن المنزوية من مكة .

ويدعون بان محمدا عليه الصلاة والسلام قد احتك بهم في هذه الاماكن والتقى معهم واخذ عنهم .

الرد :

ليس هناك ادنى دليل يقوم على اساس من الحق يثبت ان محمدا عليه الصلاة والسلام قد احتك بهؤلاء ، بل على العكس من ذلك فان الثابت من حياة محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يلتق بهم لما يلي :

---

( ١ ) انظر حول هذه الشبهات : العقيدة والشريعة ، جولد زيهر ( ص ١٥٤ ، ٢٥٤ )  
مذاهب التفسير الاسلامي . جولد زيهر ( ص ٧٥ ) ، القرآن والكتابات  
قبل اطوار الدعوة القرآنية . للحداد ( ص ١٠٥٩ - ١٠٦٢ ) ، نقل عن  
السيكلوجية ( ص ٦٥ ) وهى هنا طخصة منهم .

( ١ ) كثرة شواغل النبي عليه السلام التي كانت معروفة لدى الجميع، والموزعة كالتالي :

( أ ) فهو إما في الخلاء يرضى الخنم .

( ب ) وإما في التجارة، مسافرا مع القوافل، - ولها بحث لاحق قريبا - .

( ج ) وإما في المجتمع العام مع رؤساء القبائل، فلا خلقه ولمولده، ولا مشاغله تجعلنا نتصور انه كان يتردد على هذه البيعة، بالإضافة الى مارواه عن نفسه في السيرة من انه لم يكن يحضر مجالس قریش الترفيحية، والتي فيها الخمر واللهو ولما هم بحضور عرس من اعراس قریش ضرب على اذنه فبقى نائما حتى ايقظه حر الشمس، في المرتين اللتين حاول فيهما ذلك العمل، ثم لم يعد اليه ابدا .<sup>(١)</sup>

وعلى فرض ان هؤلاء الاحباش كانت لهم علاقة بمحمد عليه الصلاة والسلام فانها بلا جدوى، لانهم - الاحباش - لم يكونوا يجهلون دينهم فحسب، ولكنهم كانوا يتكلمون بلغة اجنبية عن محمد صلى الله عليه وسلم، مما جعل حاجزا طبيعيا امام هذا النبي الكريم من الاخذ عنهم .

وقد اشار القرآن لذلك، فقال : " لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين " <sup>(٢)</sup> .

ثم ان قریش التي كانت تنصيد الحجج عليه، وتبحث عن الثغرات، لم تجد في هذه الناحية ما تستدل به <sup>عليه</sup> مع حوصها الشديد على ذلك، وهذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، فانه كان اولى بقریش ان تسأل هذه الفئة من اهل الكتاب، عن اسلحة توجهها الى محمد عليه السلام، بدلا من السفر <sup>الى</sup> المدينة لبحث هذا الامر مع اهل الكتاب هناك . مما يدل، اولا : على عدم اتصال

( ١ ) فقه السيرة . محمد الفزالي . تنح الاحاديث للشيخ ناصر الالباني ، ط ٧٦٦ ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ( ص ٧٢ ) ، والحديث اخرجه الحاكم ( ٤ : ٢٤٥ ) وقال " حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي على ذلك الا ان الالباني ضعفه . انظر ( ص ٧٢ - ٧٣ ) الهامش .

( ٢ ) سورة النحل : ١٠٣ .

محمد عليه السلام بهم ، وثانيا على عدم معرفتهم بالدين والكتاب ، وعرفة تمكثهم من كشف بعض الشبهات ، لتشويه دعوة محمد عليه السلام .  
كما تدل من جهة ثالثة ، على عدم مشاركة هؤلاء الناس في الحياة العامة ادنى مشاركة .

( ب ) الكتب الشعبية من الاناجيل التي كانت منتشرة :

وقالوا كذلك : ان محمدا عليه السلام قد استقى مصادره ، من شروح الاناجيل الشعبية التي كانت متداولة ، او من كتب العهد القديم . فافاد منها لقصصه بقصد الانذار ، والتحذير من مصائر الامم .<sup>(١)</sup>  
ونرد فنقول :

( ١ ) ان محمدا عليه السلام كان اميا باجماع كل الاطراف على ذلك .

اما قريش فمأخوذ من قولها " وقالوا اساطير الاولين اكتبها فهي تملو عليه بكرة وعشيا " <sup>(٢)</sup> . مما يدل على ان هناك من ينسخها له ولم يكتبها هو .  
اما القرآن فيقول عنه : " فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي " <sup>(٣)</sup> .  
وقال : " ما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه بيمينك ، اذا لا رتاب المبطلون " <sup>(٤)</sup> .

واما هو فيقول عن نفسه حين جاءه جبريل بالرسالة فاجابه : " ما انا بقارى " <sup>(٥)</sup> .

( ٢ ) من ناحية ثانية يخلو سلمنا بانه يعرف القراءة والكتابة ، ففي اى كتاب يقرأ ؟

( ١ ) انظر مذاهب التفسير الاسلامي . جولد زيهر ( ص ٧٥ ) .

( ٢ ) الفرقان : ٥ .

( ٣ ) سورة الاعراف : ١٥٨ واولها " قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت . . الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون " . .

( ٤ ) سورة العنكبوت : ٤٨ .

( ٥ ) تهذيب سيرة ابن هشام . عيد السلام هارون ( ص ٤٦ - ٤٧ ) ، فتح البارى المسقلانى ( ١ : ٢٢ ) وهذا جزء من حديث طويل فى كتاب بدو الوحي رقمه ( ٣ ) .

انه حتى ذلك الحين ، لم تكن قد وجدت بعد توراة ، ولا انجيل ، باللفظة العربية . لان اول ترجمة للكتاب المقدس ، ظهرت بعد محمد عليه السلام بعدة قرون ، وذلك فى القرن الحادى عشر . يقول القس شيد ياك " بأنه لم يتمكن من الرجوع بتاريخ اقدم ترجمات العهد الجديد باللفظة العربية الى ابعد من القرن الحادى عشر - الميلادى طبعاً <sup>(١)</sup> . وان اول نص مسيحي ترجم الى العربية ، كان مخطوطاً بمكتبة القديس بطرس ، كتسب حوالى سنة ٤٥٢ بيد رجل يدعى ابن الحسال .

اما وسط العلماء قبل الهجرة فلم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم اى احتكاك ، مما يسقط هذه الدعوى ويبرأ محمد عليه السلام من كل نقيصة او وسيلة تدخل على الوحي شائبة مهما كانت صغيرة .

---

( ١ ) دراسة عن الفزالى . شيد ياك . الفصل السابع . نقلا عن المدخل الى القرآن . دراز ( ص ١٤١ ) هامش .



( ج ) الاحتكاك باهل الكتاب في المدينة واثر ذلك في تغير المنهج :  
ومفاد هذا الاعتراض، انه حينما وصل محمد عليه السلام للمدينة، كان  
هناك تغير جذري، بين تعاليم القرآن في الفترة المدنية عنها في الفترة المكية  
حيث كانت الاساطير اليهودية والمسيحية في حالة تخطيط اولي، ولما اتصل  
محمد عليه السلام في المدينة استطاع " ان يألف قصص ابراهيم وعلاقات الانساب  
بين اسماعيل والشعب العربي " (١).

( د ) حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مطابقة قصص القرآن لما جاء في  
الكتب المقدسة : (٢)

### الرد :

( ١ ) ان علاقة القرآن الكريم بالمجتمع اليهودي، كانت علاقة العداء (٣) والاثام دأما  
بانهم لا يتبعون ما انزل اليهم، وانما يتبعون الهام الشياطين . (٤)  
وفي المدينة ايضا ظل هذا الموقف كما هو، وادانهم بانهم لا يحفظون  
نصوص التوراة المنزلة عليهم باخلاص، قال تعالى : " مثل الذين حملوا  
التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين

( ١ ) انظر المدخل الى القرآن الكريم . دراز ( ص ١٥٥ )، وانظر الاسلام  
عقائده ونظمه . لامنز ( ص ٣٣ )، الاسلام . ماسيه ( ص ٢١ )، سيكلوجية  
القصة في القرآن الكريم . تهاى نفرة ( ص ٦٤ - ٦٧ ) .

( ٢ ) المدخل ( ص ١٥٥ ) .

( ٣ ) سورة المائدة : ٧٨ - ٨٣ " لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على  
لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . . . ولتجدن  
اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا . . . الاية " . وكثير من  
آيات هذه السورة تدور حول هذا المعنى وهو فضح بنى اسرائيل واعمالهم  
تجاه الالتزام بطاعة الله وشرعه وتجاه هذا النبي والذين آمنوا معه .

( ٤ ) سورة النحل : ٦٣ . قال تعالى " تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزيين  
لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم " .

كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين<sup>(١)</sup> . ووصفهم باكل أموال الناس بالباطل<sup>(٢)</sup> واستباحة الرشوة والكذب على الله<sup>(٣)</sup> ، وكثير من الصفات السيئة التي ادانهم بها القرآن في كل المراحل - ليس هنا مجال استقصاءها - يؤكد ان علاقة هذا القرآن ، وبالتالي هذا النبي ، بهؤلاء الاقوام كانت علاقة سلبية جدا ، بحيث لا يمكن ان يعتبر هذا المجتمع نموذجا يحتذى ، او مثلا اعلى تؤخذ منه مضامين هذا القرآن .

(٢) بل على العكس ان هذا القرآن قد جاء ، يقص على بني اسرائيل اكثر السذى كانوا فيه يختلفون . بمعنى آخر قد جاء هذا الكتاب يصحح لبني اسرائيل ما عندهم من تحريف واختلاف ، بدلا من الاقتباس منهم ، جاء يبين لهم مواضع اخطأهم ، فكيف يأخذ منهم مثلا يحتذى ، وماذا يأخذ؟ انه من غير التمكن تصديق هذا الامر اطلاقا .

(٣) ان اكثر القصص المعروض في القرآن للاقوام السابقة ، تم عرضه في القصص المكي بتفاصيلها الدقيقة منذ عهد ما قبل الهجرة فمانا اثر جو المد ينسنة<sup>(٤)</sup> على ذلك وقد قيل ما قيل وانتهى .

(٤) اما من ناحية النسب لبراهيم ومصرفته ، فانه لا يخفى على احد مقـدار تسك العربى آنذاك بهذه المسألة ، وحرصه العظيم عليها ، وبراعنة العرب في علم الانساب ، امر بهى لا يحتاج الى دليل . مما يؤكد انـه من غير الممكن اطلاقا ، ان يبقى هذا المجتمع لا يعرف انسابه الى هـذا الوقت المتأخر ، حتى يستقيه محمد من التوراة ، ثم يعرضه على قريش .

- 
- (١) سورة الجمعة : ٥ .  
(٢) سورة النساء : ١٦١ قال تعالى " واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكـهـمـ اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما " .  
(٣) سورة البقرة : ٧٩ قال تعالى " فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون " .  
(٤) المدخل الى القرآن الكريم . دراز . (ص ١٥٦) وكمثال نذكر : سورة الاعراف عن آدم : ١١ - ٢٥ ، وعن موسى : ١٠٢ - ١٧٦ ، سورة يونس عن موسى : ٧٥ - ٩٢ ، سورة هود عن نوح : ٢٥ - ٤٩ ، ابراهيم ولوط : ٦٩ - ٨٢ ، سورة النمل عن داود وسليمان : ٧ - ٤٤ . الخ من السور المكية .

( ٥ ) اما فيما يتعلق بحرص النجى عليه السلام الشديد على مطابقة الواقع الكتابى فى قصصه ، فهذا اتهام باطل من اساسه ، اذ انه لو سلم به لكان معناه : عدم خلود القرآن الكريم فى مضامينه <sup>(١)</sup> ، لانه جاء ليطابق اهل الكتاب فقط ، فما شأنه فيمن يمددهم ، وهذا مخالف لطبيعة القرآن الخالدة .  
 اضافة الى انه تعداهم فيما ذكر فيه من احوالهم ، ان يحجوه فيها فلم يستطيعوا .

ونخلص من هذه النقطة فنقول : ان القرآن الكريم لم يكن يحفل فى يوم ما بما فى صدور الناس من ضلال وانحراف ، وسوء ، بل كان يقول الحق وهو يهدى السبيل ، ثم ليكن ما يكون بعد ذلك من امر الناس .

( ٦ ) ان اختلاف الاسلوب فيما بين القرآن الكريم ، وبين الحديث الشريف ، يؤكد تأكيدا مطلقا على اختلاف مصدر كل واحد منهما عن الاخر ، ويؤيد قولنا بان مصدر القرآن هو الوحي ليس الا .

ثانيا : البيئة الخارجية - لاهل الكتاب :-

( أ ) الراهب بحيرا .

( ب ) المجتمع المسيحى فى سوريا ونجران .

مضمون الاعتراض : ان محمد اطيه السلام ، قد استقى معلوماته من البيئة المسيحية خارج الجزيرة العربية ، اثناء رحلاته التجارية الى كل من سوريا ونجران . وكان يلتقط ، بذكاه النادر ، صور عاد وشمود ، وما يسمعه حولهما من انبا جعلها مضمونا للقصص القرآنى ، واستشهدوا لذلك بالراهب بحيرا ، وبوجود النصارى فى تلك الاماكن اعلاه .

- 
- ( ١ ) القصص القرآنى . عبد الكريم الخطيب ( ص ٢٩٠ - ٢٩٧ ) وانظر ( ص ١٩٨ ) .  
 ( ٢ ) المدخل الى القرآن الكريم . دواز ( ص ١٣٥ - ١٣٦ ) ، وانظر كذلك الاسلام . لامنز ( ص ٢٨ ) ، والحقيدة والشريعة فى الاسلام ( ص ٢٥٤٥ ) ، الوحي المحمدى . رشيد رضا ( ص ٨٦ ) ، سيكلوجية القصة فى القرآن . تهاى نفرة ( ص ٧٠ - ٧٦ ) .

( أ ) الراهب يحيى :

وهو الذى التقى به النبي عليه السلام اثناء رحلته مع عمه الى الشام ، حين كان عمره اثنا عشر عاما - وسأله فيها عدة اسئلة ، تأكد على اثرها يانه النبي المنتظر والمبشر به فى الكتب المقدسة عنده .

وعلى الرغم من ان هذه الحادثة قد اختلف فيها علماء الحديث ، ممن حيث الثبوت وعدمه . فمنهم من صححها ، ومنهم من اعتبرها معلولة فلا تصح (١) نقول :

( ١ ) انه اذا لم تصح فهي ليست بحجة علينا ابدا .

( ٢ ) وان صححت ، فلا بد من اخذها كلها بجميع وقائعها بعين الاعتبار وادخالها فى الحساب ، فهي تذكر ، ان المقابلة كانت فى حضور جميع افراد القافلة ، وان محمدا عليه السلام كان دوره " مسئولا " لا مستمعا ، وبانتها ، الاستجواب خلص الراهب الى نيوة مضمونها توقع بعثة هـذا الشاب رسولا فى المستقبل . فالفكرة اذن تفند نفسها . (٢)

( ب ) المسيحيون فى سوريا وفى نجران :

يقول كثير من الكتاب بأن رحلات النبي صلى الله عليه وسلم التجارية لم تصل به ابعد من سوق " هباشا " بتهامة ، وغراش باليمن . (٣)  
وعلى فرض انه اتصل فعلا بالمسيحية فى ذلك الوقت ، فهل كان سيجد عندهم ما يسره ، او ما يصلح لان يكون مصدرا لهذا القرآن ؟

( ١ ) فقه السيرة ، محمد الفزالى ( ص ٦٨ - ٦٩ ) ، وقد صحح الحديث الشيخ ناصر الدين الالبانى ، من رواية الترمذى ( ٤ : ٢٩٦ ) ، اما الفزالى فانه يصرى ان الحديث معلل ، طبقا لما قرره العلماء فى علم المصطلح . انظر هامش ( ص ٦٩ ) - ناقلا اقوال مجموعة من العلماء ، منهم ابن حجر فى الاصابة والذهبي فى ميزانه ، والحافظ ابن كثير فى سيرته ( ١ : ٢٧٤ ) ط الحلبي حيث يقول روى الحديث الترمذى ، والحاكم ، والبيهقى ، وابن عساكر . قلت - ابن كثير - فيه من الغرائب انه من مراسلات الصحابة ، فان ابا موسى الاشعري انما قدم فى سنة خميس ( سنة سبع من الهجرة ) وعلى كل تقدير فهو مرسل . هـ .

( ٢ ) المدخل الى القرآن الكريم . دراز ( ص ١٣٤ ) .

( ٣ ) نفس المرجع ( ص ١٣٦ ) .

صورة المسيحية في ذلك الوقت :

يقول ج . سال : اذا قرأنا للتاريخ الكسبي بعناية فسوف نرى ان الغالب  
المسيحي قد تعرض منذ القرن الثالث لمسخ صورته بسبب اطماع رجال الدين  
والانشقاق بينهم والخلافات على ملته المسائل والمشاكل التي لا تنتهي  
وكان المسيحيون في تحفزهم لارضا شهواتهم واستخدام كل انواع الخبث والحقده  
والقسوة قد انتهوا تقريبا الى طرد المسيحية ذاتها من الوجود . . . ولقد  
وجدت الكنيسة الشرقية نفسها بعد مجمع " نيقية " ممزقة بسبب الخلافات بين  
انصار آريوس وسابيلوس ونسطور . . . ورأى رجال الدين ان يمنح ضباط الجيش  
بعض الحماية وبذلك كان العدل يباع فلما شجع كل انواع الفساد والرشوة .  
وفي الكنيسة الغربية بلغ الخلاف على كرسى الاسقفية بروما بين " دماز " و  
" ارزيستان " من الشدة الى حد اللجوء الى العنف والقتل .

قال " تايلور " في كتابه " المسيحية القديمة " ( ١ : ٢٦٦ ) : " ان ما قبله  
محمد واتباعه في كل اتجاه ، لم يكن الا خرافات منكرة ، ووثنية منحطة ومخلصة  
ومذاهب كسبية مفرورة ، وطقوسا دينية منحلة وصبانية . . . .  
النصاري  
واما حال العرب المتصيرين ، فلم يكن احسن حالا من الاصليين ، فانهم  
العرب - رغم تنصرهم ، الا انهم احتفظوا بعباداتهم ، وتقاليدهم الوثنية القديمة .  
هذا هو اذن المشهد الحق ، والذي يمتد امام ناظر المشاهد ، فحيثما  
اتجه وجد ضلالا يحتاج الى الهداية ، وانحرافا يتطلب التقويم ، ولن يجد نموذجا  
اخلاقيا ودينيا يصلح لان ينقله محمد ، او يبنى عليه نظامه الاصلاحى ، فلا شك  
ان المواد التي صادفها حتى الان قد تجمعت في بناء يصلح للهدم ، ولم يكن  
فيها ما يصلح ليقم عليه بناء جديد " (٢) .

واخيرا فاننا لم نسمع قط بأن احدا من اهل الكتاب - داخل الجزيرة  
او خارجها - قد ادعى انه يعلم محمدا عليه السلام ، ورغم هجوم القرآن العنيف عليهم

( ١ ) نفس المرجع ( ص ١٣٦ - ١٣٧ ) .

( ٢ ) نفس المرجع ( ص ١٣٨ ) ، وانظر الاسلام ، ماسيه ( ص ١٧ ) .

( ٣ ) نفس المرجع ( ص ١٣٨ - ١٣٩ ) .

وعلى معتقداتهم مما يؤكد براءة محمد من كل هذه المشبهات .  
وهكذا سقطت كل الادعاءات، في استقراء المصادر من جهة اخرى من  
البيئة المحيطة، القريبة منها، والبعيدة على حد سواء .

القسم الثالث : فهل يمكن ان يكون هذا القرآن من نتاجه الشخصي ؟  
توصل له عن طريق الخلوة والتفكير فاشرقت به نفسه فقال ، هذا ايضا  
احتمال واه ، يرده ما وجد في القرآن الكريم من معارف لا تتعلق بالله وحده  
- على فرض انه عرف الله عن هذا الطريق - فإى الهام او صفاً هذا الذى كشف  
لمحمد عليه السلام صفات الله تعالى الحديدية واسماءه الحسنى ، وعلاقة الله  
تعالى بالكون المنظور وغير المنظور، والمصير الذى ينتظر الانسان بعد الموت ؟  
هذا اضافة الى " احتفاظه العجيب في نفس الوقت ، بتوافقه العجيب مع  
حقائق الكتب السماوية السابقة ، والمحفوظة بمعناية تحت يد العلماء " . . . مما لاشك  
فيه ، ان العقل مهما بلغ من الصفاً والقوة ، لا يستطيع ان يخطو خطوة واحدة الى  
الامام في هذا السبيل ، بمثل هذه الثقة وهذا الوضوح .

فاذا جئنا الى البناء التشريعى بمظاهره المختلفة ، الاخلاقى منها والاجتماعى  
والتعبدى . كيف نعبد الله ، وماهى قاعدة السلوك المثلى للفرد والمجتمع ؟ . مما  
كان يجهله محمد عليه السلام تماما ، فهل كان باستطاعته هداية غيره ، بينما كان  
عاجزا عن هداية نفسه في امور دينه <sup>(١)</sup> قال تعالى : " ووجدك ضالا فهدى <sup>(٢)</sup> .  
ويعد فنخلص الى ان كل ما استدل به الطاعنون في مصدر هذا القصص  
انما كان خلطاً متعمداً للدلالة والشواهد ، واستغفال لمن يقرأ او يسمع لهم  
وخداع استطاع ان يجذب بعض ابنا الاسلام الى حظيرته ، فانطلقوا يرددون ما قالوا .  
وان هذا الامر ، ليس افكاراً تنبع من داخل النفس ، وانما هو سماع صوتى  
صا ، اى ان الافكار لا تسبق الحديث هنا ، فضلا عن انها تلازمه <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) المدخل الى القرآن الكريم . دواز ( ص ١٤٧ - ١٤٨ ) يتصرف .

( ٢ ) سورة الضحى : ٧ .

( ٣ ) المدخل الى القرآن الكريم . دواز ( ص ١٦٩ ) .

فهذا القصص، رباني المصدر والضيغ، موجها بالوحي في كل امر من امثوره ومدعوما به . وانه ليس لمحمد عليه السلام، في هذا الامر سوى التلقى والتبليغ بكل صدق وامانة .

قال تعالى : " افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا <sup>(١)</sup> .

### الميزة الثانية : مطابقة الواقع والصدق <sup>(٢)</sup> .

اي ان كل ما اخبر به القرآن الكريم من قصص، كان صادقا، له واقع مشهود ولموس، حين وقوعه - ولم يكن نسج خيال، ولا تهيهة نفس، بل الواقع الكامل كما حصل تماما، وبكل ابعاده - طولا وعرضا وعمقا، فالذي نزله هو الله تعالى، الذي انكشف لعلمه، الانسان كل الانسان - اضافة لكل ما في الكون - ظاهره وباطنه ما فيه وحاضره ومستقبله، الى ان تقوم الساعة، فلا يمكن ان يكون فيه غير الصدق والواقع المطابق له .

فهو مشتمل على الامور الثابتة المحققة، التي لا يتطرق اليها الشك والارتياب، قال تعالى : " وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا <sup>(٣)</sup> صدقا : في الاخبار وعدلا : في الاوامر والنواهي .

وقال : " انه لحق اليقين <sup>(٤)</sup> " و " ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله ان الله لهو العزيز الحكيم <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) سورة النساء : ٨٢ .  
 (٢) انظر بتوسع : سيكلوجية القصة في القرآن . تهامي (ص ٢٢١) ، القصص القرآني . عبدالكريم الخطيب (ص ٢٨٧-٢٩٥) ، القصص القرآني . بلبول رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة الازهر (ص ٤٠، ٤٣٦) ، التناسق الفني في القرآن . د . احمد نوفل . رسالة ماجستير مخطوط، جامعة الازهر القاهرة (ص ٢٨ وما بعدها) .  
 (٣) سورة الانعام : ١١٥ . وتامها " . لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم " .  
 (٤) سورة الحاقة : ٥١ .  
 (٥) سورة آل عمران : ٦٢ .

الا ان الموتورين في دينهم ، والمشبهين في علاقاتهم مع اعداء الاسلام <sup>(١)</sup> ابواحتى هذه الصفة . للقرآن الكريم وقصصه ، فقالوا ما مجمله : ان القرآن لـم يلتزم هذا المبدأ ، حين لم يقص لاحدائه كل ما يتعلق بها من الناحية التاريخية زمانا ، ومكانا ، واسما . . . ثم ارادوا التخطية على هذا الموقف - غير المؤمن - فقالوا في تعليقه : انما كان هذا ، لان القرآن يقصد الى الناحية الفنية وجمالها وليست الحقيقة التاريخية مقصوده . " كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا " .

### الرد :

(١) ان هذا القصة مصدره من الله تعالى ، فهو الذي يقصه ويخبر به — وبالتالى فهو واقع صادق ، وصدق واقعى ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن هذه الناحية فهو لا يساوى ولا يقارن مع القصة البشرى في هذه الناحية ، ان لانسبة بينهما على الاطلاق .

(٢) ان هذا القرآن نفسه قد طلب من البشر ان يسيروا في الارض فينظروا <sup>(٢)</sup> كيف كان عاقبة المكذبين ، والسير في الارض يريهم اماكن مصارع الظالمين وآثارهم ، ويكشف عن مدى صدق هذا القرآن فيما اخبر عنه لموسا مشاهد الامر بالسير في الارض دليل ثقة هذا القرآن بما اخبر عنه ، وصدقه فيه . قال تعالى : " قد خلت من قبلكم سنن . فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " <sup>(٣)</sup> .

وقال ايضا : " اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين

- 
- (١) مثل محمد احمد خلف الله في كتابه الفن القصصى في القرآن الكريم .  
 (٢) وقد ذكر هذا القانون - الطلب - اثني عشر مرة في اثني عشر سورة من القرآن الكريم هي : الاعراف : ٩٦ ، الانعام : ١١ ، الحج : ٤٦ ، محمد : ١٠ ، النحل : ٣٦ ، العنكبوت : ٢٠ ، فاطر : ٤٤ ، غافر : ٢١ ، ٨٢ .  
 (٣) سورة آل عمران : ١٣٧ .



- من قبلهم ، كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها  
(١) وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون .
- ( ٣ ) ان المعجزات التي حصلت في القصص القرآني ، ثم نقلت فيه ، لا كبر دليل على واقعية وصدق هذا القصص فيما يقول ، ذلك ان القاص من البشر لا يذكر هذه المسائل ، وان ذكرها فانما يحرص لها من وجهة نظره القاصرة ، فيكون نقله للواقع وصدقه ، جزئي ونسبي . في حين ان القرآن لما نقلها ذكر لنا اسبابها الحقيقية ، والعوامل المؤثرة فيها ، او الداعية اليها ، مما لا يستطيع بشر على الاطلاق ان يحيط به ، ولو شاء الله ما اخبرنا به الا انه صدق القرآن في اخباره واقواله جميعا .
- ( ٤ ) ان صمود رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بلغه من هذا القرآن ، وصبره على الاذى والتكذيب لدليل حق آخر على صدق وواقعية ، القصص القرآني .
- ( ٥ ) ان اختلاف الاسلوب بين القرآن الكريم ، والحديث الشريف . ونسبة كل منهما الى صاحبه ، يدل على دقة النقل ، وصدق المزو ، وواقعية المحتوى كذلك .
- ( ٦ ) ان المكتشفات الاثرية ، التي اكتشفت في العصور الحديثة ، قد جاءت كلها مؤيدة لما يقوله القرآن في قصصه ، مثل : اكتشاف عدد من النقوش الشمودية في ارض تبوك ، ومدائن صالح وتيما ، وفي الطائف ، ومدائن لوط القابضة في الاردن تحت البحر الميت ، وسيل العرم الذي دمر سد مأرب ، وجثثة فرعون . كل هذه المكتشفات جاءت نتائج ابحاثها ، شاهدة على صدق القرآن وعلى ان اخباره كان لها واقع حي ، تفاعل في الحياة حتى انتهت آجالها المقدره في علم الله على الصورة التي يشاءها الله فمنها ما فني تماما ومنها ما بقيت آثاره تدل عليه .<sup>(٢)</sup>

( ١ ) سورة الروم : ٩ .

( ٢ ) سيكلوجية القصة في القرآن . تها من نفرة ( ص ٢١ - ٢٢٣ ) ، الظاهرية القرآنية - مالك بن نبي . القصص القرآني . بلبول - رسالة دكتوراه مخطوط بالازهر ( ص ٤٣٨ ) وما بعدها مناقشا لخلف الله حول هذه النقطة .

( ٧ ) ثم ان القرآن الكريم قد ذكر في قصصه اسما لشخصيات هذه القصص بالقدر الذى كان يفى بفرضه منها ، وهذه الاسماء كانت لتمام حياصة واقعية ، رآها الناس آنذاك وتناقلوا اخبارها ووصلت مدونة فى الكتب ، كما انه ذكر الزمان والمكان ايضا ، بنفس القدر الذى يفى بفرضه من سوق هذه الاحداث . وهو حينما يسلك هذا المسلك فانما يدل على استقلاله عن العمل البشرى ، منهاجها واسلوبها ، ويدل على الصدق فى النقل والاهتمام بالهدف وهو العبرة والعظة .

### الميزة الثالثة : الانتخاب مع العبرة والعظة .

ما لاشك فيها ان القصص القرآنى قد تناول من الاحداث اجزاء منتقاة تناسب اهدافه ومقاصده للعبرة منها والاتعاظ بها . وهذه الاجزاء المنتخبة انما هى اجزاء واقعية صادقة بكل ما يحيط بهما من ملايسات واحداث يستوى فى ذلك صغر الجزء المختار او كبره ، ولذلك كانت هذه الطريقة فى اختيار مادة القصص هى من احسن الطرق واكثرها اثرا فى نفس قارئها ، لانها تفى بالفرض من ناحية الهدف ، وهى تعرض باسلوب جميل فنى ، فيه كل عناصر التشويق والاثارة الفنية التى تنتج الانفعالات والعواطف الخيرة فى انسان ، وتدعم هذا الجانب فيه وقيل هذا ويعدده فهى صادقة وواقعية . وبسبب خضوعها للفرض الدينى كانت تعرض القصة بالقدر الذى يكفى لاداء الفرض ، ومسئول الحلقة التى تتفق معه . فمرة تعرض القصة من اولها ، وكقصة آدم ، ومرة من وسطها وثالثة من آخرها ، وتعرض مرة كاملة كقصة يوسف ، او يكتفى ببعض حلقاتها مثل حلقة الا رسال فى قصص نوح وهود ، وهكذا حسبما تكمن العبرة فى هذا الجزء او ذاك .

اما الموعظة: فهي الهدف، او المحور الذي تدور عليه القصة القرآنية تقريبا وان هذا القصص موجه اليها اكثر مما هو موجه الى الغاية القصصية الغنية (١) او سرد الحوادث التاريخية وشواهد ذلك تجده في كل قصة قرآنية . والله اعلم .

### الميزة الرابعة: احتواءه على المعجزات (٢)

من المعلوم ان القصص البشرى حين يعرض فهو يعرض من الناحية البشرية ومن الزاوية التي ينظر منها البشر للاحداث، وانا اراد القاص ان يصنع بعض الشوارق، فهي من نسج الخيال الشخصى، او متأثرة بالافكار التي يحتملها هذا الشخص، وتصوراته عن هذا الكون وما فيه من اشياء . ومن هنا يكون العرض جزئيا غير مكتمل، ويندرج هذا الحكم على الكاتب القصصى حين يريد ان يصف لنا - او ينقل - المعجزة الالهية، فانها ايضا ستعرض من وجهة نظره، ومن الزاوية التي رأى المعجزة منها، وكل ذلك محكوم بحدود الطاقة البشرية، وعلمها وقصورها عن الاحاطة بالامور من جميع جوانبها .

بينما في القصص القرآنى، فان الذى يعرض لنا المعجزة هو صانعها الذى يعلم كل خباياها، وظواهرها، وهو الذى يعلم جميع ما يكتنفها من ظروف مشاهدة للبشر، او مغيبية عنهم . ومن هنا تكون الصورة المعروضة ادق، واصدق واوسع مدى، وبلاضافة الى عدم تغلل الخيال فيها، او معها، كونها من صنع الله الذى اتقن كل شىء صنعه .

وعرض القرآن للمعجزات في قصصه يؤكد عظيم صدقه، ودقته في نقل الاحداث . لان هذه المعجزة حصلت ونفذت في عالم الواقع، فلا بد - والصدق منهجه - ان تذكر كما وقعت، وبالكيفية التي وقعت بها . وهذا كله يتم عرضه بطريقة فنية ميدعة، لا تشعمر معها ابدا انك خرجت من نطاق الاحداث البشرية الى نطاق ما فوق طاقة البشر - المعجزة - مما يؤكد دائما وابدا ربانية هذا

( ١ ) نفس المرجع وقد لخصه عن التصوير الفنى لسيد قطب .

( ٢ ) القصص القرآنى . عبد الكريم الخطيب (ص ١٤٣ وما بعدها) .

القصص، وسعة افقه، وروعة بيانه .

### الميزة الخامسة : التكرار .<sup>(١)</sup>

"من السهل جدا الا يحيا بفكرة وقتية في عقول الجماعات، لكن من الصعب جدا تمكين معتقد دائم في قلوبها، او هدم اعتقاد تمكن منها<sup>(٢)</sup> .  
والاعتقاد : هو الحالة النفسية، التي تعقب الحكم، وتقلبه بالتكرار الذي عادة . وهو يغذى بالعمل والحياة والايمان الذي لم يصحبه عمل، قد يكون صادقا، ولكنه لا يلبث ان يصاب بالفتور والموت<sup>(٣)</sup> .

ولما كان القرآن لا يهدف الى بيان الحق فقط بل تعميق مجراه في القلوب، وتشريب هذه القلوب عقيدة التوحيد، ومحو ما سواها من العقائد منته - وذلك، بقص الانبياء، وضرب الامثال، واقامة الادلة - .

كان لا بد من التكرار المستمر، والتذكير الدائم . " فمتى كثر تكرار امر، تولد تيار فكري وعاطفي، يتلوه ذلك المؤثر العظيم في الافراد والجماعات، وهو العدوى او القدوة، ان لا يكفي لتحويل الانفعال الى عاطفة ان يحدث مرة واحدة، ولكن لا بد - للحصول ذلك ان يتكرر حدوته، فالتكرار هو السبيل الوحيد لربط الانفعال به، وتركزه حوله . . وان عاطفة قوية لكافية لتحديد نشاط الفرد واتجاهه في الحياة، ولا شك ان تكرار القول لا يقل تأثيرا، في اثاره الانفعال وتكوين العواطف

- ( ١ ) انظر بتوسع : الوحدة الموضوعية في القرآن . محمد حجازي (ص ٣١٩-٣٢٥) سيكولوجية القصة في القرآن . تهاى نفرة (ص ) ، دراسات قرآنية محمد قطب (ص ٢٤٥-٢٦٢) ، القصص القرآني . عبدالكريم الخطيب (ص ٢٢١-٢٣٠) ، التعبير الفني في القرآن . بكرى امين (ص ٢١٩-٢٢٠) ، بحوث في قصص القرآن . عبدالحفيظ عبدربه (ص ١٨٠-١٩٠) ، القصص القرآني بلبول - دكتوراه مخطوط بالازهر (ص ٣٥٩-٣٧٠) ، وقضايا التكرار في القصص القرآني . القصبى محمود زلط . دار الانصار - ط ١ ، القاهرة .
- ( ٢ ) نظرات في القرآن . محمد الفزالي (ص ١٣٣) ، نقلا عن سيكولوجية القصة في القرآن . تهاى نفرة (ص ١١٥) .
- ( ٣ ) سيكولوجية القصة في القرآن . تهاى نفرة (ص ١١٥) ، وانظر نظرات في القرآن . محمد الفزالي ، ط ٣

من تكرار الفعل ، بل ان التكرار في القول مما يدفع الى الفعل (١) ،  
فالتربية عملية شاقة ، ولا بد ان تكون دائمة ، حتى تؤتي اكلها ، والا ضاع  
الجهد والجهد المبذول فيها ، وصار هباءً منثوراً . وكلنا يعلم الى اى مدى  
تحتاج تربية النفوس والافراد من جهد وتذكير دائم بالاعراض ، والمواضيع المراد  
بناؤها في النفوس ، وتربية الافراد عليها ، وتوجيه سلوكهم اليومي ، وضبط انفعالاتها  
على اساسها ،

فبناء النفوس ليس عملاً آلياً يحمل بمجرد ان تضغط على زر فيها ، على  
الفور وحسب النمط التي صممت عليه ، انه عملية شاقة تعترضها الانفعالات النفسية  
والمؤثرات الخارجية والعلاقات الاجتماعية ، اضافة للقناعات المستقرة فيها ، والتي  
ليس من السهل ابداء التخلص منها ببساطة .

والنفس الانسانية لحم ودم ، وروح . تتفاعل مع صاحبها وبه ، طبقاً لظروف  
كثيرة ، وتتداخل مع بعضها البعض ، ولتنتج في النهاية سلوكاً معيناً للفرد ، ينتهجه  
في الحياة ، وتغيير هذا السلوك يحتاج الى جهد بالغ ، وعمل متواصل ، حتى تستقيم  
النفس على غيره ، مما يعلمه الله من اختلاف امزجة الناس ، وطرقهم في التفكير  
والفهم . فالعملية هنا اذن ، هدم لامر سابق مستقر فيها - خيراً او شراً - ثم  
اقتناع بالبديل ، ثم التزام بهذا البدل .

والتكرار هنا هو انجع واحسن الوسائل في تنمية هذا الامر ، سواء كان  
التكرار قولاً يردد ، او عملاً يقتدى به او يدرب عليه ، فيبنى فيه القناعة ، والمحافظة  
اللازمة للتحويل ، الى السلوك الجديد المراد لهذه النفس .

هذه الامور وغيرها ما يعلم الله هي التي جعلت التكرار ظاهرة ملحوظة  
في القرآن الكريم ، فهمها حق فهمها وعلى الوجه الصحيح ، من فتح الله على بصيرته  
بنور منه ، واساء فهمها من خفت عنده هذا النور ، او انه لانور له يهديه سواء  
السبيل ، فهو يخبط في ظلمات الشك والتردد - ان احسنا الظن - او ظلمات  
الجهود والعداوة لهذا الدين .

( ١ ) الدوافع النفسية . مصطفى فهمي . دار مصر للطباعة . مصر ( ص ١٠١ ) .  
انظر سيكولوجية القصة في القرآن . تهاى نقرة .

وإذا اخذنا بعين الاعتبار، ان القرآن الكريم كتاب هداية وارشاد وكتاب تربية وبناء، وجدنا ان مسوغات التكرار فيه قضية منطقية جدا، استعملها القرآن لخدمة اغراضه . فالتكرار جزء منه، جاء يخدم الكل، ويتناسق معه باسلوب معجز، وليدعا معا هذه الدعوة المباركة، السائرة على هدى من الله وبصيرة .

### معنى التكرار :

من الملاحظ ان معظم من تناولوا التكرار - ممن اطلعت على كتاباتهم - لم يعرفوا التكرار تعريفا دقيقا، وانما تكلموا عن معناه المفهوم من اللفظ . قال الراغب : " كر : العطف على الشيء بالذات او بالفعل " (١) . وقال الزركشى : " هو مصدر كُور، اذا ردد واعاد . وان عادة العرب في خطاباتها اذا ابهمت بشيء ارادة لتحقيقه وقرب وقوعه، او قصدت الدعاء عليه كبررته وتوكيدا، وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه " (٢) . فهو - اذن - من اساليب الفصاحة، ويعد من محاسنها .

### وحقيقته :

اعادة اللفظ، او مرادفة لتقرير معنى، وخشية تناسي الاول، لطلب العهد به، فان اعيد لتقرير المعنى السابق لم يكن منه . (٣)

### المعنى الاصطلاحي :

التنوع في تصوير الاحداث، باعادة اللفظ او مرادفه لتوكيد الشيء (٤) او لاضافة جديد في المعنى او الصورة .

- (١) المفردات . للراغب (ص ٤٢٨) .
- (٢) البرهان في علوم القرآن . بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشى . شرح محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٢، عيسى البابى الحلبي بالقاهرة (٩/٣) .
- (٣) نفس المرجع (٣/١٠٤) .
- (٤) بالنسبة للقصاص القرآني .

ما سبق نلاحظ، ان كلمة تكرار في مفهومها اللفظي، لا تنطبق على استعمال القرآن لمفرداته او قصصه مما سمي "تكرارا". ونلاحظ في هذه النصوص المكررة تشابها فقط دون التماثل<sup>(١)</sup>. انه مثل ثمار الجنة قال تعالى: "لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها"<sup>(٢)</sup>. كما سنرى قريبا في "فوائده وصوره".

ونخلص من هذا الى القول: بأن الظاهرة الحقيقية في القرآن الكريم ليست هي التكرار، بل التنوع<sup>(٣)</sup>. . . بمعنى انك لا تجد صورة من صور القصص القرآني متماثلة مع اختها قط، انما هو التشابه، والتنوع فيها، من حيث تناسقها مع جو السورة العام الواردة فيها، وانسجامها مع اهدافها تماما. وحتى حين لا تأخذ هذه المسألة بعين الاعتبار - رغم اهميتها - فاننا نجد فروقا لا بد منها بين النصوص التي تبتدو مكررة لناظرينا - وان كانت هذه الفروق بتقديم الكلمة او تأخيرها احيانا او بزيادة حرف او حذفه احيانا اخرى - . وكقاعدة عامة "ان كل سورة من سور القرآن - على اطلاقها لها شخصيتها المتميزة، وجوها الخاص، وكل نص من نصوص القرآن - وان بدا متشابها - فانه يأخذ جو السورة التي يرد فيها . ومن ثم تكون له ملامحه الخاصة في كل مرة . . المهم الا تجي الملامح ذاتها مرتين، انما يحدث في كل مرة نوع من التغيير"<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: " . . وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون"<sup>(٥)</sup>.

وقال: " . . . وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون"<sup>(٦)</sup>.

ومثال آخر من قصص القرآن - تصوير الاحداث - مأخوذا من اشدها تشابها

(١) دراسات قرآنية . محمد قطب . دار الشروق (ص ٢٤٧) .

(٢) سورة البقرة : ٢٥ .

(٣) دراسات قرآنية . محمد قطب (ص ٢٤٦) .

(٤) نفس المرجع (ص ٢٤٨) .

(٥) سورة النحل : ١٤، اولها "وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها . . . الاية" .

(٦) سورة فاطر : ١٢، اولها "وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها . الاية" .

قصة موسى في سورتي الاعراف والشعراء<sup>(١)</sup> .

سورة الاعراف	سورة الشعراء
( ١ ) فالقى عصاه فاذا هي شعبان مبين ، ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال : الملائمة من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم .	( ١ ) فالقى عصاه فاذا هي شعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملائمة ان هذا لساحر عليم .
( ٢ ) يريد ان يخرجكم من ارضكم فاما تأمرون .	( ٢ ) يريد ان يخرجكم من ارضكم فاما تأمرون .
( ٣ ) قالوا ارجه واخاه ، وارسل فسو المدائن حاشرين .	( ٣ ) قالوا ارجه واخاه وابصت فسو المدائن حاشرين .
( ٤ ) يأتوك بكل ساحر عليم .	( ٤ ) يأتوك بكل ساحر عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين .
( ٥ ) وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين .	( ٥ ) فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين .
( ٦ ) قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الطقين .	( ٦ ) قال نعم وانكم لمن المقربين قال نعم وانكم اذن لمن المقربين .
( ٧ ) قال القوا فلما القوا سحرهم اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم .	( ٧ ) قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون قالوا هبالمهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون .

( ١ ) سورة الاعراف : ١٠٧ - ١٢٦ ، سورة الشعراء : ٣٢ - ٥١ .



سورة الاعراف	سورة الشعراء
( ٨ ) واوحينا الى موسى ان الحق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوق الحق ويطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين .	( ٨ ) فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون .
( ٩ ) واللقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون .	( ٩ ) فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب موسى وهارون .
( ١٠ ) قال فرعون آمنتم به قبيلا ان آذن لكم .	( ١٠ ) قال آمنتم له قبل ان آذن لكم .
( ١١ ) ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون .	( ١١ ) انه لكبيركم الذي علمكم السحر فسوف تعلمون .
( ١٢ ) لا قطعن ايديكم وارجلكم مـمن خلاف ثم لا صلبنكم اجمعين .	( ١٢ ) لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صلبنكم اجمعين .
( ١٣ ) قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنتقم منا الا ان آمنا ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين .	( ١٣ ) قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين .

وهكذا نرى الى اى مدى تتشابه هذه الايات ولا تتكرر، والعجيب حقا انه فى كلا السورتين كان عدد الايات (٩) آية، انه تشابه الملامح، كالاخوة الاشقاء وليس التماثل ابدا . وهو التنويع بحينه فى عرض الاحداث، وازفء الجمال والكمال

عليها ، بكل موحياتها<sup>(١)</sup> .

ومن هنا لانجد تعارضا فيما سمي بالتكرار في القرآن ، قال الخطيب الاسكافي : " للانبياء مقامات مع اصمهم ، يكون فيها الاعذار والانداز ، ويرجع فيها عودا على بدء الوعد والوعيد ، ولا يكون دعاؤهم الى الايمان بالله ، ورفض عبادة ما سواه في موقف واحد بلفظ واحد لا يتغير ، بل الواعظ يفتن في مقاله ، والجاحد المنكر تختلف اجوبته في مواقفه .

فاذا جاءت المحكميات على اختلافها لم يطالب باتفاقها ، لانه قال لهم مرة باللفظ الذي حكى ، ومرة بلفظ آخر في معناه كما ذكر . وكذلك الجواب يرد من اقوام اكثر عددهم ويختلف كلامهم ومقصدهم ، وصدق الخبر يتناول الشيء على ما كان عليه ، فلا وجه اذا للاعتراض بهذا ونحوه<sup>(٢)</sup> .

#### موضوعات التكرار :

العقيدة بكل فروعها ، الايمان بالله ، ورسله ، وكتبه ، والملائكة ، والقدر وقصص القرآن ومنه قصص الانبياء ، وقصص آدم والشيطان ، واخلاقيات الايمان وذلك في السور المكية والمدنية على السواء ، وفي السور المدنية خاصة فالموضوع المتكرر كثيرا في جانب العقيدة - هو موضوع الجهاد في سبيل الله<sup>(٣)</sup> .

#### مقدار التكرار :

هو ما يتناسب وخدمة اهداف الدعوة الاسلامية ، ومقاصد القرآن الكريم للعبارة والهداية ، فيكرر منها ما هو مفيد للتأثير على هذه النفوس ، وتحريكها نحو

(١) يمكن التوسع في هذا البحث بقراءة : دراسات قرآنية . محمد قطب (ص ٢٤٧ -

٢٦١) ، سيكلوجية القصة في القرآن . تهاى نفرة (ص ١١١-١٥٥) .

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل (ص ١٢٢) نقلا عن سيكلوجية القصة في القرآن

تهاى نفرة (ص ١٤٣-١٤٤) ، وانظر الوحدة الموضوعية في القرآن . محمد

حجازى (ص ٣٢٢ - ٣٢٤) .

(٣) دراسات قرآنية . محمد قطب (ص ٢٤٧) ، سيكلوجية القصة في القرآن

تهاى نفرة (ص ١١٦ ، ٢٨ ، ١٢٩) .

تبنى الخير والتزامه، والتحول عن الشر والابتعاد عنه . لذا نجد ان النوع الذى يخدم هذا الغرض كثير التكرار، فى قصص القرآن . بينما نجد البعض الاغزر لا يذكر الا مرة واحدة، لانه وفى بالغرض الذى سيق لاجله، واكتملت العبرة منه ومثاله : ما حصل فى قصة ابني آدم، وزواج موسى عليه السلام فى مدين واهل الكهف . فانها لم تكرر، مما يدل على ان القرآن الكريم كان يقصد - عن عمد - ان يكون التكرار موجودا بين دفتيه، ويبدل مرة اخرى على ان هذا العمل كان من مقتضيات الحكمة الربانية، ويشير الى اهميته بالنسبة للدعوة والدعاة، لما يترك من آثار ايجابية فى التربية، والبناء النفسى الخير المعطاء .

هذا من جهة، ومن جهة اخرى فانه يدل على ان الذين اعترضوا على التكرار، انما هم احد اثنين : رجل لم تتبين بصيرته قيمة هذا الاسلوب الرائع فى التربية، فحكم عليه بغير علم، وخاض فيه . او رجل عرف ذلك فتعاضى عنه بوظن فيه عن قصد وسوء نية، فهو عدو لله واكتابه .

#### (١) فوائد وصور التكرار :

- (١) التأكيد. مثل قوله تعالى " كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون " .
- (٢) زيادة التنبه على ما ينفى التهمة، ليكمل تلقى الكلام بالقبول : " وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع <sup>(٢)</sup> . كبر النداء .
- (٣) اذا طال الكلام وخشى تناسى الاول اعيد ثانيا، تطرية له وتجديدا لعهد كقوله تعالى " ثم ان ربك للذيين عملوا السوء بجهالة، ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا، ان ربك من بعدها لغفور رحيم " <sup>(٣)</sup> .
- (٤) فى مقام التعظيم والتسهويل كقوله تعالى " الحاقة ما الحاقة " <sup>(٤)</sup>

- (١) البرهان فى علوم القرآن . للزركشى (٣ : ١١-٣٢) ملخصا .
- (٢) سورة المؤمنون : ٣٨ - ٣٩ .
- (٣) سورة النحل : ١١٠ .
- (٤) سورة الحاقة : ١ - ٢ .

" القارعة ما القارعة " (١)

(٥) في مقام الوعيد والتهديد . قال تعالى " كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون " (٢) وذكر ثم في المكرر دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول وفيه تنبيه على تكرر ذلك مرة بعد مرة وان تعاقبت عليه الازمنة لا يتطرق اليه تخيير بل هو مستمر دائما .

(٦) التعجب : قال تعالى " فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر " (٣) فاعيد تعجبا من تقديره واصابته الضرض ، على حد قولهم " قاتله ما اشجعه " .

(٧) لتعدد المتعلق : كقوله تعالى : " فبأى آلاء ربكما تكذبان " فانها وان تكررت فكل واحد منها متعلق بما قبله ، وخوطب بها الثقلان تعدادا للنعم عليهم ، فكلما ذكر فضلا منها ، طلب اقرارهم ، واقتضاهم الشكر عليه . وانما ذكر هذا النوع ، لتعلم الحكمة في كونها زادت على ثلاثة ، ولو كان عائدا لشيء واحد لما زاد عن ثلاثة ، لان التأكيد لا يقع به اكثر من ثلاثة .

(٨) تكرار الاضراب : باستعمال " بل " التي اذا ذكرت بعد كلام موجب لمعناها الاضراب ، وهو اما ان يقع :

(أ) في كلام الخلق : ومعناه ابطال ما سبق على طريق الفلظ من المتكلم او ان الثاني اولى .

(ب) في كلام الخالق :

١ - ان يكون ما فيها من الرد واجعا الى العباد ، كقوله تعالى " قالوا اضفنا احلام ، بل افتراه ، بل هو شاعر " (٤) .

٢ - ان يكون ابطالا ولكن على انه قد انقضى وقته ، وان الذي بعده اولى

بالذكر كقوله تعالى " بل ادرك علمهم في الاخرة ، بل هم في شك من

ذكرى ، بل لما يذوقوا عذاب " (٥) .

(١) سورة القارعة : ١ .

(٢) سورة التكاثر : ٦ - ٧ .

(٣) سورة المدثر : ١٩ - ٢٠ .

(٤) سورة الانبياء : ٢٢ .

(٥) سورة (ص) : ٨ .

( ٩ ) تكرار الامثال ، كقوله تعالى : " وما يستوى الا عمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوى الا حيا ، ولا الاموات <sup>(١)</sup> .  
 ( ١٠ ) تكرار القصص في القرآن : <sup>(٢)</sup>

قصة ابليس مع آدم ، وقصة موسى عليه السلام ، وغيره من الانبياء . قال بعضهم ذكر الله موسى عليه السلام في مائة وعشرين موضعا من كتابه ، وكان التكرار لفائدة خلت عنه في الموضوع الاخر ، وهي امور :

- ( أ ) زيادة شيء في المعنى او تصوير الحدث او الشخصية فيها .  
 ( ب ) ان الرجل كان يسمع القصة من القرآن ، ثم يسافر الى اهله عائدا ، ثم يهاجر بعده آخرون ، فيحكون ما نزل بعد صدور الاولين . . فلولا تكرر القصة لوقعت قصة موسى لقوم ، وعيسى لاخرين . فاراد الله اشتراك الجبرئيل فيها . قلت : لكن المعائد لاهله لا بد له من تيلخ ماسمع فتقع للجميع .  
 ( ج ) تسلية لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما اتفق للانبياء مثله مع امهم .  
 ( د ) ان ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة واساليب مختلفة ، لا يخفى ما فيه من الفصاحة .  
 ( هـ ) ان الدواعي لا تتوفر على نقلها ، كتوفرها على نقل الاحكام . فكررت القصة دون الاحكام . قلت : ولكنها جزء من القرآن فلا بد من نقلها كالاحكام تماما .  
 ( و ) للتحدى و اظهار عجز القوم عن الاتيان بمثله ، بأى نظم جاءوا ، وبأى عبارة عبروا <sup>(٣)</sup> .

الشبهات حوله .

قالوا : ان قصة موسى اكثر ما كور نتيجة لسيطرة اليهود الدينية على البيئته العربية ، وعدم استقلالها الديني .  
 انه ليس على المستوى الفني الرفيع ، او من سحر البيان <sup>(٤)</sup> .

- ( ١ ) سورة فاطر : ١٩ - ٢٢ .  
 ( ٢ ) البرهان ، للزركشي ( ٣ - ٢٥٤ - ٢٩ ) ملخصا . وهناك بقية تفاصيل لا داعي ليرادها  
 ( ٣ ) والسحيح انه ذكر ( ١٣٦ ) مرة كما سيمر قريبا في ترجمة موسى .

الرد :

نحيل القارى على ماقلناه سابقا حول اهمية التكرار فى العملية التربوية وضرورته لها وفيها . وما استشهدنا به من قول الاستاذ محمد الغزالى حول تثبيت المعتقدات ، كما نحيل على الفوائد للتكرار وصوره .

ثم نقول والله المعين :

( ١ ) ان التكرار فى قصص القرآن ، لا يأتى بالصورة المتوهمة للناظر فيه ، نظيرة عجلى من غير تدبر ، وانما هو اعادة تصوير للمشهد ، المجزأ فى انحاء القرآن ، يساعد على اظهار الابعاد الثلاثة فى كل حدث ، وتنوع عرضه وذكره فى القرآن الكريم . بحيث لو ضمت هذه الاجزاء الى بعضها البعض اعطتا مشهدا متكاملًا بكل ظلاله وابعاده .

( ٢ ) هناك مواقف لم تكرر فى القرآن الكريم رغم كثرة التكرار الموجود فى غيرها مما يدل على ان حكمة الله هى التى تختار هذا الحدث ، لمناسبته لمقاصد القرآن فيه ، وعلى تعمد القرآن لذكر هذا البعد او ذاك ، اثناء اعادة ذكر الحدث ، مع التنويع فى طريقة عرضه .

( ٣ ) ثم ان قريشا التى بلغت القمة فى البيان وسحره ، انتاجا وتأثرا . لم تجد فى هذه المآخذ مايدعوا لتسجيله على محمد صلى الله عليه وسلم لانها تعلم هذا القرآن المعروض عليها على حقيقته المعجزة ، واسلوبه الجذاب . وغير بعيد عنا ما فعله هذا البيان الرفيع الجذاب فى عربى الخطاب ، فأسلمهم . وما صنع بالوليد حين سمع شيئا منه الا ان كبرياه وتعصبه للاجداد منعه من الايمان وهو يعترف بان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة . . . . . وانه ليعلو وما يعلى عليه .

( ٤ ) ان العرب كانت لهم معتقداتهم الخاصة ، فعبد بعض اليمينيين الشمس وعبدت كنانة القمر ، وعبد قوم من خزاعة وقريش نجم الشعري . . . . . وقوم

تهودوا، وآخرون تنصروا . مما يدل على ان الصرب لم يكونوا تبعاً لليهود في معتقداتهم، او تحت سيطرتهم الدينية .

ثم ان اكثر ما ورد من قصص موسى وفرعون كان في السور المكية كما مر معنا . ما يؤكد ان يهود لم يكونوا اصحاب السيطرة الدينية على البيئة العربية . (٥) بل ان القرآن نفسه قد حمل على الشرك والوثنية حملات عنيفة لم تهدأ ابدا . وحمل ايضا على المعتقدات والمعاملات اليهودية، وموقفهم من القرآن ومن كتبهم ان يجعلونها قراطيس يخفون اكثرها، ويكذبون فيما يظهرون منها . الخ من مثل هذه المواقف، التي تبد وواضحة جدا لمن يقرأ القرآن بوعى ونظر . والتي تؤكد استقلال هذا القرآن فيما اتى به مصدرا ومضمونا وتأثرا باليهود .

(٦) ان ما جاء به القرآن الكريم من قصص موسى وفرعون، قد جاء مصححا لكثير مما ذكر بالتوراة، وما يخالف ما كان ينشره اليهود آنذاك . ويخالف ما كان يفهمه الصرب منهم ايضا .

قال تعالى : " ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون " (١)

اما كون قصص موسى هو الاكثر تكررًا في القصص القرآني، فليس ناتجا عن

تأثر محمد عليه السلام بالبيئة اليهودية في المدينة - بل لما يلي :

(١) تأسية لاهل مكة المؤمنين، الذين يوزحون تحت نير العذاب من قريش

فتكون قصة بنى اسرائيل واضحا لهم طويلا، وعزا لهم .

(٢) تشجيع المعذبين من المسلمين عند قريش، على الصبر واحتمال الاذى

والاستعلاء بالايان، كما صبر واستعلى السحرة في قصة بنى اسرائيل .

(٣) ان بنى اسرائيل هم اقرب امة - للمسلمين -، قامت حياتها على كتاب منزل

من عند الله، فلم يستقيموا عليه، وانحرفوا عنه بشدة فاصابهم ما اصابهم من العذاب .

- (١) فهو بمنزلة التحذير للامة الاسلامية من الانحراف عن كتابهم .
- (٤) عملية البناء الذاتى للامة تحتاج فيما تحتاج اليه :
- ( أ ) الى رسم قذوات للامة لوارثه لهذا الكتاب .
- ( ب ) والى تبين صلتها بذلك الموكب السامى من الانبياء الكرام .
- ( ج ) والى ان تكون الامة الوارثة على بينة من تخاطب ، وتتعامل معه ك معرفة واقصها ، ماضيها ، مواقفها فى الشدة والرخاء . . مما كان موجودا فى قصص موسى عليه السلام .
- (٥) ان بنى اسرائيل كانوا آخر اصحاب ديانة قبل الاسلام ، وقد كثرت مزالقيهم وسقطاتهم . فلا بد من معرفة هذه السقطات لتجنبها ، ولان بنى اسرائيل تولت حرب الاشاعات والديس والشبهات ضد المسلمين ، فلا بد من كشفهم كاعداً للامة الاسلامية وبيان طبيعتهم ، وتاريخهم ووسائلهم .<sup>(٢)</sup>
- (٦) لما يعلمه الله تعالى من ان هذه الامة - بنى اسرائيل - ، ستبقى على مر الازمنة عدوة للاسلام واهله فقد كشفهم تماما ، حتى يعلم المسلمون فى كل زمان ومكان من هم اعداؤه ، وماهى اهدافه وكيف يصلون اليها .
- ( و هكذا نرى ان مع التكرار فى كل مرة ، يكون تحقيق لغرض منشود بالتركيز على المراد من المكرر ، الا انه ايضا يرافقه - المكرر - نوع من الجمال الفنى ، واللفات واللمسات التى تضيف عليه جدة فى العرض ، وجمالا فى النفس . بحيث تستكمل هذه النفس الصورة المكررة من جميع زواياها ، فيعظم تأثيرها بالمعنى المطرورق - او المكرر - فتستجيب من غير كلل ولا ملل )<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) دراسات قرآنية . محمد قلب (ص ٢٥٣) . وانظر البرهان ، للزرخشى (ص ٢٥ وما بعدها) ، سيكلوجية القصة فى القرآن . تهاى نفرة (ص ١٢٤-١٢٩) .
- (٢) التناسق الفنى فى القرآن . احمد نوفل . ماجستير مخطوط بالازهر (ص ٣٨ وما بعدها) .
- (٣) اشك فى هذه العبارة ان تكون من كلامى الا اننى لا اجد فى المسودة احوالة لها . والله اعلم .



(١)  
الاساطير

بقيت شبهة الصقت بهذا القصص من غير دليل واحد على صحتها، سوى التلبيس على الناس، والتلاعب بالالفاظ، وحملها على الايات حملا . وهى :  
ان فى القرآن اساطير، يدون ان يأتوا باى شاهد على هذا القول مطلقا لآية ولا نموذج من القصص القرآنى، يدل على انه قد انتفت منه الواقعية التاريخية، فاصبح اسطورة . وقالوا : " ان القرآن نفسه لم يحصر على ان ينفى عن نفسه وجود الاساطير فيه ، وانما حرص على ان ينكر ان تكون هذه الاساطير هى الدليل على انه من عند محمد عليه السلام وليس من عند الله " . واستشهدوا بالآيات التى وردت فيها كلمة اساطير وحملها حملا على مراده .

الرد :

( ١ ) ان الفن القصصى فى الادب، لا يصح ان تحكم مقاييسه بصورة آية مطلقة فى القرآن ، فهو ليس كتاب ادب، وقد ابتدع فيه الخالق منطقة ، كما ابتدع منه . والقصص القرآنى ، قصص دينى قبل كل شىء ، فلا يمكن النظر اليه من زاوية ادبية صرف ، وقد جاء لخدمة اغراض متنوعة . فلا يمكن تفسيره بالاعتماد على نظرية واحدة .<sup>(٢)</sup>

( ٢ ) ان الايات التى استشهد بها صاحب " الفن القصصى " على وجود الاساطير فى القرآن لا تساعده على مراده . والايات هى : ( الانعام : ٢٥ ) ، ( الانفال ٣١-٣٢ ) ، ( النحل : ٢٤ ) ، ( المؤمنون : ٨٣ ) ، ( الفرقان : ٥-٦ ) ، ( النمل ٦٧-٦٨ ) ، ( الاحقاف : ١٧ ) ، ( القلم : ١٠-١٥ ) ، ( المطففين : ١٠-١٣ ) . وقد آثرنا ذكرها الان بالارقام لاننا سنعرض لها بالتفصيل - بعد قليل - من خلال السياق التى وردت به كل واحدة منها وسنرى باى نتيجة سنخرج .  
( أ ) سورة الانعام : قال تعالى : " ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا

( ١ ) الفن القصصى فى القرآن . خلف الله ( ص ١٧٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ) .  
( ٢ ) سيكولوجية القصة فى القرآن . تهاى نفرة ( ص ١٧٠ ) .

ايين شركاءكم الذين كنتم تزعمون ؟ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا : واللله ربنا ما كنا مشركين ، انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم سم وقرأ وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين <sup>(١)</sup> .

( ب ) سورة الانفال : قال تعالى : " واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا : قد سمعنا لو نشأ ، لقلنا مثل هذا . ان هذا الا اساطير الاولين ، وان قالوا : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ، او ائتنا بعذاب اليم " <sup>(٢)</sup> .

( ج ) سورة النحل : قال تعالى : " وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، ان الله لغفور رحيم ، والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ، والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ، اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين ، واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم ؟ قالوا اساطير الاولين " <sup>(٣)</sup> .

( د ) سورة المؤمنون : قال تعالى : " هو الذى نزلكم فى الارض واليه تحشرون وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون . بل قالوا مثلما قال الاولون ، قالوا ائذا متنا وكنا تراباً وعظاماً اننا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين . قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون " <sup>(٤)</sup> .

( هـ ) سورة الفرقان : قال تعالى : " وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه

- 
- ( ١ ) سورة الانعام : ٢٢ - ٢٥ .  
 ( ٢ ) سورة الانفال : ٣١ - ٣٢ .  
 ( ٣ ) سورة النحل : ١٨ - ٢٤ .  
 ( ٤ ) سورة المؤمنون : ٧٩ - ٨٥ .

واعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءه وظلما وزورا ، وقالوا اساطير الاولين  
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا . قل انزله الذي يعلم السر ففى  
السموات والارض انه كان غفورا رحيماً<sup>(١)</sup> .  
اما فى بقية السور فنلاحظ :

( و ) انه فى سورة الاحقاف : جاءت فى معرض الوصية بالوالدين احسانا ، وعلاقة  
الولد بوالديه حملا ووضعا وعملا صالحا . ثم يضرب هذا المثل بالولد  
العاق ، الذى يكذب بالبعث ويصفه بانه اساطير الاولين<sup>(٢)</sup> .

( ز ) وفى سورة القلم : تأتى وسط حملة شديدة على احد ابنا قريش من  
الاعداء الاسلام مفندة اقواله ووصافة ، احواله السيئة ، ومصيره كذلك  
السي<sup>(٣)</sup> والنهى عن طاعته واتباعه .

( ح ) فى سورة المطففين : تعرض فى وسط الحملة على المكذبين لهذا الدين  
وعقابهم عند الله<sup>(٤)</sup> .

ونخلص من هذا الاستعراض الى ما يلى :

( ١ ) ان الاستشهاد بالايات كان استشهادا مبتورا يدل على النية السيئة  
والكيد المقصود لهذا الدين وهذه عادتهم غالبا .

( ٢ ) نلاحظ فى الايات ما يلى :

( أ ) انها لم تذكر ابدا فى معرض الاعتراض على القصص القرآنى ولا وصفا  
له بل هى وصف للقرآن كله ، وانها كانت تتركز فى هذا المحصل  
اى الطعن فى كل القرآن وليس قصصه فقط ويكفى ما حمل اليهم من  
دعوة الخير .

( ب ) معظم المواضيع المطروقة فى السياق القريب السابق او اللاحق  
لهذا الوصف " اساطير الاولين " - هى فى اركان العقيدة

- 
- ( ١ ) سورة الفرقان : ٤ - ٦ .  
( ٢ ) سورة الاحقاف : ١٥ - ١٧ .  
( ٣ ) سورة القلم : ١٠ - ١٦ .  
( ٤ ) سورة المطففين : ١٠ - ١٧ .

كالتوحيد والبعث والاشرة او في تعداد النعم وتسخيرها من الله تعالى لعباده ، وآيات قدرة الله وحكمته في هذا الكون .

( ج ) وانما كانوا يطلقون هذا الوصف عنادا واستكبارا وهسدا ليس غسير الا وانها في معرض ترديد مقولات المكذبين لهذا الدين وصاحبه .  
( د ) ان القرآن الكريم قد رد على هؤلاء المكذبين ونفى ان يكون فيه اساطير كما في سورة الفرقان ، حيث قال بعد اتهامهم له بانسه افك افتراه بقوله " فقد جاء وظلما وزورا " . وعلى قولهم اساطير الاولين بقوله " قل انزله الذى يعلم السر في السموات والارض " .

ان هذه الردود بالغة العمق في اجابتها وافحامها لهم ، فالذى يعلم السر في السموات والارض لا يتعامل بالاساطير بل الذى يتعامل بها هو الذى يعجز عن ان يمسك بالحقيقة او ينفذ الى اعماقها فلا يجد بدا من التعلق بالاهام والخيالات <sup>(١)</sup> .

الذى يعلم السر . . نعم السر وليس الامر الظاهر فقط لا يحتاج للاساطير انما يحتاجها من لا يستطيع معرفة امر نفسه فضلا عن معرفة امر غيره لا شك انه اعوج واحوج . والله اعلم .

( ٣ ) ان هناك اتهامات اخرى ، وجهت للقرآن الكريم الى جانب القول بانسه " اساطير الاولين " مثل :

( أ ) " ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاء وظلما وزورا " <sup>(٢)</sup> .

( ب ) " ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر " <sup>(٣)</sup> .

( ج ) " بل قالوا اضفنا احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون " <sup>(٤)</sup> .

ان الوقوف بالاتهام عند اساطير الاولين ، وترك هذه المقولات ايضا ، يعدل

( ١ ) القصص القرآنى . عبد الكريم الخطيب ( ص ٤١٤ ) .

( ٢ ) سورة الفرقان : ٤ .

( ٣ ) سورة المدثر : ٢٣ - ٢٤ .

( ٤ ) سورة الانبياء : ٥ .

على التحيز، وخبث الطوية . كما يدل على انهم يختارون من هذا القرآن ما يناسب اهواءهم ، ويستدلون به عليه ، و " اساطير الاولين " هي وحدها التي تخدم قولهم بان القصص لا يكون فنا الا اذا خالطته الاساطير والخرافات كالتي تعيش في عقولهم وتعشش في نفوسهم .

فكيف لمثل هؤلاء في سوء القصد ، وقلة الامانة العلمية ، ان تقبل منهم شهادة او حكم على كتاب الله الكريم .

( ٤ ) ( أ ) ان اصل الاسطورة هي خرافة اخترعها خيال الانسان - حين ترك منهج الله - لتفسير الخلاقة التي تربطه بالوجود ، وتعليل ما يجري حوله من الظواهر التي عجز عقله عن معرفة اسبابها ، فانساق مع الاوهام ان ذاك .

لذلك كان اكثر الاساطير مما يثير العجب والدهشة لان الاحداث فيها لا تسير سيرها الطبيعي وفق سنن الكون ، ولكن تسيرها قوة جبارة غفيرة تصنع الخوارق وتهيئ الظروف الملائمة لتمضي بها لافى المسلك الطبيعي بل في المسلك الذي رسمه القاص الى النهاية " .

" ولعل هذه الملابس التي ادخلوها على القصة القرآنية - كالا سرائيليات فاخرجوها عن منهجها المرسوم ، الى ما يشبه الاسطورة ، هي التي ازاد بها الالتباس ، وبخاصة عند من لا يفرقون بين ما جاء في القصص القرآني من خوارق ، هي من آيات قدرة الله الباهرة . وبين ما اخترعه خيال الانسان من احداث غريبة . فتحصل الشبه لعدم التمييز " (١) .

( ب ) اما المعنى المراد من الاسطورة في مفهوم العرب آنذاك ، فهو : الخط والكتابة وليس المفهوم السابق اعلاه - اي الخرافة والكذب -

( ١ ) سيكلوجية القصة في القرآن . تهاى نفرة ( ص ١٦٠ - ١٦٢ ) ، وانظر القصص القرآني . عبد الكريم الخطيب ( ص ٣١٩ - ٣٢٠ ) .

قال تعالى : " كان ذلك في الكتاب مسطوراً <sup>(١)</sup> أى مكتوباً .  
 " اساطير جمع الجمع لسطر واسطر ، ومفرد سطر ، وهو الخط  
 والكتابة " <sup>(٢)</sup> .

وقال الراغب : " السطر : الصف من الكتابة . . . و سطر فلان  
 كذا كتبه سطرًا سطرًا " <sup>(٣)</sup> .

ورغم ان العربى كان يتصور الاشياء بعقله السانج ولكنه لا يخترع الاساطير  
 حولها ، مهما كانت عنده هذه الاشياء غامضة ، ومن هنا جاء قصصه بعيدا عن  
 الخيالات التى تيدو في اكثر القصص والاساطير الشعبية لدى الامم الاخرى  
 كاساطير اليونان ، والهنود ، والفراعنة . فلم يكن العرب يعرفون الاسطورة بهذا  
 المعنى ، حتى يحمل عليه ما حكاه القرآن عنهم <sup>(٤)</sup> .

وبعد ، فالقول بان القرآن يحتوى على اساطير في قصصه ، او انه لم  
 يحرص على نفي هذه الصفة عن نفسه ، قول لا يقوم عليه دليل ، ولا يستند الى واقع . بل  
 كشف عن متقول كذاب على كتاب الله ، يأخذ منه ما يوافق هواه ، ويترك الباقي  
 وعلى مدع للعلم لا امانة عنده تحفظ هذا العلم . فلا يعتمد بقوله ، ولولا ، بقيصة  
 من الناس ضعاف الايمان ، نخشى عليهم الضيعة في خداع هذا الافاك . لما  
 كلفنا انفسنا الرد عليه . ونربأ بانفسنا عن ذلك .

ان هذا القرآن : حق لا مرية فيه ، وصدق لا كذب فيه ، واقع لا خيال فيه  
 ومن قال غير هذا فقد باء باثمه وسيلقى الله ليحاسبه حسابا عسيراً بما جننت  
 يده .

( ١ ) سورة الاسراء : ٥٨ واولها " وان من قرية الانحن مهلكوها قبل يوم  
 القيامة او معذبوها عذاباً شديداً . . . الاية " .

( ٢ ) القاموس المحيط ( ٢ : ٤٨ ) .

( ٣ ) المفردات ، للراغب ( ص ٢٣٢ ) .

( ٤ ) سيكولوجية القصة . تهاى نفرة ( ص ١٦٣ ) ، وانظر القصص القرآنى . عبد  
 الكريم الخطيب ( ص ٣٢٠ ) . ولا نوافقه على استعمال كلمة " السانج " فهى  
 من تعابير المستشرقين وعقل العربى اذكى واوسع مما يتصورون .

ملاحظات على - موازنة بين - القصص القرآني

فسي مكة والمدينة

- ( ١ ) القصص في مكة اوسع استعمالاً منه في المدينة .
- ( ٢ ) القصص في مكة اطول من القصص في المدينة ،
- ( ٣ ) تكثر السور، المسماة باسماء الاشخاص في المكي وتقل في المدني .
- ( ٤ ) قصة موسى في المكي كانت تركز على جانب مواجهة فرعون ، وفي المدينة كانت تركز على مواقفه مع بني اسرائيل - غالباً - .
- ( ٥ ) المعاني المطروقة في القصص المكي :
  - ( أ ) تكذيب الاقوام السابقة لرسولهم وادعاء الافضية على اتباع الرسل .
  - ( ب ) استغرابهم ان يكون الرسول بشراً ، والنفور من مبدأ التوحيد والبعث .
  - ( ج ) التآمر على الدعاة الى الله ، ثم نصره الانبياء وقطع دابر الكافرين .
  - ( د ) صمود اهل الايمان تحت التعذيب الشديد والطويل والصبر على دينهم حتى النهاية .
- ( ٦ ) المعاني المطروقة في القصص المدني :
  - ( أ ) شروط الامة المستخلفة ومقوماتها من وحدة وجهاد ودعوة وتشريع .
  - ( ب ) اثبات التميز والافضية لهذه الامة وانتمائها لابراهيم .
  - ( ج ) مواجهات واسعة مع اهل الكتاب ، وتحليل نفسياتهم ، وتصحيح مفاهيمهم وما عندهم من علم بالكتاب .
  - ( د ) التركيز على جانب التحمل والتضحية .
  - ( هـ ) تجلية علاقات القائد بالجنود ، من قوله تعالى " يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين " انوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً " (٢) .

- 
- ( ١ ) التناسق الفني في القرآن . د . احمد نوفل . رسالة ماجستير مخطوط بجامعة الازهر ( ص ٤٢ وما بعدها ) طبعاً .
  - ( ٢ ) سورة الاحزاب : ٦٩ .

موازنة اجمالية بين القصة القرآنية  
والقصص الادبي بما فيه التاريخي

موضوع الموازنة	القرآني	الادبي والتاريخي
( ١ ) المصدر	رياني المصدر، ان هو منزل من عند الله تعالى .	بشري المصدر، فهو من انتاج مؤلفين .
( ٢ ) المعجزات والغيب	يحتوى عليها، مع نقلها بكل صدق ودقة . لان الناقل هو صانعها، ومدبرها المحيط بها تماما .	ان وجدت فيه فهي خاضعة لوجهة نظر المؤلف، وقصوره البشري عن ادراك كل مسببات الاسباب، فضلا عن الاحاطة بها فهو نقل جزئي مشوب بالخيال في اكثر احيانه .
( ٣ ) اتساع المدى والعمق	تتناول كافة الابعاد، طولا وعرضا وعمقا سواء في ذكرهما لاحوال النفس الانسانية او لافاق الكون .	تعجز عن ذلك . لعدم المعرفة بتلك الابعاد بنفس العمق والاحاطة لمحدودية الامكانات .
( ٤ ) المستوى الفني	دائما رفيع في اعلى درجات الجمال والكمال لا يتذبذب تبعا للحالة النفسية او البيئة المحيطة	متذبذب تارة في العلو والسامق واخرى في الوسط وثالثة دون ذلك تبعا لاحوال المؤلف النفسية والاجتماعية، وقوته في التعبير . وللبيئة والظروف المحيطة به .



موضوع الموازنة	القرآني	الادبي والتاريخي
( ٥ ) الهدف	للعظة والعبرة والهداية .	يختلف باختلاف الاشخاص والافكار والنوايا ويهدف للاشارة والتشويق وقد يكون "التسويق" غالبا .
( ٦ ) منهج العرض :		
( أ ) الاحداث	تنقل بصدق كامل من صميم الواقع الا انها تكون منتخبة على النحو الذي يخدم الهدف ، ولا خيال فيها واكثر ما يدور هذا القصص عليها .	قد تكون صادقة اولا تكون ، مشوية بالخيال في غالب احيانها وقد يبالغ به احيانا ، وتسرد حسب رغبة المؤلف الا انها في القصص التاريخي متسلسلة حسب الزمن وبالتفصيل وهي غير منتخبة .
( ب ) الشخصيات	واقعية لها وجود في احد اثارها ، وتذكر بكل ابعادها خاصة النفسى - العمق - وتوصف بكل ما هو موجود فيها حسب واقعها من غير تأثر او تأشير .	قد تكون واقعية اولا تكون ، لا تذكر بكل ابعادها ، ووصفها او تشكيلها يتبع رأى المؤلف وشخصيته فهو يتدخل بها كما يشاء حتى في القصص التاريخي فانها تتلون بشخصية الكاتب قليلا او كثيرا كان هذا التلون واكثر ما يدور هذا القصص عليها .
( ج ) شخصية المرأة	تذكر كخطر للانسان مكرمة معززة باشواقها ونزعاتها ان كانت خيرة اما ان كانت غير ذلك فتذكر سريعا ثم	تذكر كسلعة لا ثارة الفراعز الهابطة والا شواق غير السليمة واكثر ما يذكر منها الجانب الهابط في الجسد او الخلق او السلوك وقد تقحم على

موضوع الموازنة	القرآنسى	الادبى والتاريخى
	يعلق على هذه النزوات ويبين موطن الخطأ ويضع البديل فوراً . وتذكر فقط فى المكان الذى يحتاج الى ذكرها فيه والا فلا .	الحدث اقحاما ، او توضع فى مكان لا يحتاجها وهكذا حسب رغبة المؤلف وهدفه من القصة .
( د ) الحوار	يذكر معبرا تمام التعبير عن اصحابه وما يدور فى خلد هم من صدق فيؤيده او كذب فيفضحه ويشكل ذاتى ، كأنهم بيننا يعيشون او يتحاورون لا فى قصة مسرودة .	حين يذكر فهو متلون بشخصية المؤلف ، ولا يعطيك صورة عميقة لاشخاصه ، وغالبا لا يعلق على تصرفاتهم .
( هـ ) الزمان والمكان	يذكران بحسب الحاجة والقدر المناسب ، ولا يشترط فيه التسلسل التفصيلى انما انتخاب اجزاء منه لكن هذه الاجزاء متجهة للامام داعما .	قد يذكر بحسب الحاجة ويقدر مختلف مشورا بالخيال ولا يشترط فيه السير الى الامام ان انه تتبع لرغبة المؤلف يبدأ من اى زمن او مكان يشاء ويرجع ويتقدم عنه بحسب ما يرى . اما فى قصص التاريخ فهو التسلسل العام المفصل غالب الاحيان .

موضوع الموازنة	القرآنى	الادبى والتارىخى
(٦) الاسلوب	معجز ومتحدى طوى مر الزمان - فى نظمه ومعناه وكل ما احتواه .	ليس معجزا ولا متحد يسا - اوليس محل تحدى .
(٧) الخيال والاساطير	خال تماما منهما .	موجود بها خيال بل هو شرط لفنيتها ودليل عليه . اما الاساطير فموجودة كذلك ولكنها ينسب اقل فى القصص التارىخى .
(٨) ملاحظة اخيرة	العناصر فيه تابعة للهدف ولا يتبع لاية جهة مطلقا .	الهدف فيه تابع للعناصر فله يتبع جهة ما او فكرة ما يسخر لخدمتها غالبا .

## اثر الاسرائيليات في القصص القرآني

لعبت الاسرائيليات <sup>(١)</sup> دورا كبيرا في القصص القرآني مما كان له اثر بالغ فسي جعلها محط النظر اعداء الامة الاسلامية، وصعين شبهاتهم، على هذا القرآن الكريم وقبل التوسع في هذا الامر لا بد من معرفة :

( أ ) معنى الاسرائيليات ، ( ب ) واقسامها ،

( ج ) وحكم روايتها ، ( د ) موضوعها ،

( هـ ) اسباب انتشارها .

( و ) ثم كيف تسربت للتفسير الاسلامي واثرت فيه .

( أ ) معناها :

ذكر لها عدة تعريفات او معاني ، نذكر منها :

( ١ ) الاسرائيليات جمع مفردة اسرائيلية . وهي قصة او حادثة تروى عن مصدر اسرائيلي ، والنسبة فيها الى اسرائيل <sup>(٢)</sup> - كلمة عبرانية - ، لقب يعقوب عليه السلام - الذي اطلق على جميع ذريته الي حين انفصال العشرة اسباط <sup>(٣)</sup> عن بيت داود .

( ١ ) انظر كل من : الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير . د . رمزي نعناعنة ط ١٩٧٠ / ١ دار القلم ودار الضياء بيروت ( ص ٧١ - ١١٠ ) ، التفسير والمفسرون . محمد حسين الذهبي . ط ١٩٧٦ / ٢ . دار الكتب الحديثة القاهرة ( ١ : ١٦٥ - ١٧٢ ) ، والاتجاهات الفكرية في التفسير . الشحات السيد زغلول . ط ١٩٧٧ / ٢ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ( ص ٢٣٩ - ٢٤٨ ) ، اتجاهات التفسير في العصر الحديث في مصر وسوريا الشيخ فضل حسن عباس . رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة الأزهر / ١٩٧٢ م ( ١ : ٢١٤ ، ٢٨ ) ، تاريخ التفسير . الشيخ قاسم القيسي . مطبوعات المجمع العلمي العراقي / ١٩٦٦ ، مذاهب التفسير الاسلامي . اجنتس جولد تسيهر . ترجمة عبد الحلیم النجار . ط ١٩٥٤ / ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ( ص ٧٥ وما بعدها .

( ٢ ) وقد سبق ذكر معناها . وانظر دائرة معارف القرن العشرين ( ١ : ٢٨٠ ) .

( ٣ ) الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير . نعناعنة ( ص ٧١ ) .

( ٢ ) ومنهم من قال " الاسرائيليات : اصطلاح اطلقه المدققون من علماء الاسلام على القصص والاخبار اليهودية ، والنصرانية ، التي تسربت الى المجتمع الاسلامي ، بعد دخول جمع من اليهود والنصارى في الاسلام او تظاهروا بهم بالدخول فيه " .

والمفهوم المراد ، يشمل كل دخول على التفسير ، ولو كان مرويا عن غير اسرائيليين . او متعلقا بقصص غير اسرائيليين ، كقصة هود ، وعاد ، وشمود ، وشعيب .<sup>(١)</sup> يقول الذهبي : ولفظ الاسرائيليات : وان كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير ، وما كان للثقافة اليهودية من اثر ظاهر فيه . الا انا نريد به ما هو اوسع من ذلك واشمل ، فنريد به ما يعم اللون اليهودي ، واللون النصراني للتفسير ، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية .<sup>(٢)</sup>

وانما اطلقنا على جميع ذلك لفظ الاسرائيليات ، من باب التغليب لاشتهار اليهود به .  
( ب ) اقسامها :

اولا : باعتبار السند :

- ( أ ) صحيح من ناحية السند والمتن .<sup>(٣)</sup>  
( ب ) ضعيف من ناحية السند والمتن .<sup>(٤)</sup>

- 
- ( ١ ) نفس المرجع ( ص ٧٣ ) نقلا عن " الالوسي مقسرا " . رسالة مخطوطة بالازهر  
محسن عبد الحميد ( ص ٣١٩ ) .  
( ٢ ) التفسير والمفسرون . الذهبي ( ١ : ١٦٥ ) ، وانظر كذلك الاسرائيليات  
واثرها في كتب التفسير . نعناع ( ص ٧٣ ) .  
( ٣ ) فتح الباري . القسطلاني ( ٨ : ٥٨٥ ) في المتن . حول صفة الرسول صلى  
الله عليه وسلم في التوراة . من حديث عبد الله بن عمرو .  
( ٤ ) كروايات شعيب الجبائي : في كتاب تالله الملايكة حملة العرش لكل منهم  
وجه انسان ، وثور ، واسب . انظر الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير  
نعناع ( ص ٧٦ ) ، مذاهب في التفسير . جولد تسيهر ( ص ٧٥ - ٧٨ ) كذبح  
الموت في هيئة كبش ، تفسير الخازن ( ٤ : ٦٦ ) ، وعند النسفي بهامش الخازن  
اسرائيليات اخرى ( ٤ : ٦٦ - ٦٧ ) .

( ج ) موضوع وهو ما كان مختلفا مصنوعا .

ثانيا : باعتبار موضوع الخبر :

( أ ) ما يتعلق بالعقائد <sup>(١)</sup> مثل ما اخذه الشيعة من الاسرائيليات ، كالتسول بالرجعة ، والوصية ، وان للقرآن ظهروا وطن . ومع هذا فقد ظل هذا النوع قليلاً محدوداً .

( ب ) ما يتعلق بالاحكام . وهو ايضا قليل محدود .

( ج ) ما يتعلق بالمواعظ وتفصيل الجزئيات ، مما ليس له صلة بما سبق - وهو اكثر الاسرائيليات .

ثالثا : باعتبار الموافقة لما في شريعتنا والمخالفة لها :

( أ ) موافق لها .

( ب ) مخالف لها .

( ج ) مسكوت عنه ، وليس في شريعتنا ما يبيده او ينقضه <sup>(٢)</sup> .

يقول ابن تيمية : " وهى - الاسرائيليات - ثلاثة اقسام :

( ١ ) ما علمنا صحته ، مما بايدينا ، مما يشهد له بالصدق . فذلك صحيح .

( ٢ ) ما علمنا كذبه ، بما عندنا مما يخالفه .

( ٣ ) ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه

<sup>(٣)</sup> وتجاوز حكايته لما تقدم - من ادلة الجواز التي ذكرها سابقا لهذا الكلام -

وغالب ذلك ما لا فائدة فيه تعود على امر ديني .

( ١ ) فتح البارى . القسطلانى ( ٨ : ٥٥١ ) ، فى المتن . حديث النفخ فى الصور .

وانظر اتجاهات التفسير فى مصر وسوريا . الشيخ فضل عباس . مخطوط

( ٢٤ : ١ ) .

( ٢ ) الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير . نعناعة ( ص ٧٦ - ٨٤ ) ملخصا .

( ٣ ) كقوله عليه الصلاة والسلام : " بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل

ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " . فتح البارى

العسقلانى ( ٦ : ٤٩٦ ) " فى المتن " . ونفس المرجع - طبعا للحلى -

( ١٧ : ٣٠٩ ) ، ( ١٧ : ١٠٠ ) " فى الفتح " .

ثم يذكر اختلاف اهل الكتاب في النوع الثالث - من تقسيمه - ، ككون كلب اهل الكهف ، واسم الغلام الذي قتله الخضر ، او نوع الشجر الذي منها عصا موسى . الخ . مما نتج عنه اختلاف في اقوال المفسرين الذين اختاروا ، ونقلوا عنهم ويجيز ابن تيمية نقل هذا الاختلاف عنهم مشروطا ، بأن يذكر كله بهذا فيه ، مع بيان وضعه ، من صحة ، او بطلان . يقول " فهذا احسن ما يكون في حكاية الخلاف : ان تستوعب الاقوال في ذلك المقام ، وان ينبه على الصحيح منها ، ويبطل الباطل . وتذكر فائدة الخلاف ، ووجهه ، لئلا يطول النزاع والخلاف ، فيما لا فائدة تحته ، فيشتغل به عن الاله <sup>(١)</sup> . وما كان غير ذلك فيعتبره نقصا في الرواية .

( و ) حكمها :

القاعدة العامة فيها : انها - الاسرائيليات - لا تذكر الا على سبيل الاستشهاد لا للاعتقاد <sup>(٢)</sup> . وان ذلك على سبيل الاباحة <sup>(٣)</sup> ، ثم تحت هذه القاعدة نقول :

( ١ ) ماصح منها وله شاهد من شريعتنا ، تباح روايته علما بانه " لم يورد الاذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه " <sup>(٤)</sup> .

( ٢ ) ما علمنا كذبه ، يترك مطلقا . " قال الشافعي : من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب . فالمعنى ، حدثوا عن بسني اسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، واما ما تجوزونه ، فلا حرج عليكم في التحدث به وقال مالك : المراد جواز التحدث عنهم . بما كان من امر حسن ، اما ما علم كذبه فلا " <sup>(٥)</sup> .

- 
- ( ١ ) مقدمة في اصول التفسير . تقى الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية . تج د . عدنان الزرور . مؤسسة الرسالة . ط ٢ / ١٩٧٢ بيروت ( ص ١٠٠ - ١٠٢ ) .
- ( ٢ ) مقدمة في اصول التفسير . ابن تيمية ( ص ١٠٠ ) .
- ( ٣ ) فتح الباري . العسقلاني ( ٦ : ٤٩٨ ) " في الفتح " . . . . . وقيل معني " ولا حرج " . . . . . اشارة الى عدم الوجوب وان الامر فيه للاباحة - اي في ترك التحدث عنهم " .
- ( ٤ ) نفس المرجع ( ٦ : ٤٩٩ ) ، ( ٨ : ١٧٠ ) " في الفتح " .
- ( ٥ ) نفس المرجع ( ٦ : ٤٩٩ ) . في الفتح .

( ٣ ) اما ما هو مسكوت عنه مما لا دليل عليه في شريعتنا ، فالاحتياط ان لا نصدقهم ولا نكذبهم ، الا اذا رووا شيئا يصدق القرآن او يكذبه . لانهم نسوا بعض ما انزل اليهم ، وحرفوا بعضه الاخر ، فبطلت الثقة بروايتهم ، فالمصدق لها عرضة لتصديق باطل ، والمكذب لها عرضة لتكذيب الحق . ان لا يتيسر لنا ان نميز فيما عندهم ، بين المحفوظ السالم من التحريف ، وغيره .  
ويبقى ذلك كله في محيط الاباحة اخذا برواية (١) .

ولعل الجواز في الرواية والنظر في كتبهم ، يباح لمن هو اهل له ، مسن اصحاب العلم ، او ممن لا يخشى على دينه من هذه الامور . - وكان النهي وقع قبل استقرار الاحكام الشرعية ، والقواعد الدينية ، وخشية الفتنة . ثم لما زال المحذور وقع الاذن في ذلك (٢) .

قال ابن حجر "ينبغي ان لا يظن الصالحون انهم متمكنون من دينه متضلعا في معرفة الاحكام ، وذلك من اجل ان لا ينزلق فيعتقد ما لا ينبغي اعتقاده" (٣) .

هذا وقد ورد النهي عن سؤالهم ، كما ورد النهي عن تصديقهم او تكذيبهم فيما لو بدأوا هم بالحديث (٤) . اما النهي عن التصديق او التكذيب فقد مر لعله .  
واما النهي عن السؤال ، فهو عما لا نص فيه ، لان شرعنا مكثف بنفسه ، فانا لم يوجد فيه نص ، ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم . ولا يدخل فيه السؤال عن الاخبار المصدقة لشرعنا .

والسؤال يكون لمن آمن منهم - طبعا - لقوله تعالى " فاسأل الذين

( ١ ) الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير . نعتاعة (ص ٩٦) قول لرشيد رضا .  
يتصرف .

( ٢ ) نفس المرجع ( ٦ : ٤٩٩ ) .

( ٣ ) اتجاهات التفسير في مصر وسوريا . الشيخ فضل . مخطوط ( ١ : ٢٦ ) .

( ٤ ) فتح الباري . القسطلاني ( ٨ : ١٧٠ ) " المتن " حديث رقم ( ٤٤٨٥ ) ، ( ٣ : ٣٣٥ ) " في الفتح " . ( ٥ : ٢٩١ ) " في الفتح " والفرغ منه النهي عن تصديق اهل الكتاب فيما لا يعرف صدقه ، من قبل غيرهم فيدل على رد شهادتهم وعدم قبولها كما يقول الجمهور .



يقرأون الكتاب من قبلك<sup>(١)</sup> . قال في الفتح : فالمراد به من آمن منهم .<sup>(٢)</sup>

بقيت ملاحظة غاية في الأهمية وهي : ان هناك فرقا شاسعا بين اياحسة التحدث عن بني اسرائيل فيما ليس عندنا دليل على صدقه ، او كذبه . وبين ان نذكره في التفسير بجوار كلام الله تعالى ، لانه يوهم ان هذا الرأي الذي لانعرفه - صدقا او كذبا - مبين لمعنى قول الله تعالى او مفصل لما اجمل فيه . . وهذا من اخطر ما جرى للتفسير وساعد على تسرب الدخيل اليه .<sup>(٣)</sup>

( د ) موضوعاتها :

معظمها فيما سكت عنه القرآن او اجمله ، من قصص ، او بدء الخلق او اسباب المكونات .<sup>(٤)</sup>

وهي قليلة في الاحكام وفيما يتعلق بالعقيدة .

(٥)

( هـ ) اسباب انتشارها في كتب التفسير :

من المعلوم ان هذه الاسرائيليات لم تنتشر بسهولة ، او في زمن يسير في كتب التفسير . بل لقد استغرق هذا زمنا طويلا - نوعا ما - ، وقد ساهم في ذلك عدة عوامل نذكر منها ما يلي :

( ١ ) طبيعة النفس الانسانية وما اودع فيها من غرائز ، كحب الاستطلاع ، والبحث عن المجهول ، والارتياح لمعرفة التفاصيل حول القضايا المجتمة . والقرآن

( ١ ) سورة يونس : ٩٤ ، وتامها " فان كنت في شك مما انزلنا اليك . . . . .

لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين " .

( ٢ ) فتح الباري . القسطلاني ( ١٣ : ٣٢٤ ) .

( ٣ ) الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير . نعناعة ( ص ٩٧ ) ، نقلا عن عمدة

التفسير . تح احمد شاكر ( ١ : ١٥ ) ، والكلام لاحمد شاكر رحمه الله .

( ٤ ) اتجاهات التفسير في العصر الحديث . الشيخ فضل عباس ، مخطوطة

( ١ : ٢١ ) ، مقدمة ابن خلدون ( ص ٤٣٩ ) .

( ٥ ) هذه الاسباب ملخصة من : مذاهب التفسير . جولد تسيهر . ( ص ٨٥ )

وما بعدها ، اتجاهات التفسير في العصر الحديث . الشيخ فضل عباس

( ١ : ٢٤ ) ، القصص القرآني . بليول . مخطوط بالازهر ( ص ٤٧٩ - ٤٨٥ ) ،

تاريخ التفسير . القيس ( ص ٥٣ - ٥٧ ) ، الاتجاهات الفكرية في التفسير

زغلول ( ص ٢٤٢ وما بعدها ) .

الكريم ذكر احوال بني اسرائيل واخبارهم ، بالتفصيل احيانا وبالاجمال احيانا اخرى - وهو الغالب - فتطلعت النفوس لمعرفة .

قال ابن خلدون : " والسبب في ذلك ، ان العرب لم يكونوا اهل كتاب ولا علم وانما غلبت عليهم البداوة والامية ، واذا تشوقوا الى معرفة شئ مما تشوق اليه النفوس البشرية ، في اسباب المكونات ، ويد الخليفة واسرار الوجود فانما يسألون عنه اهل الكتاب قبلهم ، ويستفيدونه منهم . وهم اهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى <sup>(١)</sup> .

( ٢ ) دخول كثير من اهل الكتاب في الاسلام . . مما ادى الى انتشار ما كان عندهم من معلومات عرفوها قبل الاسلام في الاوساط المحيطة ، وان كان هذا الانتشار محدودا جدا في عصر الصحابة الكرام ، لما سنبينه قريبا - الا انه اتسع وذاع امره في صدر الاسلام وما بعده .

( ٣ ) ظهور الخلافات السياسية فوضع من الاخبار ما يكفي لتأييدها كاتجاه سياسى او تأييدا لشخص معين تطلقا له او رغبة في ترويح مبادئه <sup>(٢)</sup> .

( ٤ ) نشأة المذاهب والفرق . . مما جعل اتباع كل فريق او فرقة ، يضعفون او يروون ما يدعم مذهبهم او فرقته ، من هذه الروايات . لتكون احظ بالقبول لدى العامة .

( ٥ ) حسن النية عند بعض المسلمين ، الذين كانوا يروون مثل هذه الامور على سبيل التعبد والتقرب الى الله تعالى . كما حصل في فضائل السور وغير ذلك .

( ٦ ) عدم توفر السند - فيما بعد - وجهل الناس برجاله . من حيث الصدق والكذب فرووا عنهم من غير معرفة لمدى صحة او كذب الراوى او الرواية .

( ٧ ) دخول بعض اعداء الاسلام فيه رغبة في الكيد له من الداخل ثم قاموا بترويح مثل هذه المرويات و اضافوا عليها .

( ١ ) مقدمة ابن خلدون ( ص ٤٣٩ ) .

( ٢ ) القصص القرآنى . بلبول . مخطوط ( ص ٤٧٩ ) .

( ٨ ) النقل عن اصحاب التفاسير القديمة كابن جرير وغيره ، مع روح التقدير لهم بسبب اقدميتهم ، وعدم الرجوع الى ماورد عن السلف الصالح وتحريره .  
(١)  
( ٩ ) عدم اخضاع روايات التفسير لنفس شروط الرواية في الحديث . والتساهل في قبولها . اضافة الى عدم تفرغ العلماء لمثل هذا العمل ، كما فعلوا مع الحديث الشريف .

هذه الاسباب - فيما نرى والله اعلم - وغيرها ، ساعدت على سعة انتشار الاسرائيليات وتغلغلها في كتب التفسير . ونسأل الله تعالى ان يعين ، من اهل الصلاح ممن يرتضى ، على تنقية هذه الكتب التي احتوت على الاسرائيليات منها ، والله على كل شىء قدير .

( ١٠ ) كيف تغلغلت الاسرائيليات في كتب التفسير - التي احتوت عليها - وآثارها

#### فيه : عصر الصحابة

في زمن الرسالة كانت انوار النبوة ونصوص الكتاب الكريم ، تشع على من حوله ، فتزيدهم ايمانا ورسوخا ، وتزيدهم وضوحا ويقينا وكان هو المرجع الاول والاخير ، لكل تساؤل تهم وتطلعاتهم . ولم يكن يشغلهم عنه شىء البتة . فكانت مصادر التفسير في هذا العصر هي القرآن ، والنبي محمد عليه الصلاة والسلام اضافة لمعرفة الصحابة الكرام لاسباب النزول وتمكثهم من اللغة العربية .

ولقد تعرض القرآن - فيما ذكر من آياته - الى اهل الكتاب بشكل واسع ، وكان نصيب بنى اسرائيل نصيبا وافرا . الا ان القرآن الكريم كان يذكر اخباره هذه بحسب ما تقتضيه العبرة والحكمة . بالاجمال او التفصيل او ترك بعض المساحات بين اخباره من غير تسليط ضوء عليها ، وهكذا بالنسبة لبقية مواضيع القرآن الاخرى - عموما .

والصحابة الكرام بشر من البشر لهم تطلعاتهم ، وفيهم غرائزهم ، فكانوا يتوقنون لمعرفة المجهول مما اجمل في هذا القرآن فسألوا من آمن من اهل الكتاب عنها ، الا انه سؤال الواعى الذكى الذى لا يفوته الخطأ ، ولا يسكت عليه فيقف من كل بما يناسبه . وامتاز عصر الصحابة بالنسبة للنقل عن اهل الكتاب ( ١ ) اى قريهم من عصر النبوة والعصور المشهود لها بالخيرية وصفاء تلقيهم

للعلم .

بما يلي (١) :

( ١ ) الاخذ عن آمن منهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم . وبشكل ضيق محدود فيما اجمل من قصص القرآن مما يكون توضيحا لها او تفصيلا لاحداتها .

( ٢ ) لا يسألون عن امور تتعلق بالعقيدة او الاحكام (٢) . واذا حدثهم اهل الكتاب بذلك ابتداءً ، فيما يصدق القرآن اخذوه على سبيل الاستشهاد لا الاعتقاد .

( ٣ ) لا يعدلون عما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الى سؤال اهل الكتاب .

( ٤ ) لا يسألون عن اشياء ، يشبه السؤال عنها نوعا من اللهو والعبث . كقولهم : كلب اهل الكهف . الخ

( ٥ ) لا يصدقونهم فيما يخالف الشريعة ، او يتنافى مع العقيدة . بل كانوا يصححون لهم هذه الروايات كما حصل مع ابي هريرة رضى الله عنه حين صحح لابن سلام قوله فى ساعة الاجابة من يوم الجمعة انها : جمعة فى السنة . فقال ابو هريرة : بل فى كل جمعة ، ولما رجع الى التوراة ، وجدها كما قال ابو هريرة (٣) .

( ٦ ) التوقف فيما يلحق اليهم ، فلا يحكمون بصدق او بكذب مادام يحتمل الامرين .

( ٧ ) كان الاعتماد فى هذا العصر على النقل الا ماندر كالصحيفة الصادقة فلها حكمه .

تحت هذه الشروط الصعبة كانت تسير مرويات اهل الكتاب لاخوانهم ممن المؤمنين . مما ادى الى انحسار انتشارها الى ادى حد ممكن . حتى لكأننا نستطيع القول ان اهل الكتاب فى هذه الفترة لم يكونوا احد مصادر التفسير - فى عصر الصحابة - (٤) .

- 
- ( ١ ) التفسير والمفسرون . الذهبى ( ١ : ١٦٦ ) .
- ( ٢ ) الاتجاهات الفكرية فى التفسير . زغلول ( ص ٢٤٢ ) .
- ( ٣ ) فتح البارى . المسقلانى ( ٢ : ٤١٦ ) فى الفتح .
- ( ٤ ) اتجاهات التفسير فى العصر الحديث . الشيخ فضل عباس ( ١ : ١٦ ) .

كما يدعى كثير من المستشرقين وطلق رأسهم جولد تسيهر<sup>(١)</sup>، ليشككوا فسو هذا الدين من طرف، وليجعلوا لا نفسهم - كأهل كتاب - اثرا في كل شئ<sup>٢</sup> وسببا له من طرف آخر . " أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ومالهم ممن ناصرين<sup>(٢)</sup> .

ويبقى الامر هكذا حتى جاء :

عصر التابعين :

فدخل في الاسلام من اهل الكتاب خلق كثير، واخذوا يروون ما عندهم من معلومات حفظوها من كتبهم، بالاضافة الى توزع الصحابة الكرام في الامصار فندبت المراجع الصحيحة - المافية المتمثلة فيهم فاضطر الناس الى السماع ممن اهل الكتاب، وتوسعوا في روايتها . فاصبحت من مصادر التفسير عندهم .

واستمر التفسير ينقل نقلا، ولم يدون بشكل كامل في هذا العصر، حتى عام ٩٥ هـ حيث كتب سعيد بن جبير تفسيراً، وكذلك جابر الجعفي - ٢٧ هـ .

وفي عام ١١٧ هـ وما بعده جاء علماء جمعوا كل ما عرف للصحابة والتابعين في الامصار من الروايات والتفاسير . الا انهم لم يتعرضوا لترتيب ما جمعوا حسب ترتيب المصحف<sup>(٣)</sup> .

ثم جاء علماء افردوه بكتب مستقلة حسب ترتيب المصحف، بكل المرويات التي جاءت من سبقهم، ومن فعلوا هذا ابو محمد عبد الملك بن جريج المكي واسماعيل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي، ومحمد بن اسحق . ولم يصلنا شئ منها، الا ان ابن جرير الطبري جمعها في تفسيره .

كانت كل المرويات حتى الان تروى وتدون بالسند . وكان الناس يعرفون رجال هذا السند، فيستطيعون التمييز بين الصحيح والكاذب من هذه الروايات . حتى جاءت طبقة صنفت تفاسير مشحونة بالفوائد محدوفة الاسانيد، كتفسير

(١) مذاهب التفسير الاسلامي . جولد تسيهر (ص ٨٥ وما بعدها) .

(٢) سورة آل عمران : ٢٢ .

(٣) تاريخ التفسير . القيس (ص ٥٤ وما بعدها) .

الزجاج ، والمتوفى ٣١٠ هـ . ثم جاء من بعده من اختصروا الاسانيد ونقلوا  
الاقوال المبتدعة ، فدخل من هنا الدخيل ، والتبس الصحيح بالعليل ، ثم صار كل من  
سبح له قول لورده ، ومن خطر بباله شيء <sup>١</sup> اعتمده ، ثم نقل عنه من جاء بعده  
ظاناً ان له اصلاً غير ملتفت الى تحوير ما ورد عن السلف الصالح او من يرجع  
اليهم في التفسير .

قال السيوطي : حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى " غير المفضوب  
عليهم ولا الضالين " نحو عشرة اقوال . . مع ان الوارد عن النبي صلى الله عليه  
وسلم ، وجميع الصحابة والتابعين ، وليس غير اليهود والنصارى ، وقال ابن ابي حاتم  
لا علم في ذلك اختلافاً بين المفسرين <sup>(١)</sup> .

وهكذا اصبحت هذه الاسرائيليات جزءاً من التفسير ، تعامل معاملة بقية  
الروايات الاخرى التي وردت في تفسير آيات الله تعالى . واكتسبت اهميتها من  
هذه الناحية في اذهان المسلمين ، الا من رحم ربى .

آثار ذلك .

ويعد فنجل الآثار التي ترتبت على هذا الامر بالنسبة للقصاص القرآني  
عموماً وقصة موسى خصوصاً .

( أ ) بالنسبة للتفسير والقصاص القرآني عموماً .

( ١ ) كثرة هذه الروايات الكاذبة ادى الى ردها ، وامعها او حولها من  
مرويات صحيحة ، او اخبار صادقة .

( ٢ ) كثرة هذه المرويات وظهور ضعفها ، او وضعها او سخفها ، ادى الى  
حدوث ازمة ثقة في المرويات التفسيرية .

( ٣ ) ورود كثير من هذه الروايات الكاذبة منسوبة الى بعض الصحابة وشكها  
المتضارب ادى الى اضعاف الثقة فيمن نسبت اليه ، الا عند المحققين <sup>(٣)</sup>

( ١ ) سورة الفاتحة : ٧ ، واولها " صراط الذين انعمت عليهم . . . " .

( ٢ ) تاريخ التفسير . القيسى ( ص ٥٤ - ٥٧ ) بتصرف . وانظر التفسير  
والمفسرون ( ١ : ١٦٦ ) وما بعدها .

( ٣ ) مثل ما روى عن ابن عباس من ان الذبيح اسماعيل ، وفي رواية واسحق في رواية  
اخرى .

- من العلماء وهم قلة .
- ( ٤ ) اضافة بعض صور الاساطير على القصص القرآني ، والا يهام بانه يختلط بالخرافات ، مما كان سببا في التشكيك وصدرا واسعا يأخذ منه الاعداء ليخدعوا به ابناء هذا الدين .
- ( ٥ ) عزوف الكثيرين عن التفاسير التي تحوى مثل هذه المروييات ، بالرغم من وجود خير كثير بين تلك المروييات . مما ادى الى اشهار بعضها <sup>(١)</sup> وانطماس البعض الاخر <sup>(٢)</sup> .
- ( ٦ ) اختلاف اقوال المفسرين والدارسين لهذا القصص ، - بحسب ما اختاروا من تلك الروايات - بشكل واضح ادى الى نتائج سيئة للغاية ، مثل :
- ( أ ) العدول عن المعنى الحقيقي للقصة بلا مبرر ، سوى تأييد مذهب او نزعة . كقولهم : ان المراد ب ( اذبحوا بقرة ) هي السيدة عائشة رضي الله عنها <sup>(٣)</sup> . كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا .
- ( ب ) اخراج النص القرآني عن مدلوله الظاهر ، الى معنى متعسف ، كما فعل الشيعة بقولهم ان للقرآن ظاهرا وباطنا ، وتأويلهم للمعجزات والخوارق فقالوا :
- الطوفان معناه : طوفان العلم اغرق به المتمسكون بالسنة .
- نار ابراهيم : عبارة عن غضب نمرود لا النار الحقيقية .
- وعصا موسى : حجته التي تلقفت ما كانوا يأفكون من الشبه <sup>(٤)</sup> لا الخشب .
- ( ج ) ومنهم من استخدم القصص القرآني ، لدعم مفاهيمه السياسية " كالا فغانى " حين فسر قصة سليمان والهدد <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) كتنفسير الطبرى . مثلا .  
 ( ٢ ) كالشعالبي . مثلا .  
 ( ٣ ) سيكلوجية القصة في القرآن . تهاى نفرة ( ص ٣٠١ ) نقلا عن تأويل مختلف الحديث . ابن قتيبة ( ص ٨٦ ) .  
 ( ٤ ) نفس المرجع ( ص ٣٠٢ ) نقلا عن فضائح الباطنية ( ص ٥٨ ) .  
 ( ٥ ) نفس المرجع ( ص ٢٨٨ - ٢٩١ ) .

( د ) والصوفية قطعوا في هذا المجال شوطا كبيرا . فاتخذوا من القصص اشارات الى مفاهيمهم الخاصة . كقولهم ان " البقرة <sup>(١)</sup> هي النفس الحيوانية ، حين زال عنها شره الصبا . . . وذبحها قمع هواها . . . الخ <sup>(٢)</sup> .

( ب ) اثرها بالنسبة لقصة موسى :

يبدو ان اكثر الاسرائيليات قد وردت في هذه القصة ، اوبين ثانياها وذلك :

- ( ١ ) لطولها ، وكثرة عرضها في القرآن الكريم .
- ( ٢ ) معرفة بنى اسرائيل الدقيقة بها ، واخذها حيزا كبيرا من توراتهم .
- ( ٣ ) كثرة ما في القصة من معجزات وفرائب ، وحب الناس لمعرفة تفاصيلها .
- ( ٤ ) حب بنى اسرائيل الترويج لديانتهم ، ونشر الاخبار عنها ، لاسيما بعد ان ورد ذكرها في القرآن الكريم .

ومن هنا ، فان هذه القصة قد نالها من التشويه والاساطير ، - الشئ الكثير وادى ذلك الى تشويه صورة القصة الحقيقية من طرف ، وكثرة الاختلاف في معانيها ومدلولاتها من طرف آخر . حتى اصبح في حكم النادر ، ان ينجو كاتب لهذه القصة من رواية الاسرائيليات من ضمنها .

وبعد ، فاننا نرى الى اي حد بلغ تأثير هذه الاسرائيليات في التراث الاسلامي عموما ، والتفسيري خصوصا . وانه مالم يتدارك العلماء المخلصون هذه المرويات بالبحث ، والدراسة ، والتنقية ، باخضاعها لشروط الرواية الصحيحة - كما في الحديث - فان الامر سيزيد سوءا ، ويبقى التفسير على خطر عظيم بسببها .

واقترح لذلك القيام بعمل مختصرات لهذه الكتب ، يخرج منها الدخيل ويبقى فيها ما صح سنده ومنتنه ، من تلك الروايات التفسيرية <sup>(٣)</sup> - الاسرائيليات وغيرها - بجانب كلام الله تعالى ، لانه الاليق به والاجود . . حتى يعود صافيا كما كان في عصر الرعيل الاول من المؤمنين . والله الموفق .

( ١ ) بقرتين اسرائيل التي امروا بذبحها .

( ٢ ) روح المعاني . الالوسي ( ١ : ٢١٥ ) .

( ٣ ) عن طريق نقد الرواية كما في شروط الرواية للحديث الشريف .



### مناهج الكتاب في القصص القرآني

بعد هذه الجولة التواسعة في القصص القرآني . فانا نلخص ما ذكره الاستاذ  
محلود شلتوك عن نظرة الكتاب لهذا القصص ومناهجهم في تناوله بما يلي !  
منهج المؤلفين :

" صرف الكلام عن مدلوله اللغوي الى معنى آخر ، دون ما يدعوا الى هذا  
التأويل وصاحبه قد يحكم فيه مجرد الاستبعاد لما يؤديه الكلام من المعنى  
الظاهر ، وكثيرا ما يقصده بعض الباحثين ، دفعا لما يثيره خصوم القرآن على  
القرآن ، ويدخل في هذا القسم ، وتأويل احياء الموتى المنسوب لعيسى بالاحياء  
الروحي ، وحمل النمل في قصة موسى عليه السلام على انه قبيلة ضعيفة . . . الخ  
وهذا المنهج ، هو من طريقة التأويل التي اسسها الباطنية في القرآن  
الكريم ، حرفوه بها عن دلالته العربية .

وفيه احتفاظ بمدلول للكلام ، وواقع يدل عليه . ولكنه صرف للفظ عن معناه  
الوضعي ، الى هذا المعنى الواقعي ، الذي يزعمه المؤلف مدلولا للكلام .  
والموقف منه ان يطبق عليه منهج التأويل المتلخص فيما يلي : اذا كان  
التأويل لا يقضى على اصل ديني ، ولا يمس عقيدة ثابتة ، وهو في الوقت نفسه  
يحتفظ للمباراة بواقع تعبر عنه تعبيرا صادقا ، وكانت اللفظة تسمح به ، فهو مقبول  
من الوجهتين الدينية واللغوية . والا فلا . . .

### منهج القائلين بالتخيل :

هو صرف للالفاظ عن معانيها الحقيقية ، كما في المنهج الاول ، ولكن لا الى  
واقع يزعم ويدعى انه مراد ، وانما الى تخييل مالميس بواقع واقعا . فلا يلزم فيسه  
الصدق ، ولا ان يكون اخبارا بما حصل . وانما هو ضرب من القول ، شبيه بما  
يوضع من حكايات بين اشخاص مفروضين ، او على السنة الطيور والحيوان ، للايحاء  
فقط بمفردى الحكايات ، من الارشاد الى فضيلة والحث عليها ، او التحذير من

رديلة والتنفيذ منها ،

والموقف منه الرفض التام لما فيه من خطر على كتاب الله وعداه له .

### منهج المسوفين في قبول الروايات :

وهو منهج جمهور المفسرين ، ويقوم على الافراط في تحكيم الروايات الواردة من طرق مختلفة في فهم القصة القرآنية ، واعتبار كل ماورد متصلا بالقصة بياناً وتفصيلاً لما جاء في القرآن .

كما اتخذ الفقهاء الاحاديث المتصلة بالتشريع ، بياناً وتفصيلاً او تكميلاً لما ورد في الايات من الاحكام ، وكما اعتبروا الاحاديث مصدرها ثانياً للتشريع اعتبر هؤلاء الروايات الواردة في القصة ، مصدرها ثانياً للقصة بعد القرآن الكريم ، وذلك يتمثل في كثير من كتب التفسير حينما تصل الى قصص الانبياء مع امهم (١) .

والموقف منه : الاعتدال في الاخذ او الرد للروايات ، واخضاع هذه الروايات لشروط الرواية في الحديث واعتماد ماصح منها . لذكروه كتفسير لايسات الله تعالى . والله اعلم .

( ١ ) تفسير القرآن الحكيم . محمود شلتوت ( ص ٤٥ - ٥٠ ) . ملخصاً .



## الباب الثاني

نماذج ممن كتب في القصص القرآني  
وكيف تناولوا قصة موسى عليه السلام

(( قصة موسى . . وكيف تناولها المؤلفون ))

يقسم الذين كتبوا في هذا المضمار الى فريقين :

- الفريق الاول : من كتبوا "قصص القرآن" ، اى ذكروا احدا منها  
- ومضامينها - بسين تفصيل واجماله وتحقيق واھمال للتحقيق .

- الفريق الثانى : من كتبوا . . عن " القصص القرآنى ، اى قاموا بالتعرض  
للقصص من ناحية المعنى والشروط الفنية والميزات والشبهات وما الى ذلك  
وقاموا باستعمال " مضامين " هذا القصص كشاھد او دليل على ابھاثهم  
او لتثبيتها وتوضيحها .

ومن الفريق الاول : من سرد هذا القصص كاملا - الانبياء وغيرهم - مثل  
"قصص القرآن" محمد جاد المولى . ومنهم من أفرد نبياً واحداً بالتأليف كالعقاد  
فى ابوالانبياء ابراهيم ، مثلا . ومنهم من أفرد الانبياء فقط بالتأليف وهم الغالبية  
المعظمى .

ومن الفريق الثانى : من جعل كتابه خاصا بالقصص القرآنى وما يتعلق به  
وهم الغالبية . ومنهم من أفرد للقصة بابا او فصلا من كتابه وان كان الكتاب  
عن مواضع اخرى غير القصص <sup>عظ</sup> محمد قطب فى "منهج التربية الاسلامية" وفى  
"دراسات قرآنية" .

ومنهم من أفرد قضية من قضايا القصص القرآنى بالتأليف مثل القصبى محمود  
زلط ، فى : "قضايا التكرار فى القصص القرآنى" مثلا .

وأذكر - فى هذا الباب فقط - رقم الصفحة بين قوسين بعد نهاية  
الكلام على اى نقطة هكذا : ( ص ) .

وسنحرص لنماذج من هؤلاء وهؤلاء ليس على سبيل الاستقصاء لانه أمر  
يطول ولا نستطيعه . ولكنها " نماذج " اعرض فيها الى كيفية تناولهم لقصة  
موسى - لان هذا ما يخصنا - من حيث : هل ذكرها كلها ام لا ؟ وهل  
رتب احداثها زمنيا بالتسلسل ام لا ؟ موقفه من المعجزات التى فيها . تأثيره

بالتوراة والاسرائيليات ، وموقفه من سبب العذاب وسبب اللشفه الرئيسى  
 - وأؤكد على الرئيسى - من هو الشيخ الكبير ؟ ومن هو كاشف سر القتل ؟  
 فى المرة الثانية ، لانى وجدت ان جل الفريق الاول قد ذكر ان سبب ذلك  
 الرؤيا او النبوءة للاول ، والجمرة للثانى ، وشعيب النهى هو فى الثالثة  
 والاسرائيلى فى الرابعة .

وكل هذه الامور مما لا ينهى بها دليل قوى كما بيناه فى مواضعه من  
 القصة والحمد لله .

ثم انى قسمت كلام المؤلفين الى قدامى ومحدثين . وقد كتبت عن  
 القدامى - خاصة المؤرخين بالتفصيل ، لانى وجدت ان ما ذكره  
 عنهم المتأخرين من عبارات تدل على جلال قدرهم وسعة اطلاعهم وشمول  
 فهمهم ودقة فهمهم . . . الخ لا ينطبق على الفترة من مبدأ الخليفة وحتى  
 بعثة محمد عليه السلام تمام الانطباق . فان منهم من ذكر قصة موسى وهى  
 أطول القصص فى ( ١٦ ) ستعشر سطورا فقط . وآخر فى صفتين . وثالث  
 فى أوراق لم تزيد على ( ٧ - ١٠ ) فى حين ينطبق كلام المتأخرين عنهم  
 على الفترة منذ بدء العهد الاسلامى وحتى زمان كل منهم، تمام الانطباق .

ولعل مرد هذا التفاوت فى الدقة والاستيعاب ما بين الفترتين الى :-

- ( ١ ) انهم احبوا ان لا يكتبوا تاريخا مبتورا عما قبله فليخصوه سريعا ثم  
 استوعبوا .
- ( ٢ ) او انهم لم يجدوا لما سبق سند صحيح ولا رواية موثوقة لتلك الاحداث  
 فأعرضوا عنها صفحا واختصروها .
- ( ٣ ) او لان ذلك أصبح تقليدا عاما لكل من كتب او يريد ان يكتب فى التاريخ  
 والله اعلم .

الا أنه قد ندد عن هذه القاعدة ابن كثير . . فكان عمله والحق يقال  
 أحسن من استوعب وأبصر من دقق وأوفى من ذكر ، وأوسع من جمع

من صحيح الرواية ، ودقيق الفهم ، الى جانب ضمه الايات بعضها الى بعض  
والاحاديث كذلك . والقى عن كاهله ذكر الاسرائيليات . مما اضفى على  
ما كتب صفة التحقيق واعطاه مكانة التوثيق ، وصدّره على من سبقوه وأصدر  
عنه من تبصوه . ثم يليه الطبرى . . فان له فضل الجمع والريادة .

ومع ذلك فان هذا الصنيع لا يطعن بمكانتهم العلمية او الادبيّة  
ان جل ما كان قبل الاسلام من احداث لسنا مطالبين به تبعدا الابهدود  
ما أشار اليه القرآن الكريم . وقد بينه المفسرون والمحدثون فى كتبهم . فما  
تبقى اصبح من الفضول من شاء اطلع عليه ومن لم يشأ فلا بأس عليه .

وكل ما قام به هؤلاء هو من باب المباح فان قصرنا فلا يلامون وان فعلوا  
فهم مأجورون ان شاء الله . والحمد لله رب العالمين .

\* ملاحظة : ارجو الاشارة الى ان هذا الباب كان اخر ما طبع ووضع هنا  
بعد مشورة بعض الافاضل .

— — —

### الفريق الاول : من القدامى ومنهم :

#### - كتب الحديث :

ان القصص القرآنى فى كتب الحديث قد ذكر فى " كتاب التفسير "  
وكتاب " احاديث الانبياء " فى كل منها . وقد اثبت كل محدث فيها  
ما وصله وارفضاه من الاحاديث بهذا الشأن وكل واحدة منها - " القصص " -  
تأخذ حكم الكتاب التى وردت فيه من حيث الصحة والضعف . الا انها  
- الكتب - جميعا لم تستوف قصة موسى لان الروايات المنقولة " الثابتة "  
لم تستوفها شرحا وذكرها .

#### - كتب التفسير :

أما كتب التفسير فان القصص ايضا قد اتخذت شكل الكتاب الذى وردت

فيه ومنهج صاحبه ، سواء كان " يروي " كل ما سمعه بشأنها وبالسنن كالطبري مثلا . وقد اعتمد عليه كل من جاء بعده بلا جدال . فمنهم من اخذ عنه اخذ الناقل غير الناقد كما فعل الخالبيه . ومنهم من اخذ عنه اخذ الناقد كما فعل ابن كثير .

- ولكنهم كان يروي ما وصله ، ويذكر عنه الايات الخاصة بالقصة وبحسب السور التي ذكرت فيها . بمعنى انهم لم يجمعوها - القصة - في مكان واحد مستقل - وبعضهم كان يحلل الروايات او نصوص الايات ويذكر علاقة ذلك بالمعترضة وغيرهم او اصحاب الفرق الاخرى وما تكلموه في بعض اياتها كالرازي مثلا . واخرون يذكرون ما استنبط منها الفقهاء من احكام كالقرطبي وابن كثير احيانا . واذاف البعض الاخر ابحاثا لغوية او من القراءات على بعض الالفاظ الواردة ، فيها كالا لوسى مستدلا ، او مستفيدا لمعنى او مرجحا له .

ومن الملحوظ في كتب التفسير ايضا انها تذكر عند كل جزء من القصة ما ورد فيها من اقوال للصحابه والتابعين او من يعتد بهم ممن سبق مؤلف التفسير بين مقل ومكرر ، وفي غالب الاحيان من غير ترجيح لرأى من هذه الاراء .

ولا أستطيع ان اتكلم اكثر من هذا الوصف للمفسرين لاني لو فعلت لكان ذلك رسالة اخرى . . . وعلى كل حال فهو جهد المقل وارجو الله ان يقبل منى ذلك . والحمد لله في الاولى والآخرة .

[ " البداية والنهاية " او قصص الانبياء " ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير :

وقد قام الاستاذ مصطفى عبد الواحد بجمع الجزء المتعلق بالقصص القرآني : من كتاب البداية وابعه في جزئين مستقلين تحت اسم " قصص الانبياء " وعليهما اعتمدنا بعد ان رايت الاصل وانها لا تختلف عنه ابدا سوى في حجم الصفحات وعددها .

المضمون : الجزء الاول : ( ٤٠١ ) : هو وذكرفيه قصص كل من : آدم ،

وادريس ، نوح ، هود ، صالح ، ابراهيم ، اسماعيل ، لوط ، شمعيب  
اسحق ، يوسف ، ايوب ، ذى الكفل ، اصحاب الرس ، يس ، يوسف ،  
والجزء الثانى : وفيه ( ٤٧٦ ص ) وفيه : موسى ، الياس ، جماعة  
من انبياء بنى اسرائيل ( حزقييل ، اليسع ، شمويل ، داود ، سليمان )  
جماعة من انبياء بنى اسرائيل بعد داود ومثل يحيى وزكريا ( ارميا بن حلقيا  
واينال ، العزيز ) زكريا ، يحيى ، عيسى عليه السلام . ( وقصة  
موسى فى الجزء الثانى ) .

### ملاحظات . . . وتقييم :

- ( ١ ) ذكر ان سبب العذاب نبوءة متوارثة من زمن ابراهيم عليه السلام  
( ٤ ) وينقل الخلاف فى الشيخ الكبير ، شمعيب هو ام غيره ويرجح  
انه ليس هو . ومن عجبانه بعد ذلك عاد فاستعمل كلمة شمعيب  
( ١٨ - ٢٠ ) وعن سبب اللثفة قال " قيل انها بسبب تلك الحجرة"  
( ٣٠ ) .

- ( ٢ ) ويجرى فى السرد على طريقته فى التفسير بل هو احيانا يحيل عليه  
خشية التطويل او يخبر انه ذكره فى التفسير ويورده رغم ذلك ( ١١٣ )  
وهو صدق للمعجزات وفقا لمذهب اهل السنة والسلف .
- ( ٣ ) ذكر بعض الاسرائيليات من غير الاشارة اليها كعدد السحرة وانهم  
ثمانون الفا او سبعون . وعدد بنى اسرائيل وانه ستماية الف مقاتل  
غير الذرية . ويشير الى الريح التى هبت حين انفلق البحر وانهم  
لم تكن السبب فى رفع الماء وانما كانت لتنشيف وتبييض الارض ( ٨٢ ) .



والواقع انه اصبح "ييساً" نتيجة لضرب موسى له .

( ٤ ) ولقد ذكر معظم الايات القرآنية الواردة في الاحداث وقرنها بالاية التي جعلها الاصل للحدث ثم بين ما بينها من معانٍ خيِّره وكذلك بالنسبة للحدث مع بيان درجته والكلام على سنده ثم ما عند اصحاب الاثار وعند اهل الكتاب مع بيان درجة كل من القبول وعدم القبول .

( ٥ ) فالكتاب من احسن ما الف في القصص القرآني حيث رتبها حسن ترتيبه ونقحها حسن تنقيحه واستوفىها حسن استيفائها ووفاءؤه الى جانب طولها باع مؤلفه في التفسير والحدث على حد سواء فهو علم موثوق في كل منهما مما جعلني اعتبر هذا الكتاب المرجع الاول في القصص القرآني واقدمه على الطبري رحمه الله لان للطبري له فضل الجمع ولا بن كثير فضل التنقيح لذلك المجموع . ورحم الله كل منهما .

كما انني ادعوا لتشجيع الناس من العامة والخاصة على قراءته وتداوله واعتماده في هذه الناحية لانه خير ما مومن لاسيما على العامة وعبارته مناسبة لهم . . والله أعلم .

### " تاريخ ابن خلدون " عبد الرحمن بن خلدون المغربي :

المضمون : يذكر فيه اخبار العرب منذ مبدأ الخليقة حتى أيامهم ويقسمهم الى أربعة طبقات : العرب البائدة ، العرب العاربة ، العرب المستعربة ، والعرب المستعربة من المغرب . وقد عد بنو اسرائيل من العرب المستعربة . ( ٩٣ ) .

وكان يذكر عند كل طبقة من انواع العرب انسابهم ومواطنهم وما كان فيهم من انبياء وملوك ولهم من الملوك والدولة . . ثم يرجع الى ذكر معاصريهم من المعجم . . ( ٣٠ ) وقد تعرض اثناء ذلك الى ذكر كل من آدم وتسلل النسب حتى نوح . . ابراهيم . . اسماعيل ، اسحق ، يعقوب واولاده ، وموسى

عليه السلام ( ١٥٢ - ١٦٢ ) وليسوا على هذا الترتيب بالطبــــــــــــــــع  
وانما ذكروا كل فوالطبقة التي هو منها .

### - ملاحظات وتقييم :

- ( ١ ) يذكر ان سبب العذاب هو الرؤيا ، وان اسم الفرعون عريس ، وأن المتقاتلان في اليوم التالي لقتل القبطى كانا اسرائيليين ( ١٥٤ ) وأن الشيخ الكبير هو شعيب .
- ( ٢ ) اعتمد كثيرا جدا على التوراة ومن امثلة ذلك ما ذكره من ان موسى وهارون بلغا الرسالة لبني اسرائيل اولا ثم دخلا على فرعون ( ١٥٥ ) قضية تظليل الضمام للجبل حين المناجاة ثم كان رعود وبروق شديدة ( ١٥٧ ) وان صهره قد جاءه باهله من مدين بعد الخروج من مصر ، وهو يخالف ما في المصحف .
- ( ٣ ) وقد عجت <sup>منه</sup> هنا يذكر ما تقول التوراة من اعداد بني اسرائيل العظيمة دون ادنى تعليق في الوقت الذي حمل عليهم بشدة مفسدا هذه المزاعم ومكذبا لهذه الارقام في كتابه المسمى بـ " مقدمة ابن خلدون " انظر منه ص ١٠ - ١١ .
- ( ٤ ) لم يتعرض لكل الايات الواردة في الموضوع ولا للاحاديث كذلك .
- ( ٥ ) وبعد فالكتاب مختصر شديد لسيرة النبي موسى عليه السلام وهو دون المستوى المتوقع من ابن خلدون ومكانته العلمية وعقليته الناقد وبصيرته النافذة وقد اعتمد - فيما يبدو لى - بشكل رئيسى على الطبرى .

### " تاريخ الرسل والملوك " محمد بن جرير الطبرى : ( ٣١٠ )

المضمون : ذكر فيه ابتداء الخلق والقول في الزمان ثم اخبار ابليلس ، ثم ذكر اخبار ادم ، نوح ، ابراهيم ، لوط ، اسماعيل ، اسحاق ، ايوب ، يعقوب واولاده ، خبر موسى ( ٣٨٥ - ٤٣٤ ) يوشع بن نون ، قارون ، احوال بنسى اسرائيل بعد يوشع ، الياس ، داود سليمان ، و احوالهم بعده ، قصة عيسى .

ملاحظات . . . وتقييم :

( ١ ) قسم الطبرى تاريخه الى قسمين : الاول : منذ بدء الخلق وحتى البعثة والثانى : وهو القسم الاسلامى رتبته على الحوادث مبتدأ من عام الهجرة حتى سنة ٣٠٢ وذكر فى كل سنة ما وقع فيها . . . . الخ  
٠ ( ٢٤ - ٢٣ )

( ٢ ) أن المروى فى تاريخ الطبرى فيما يتعلق بقصة موسى عليه السلام قد غطى احداثها الى حد كبير - ابتداءً من ذكر نسبه عليه السلام وحتى وفاقه ( ٣٨٥ - ٤٣٤ ) وان كان رحمه الله لم يستوعب كل الروايات التى تعرضت لهذه الاحداث .

( ٣ ) وهو يعتبر أن سبب العذاب هو قول المنجمين او الرؤيا ( ٣٨٧ ) ، وان اللثفة فى لسانه بسبب الحجرة ( ٣٩٠ ) وان لاسرائيلى هو الذى افشى سر القتل ( ٣٩١ ) وان الشيخ الكبير فى مدين هو شعيب النهى ( ٢٨١ ) . . . كما يذكر اسما الفراعنة العربية . . . . .  
" قابوس " " مزاحم " الخ .

( ٤ ) وقد سرد الانبياء والرسل على ترتيب ذكرهم فى التوراة وتعرض للحوادث التى وقعت فى زمانهم مفسرا ماورد بشأنهم ومصرحا على اخبار الطولك الذين عاصروهم وكذلك الامم .

( ٥ ) كل ذلك بحسب طريقته التى امتاز بها وهى ذكره للحوادث مروية بمقدار ما عنده من الطرق ويذكر السند حتى يتصل بصاحبه ولا يبدى بذلك رأيا فى معظم الاحيان حتى وان كانت هذه الروايات متناقضة كما فى رواية السدى عن الآيات التسع وانها كانت قبل معجزة العصا فى حين ذكر الى جانبها رواية ابن اسحق التى تضع الآيات التسع فى مكانها الصحيح وهو محمد العصا واليد ( ٤١٠-٤١٧ ) ولم يبد رأيا فى اى منهما .

ثم فيما عدا رواية الطرق والسند فهو ينقل من الكتب فيصرح باسم الكتاب احيانا او ينقل عن المؤلفين من غير تعيين الكتاب الذى نقل

عنه احيانا اخرى ( ٢٥ ) .

وكأنه رحمه الله قد احسان هناك من سينكر عليه هذا المنهج فقال لسه  
 " فما يكن في كتابي من خير ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه او يستشفمه  
 سامعه من اجل انه لم يصرف له وجهها من الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم انسه  
 لم يؤت في ذلك من قبلنا وانما في بعض ناقله الينا . وأنا إنما ادينا ذلك  
 على نحو ما أدى الينا ( ٨ ) .

(٦) وهكذا نستطيع ان نقول ان الطبري رحمه الله قد استوعب قصة موسى  
 احداثا ولم يستوعبها آياتا ولا احاد يثا كذلك ان هناك احاد يث وردت في  
 صحيح البخاري عن موسى عليه السلام تذكر انه في السماء . . . وانه قمام  
 يصل في تسببه . . . وقصته عليه السلام مع الحجر الذي عدا بثوبه مما لم  
 يذكره الطبري .

كما انه لم يذكر كل شخصيات قصة موسى عليه السلام ولا وصفه  
 الشخصي ولا ملامحه مثلا

وقد ذكر قصة قارون مفصلة عن قصة موسى بقصة يوشع بن نون كما ذكر  
 قصة الخضر قبل ذكره لقصة موسى عليه السلام .

ولكن مع كل هذا فان الطبري يبقى متربعا على كرسى الاستاذية لكل من  
 جاء بعده وكتب فيما تعرض له الطبري من احداث سواء كان في تفسيره او في  
 تاريخه . . . ويلاحظ ان القصة عنده تعتبر مختصرة فاذا ما قورنت بكثرة ذكرها  
 في القرآن . وما روي فيها من روايات .

فلعله فعل ذلك لانه يكتب تاريخا وانه استوفى ذلك في تفسيره .  
 رحمه الله وجزاه خيرا .

" تاريخ اليعقوبي " احمد بن ابي يعقوب بن جعفر المعروف باليعقوبي \*

المضمون : تعرض لمبدأ الخليفة والانبيا على جناح السرعة .

ملاحظات وتقييم :

- ( ١ ) ذكر ان العذاب كان بسبب السحرة ( ٣٣ ) وان الشيخ الكبير هو شعيب النبي ( ٣٤ ) وان الايات التسع هي كما في التوراة ولم يذكر الطوفان والسنين ونقص الثمرات ( ٣٥ ) .
- ( ٢ ) له امورا لم ارها عند غيره . منها ان بنى اسرائيل يستعجلون موسى لدخول الارض المقدسة . فأوحى الله اليه انها محرمة عليهم اربعين سنة فأقاموا في التيه ( ٣٤ ) . وكان موسى معهم ايضا عقابا لانه ضرب الحجر من غير تقديس الله ( ٣٦ ) .
- ( ٣ ) يتابع التوراة في معظم قصته ومن ذلك " قبّة الزمان " وقتل جميع اهل مدين ( ٤٠ ) واسماء الاسباط ونسلهم ( ٣٨ ) .
- ( ٤ ) لم يذكر لقاء السحرة ، مؤ من آل فرعون ، الخضر ، قارون ، وهامان ( ٤٤ ) .
- ( ٥ ) كما لم يذكر الاحاديث ولا الايات كذلك . ولكن اسلوبه سهل ميسور .
- ( ٦ ) ولكنه ايضا لا يصلح لان يكون مرجعا في القصة .

" قصص الانبياء - عرائس المجالس " احمد بن محمد النيسابوري الشلملي .

الضمون : آدم ، ادريس ، نوح ، هود ، صالح ، ابراهيم ، اسماعيل ، اسحق ، يوسف ، يعقوب ، موسى بن ميشيا بن يوسف ، عاد ، اصحاب الرس ، ايوب ، ذو الكفل ، شعيب ، موسى بن عمران عليه السلام و هارون ، قارون ، الخضر ، الياس ، اليسع ، طالوت ، داود ، سليمان ، ارميا ، دانيال ، لقمان الحكيم ، ذو القرنين ، زكريا ، يحيى ، يونس ، اصحاب الكهف .

- ملاحظات وتقييم :

- ( ١ ) يذكر ان سبب العذاب الرؤيا ( ١٤٨ ) وان الذي افشى سر القتل هو الاسرائيلي ( ١٥٢ ) وان الشيخ الصالح هو يثرون ابن اخ شعيب النبي ( ١٥٤ ) ورجوع اهله الى مدين ( ١٦٠ ) ثم احضارهم بعد دخوله

سيناء مرة اخرى ، وان الايات التسع منها الشمس ، وخلق البحر وهو خلاف المشهور .

( ٢ ) ومن غرائب القاء موسى في التنور وهو مسحور ( ١٥٠ ) وان بنا الصرح لم يبلغ احد مثل ارتفاعه ثم ضرب جبريل له بجناحه ففرق ثلاث قطع الاولى في البحر والثانية في الهند والثالثة في المغرب ( ١٦٨ ) .

( ٣ ) لم يذكر الايات كاملة ولا الاحاديث وان كان قد استشهد ببعضها مما هو في الصحاح مثل صفة موسى عليه السلام والاجل المضروب ، "وَحَنَزَ اللَّحْمَ" وان "الجبلُ سَاخٌ" .

( ٤ ) ولكنه يطنب في الروايات الاخرى كثيرا ولا يرجح بينها واكثر ما يروي عن السدي والكلبى ويحرص على ان لا تكون روايه غير مبذوءه باحد اللفاظ التالية . قال السدي ، الكلبى ، قال "العلماء بالسير" او بالتاريخ "اخبار الماضين" . قال المفسرون "واحيانا يذكر السند كاملا الذي منتهاه . وهذا النوع قليل عنده .

( ٥ ) بعض هذه الروايات - احيانا - غير واضحة المعالم لانها خليط من التوراة ، والاسرائيليات ومرويه من غير ترجيح او حكم لها او عليها .

( ٦ ) بقى أن نقول ان الكتاب قد استوعب ذكر القصة من حيث الاحداث ولكنه بحالته الراهنة لا يصلح للتداول بين عامه الناس لما يخشى منه من خطر التشويش . ويحسن اما تحقيقه او اختصاره قبل تداوله فان عبارته سهلة وبجيدة .

"الكامل في التاريخ" محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الاثير ( ٦٣٠ )

المضمون : آدم ، اصل عصا موسى ، شيث وبناء الكعبة ، ادريس وصحفه ، نوح ، عاد ، ثمود ، ابراهيم واسماعيل ، لوط ، اسحق واولاده ، يعقوب ايوب ، يوسف شعيب ، اهل مدين ، قصة موسى ، قارون ، حزقيل ، الياس اليسع ، طالوت ، داود ، سليمان ، زكريا ، يحيى ، المسيح عليه السلام اصحاب الكهف ، يونس بن مكي .

ملاحظات وتقييم :

( ١ ) يذكر ان سبب العذاب الرؤيا ( ٩٥ ) . وان الشيخ الكبير هو شعيب النبي ( ٩٩ ) ويذكر قارون بعد قصة موسى والغضر قبلها ( ٩٠ ) ولكن يحقق اسمه ونسبه ويجزم بانه صاحب موسى . اما بالنسبة لترتيب القصة فانه لم يرتبها تماما . فمثلا يذكر خطبة مؤ من آل فرعون قبل المواجهة في يوم الزينة ( ١٠٢ ) مع ان الصحيح انها قيلت بعد ايمان السحرة والذرية وهذو القتل في بنى اسرائيل . ومثال اخر عند قوله تعالى " اودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا " انها قيلت عند البحر لما تراها الجمعان ( ١٠٦ ) والحق انها قيلت قبل ذلك لما امر بقتل المؤمنين من بنى اسرائيل .

( ٢ ) يقول عن مصادر تاليفه انه ابتداء بتاريخ الطبرى " فاخذت منه جميع تراجمه لم اخل بترجمة واحدة منها - ثم قصدت اتم الروايات فنقلتها من بين جميع الروايات التى سردها - اى الطبرى - واضفت اليها من غيرها ما ليس فيها واودعت كل شىء مكانه . . فلما فرغت منه اخذت غيره من التواريخ المشهورة واضفت منها الى ما نقلته ما ليس فى الطبرى . . الا فى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم . فانه لم يضيف على ابن جعفر شيئا سوى ما كان زيادة فى بيان اسم او انسان .

( ٣ ) ويلاحظ ايضا انه :

- أ - لم يتعرض لكل الايات التى ذكرت فيها قصة موسى - خاصة المكرر .  
 ب - كما انه لم يشر الى كل الروايات الحديثة الصحيحة الواردة فى حقيق موسى عليه السلام كحاجته لادم وصلاته فى القبر، وحججه، ولا تعرض لصفاته الجسمية والشكلية مما ورد فى الحديث . ولقد رأيت فمسل ذلك مرتين فقط - الاشارة - فى قصة الغضر ( ٩٠ ) ووفاة موسى عليه السلام ( ١١٢ ) . على الاستشهاد بالحديث -  
 ج - كما انه لم يأت بكل الروايات الاخرى ولم يكن يذكر الاسانيد ، ولا يشير الى مصادر رواياته الاخرى التى اضافها او زادها مما لم يكن فى الطبرى .

د - يذكر احيانا اقولا للتوراة بلفته الخاصة دون الاشارة اليها كما  
في قضية شعيب وتسمياته . . ويعبرى لبعض الاسرائيليات  
الا أنها قليلة نسبيا كما فعل مثلا بالنسبة لمصاموسى ( ١٠٠ ) ،  
ومثل مارواه عن موسى حين رجوعه من مقابلة ربه . فمكت اريمين يوسا  
لا يراه احد الامات ( ١٠٩ ) .

( ٤ ) ومع ان قارى الطبرى يشمر بانسجام اكثر فيما بين الروايات المسروودة ،  
الا انه يمكن القول ان الكتاب يعتبر مرجعا جيدا في هذا الباب . ومع  
أنه اشد اختصارا من الطبرى الا انه ذكر امورا زائدة عنه من ناحية  
عدد الانبياء المذكورين والتواريخ التى فصل فيها بعض الشئى  
فجزاه الله عنا خيرا .

"المختصر فى أخبار البشر" او تاريخ ابوالفدا . عماد الدين اسماعيل ابوالفدا :

المضمون : آدم ، نوح ، هود ، موسى ، حكام بنى اسرائيل وملوكهم  
يوشع يونس ، ارميا ، ثم عن نقل التوراة - ترجمتها - زكريا وابنه عيسى ، غراب  
بيت المقدس . ثم يلدج الى الفصل الثانى وهو ملوك الفرس . وكل هذه الامور  
فى ( ٣٠ ) صفحة فقط .

ملاحظات . . . وتقييم :

( ١ ) يذكر انه اختصر الكتاب من ( ١٤ ) كتاب بدأه بالكامل وانتهاه بابابن  
مظهر الانصارى . ولكن الفائدة من هذا فيما يبدو لى انما تتجلى فى  
القسم الثانى من الكتاب وهو "الاسلام" .  
( ٢ ) أخذت قصة موسى من ال ( ٣٠ ) صفحة التى عن الانبياء . . صفحاتين فقط  
ص ( ١٨-٢٠ ) ولذلك فهى مختصرة للغاية - اختصارا مخلا . . ولذلك  
لم يذكر فيها مقابلة موسى لربه فى المرتين ولا قصة ذبح البقرة ، ولا زوجة  
فرعون ومؤمنهم ولا هامان ولا اخراج الله لجثة فرعون لتكون اية لمن خلفه ،  
ولم يذكر الايات التسع الا القمل والضفدع والدم ( ٩٩ ) كما لم يذكر  
بنا الصرح ولا السامرى ولم يذكر قصة الخضر .



( ٣ ) بشكل عام يركز على عمر صاحب الرسالة وكم يكون بينه وبين غيره سواء كان هذا الغير ابوه او ولده او ابراهيم عليه السلام - وخاصة قى قصة موسى - وذلك فى نهاية كل قصة .

( ٤ ) كان يقول قبل بعض القصص " من الكامل " كأنه يعنى بذلك انه لخصها منه كما فعل عند قصة قارون ( ١٩ ) والعجب انه لم يفعل ذلك عند كل من قصة هود ، صالح ، ابراهيم . . حتى موسى الى ان وصل قارون فذكرها .

( ٥ ) لم يذكر الايات وانما سرد معناها فقط . وكذلك الاحاديث .

( ٦ ) لا يصلح ان يكون مرجعا للقصة .

" مروج الذهب ومعادن الجوهر " ابو الحسن على بن الحسين المسعودى ( ٣٤٦٠ )

المضمون : ذكر المبدأ وشأن الخليقة آدم ، ادريس ، نوح ، ثمود ، ابراهيم ، اسماعيل ، اسحاق يعقوب ، يوسف ، ايوب ، موسى وهارون يوشع طالوت ، داود ، سليمان ، عيسى ، اهل الفترة ، وجطة من اخبار الهند واربابها وممالكها واخرى من اخبار البحار ومبادئ الانهار .

ملاحظات . . وتقييم :

( ١ ) ذكر ان سبب العذاب هم الكهان والسحرة ، الشيخ الكبير هو شعيب

( ٤٨ ) قال " وكان فى ذلك الزمان شعيب النبى " ولما خرج موسى عليه

السلام هاربا من فرعون مر بشعيب النبى وكان من امره معه وتزويجه ابنته

( ٤٩ ) . . وفجأة قال كلم الله موسى تسليما . . وبعثهما الى فرعون

فخالفهما فاغرق الله فرعون . . ثم ذكر صفة الالواح وتكسرها . . وان هارون

كاهنا . . ( ٤٩ ) ولم يذكر قصتى الخضر وقارون .

( ٢ ) لم يذكر الايات والاحاديث بل واختصر القصة اختصارا مخلا

- ( ٣ ) اثار التوراة فيه واضحة . . ولم يذكر معجزات موسى ابدا .
- ( ٤ ) لا يصلح الكتاب ان يكون مرجعا في قصة موسى عليه السلام . . مع احترامنا لمؤلفه . . رحمه الله .
- الا ان هناك كتابا اخر له ، وهو " أخبار الزمان ومن ابادته الحدشان ، وعجائب البلدان ، والعامر بالماء والبلدان " (١) . ولم اقع عليه قال عنه د . بلبول " انه أول مؤلف للمسعودي كان ينوه بن كثير ويدعو الى قراءته . " ثم قال " والكتاب الذي معنا في غاية الجودة من حيث الاسلوب وروعة التنظيم واحكام العبارات فضلا عن التشويق لعجائب ما فيه من حكمة الخلق وبدئه واحوال الامم والبلدان واخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو يقع في ( ٢٥٢ ) صفحة ( ٢ ) .

### " المصارف " ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري :

المضمون : آدم ، ادريس ، نوح ، هود ، صالح ، ابراهيم اسماعيل اسحق ، يعقوب ، يوسف ، ايوب ، موسى ، هارون ، طالوت ، داود سليمان عزيز دانيا شعبا حزقيال الياسرائيليسع ، زكريا ، عيسى اصحاب الكهف ، ذوالقرنين ثم يكمل في انساب العرب مختصرا ذلك ومقتضرا على العجائب ومشهور البطون ثم اتبعته اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم فالعشرة المهاجرين ثم مشاهير الصحابة ثم الخلفاء . . حتى المعتصم على هذا النسق .

### - ملاحظات وتقييم :

- ( ١ ) مما لا شك فيه ان هدف الكتاب قد حدد منهجه ولذلك كانت قصة موسى عليه السلام على اشد ما يكون الاختصار اذ فازت به ( ١٦ ) ستة عشر سطرا فقط . ذكر فيها نسبه وصفته هارون ، قارون وفرعون وآسيه والسامري .
- ( ٢ ) وبذلك تكون قصة موسى لم يذكر منها شيء سوى بعض الصفات والانساب فاذا علمت ان معظم ذلك منقول من التوراة او مروى عن وهب فانك تجزم بعدم صلاحية هذا الباب من الكتاب لان يكون مرجعا لمعارفك وان كانت بقية الابواب ذات معلومات ممتازة وتركيز عال .

( ١ ) وهو مطبوع في القاهرة ١٩٣٨ ذكره الاستاذ

( ٢ ) القصر القراني مخطوط . محمود بلبول ٢٤ - ٢٥ .

( ٣ ) وكان ديدنه في هذا الباب . اما ان يقرأ من التوراة ويلخص لنا المضمون  
( ٦ ) او يقول قال وهب وهو الاغلب عنده ( ١٠ ، ١١ ، ١٢ ) فانذا  
أراد ان يوضح امرا او يشرحه قال ( قال ابو محمد ) ( ١٦ ) .

” نفائس المرجان في جمع قصص القرآن ” محمد بن ابي بكر الموصلي :

ولما رجعت اليه وجدت انه مختصر لتفسير البغوي ( ١ / ب ، ٢ / أ ) ،  
وانه قد حذف من القراءات والاسانيد ولا يذكر ” الا الصحابي والذي يليه في  
السند للحديث الذي يرويه .

وفي الورقة ( ٦٢ / ب ) يذكر ” القصة الاربعون ” وهي عن موسى عليه  
السلام ويستعرضها من خلال سورة الاعراف .

وهو يذكر بعض الاسرائيليات مما لا يعقل كما فعل عند ذكره لعصا  
موسى وانها تحولت الى شعبان فاغرافاه ثمانون ذراعا . . . الخ .

وقد رأيت انه الى التفسير اقرب . فلم اتوسع به هنا والمخطوط موجود  
في المكتبة الوطنية في تونس . ومنه نسختين بخط مغربي . الا ولي كاملة في  
مجلد ين . والثانية ناقصة . وفي الصفحة ( ١٧ ) سطر ومنسوخة ( ٢٣١ هـ ) .

\* بعض كتب ذكرها المؤلفون ولم أقع عليها :

” بدء الخلق و قصص الانبياء ” ( ١ ) أبو رفاعه عمارة بن وثيمة بن الفرات :  
وهو مخطوط يوجد الجزء الاخير منه في الفاتيكان : ثالث ١ / ٦٥ .

” المبتدأ او المبدأ ” ( ٢ ) محمد بن اسحق بن يسار ( ١٥٠٠ )  
وقد اهل ابن هشام هذا القسم حين لخص السيرة النبوية له .

"المبتدأ في قصص الانبياء" <sup>(١)</sup> علي بن حمزة الكسائي :

وهو مخطوط موجود بالمكتبة الوطنية بتونس : ٨٠٦  
وعندما تتبعت الكتاب في تراجم <sup>(٢)</sup> علي بن حمزة لم اجد احدا ممن  
رجعت اليه - قد ذكر ان من مؤلفاته هذا الكتاب . ولما راجعت المكتبة  
الوطنية بتونس لم نجد الكتاب ايضا . ولما أريت المسئول عن المكتبة الاحالة  
التي احالني عليها صاحب كتاب السيكولوجية قال لعله ضاع فيما ضاع ممن  
المخطوطات عندما نقلنا المخطوطات الى جامع الزيتون .

"التيجان في ملوك حمير" وهب بن منبه :

استهله ببدء الخلق ثم الانبياء ثم العرب وانسابهم واسواقهم وحروبهم .  
روى الكتاب عن المؤلف ابن هشام صاحب السيرة . . واغلب الاحيان لا تسند  
اخباره لاحد وانما قال اهل العلم وفيه من الاحداث ما لا يقبل لخلوه ممن  
السند الصحيح مثل احياء سام بن نوح لعيسى عليه السلام حينما طلب  
الحواريون منه ذلك . (٣) . وانما ذكرته <sup>هذه الكتب</sup> لانها مخطوطة او في حكمها . لعسل  
الله يوفق من يجدها او يخرجها فينتفع بها من بعد

---

(١) سيكولوجية القصة في القرآن ص ٣٠

(٢) تاريخ بغداد للحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي . دار  
الكتاب العربي بيروت ٤٠٣ - ٤١٥ ، بغية الوعاة في طبقات  
اللغويين والنحاة . جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . ثم محمد  
ابو الفضل ط ١ عيسى الحلبي القاهرة ١٦٢/٢ ، الاعلام للزركلسي :  
٠٩٤/٥

(٣) القصص القرآني بلبول : ٢٤ ،  
والكتاب مطبوع في الهند بدار المعارف النظامية في (٤٩١) صفحة  
عام ١٣٤٧ هـ .

- الفريق الاول ايضا " المحدثين " منهم :

" الانبياء حياتهم وقصصهم " عبد الصاحب الحسنى العاظمى :

المضمون : آدم ، ادريس ، نوح ، . . . واستوفاهم حتى عيسى  
ثم ذكر اصحاب الكهف وجرجس . . . وعرض قصة موسى فى ١٢٢ صفحة  
( ٢٥٦ - ٣٧٨ ) .

- ملاحظات . . . وتقييم :

( ١ ) ذكر ان سبب العذاب هو الرؤيا ( ٢٢٦ ) الرجل الصالح هو شعيب  
( ٢٧٢ ) وافق التوراة فى اعداد بنى اسرائيل ( ٢٩٤ ) سبب اللثمة  
هو الحجر " ( ٢٦١ ) وان التيه عن مصر وليس عن الارض المقدسة  
ومعناه دوران الارض بهم ( ٣٢٣ ) .

( ٢ ) ذكر الانبياء ممن ورد اسمه فى القرآن والسنة واعتمد عليها فى سرد  
السيرة .

( ٣ ) الا انه ياخذ من السنة ما كان من اخبار اهل المعترة . . . وثقات الاصحاب .  
مع ملاحظة ما يؤخذ عن التوراة والانجيل ( ١٢ ) وهو لا يسند الاحاديث  
ابدا فهى اما عن الصادق او امير المؤمنين او النبى عليه السلام او الامام  
او المروى ان كذا .

( ٤ ) المؤلف شيعى المذهب فيما يبدو لانه يقول بالرجعه . " فقد سئل  
الامام الصادق عليه السلام عن معنى الآية انا لننصر رسلنا . . . الخ  
فاجاب :

والاشهاد هم الائمة عليهم السلام ( ٩ ) . . . ويمتقد ان " الاوصياء "  
معصومون مطهرون من كل دنس ( ٢٥ ) . ويرى ان الامامه افضل  
من النبوة واشرف واعلى ( ١٢ ) وقال بالتقية ( ٢٦٤ ، ٣١٧ ) ومع  
هذا فهو يرى ان فرعون لا ينفعه ايمانه ( ٣١١ ) ولا يول فى المعجزات  
( ٣١١ ) .

( ٥ ) الكتاب لا يوثق به . . لان من يعتبر الامام افضل من النبي من الافضل ان يترك ولا يسمع لقوله لانه ليس بثقة . وينبغي محاربة كتابه هذا وضعه من التداول لما فيه من تلبيس على الناس وطمع بالصحابة الكرام .

### " أنبياء الله " احمد بهجت :

الضمون : مقدمات عن " الله " وامر التكوين والملائكة والجن ثم يبدأ بقصص الانبياء من آدم حتى محمد عليه السلام المذكورين في القرآن .

### - ملاحظات . . وتقييم :

( ١ ) سبب العذاب هو النبوة ( ١٩٤ ) ، يذكر ايمان امرأة فرعون في ايام ولادة موسى ( ١٩٥ ) وكاشف القليل هو الاسرائيلي ( ٢٠ ) وان العصا تحولت عند اول نداء لموسى الى شعبان هائل وهو خلاف الواقع كما قمرنا . ( ٢٠٩ ) .

( ٢ ) له بعض العبارات لا يعذر على استعمالها : " فشلت كلمات الله في اعادتهم الى الحق ( ٢٤١ ) " سال فرعون مديراً استخباراته ( ٢٢٥ ) الجلسة التاريخية منعقدة ( ٢١٧ ) ابتسم فرعون وهو يرى وثوق السحرة من انفسهم وامرهم بالانصراف وانصرف هو الى مائدة الطعام انفتحت نفسه وهويها كل قال وهويلتهم فخـذ خروف سمين ( ٢٢٢ ) .

وله عبارات قد احسن فيها جدا : " وقد سجد علماء مصر للحق فخذلهم الناس وتركوهم لمسيرهم . . ولو ان واحدا من المصريين انحى على الارض وتناول قطعة من الطوب وقد ف بها فرعون لسقط فرعون وتغير وجه التاريخ . . ولكن الذي حدث ان احدا لم يتحرك من مكانه اكتفى الناس بالفرجة ودفع الناس فيما بعد ثمن هذه الفرجة " .

( ٣ ) وهو لا يذكر المراجع في الهامش مع ان الكتاب ليس كله من صياغته .

( ٤ ) يرد احاديث صحيحة في البخاري مثل قصة ايداء موسى واتهامه بالادارة ، وقصة وفاة موسى عليه السلام . فقال عن الاولى :

"ونستبعد رواية الصلحاء الذين يقولون فيها ان موسى رجلا هيبسا يستتر دائما ثم يقول: نستبعد هذه القصة لتفاهتها فانها الى جوار انها خرافة . . !! - جرى الحجر بملابسه - فانها لا تعطى موسى حقه من التوقير وهي تتنافى مع عصمته كئيبى ونحتقد ان اليهود آذوا موسى ايذاءً نفسياً ( ٢٥٩ ) . ولو كانت تتنافى مع العصمة لما كان ذكرها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . وهي مروية في البخارى . وانت بهذا لهتوقر محمداً عليه السلام لانك كذبتة فيما قال . . . اترى . . ؟

وعن الرواية الثانية قال : تروى الاساطير . . !! . عدد من الحكايات حول موت موسى وتحكى انه ضرب طك الموت حين جاء يستل روحه ففقاً عينه وامثال هذه الخرافات كثيرة . . . ومن المؤسف أن يتداولها علماء لهم احترامهم وان كانوا لا يميزون بين الذهب والتراب، فهم يبدون كحاطب ليل . . . والحقيقة انه هو حاطب الليل هو الذى لا يعرف قدر نفسه حين يرفض حديثاً في البخارى لاجل ان يرضيها " وان النفس لا مارة بالسوء " .

والحمد لله فقد عجل الله له بعض جزاءه على نكران الاحاديث الصحيحة ونسأل الله له التوبة قبل الموت . . قال " فلما انتهيت منه - الكتاب هذا - ودفعته للمطبعة وقرأت صفحاته و . . . ملأنى الحزن . . . ! والبيوس . . . أحسست انى انقصت حبي للانبياء وخذشته بالكتابة عنهم مفعلاً !! - كان احساسى بهم سرا يضيع لو افصحته عنه . . . وقد افصحته فى هذا الكتاب . . . فضاع السر . ولم اقل ما بداخلى . . . نعم . . . كان هذا الكتاب اجمل الافالمرات وهو وجدان داخل منه الان . ولست أعرف صراحة . . . هل يرحمنى الله تعالى بهذا الكتاب . . . او يعذبنى . . . " ( ٥١٥ ) . .

الله أعلم ولكن التوبة أحسن . . .

أولو العزم من الرسل " عبد المعطى اسماعيل عبادة :

المضمون : قصة الرسل الخمسة وهم اصحاب العزم .

- ملاحظات . . . وتقييم :

- ( ١ ) سبب العذاب هو نبوءة الكهان ، فسر الحكم بالنبوة وواقعه غير ذلك كما حررناه عند هذه الآية ، حبسه لسانه بسبب تأخر الرضاة عنه او نسيانه اللغة لمكوثه فومدين عشر سنوات ( ٦٤ )
- ( ٢ ) فيه مراعاة لترتيب الاحداث الى حد كبير . وكان يذكر الموضوع باسم يستشبه عليه بالآيات . كما يذكر اعيانا اقوالا للخير دون المزو اليه كما في مدة حضارة الاخلاق ( ٩٥ ) .
- ( ٣ ) ذكر قصة عبر للقصة فقط وهي قد يكون الخير في الابتلاء ، الاستمساك بالحق ، انتصار الحق على الباطل دائما . استهانة الممر بالشدادت ، ومعاونة الضعيف ( ١٠٦ ) .
- ( ٤ ) الكتاب عادي . . . وقد استغرقت القصة فيه ٥٤ - ١٠٦ .

" بنو اسرائيل في القرآن والسنة " د . محمد سيد طنطاوي

المضمون : ٨ ثمانية فصول وخاتمة ذكر فيها : ( ١ ) تاريخهم منذ يعقوب وحتى التدمير الثاني ( ٢ ) منهاج القرآن في دعوتهم والانصاف معهم . ( ٣ ) مسالكهم للكيد للاسلام . ( ٤ ) لقاء السيف مع اليهود ( ٥ ) نعم الله على بني اسرائيل ( ٦ ) رزائلهم ( ٧ ) دعاوهم الباطلة ورد القرآن عليها ( ٨ ) عقوبات الله لهم وخاتمة عن فلسطين وغزو الصهيونية لها .

- ملاحظات . . . وتقييم :

- ( ١ ) جمع الآيات المتعلقة بهم ثم فسرهما تفسيراً علمياً . وذكر الاحاديث المناسبة مع الاستشهاد بالتاريخ والاحداث الجارية . كان يختار من اقوال المفسرين ولا ياخذ خبط عشواء . واهتمام ملحوظ بالتاريخ ويقع الكتاب في مجلدين .
- ( ٢ ) الكتاب جيد جدا يستفيد منه الباحث في احوال بني اسرائيل . . . ويؤسفني جدا انني اطلعت عليه منذ وقت اثناء سفر لي ولم استطع الوقوف عليه والاستفادة منه في هذه الرسالة لانه قد سبق السيف العذل



فوجدت أن أكتب عنه منوها به في هذه الاسطر وبشكل عام لانسه ليس تحت يدي لاشير الى مواطنه بالتحديد وما استطيع غير هذا الان . . ولولا ان هذه الورقات هي اخر ما طبع من الرسالة لما استطعنا ان نذكره . والحمد لله على كل حال .

### - " السرد القصصى فى القرآن الكريم : " ثروت أباطة :

المضمون : لقطات من قصة نوح ، الهيكل الفنى فى قصة يوسف ( ١٦ ) جاذبية التشويق فى قصة الخليل ( ٤٣ ) دقة التبسيط فى قصة موسى ( ٥٦ ) فن الجاذبية فى قصة سليمان ( ٧٧ ) ، الاعجاز فى قصة مريم ( ٩٠ ) ، الثواب والمعاقب فى قصة آدم ( ٩٧ ) ، الاعجاز الفنى فى قصة يوسف ( ١٠٢ ) ، السمو الفنى فى قصة لوط ( ١٠٨ - ١١٠ ) نهاية الكتاب .

### - ملاحظات وتقييم :

( ١ ) أخذ الكتاب لقطات معينة من قصة موسى وبين مشابهتها لاي نوع من أنواع العروى الفنى فى القصص <sup>الشري</sup> وهو الوحي لام موسى ، وبقاء التشويق رغم ذكر بداية القصة ونهايتها منذ اول لحظة والسبب اعجاز القرآن ( ٥٧ ) . التقاط آل فرعون له . وبيان انسانية القصة القرآنية وبيانها السرد ود الفعل النفسية لاشخاصها ( ٥٨ ) . بلوغ الرشد وايتاء الحكمة والعلم ، واعجاز الفنى للقصة التعليمية ( ٦٠ ) وصول مدين بعد الهروب من مصر سرعة السرد والابانة مع التفصيل ( ٦١ ) تزويجه من بنت الشيخ الكبير وعودته باهله بعد عشر سنوات ورؤية النار . اعجاز البناء القصصى ( ٦٣ ) النداء والمعجزات . روعة واعجاز العروى القرآنى ( ٦٥ ) لقاء مع السحرة وخوف موسى والصراع النفسى المنقول اليها ( ٦٨ ) . قصة الخضر مع موسى . القصة البوليسية مع الهدف بخلافها عند البشر فهى بدون هدف ( ٧٠ ) اغراق فرعون وخروج موسى وحيا للفن التشكيلى المتحرك والثابت ( ٧٠ ) .

( ٢ ) رغم هذه الكلمات الكبار التي نقلناها أعلاه فان مضا مينها المينة فسى الكتاب هى اقل بكثير فهى فقط الماحات الى هذا النوع من غير بيان كامل لها ولا يفهم ابعادها الا المتمرس فى دراسات هذه الفنـون المذكورة .

( ٣ ) الكتاب لا يتناول هذه اللقطات بالشرح والتفسير ولكنه ينظر الى المرضى الغنى فيها واثبات - فى النهاية - انه يتمشى مع احداث ما وصل اليه الفن القصص الحديث . كما يقول المؤلف فى مقدمته - اضافة الى عدم شموله لكل احداث القصة وبالتالى فهو كتاب قاصر فى مجال القصصى القرانى لا يعتمد عليه كمرجع فيها .

- " قصص القرآن " محمد احمد جاد المولى واخرون :

الضمون : آدم ، نوح هود صالح . . حتى اصحاب الفيل ( ١ ) - ( ٢٩٩ ) ثم اقرا باسم ريك الذى خلق . . حتى زينب بنت جحش ( ٢٩٩-٤٧٣ )

- ملاحظات . . وتقييم :

( ١ ) خلط بين قصص القرآن وبين السيرة المذكورة فى القرآن . فقصر القرآن هى كل ما ذكر فيه من الماضى . قبل النبى عليه السلام . اما ما كان فى زمنه أو فى المستقبل فليس من هذا القبيل كما حررناه فى تعريفها .

( ٢ ) ان العذاب كان بسبب نبوة كاهن ( ١٢٨ ) الاسرائيلى كاشف سر القتل ( ١٣٠ ) الشيخ الكبير هو هو . . ( ١٣٢ ) لا اسماء اخرى .

( ٣ ) لم يذكروا آيات القصة كقولهم نشرها معناها نشرنا فنيا جيدا واشاروا لارقام الايات وسورها فى الهامش ونادرا ما يستشهدون بآية فى النص وكذلك بالنسبة للحديث .

( ٤ ) الترتيب جيد سقط منه انهم لم يذكروا بناء الصرح ولا ايمان الذريفة واعتبروا الطمس من الايات التسع ( ١٤٨ ) . كما لم يذكروا اتخان البيوت قبله ولا طالب بنى اسرائيل اتخان اله . وان المقابلة مع الله تمت مرة واحدة مع السبعين من بنى اسرائيل ( ١٥٣ ) وذكروا

ان الريح والشمس قد جففتا ارنال البحر وانه انقسم الى اثني عشر طريقا ( ١٥٠ ) وهذا خلاف الواقع كما حررنا .

( ٥ ) الكتاب جيد جدا في بابه وهو سرد جميل في معنى جزيل للقصص حتى يحققوا هدفهم من الكتاب وهو تحبيب اسلوب الموعظة القصصية في القرآن للناشئة ( د ) . . وضع بديل عن القصص الاخرى المهابطة وغير الصحيحة احيانا او المشبوهة احيانا اخرى والتي اولعوا فيها فكان لهم ما ارادوا وان شاء الله .

- " قصص القرآن " محمود زهران :

المضمون : يذكر الانبياء بالتسلسل من آدم حتى عيسى باستثناء نوح والكفل اليسع الياس . ثم يذكر الكعبة .

- ملاحظات وتقييم :

- ( ١ ) يذكر ان سبب العذاب هو الرؤيا ( ١١٥ ) ، سبب اللثغة هو الجمرة ( ١١٨ ) وان الشيخ الكبير هو شعيب النبي . لم يذكر الطوفان ( ١٣٧ )
- ( ٢ ) كان هدفه من تاليف الكتاب من أجل ان يعود المسلمون لتدبر معاني القرآن من جديد بتحبيب القراءة اليهم . كتب القصص هذه بلغة سهلة واضحة لا تهوج قارئها الى جهد في الفهم ولا الى بحث في القاموس ليقراها المثقف العمادي ومن لم ينل حظا من الثقافة قراءة تدبر واتماظ .
- ( ٣ ) وقد وفي بوعده من ناحية اللغة السهلة وعدم الاحتياج لقاموس . ولكن لم يف بالباقي - لانه لم يركز على المعاني الايمانية العظيمة في القصة كالحوار الدائر بين فرعون وموسى وما تدل عليه من مواقف عظيمة كما ذكرنا الموقف وموقف مؤ من آل فرعون .
- ( ٤ ) لم يذكر كل الآيات الواردة وكذلك الاشارات ولا اشار الى معانيها ووقف من المعجزات موقفا طبيعيا من غير تاويل لها .
- ( ٥ ) كان احيانا يعلق على بعض الاحداث في القصة بامثلة من الواقع كما ذكر

عند زواج موسى من ابنة الشيخ الكبير وانها لم تتسه ووطنه ولا الهماه  
عز حميه وماله عن وطنه ففقل راجعا اليه ولو بعد عشرة سنوات . وعند ما  
تم الاتفاق على العمل مع الشيخ يذكر ان هذا نواة التشريع لقانون  
العمل الفردى بين العامل وصاحب العمل وبناء التعاقد بينهما  
على الشفقة والرحمة ( ١٢٤ ) .

( ٦ ) ولكنه احيانا يخلط فى الاحداث من ناحية الترتيب الزمنى كما فعل عند  
قوله تعالى (الم تريك فينا وليدا ) وانها بعد ايمان السحرة . وكذلك  
ان الذين قيل عنهم ( فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينگنون ) انهم  
بنو اسرائيل مع ان المعروف انهم آل فرعون . ومع ان الترتيب غير دقيق  
الا ان المعنى واضح ومقبول .

( ٧ ) الكتاب سرد قصصى وجود احيانا ويبقى عاديا فى الاحيان الاخرى . وهو  
مقبول كمؤلف عادى فى هذا المجال . وان كنا نحذ ان يكون اجود  
ما هو عليه .

### ” قصص النبیین للاطفال ” ابو الحسن على الحسنى الندوى :

الضمون : ابراهيم يوسف ، سفينة نوح مع مقدمة بسيطة تعمد بعض  
آدم ( ٧٧ - ٨٣ ) نوح هود صالح موسى .

### - ملاحظات . . وتقييم :

- ( ١ ) يذكر ان العذاب سببه نبوءة الكاهن ( ١٤٩ ) وان الاسرائيلى هو كاشف  
سر القتل ( ١٧٧ ) وموقفه من المعجزات لا تاويل فيه وياخذ بنص  
القرآن . وان فرعون لم تقبل توبته .
- ( ٢ ) كان يقدم لكل قصة بما سبقها من اوضاع فى القوم قبل ظهور النبى ،  
ويصف انحرافات القوم عن الحق مما استلزم خروج النبى فيهم . . ففى  
قصة موسى مثلا مهد لها بذكر قد ومهم من كتمان واستقرارهم بمصر  
وحفظ الناس لهم واكرامهم ثم بدل بنوا اسرائيل سلوكهم وعكسوا ربهم  
فتنكر الناس لهم ثم وقع بهم الاضطهاد ( ١٤٤ - ١٤٥ ) .

كما كان يعلق تعليقا شافية في الجودة على بعض الاحداث واثنائهما  
يقول " ان الانسان لا يستطيع العيش كإنسان الا بشريعة الهية والا بنور  
من ربه . . ذلك النور هو نور الانبياء الذي يهتدى به الناس ( ١٥٩ ) " .  
ويعلق على موقف السحرة الذين طلبوا الاجر فقال لهم فرعون انكم لمن  
المقربين " هذه هي جائزة الملوك وهذا عطاء الملوك . . وهذا  
الذي يُخدع به الرجال وهذا الذي يُصاد به الابطال . وقال " سهام  
الملوك - في مواجهة شعوبهم - آمنتهم له قبل أن آذن لكم . انه لكبيركم  
لا قطعن ايديكم . الخ ( ٢٠٦ - ٢٠٧ ) .

( ٣ ) أ - استعرض الكاتب قصة موسى استعراضا مشوقا بعبارة بسيطة لكنها

قوية جزلة المعنى .

ب - وكان في سرده مرتبا للقصة زمنا الى حد كبير الا انه لم يستقصى  
الايات كلها وهذا تفرضه طبيعة الكتاب فهو قد اكتفى بمعرض  
الحوار الوارد في سورة الشعراء وترك البقية وهكذا بالنسبة  
للسحرة . . الا ان المعنى لم يشوه مع ذلك .

ج - يركز كثيرا على اثر المعاصي في هلاك الامم .

د - كان بين الفينة والاخرى يبيث بعض المعاني الایمانية في اسباب  
حدوث الاشياء ورغم ان الكتاب قد عُنون بانه للاطفال الا انه يبدو  
من مضمونه ان الاطفال المقصودين به انهم الا المثقفين من الرجال  
والكتاب قيم ينصح بقراءته واقتناؤه لاسيما لمن عنده اولاد يستطيعون  
قراءته .

" النبوة والانبياء " محمد علي الصابوني :

المضمون : النبوة والانبياء مزايا دعوتهم ، عصمتهم ، قصصهم آدم كما صورته القرآن . اولوا العزم من الرسل . ثم بقية الرسل من غير اولي العزم من ادريس حتى يحيى .

- ملاحظات . . وتقييم :

( ١ ) يذكر ان اسما الفراعنة العربية الوليد بن مصعب ( ١٦٧ ) . سبب العذاب الرؤيا المنامية ويرويها عن الثعلبي . . والسدي ( ١٧٨ ) كاشف سر القتل هو الاسرائيلي ( ١٧٢ ) الشيخ الصالح هو شعيب النبي ويرجع ذلك بعد ان ذكر الاختلاف الذي نقله ابن كثير في هذه المسألة والصحيح خلاف ما رجح ( ١٧٤ - ١٧٥ ) .

( ٢ ) ذكر ان فرعون عمر مدة تزيد عن ( ٤٠٠ ) سنة وهو يسو هني اسرائيل سوء العذاب ( ١٦٨ ) في الوقت الذي ينص القرآن على تغيير نوعية الحكم مما يدل على تغيير الفرعون . . ففي سورة يوسف كان الخطاب لحاكم البلد بقولهم يا ايها الملك . . وقال الملك . . في زمن موسى عليه السلام اصبح الخطاب لحاكم البلد بقولهم يا فرعون . . وقال فرعون . . مما يجزم بتغيير نوعية الحكم . والله اعلم .

( ٣ ) وصف موسى " كلم الله " اثناء زهابه الى مدين ( ١٧٣ ) ومن يقرأ هذا يظن ان هذه التسمية كانت له قبل تكليم الله والواقع انها اطلقت عليه بعد ارساله . وليس قبلها . والله اعلم .

( ٤ ) عند مدين يذكر انه سقى لهناات الشيخ بعد ان استراح ( ١٧٤ ) والحقيقة انه سقى لهما فور وصوله . . فسقى لهما ثم . . !! . . تحول الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير . فر الناس حين راوا عصا موسى وأسأل كيف عرفوا انها معجزة ؟ . ذلك في سورة المائدة .

( ٥ ) كل هذا يشي بعدم الترتيب الدقيق للقصة . وزيد عليه بانه لم يستوعب القصة ذكرا حيث لم يذكر بنا الصرح ، ومؤ من ال فرعون ، وطلب اتخاذا الالهة . وعبادة العجل ودخول القرية وطلبهم العدى والبصل . . وهي

احداث ينبغى عدم الغفلة عنها لاسيما وان الكتاب كان محاضرات لطلاب كلية الشريعة (١) . مما يتطلب عمقا واستيمابا اكثر للقصة وعليه فليس الكتاب دراسة تفصيلية لحياة الرسل كما هو على غلاف الكتاب .

(٦) بقى أن نقول ان المراجع قليلة للغاية - التي ذكرت - فما رأيت البدايه والنهائية واستشهد بها ثلاث مرات . واحدة في المتن (١٧٤) واثنين في الهامش واحدة بلا جزء و صفحة (١٨٢) واخرى ذكرها (١٧٨) وصحيح البخارى مرة واحدة في المتن (١٨٥) والثعلبي . . في المتن وعن السدى . . !! .

### - " سح الانبياء في القرآن " عفيف طباره

المضمون : مقدمة حول تعريف النبوة والانبياء ، وعدد هم ووجوب الايمان بهم وعصمتهم . اهداف قصص الانبياء . ثم الانبياء من آدم حتى عيسى من ذكروا في القرآن .

### - ملاحظات وتقييم :

- (١) سبب العذاب خوف الفرعون من كثرة عدوهم وخطر ذلك على دولته (٢١٨) الاسرائيلي كاشف السر (٢٢٢) الشيخ الكبير كما هو شيخ كبير (٢٢٣) ، أسماء الفراعنة عنده رعمسيس الثاني ومنفتاح فرعون الخروج (٢٤١) .
- (٢) الترتيب الزمني مقارب للصواب كثيرا ولكنه فاته بعض هئات منها ذكر بناء الصرح بعد المحاورة مع فرعون (٢٢٩) والحقيقة انه في فترة خطبة مؤ من آل فرعون اي بعد ايمان السحرة ذكر هيات الله لبنى اسرائيل بالسقيا، المن والسلوى ، الفطام (٢٤٣) قبل نهاب موسى لمواعدة ربه . وطبعاً قبل عبادتهم للمجل والحق انها بعد هذين الموقفين .
- لم يذكر اتفان بنى اسرائيل بيوتهم قبلة ولا الامر بدخول القرية

- سجدا ولا طلبهم تغير الطعام الواحد . . بل يقفز فوراً الى رفـع  
الجبل فوقهم ثم الارض المقدسة والتيه .
- ( ٣ ) موقفه من المعجزات عادى لا تأويل فيه .
- ( ٤ ) سرد قصة موسى سرداً جميلاً مختصراً غير مخل بالمعنى وبعد ان يسرد  
معنى مجموعة من الايات التي ذكرت حدثاً ما يذكر هذه الايات مشيراً الى  
معاني المفردات في الهامش لا يداخل بين الايات التي عرضت للصورة  
الواحدة ولكنه يذكر كل على حدة مع شرحها او الاشارة الى ان هذه  
الصورة في قوله تعالى كذا . .
- ( ٥ ) افرد فصلاً للدروس والعبر من كل قصة في كتابه كله ولقصة موسى كذلك .
- ( ٦ ) الكتاب جيد جداً في عبارته ومعلوماته ومنسجم في سبكه .

### — " اليهود في القرآن " عفيف طبارة :

المضمون : ذكر اليهود ونظرة القرآن لهم وعلاقتهم بالمسلمين في الجزيرة  
العربية واصل تسميتهم ومسكنهم . ثم ذكر قصة كل من ابراهيم ، يوسف ، موسى لارتباطها  
بعنوان الكتاب . ثم اضاف باباً في اضواء على القصة القرآنية : خصائصها وانها  
ليست مقتبسة من التوراة ومنهج القرآن في الدلالة على وجود الله ووحدانيته .  
وفي نفس الاسلوب والطريقة السابقة في الكتاب السابق اتبعها في هذا الكتاب اما  
بالنسبة للقصص فهي نفسها صورت ووضعت فيه . الا ان الدروس والعبر في قصة  
موسى انقص منها هنا الفقرات التالية : الايمان عن طريق العقل دحض معتقدات  
المصريين ، تنزيه الله وتقديره حق قدره . لتضاف الى الباب الخامس في هذا الكتاب .  
والله الموفق .

### الفريق الثاني : من كتبوا " القصص القرآنية "

( أ ) من تعرضوا له بتخصيص الكتاب للقصة القرآنية :

" بحوث في قصص القرآن " عبد الحافظ عبد ربه :

المضمون : عناصر القصة ، اهدائها ، غير المرسلين في القصص القرآنية ،

اعجازها ، عبر منها ، مدخل جغرافي اليها . خاتمة وملحق .



- ملاحظات . . . وتقييم :

- ( ١ ) وقع في نفس المطب الفكري الذي وقع فيه عبد الكريم الخطيب في مسألة تطوير الاديان والذي ردنا عليه هناك ( ٢٦ - ٣٤ ) .
- ( ٢ ) يخلط في تعريف القصة القرآنية ويعد الاحداث التي حصلت في عهد النبوة كمعركة بدر . منها مع انها من السير وليست من القصص لانها بعد نزول القرآن ( ٤٨ ) .
- ( ٣ ) ينقل عن الخير من غير اشارة الى ذلك كما فعل مع الخطيب ص ( ٣٣ ) وفي الوحدة الموضوعية لحجازي ص ٢٨٩ . والنصاره عنده في ص ٦٦ ، ٤٥ ، وهو عموما لا يذكر اية مراجع في الهامش الا نادرا رغم ان اصل الكتاب رسالته ماجستير . . . وفي افكار الكتاب تكرار .
- ( ٤ ) وهو ينشر معنى "بعض الايات" نشرافنيا ولا يغلو الكتاب من جيد العبارات احيانا .
- ( ٥ ) وقد حكم على نفسه بنفسه حين قال " توخيت فيها ابحاث الكتاب - البساطة والابحاز مع الاحاطة الشاملة - وفيه نظر - لجميع النواحي والابعاد في اطار هذه البحوث لمقتضى الحال . . . " وأرجأت التعمق والاطناب . !!  
والتحقيق والاستيعاب . . . !! الى الجولة القادمة في نفس المضمون والمفهوم وحول ذات الفرض والموضوع في دراسة الدكتوراه . . . !!

" التصوير الفني في القرآن " سيد قطب .

المضمون : مقدمات حول سحر القرآن وتأثيره في سامعيه سلبيًا وإيجابيًا التصوير الفني . التخيل الحسي والتجسيم التناسق الفني . القصة في القرآن وأغراضها آثار غرضها للهدف الديني . الدين والفن في القصة ، الخصائص الفنية للقصة التصوير ، رسم الشخصيات ، نماذج إنسانية ، المنطق الوجداني ، طريقة القرآن .

- ملاحظات وتقييم :

- ( ١ ) تقوم الدراسات التي اجريت في الكتاب لاثبات قاعدة هامة في القرآن الكريم

- هى " ان التصوير هو قاعدة التعبير فى هذا الكتاب الجميل - القرآن " .
- (٢) - (٩) . فى جميع الاغراض ماعدا التشريع . وعلى هذا الاساس قام البحث وكل ما فيه انما هو عرض لهذه القاعدة وتشریح لظواهرها وكشف عن هذه الخاصية الاصلية فى التعبير القرآنى ( ١٠ ) .
- (٣) يلاحظ ان مادة الكتاب هى آيات القرآن الكريم بويت وجمعت تحت عناوين وضمها المؤلف . وكان يبرز السمات فى كل مجموعة او عنصر بحيث يستقر فى النهاية الى القاعدة التى أنشأ الكتاب لاجلها . وكانت آيات القصص القرآنى بشكل عام وقصة موسى بشكل خاص هى اكثر الايات استعمالا للاستدلال والاستشهاد بها على مضا من الكتاب لاسيما فيما كتب تحت عنوان القصة فى القرآن .
- (٤) الكتاب - فيما ارى - لا غناء لى باحث او قارىء فى القصص القرآنى عنه ان انه يعطى تصورات واضحة وجيدة عن الابداع القصصى فى القرآن الكريم مما يجعل القارىء او الباحث يشعر بانسجام النظم القرآنى من خلال أمثلة كان يظن فى السابق انه بينها شيئا من التكرار . او عدم الوضوح ايضا فالى اثاره الحس الوجدانى فى النفس والتمتع بالصور الابداعية المشرقة بعد استجلاء جوانب الجدة فيها من خلال تنبيهات المؤلف واشاراته اليها .

### - " سيكلوجية القصة فى القرآن الكريم " د . التهامى نفرة :

- المضمون : القسم النظرى : مصدر القصة القرآنية ، منهج القصص القرآنى التكرار فى القصص . انواع جوانب المعرفة فيه . عرض ونقد لمنازل المفسرين .
- القسم التحليلى : تحليل القصة القرآنية . عناصرها . عوامل التاثير فيها . نظرات فى قصة يوسف . الجانب التربوى فيها .

### - ملاحظات . . . وتقييم :

- (١) وقد استدل بالقصص القرآنى عموما وقصة موسى خصوصا على ماورد فى قسمسى بحثه استدلالا طويلا احيانا وقليل احيانا اخرى لاسيما فى القسم التحليلى وفى التكرار من القسم النظرى .

( ٢ ) تعرض لابعاث جديدة وجيدة في كتابه ما لم يسبق اليه كالتحليل

النفسي واثار القصة فيه . والجانب التربوي في القصة وعوامل التاثير فيها .

( ٣ ) لاحظت انه يستشهد بالايات كثيرا ويطيل في ذلك . وانه احيانا يحيل

الى مراجع بصفحات لا تجد فيها النهر المطلوب حين العودة اليها كما في

احالته على نظرات في القرآن لمحمد الغزالي ( ١١٤ ) وانه احيانا

يذكر النهر المنقول حرفيا من كتاب بدون وضعه بين اقواس . ويضع رقم

الاحالة في اخر النص فلا تدرى اين اوله . . مثال ذلك في ( ١٢٦ ) عن

صاحب الظلال ( ٩١ ) عن التصوير الفني في القرآن ( ٤١٤ ) عن عبد الكريم

الخطيب . وهكذا و احيانا احسن تغيير الاسلوب بين العبارات في الكتاب

ولا اجد احالات مطلقا . ( ٣٥١ - ٣٥٤ ) ، ( ٣٥٨ ) مثلا .

وفي عرضه لشخصية المرأة بيد و تاثره بما ذكره عبد الكريم الخطيب عنها فسي

قصصه ولكنه لا يشير الى ذلك ابدا ( ٣٩٩ - ٤٠٦ .

واحيانا يعطى حكما في مرجع او مراجع لا يكون مبنيا عن تدقيق في الكتاب ،

اما لانه نقل عن غيره او لانه رجع اليه بسرعة شديدة كما حصل عند ما ذكر

من كتبوا في القصص القرآني . فقال تحت عنوان طريقة التبسيط والتفصيل

( ٢٩ ) " وذلك باستقصاء ظروف القصة وكل ما يتصل بها من مواقف . . !

واحداث . . مع تحديد زمانها ومكانها وتعيين اشخاصها . ثم ذكر من

هو " تفسير الخازن . . والكامل في التاريخ . . ولا ينطبق عليها هذا

الوصف كما مر معنا آنفا . وقد سبق وأشرت الى نفايس المرجان وقد ذكرها

هنا ايضا . واشرت الى موضوع كتاب الكسائي من قبل وقد ذكره هنا

ايضا .

( ٤ ) ورغم هذا فلست انكر اني قد استفدت من كتابه هذا كثيرا ونقلت منه كثيرا

كذلك فلقد كان من الكتب الجيدة التي تعرضت لهذا الموضوع لاسيما بحسن

الترتيب والتبويب والموضوع . . والله المعين .

- " قصة موسى في القرآن الكريم " محمد التوم - رسالة ماجستير :

المضمون : القصة في اللغات . تعريفات - صفاتها . . القصة كاسلوب

قرآني . . هي والاسرائيليات وعند بعض الدارسين . قصة موسى . مواقعها ،

وتعدد ذلك التكرار ودواعيه والشبه حوله والرد عليها . بنية قصة موسى الشخصية . الحوار . الحوادث . مضمون القصة وما تثبتته من هيمنة القرآن على التوراة . ثم العبر والغاية من التاريخ .

### - ملاحظات . . وتقييم :

- ( ١ ) الموضوع كله يدور حول قصة موسى وهى الدليل والشاهد والموضح على معظم ما طرقت من ابحاث فى القصة .
- ( ٢ ) كان منهجه مختصرا جدا وقد حدد نقاطا معينة ثم استدلت لها بالايات من القصة لاسيما فى مضمون القصة حيث حدد اصول عقيدة التوحيد من خلال قصة موسى وذكر منها الله رب العالمين . الله عالم كل شئ ( ٨٥ ) تأدب موسى مع ربه . ثم قابل ذلك بمفهوم الاله فى التوراة واستعرضه ليصل فى النهاية الى هيمنة القرآن على التوراة وتحريف التوراة وكان تحت كل نقطة يستشهد بالايات من غير شرح فى غالب الاحيان . واحيانا يقدم لها بمقدمة مختصرة ثم يذكرها ( ٨٨ ) كما فى " وحدة الدين " وبناء عقيدة التوحيد . وفى الخاتمة يلخص نتائج بحثه فى هذه القصة بان فيها التاريخ مصدر معرفة وفيها وسائل المعرفة كالسير والنظر فى الارض وعدم الانخداع بالظواهر ومناهج المعرفة كالمنهج العقلى . . الخ فوائد نفسه . . الخ .
- ( ٣ ) الرسالة صغيرة الحجم كبيرة المعنى بما اشارت اليه من قضايا كنا نتمنى على الباحث ان قد وسّعها ذكرا وعمّقها بحثا . فتكون الرسالة فى غاية الجودة لاسيما القضايا المطروحة فى الخاتمة .
- ( ٤ ) وهذا ما يمكن استدراكه لان الرسالة مازالت مخطوطة . . فى الازهر .

### " قصص الانبياء " عبد الوهاب النجار :

المضمون : آدم ، ادريس ، نوح ، هود ، صالح ، ابراهيم ، اسحق واسماعيل ، فوط ، يعقوب ، شعيب ، موسى ، داود ، سليمان ، ايوب ، يوسف ، زكريا ويحيى وعيسى .

ملاحظات . . وتقييم :

- ( ١ ) يذكر ان سبب العذاب هو خوف فرعون من تضخم عدد بنى اسرائيل ( ١٥٣ ) وان سبب اللثغة هو تاخر الرضاعة ( ١٧٥ ) وان الاسرائيلي هو كاشف سر القتل ( ١٦٤ ) واما الشيخ الكبير فهو هو بلا اسم اخر ( ١٧٧ ) .  
وان الايات التسع هي السنون ، نقى الانفس ، الثمرات ، والا موال ، الطوفان الجراد ، القمل ، الضفادع ، الدم ( ١٩٨ ) .
- ( ٢ ) لم يرتب القصة ترتيبيا زمنيا فهو يذكر بنا الصرح قبل المباراة وهو بعد ها ( ١٨٤ ) ويذكر الارز المقدسة قبل نتق الجبل . وهكذا يرتب بقية الاحداث: دخول الارز المقدسة . نتق الجبل ( ٢٣١ ) قصة البقرة ( ٢٣٥ - ٢٨١ ) . ايداء موسى . مع قصة قارون ( ٢٨٢ ) ثم اختيار سبعين رجلا ( ٢٩٢ ) ثم الخضر ( ٢٩٥ ) ويمتبر ان دخول القرية سجدا كان مع يوشع بن نون وليست في زمن موسى <sup>ع</sup> خطأ كما ترى ( ٢٩٨ ) .
- ( ٣ ) ذكر الايات المتعلقة بالقصة كلها حيث كان يذكر الفقرة التي محتواها معنى الايات ثم يسرد الايات بعد الانتهاء منها سردا بحسب ترتيب سورها في المصحف .
- ( ٤ ) يلاحظ قلة استشهاده بالا حاديث ورد له لا حاديث في صحيح البخاري وتأويله للايداء بانه نفسى مع ان نص الحديث واضح جدا . ( ٢٨٣ )
- ( ٥ ) يذكر عند كل فقرة مانا قالت التوراة موافقة ومخالفة وعند المخالفة يحاول من تقليل شأنها ثم يذكر نص التوراة وتلخيصه ان كان طويلا في الهامش .
- ( ٦ ) يُجرى بعض التحقيقات في مسائل القصة ويرجع احيانا ما هو الصواب كما في اسم الشيخ الكبير ويرجع احيانا ما هو غير ذلك كما في قصة العجل وقصة البقرة وغيرها من الامور التي كفانا الله شرها برد اللجنة المؤلفة للرد عليه والحمد لله .
- ( ٧ ) يبدو لى انه من اصحاب المنهج العقلى في التفكير حيث يحاول تاويل بعض المعجزات او وضع سبب عقلى معها مثل فعله في فلق البحر وانه بريح شرقية . العجل ، نتق الجبل ( ٢٣١ ) وايداء موسى ( ٢٩٠ ) .

- ( ٨ ) ومع هذا فالكتاب من اجمع الكتب الحد يث التي تعرضت لقصص الانبياء وهو جيد للباحث حَظِرَ على العامى لاسيما ما فيه من امور تتعلق برد احاديث البخارى . ومهما يكن من امر فانه لا عذر له فيه اطلاقا علما بان المسائل التي رد فيها احاديث البخارى ليست مما نحن متعبدين بها .
- ( ٩ ) ولقد الفت لجنة حققت مسائل الكتاب وردت على مؤلفه بردود جيدة ولكن عاد المؤلف فرد عليها بامور تيد وللعادى من القراء انها صحيحة وهنا يكمن الخطر فى الكتاب .
- ( ١٠ ) وما لاشك فيه انه قد اورد فى كتابه امورا لم يسبق اليها مثل التقارير التي ذكرها فى قضية اكتشاف الجرائم . والشواهد التاريخية فى قضية فرعون الخروج وما شابه ذلك . وهى امور يُشكر عليها . كما لا يُعذر فى غيرها كرد الاحاديث الصحيحة . والله الموفق .

” القصص القرآنى ” عبد ابراهيم محمد بلبول - رسالة دكتوراه .

المضمون : مدخل الى القصة القرآنية ، معناها عناصرها . الخ مقارنات بينها وبين القصص الادبى والتاريخى والكتابى . اسلوبها . التكرار فيها . موسى فى القصص القرآنى . تطبيق ودفاع - شبهات حولها . مناهج المفسرين فيها .

- ملاحظات . . وتقييم :

- ( ١ ) وضع تعريفات للقصة فى اللغة والادب والاصطلاح وطرق القصة القرآنية .
- ( ٢ ) اتى بمباحث ومقارنات بين القصة والقصاص عند الغرب والعرب المحدثين كما اشار الى مناهج المفسرين فيها . واثرها فى المجتمع وهى امور لم يتعرض لها احد قبله بالشكل الذى تناولها فيه ، خاصة الباب الاول من الرسالة .
- ( ٣ ) كانت قصة موسى اكثر القصص استشهادا بها عنده . ثم افرد لها بحثا ( ٣٥٠ - ٣٦٩ ) مُجريا عليها دراسة حول ورود الايات المتعددة للمشهد الواحد ويستعرضها معتمدا على كتاب القصص القرآنى عبد الكريم الخطابى ليصلا فى النهاية الى عدم التناقض فى هذه الصور وعدم التكرار فيها .

- ( ٤ ) في الرسالة اطناب وتكرار لاستعمال المشاهد القرآنية الا ان الباحث فيها يجد خيرا كثيرا اذا صبر على متابعتها وهي فوابها جيدة جدا .
- ( ٥ ) الرسالة مازالت مخطوطة في الأزهر .

- " القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه " عبد الكريم الخطيب :

المضمون : القصة ومضمونها في القرآن ، عناصرها ، الحركة والحوار ، القوى الغيبية في القصص القرآني . القدر وحسابه فيها ، الصراع ، التكرار فيها ايضا ، الرمز والقصص القرآني ، منهج في دراسة القصة القرآنية .

- ملاحظات . . . وتقييم :

( ١ ) في الكتاب بعض شبهات لانقر المؤلف عليها هي نتيجة لعدم الوضوح الفكري عن اصول الديانة . فهو يقول بتطور الاديان . . . !! لاحظ أديان . ويعني ان " الدين في صورته الاولي لم يكن سوى القصة والحكاية والخرافة . !! ، مثلة على مسح الحياة في خطوات الانسان الاولي وفي خطراته ووساوسه واوهامه " ( ٦ ) . ثم يتطرق الى تطور ذلك في تصورات الانسان ويقول ومن هذه النظرة الخوف من القوى الكونية الغيبية . . . ومن خلالها نشأ الدين . . - فإين الرسل اذن ؟؟ . فالمخوف " ابوالالهة " كما يقولون إذ عن مشاعر الخوف قولوا للرغب والرهب الى تلك القوى الخفية التي سرعان ما تجسدت في خيال الانسان وتصوراته فكانت آلهة على صور - شتى من حيوان ونبات وجماد " ( ٥ ) . " لنرى مبلغ العلاقة الوثيقة بين الدين والقصة وأن الدين احيانا قد يكون كله مجرد قصة طويلة . . !! كانت يوما ما كتابا مقدسا عند اهلها وان بدت لنا اليوم نسيجا مهلهلا من خرافات وابطال وضلالات ( ٧ ) " .

والحقيقة أن هذه الافكار ناتجة عن عدم وضوح التصور لدى اصحابها عن الدين وان حقيقته واحدة من لدن آدم وحتى محمد عليه الصلاة والسلام . وان مصدره واحد هو الله تعالى وان رسله كانوا ينزلون بين الفينة والفينة ليصححوا

سار البشرية . هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى فان حقيقة ما يتكلمون عليه ليس الدين ولكنه الانحراف عن الدين . ان الدين لا يتطور لانه واحد اذ اهل الرسل عن ربهم في كل زمان ومكان . ولكن الانحراف عن الدين هو الذي وقع فيه ما يقولون فحينما يشرك الانسان ويترك صلته بالله تعالى يخاف كل شيء من اشياء الكون ويعبده لانه يشرك . . ويكفر . وان صور الالهة المزعومة والمنقولة لنا عبر التاريخ مع عبادة الناس لها هي صورة الجاهلية والانحراف عن دين الله في كل زمان كانت فيه . وليست صور الدين الحقيقي لانه لا تمدد لاله فيه ولا انواع بل عبادة الله الواحد الاحد .

شمانا يفترضون ان الانسان الاول كان همجيا خرافيا . الخ من الصورة القائمة . الم ينتبه هؤلاء الى ان الانسان الاول كان آدم النبي عليه السلام ومن حوله ذريته المؤمنين به لا سيما في اول الامر ؟ وان الله قد علمه الاسماء كلها لاشياء الكون حتى ينتفع بها . وعليه فالانسان الاول في النظر الاسلامي الصحيح كان انسانا متقدما يعبد الله الواحد على ضوء الوحي وليس كما هو في التاريخ المزور الذي علمناه . . ثم حصلت الانحرافات فيما بعد بالمحصية والقتل والشرك بالله فخرج لنا الانسان الذي يتكلمون عنه . الذي يعبد الشجر والحجر . الخ . ويجب ان نتذكر دائما ان البشرية في كل اطوارها لم تخل من انبياء يدعونها لتصحیح المسيرة والصودة بها الذي الدين الواحد - كما نراه في القصص القرآني . بل ونجزم فنقول ان الانحراف عن الدين الواحد الى الشرك لم يكن يستمر طويلا حتى يهلك اهله نتيجة لعصيانهم للنبي المرسل فيهم وعليه فالغلب ان الدين الواحد هو الذي كان يبقى ويستمر على صورته وكما هو من لدن آدم وحتى قيام الساعة .

ان ما علمناه من تاريخ مزور فيه اهمال للانبياء واثرتهم في حياة البشرية ومصير الاقوام الكفار ، انما هو تاريخ وثني كتيبه وثنيون لما ارغوا لماضيهم وما قالوه انما ينطبق عليهم لاعلينا . . والقرآن خير شاهد على ذلك فتاريخ الانبياء فيه واضح جدا . لذا ينبغي اعادة كتابة تاريخنا بيد مسلمة واعية وعلى ضوء معطيات القرآن لهذا التاريخ واشاراته وبذا نسلم من مثل هذه الاقوال .



( ٢ ) وبعد فالكتاب فيما عدا هذه الافكار عبار عن دراسة للقصة القرآنية وعناصرها وللشبهات التي وردت عليها دراسة فنية علمية اتخذت من قصص القرآن شواهد على موضوعاتها وادلة تشرح معانيها . وكانت قصة موسى عليه السلام اكبر واوسع هذه الشواهد استعمالا واستدلالا بها كما في ظاهرة التكرار وعناصر الحوار . وقد استعرض المؤلف من خلال هذه الدراسة الشبهات على القصص القرآني وفندها بشكل جيد . وهي فونظري دراسة عميقة جادة يستفيد منها الباحث على وجه الخصوص ولا يعدم غير الباحث ان يجد فيها ما يسره من بين ثنايا ما فيها من اباحات "عن القصة القرآنية . اما افرادها - مضمونها - كذكر سيرة الانبياء وما شابه ذلك فليس هذا الكتاب من مظانه . والله أعلم .

- قصص وعبر - نظرات تحليلية في القصة القرآنية - محمد المجذوب .

- المضمون : قصة آدم وولديه ، نوح ، قصة البقرة ، طالموت ، يوسف ، عاد ، صالح ، ابراهيم ، اسماعيل ، لوط ، موسى ، الثلاثة المخلفون ، اصحاب الكهف ، اصحاب الجنتين ، موسى والخضر ، الحاكم الصالح ذوالقرنين صور من بطولة الايمان ، مؤ من آل فرعون ، قارون .

- ملاحظات . . . وتقييم :

( ١ ) يأخذ لقطات من قصص الانبياء - كل على حدة - ويعلق عليها ( ٤٠ - ٤٤ ) . وقد اختار من قصة موسى ؛ قصة البقرة ، الخضر ، مؤ من آل فرعون ، وقارون . ثم اجمالى لموضوع قصة موسى ويذكر منها عبرا وليس كل العبر . وهذا يعنى انه يستجلى العبر بنفس النظر عن السرد التابع للقصة والشمولى لها .

( ٢ ) استجلاؤه للعبر عميق ودقيق وفيه فائدة جمّة . فمن قصة قارون مثلا يقرر ان الطال وما وراءه من المتع ليس هو الذى يحدد قيمة الانسان في مقياس الحق . ولكن قيمة الانسان انما يقررها العمل المنسجم مع تعاليم الله ( ١٣٤ ) . . . وفي قصر فرعون يطل على اعماق اسرار الظلم

الذى يصبه ذلك الافاك على المستضعفين . ( ١٢٤ ) .

( ٣ ) ورغم ان الكتاب صغير حجما فمفهوم القطع الصغير فى ( ٢٢٨ ) صفحة -  
الا انه عظيم كبير نفعا ومعنا، ولما فيه من الخير والدروس المفيدة . . وارشحه  
لكل داعية أو واعظ يستنضى به كمنهج فى طريقة تدريسه او دعوته لفهم  
القرآن الكريم والعمل به .

-----

( ب ) اما من تعرضوا للقصة القرآنى فى فصول من كتبهم غير المتخصصة فى القصص  
القرآنى فنذكر منهم على سبيل المثال :

( ١ ) التحرير والتنوير - ابن عاشور . المقدمة السابعة ج ١ .  
وكثير غيرهم مما لا مجال لاستقصائهم فى هـ

المجالة .

( ٢ ) التفسير الفنى فى القرآن - بكر شيخ أمين .

( ٣ ) دراسات قرآنية . محمد قطب . فصلين احدهما عن التكرار والثانى عن قصص  
الانبياء .

( ٤ ) المعجزة الكبرى . للمرحوم محمد ابو زهرة .

( ٥ ) منهج التربية الاسلامية . محمد قطب . الجزء الاول .

( ٦ ) الوحدة الموضوعية فى القرآن . محمود عجازى .

---

( ج ) وهناك من عرضوا لقصة موسى عليه السلام من خلال كتاباتهم تاريخا عن  
س اسرائيل او اليهود واعتمد هؤلاء التاريخ بكل ما فيه من شوائب  
واضطراب ونادرا ما اعتمدوا على القرآن لان معظم المؤلفين ممن تعلموا على  
المناهج الغربية او التى لا تمس التاريخ وهم كثيرون جدا نشير لبعضهم فقط  
للاختصار .

- تاريخ فلسطين القديم - ظفر الاسلام خان .

- العرب واليهود فى التاريخ - د . احمد سوسة

- اليهود بين الدين والتاريخ - صا بر عبد الرحمن طعيمة

- عقيدة الارثوالموودة - اباكار السقاف .

- اليهود فى تاريخ الحضارات - غوستاف لويون .



## الباب الثالث

مخاض الأمة فطة موسى

الفصل الأول : تعريفات موجزة بالشخصيات في القصة

الفصل الثاني : مرحلة ما قبل موسى عليه السلام

مقدمة إجمالية في كيفية وصول بني إسرائيل إلى مصر

## الباب الثالث

### الفصل الاول

تعريفات خاصة بقصة موسى عليه السلام

\*\*\*\*\*

ورد بالقصة مسميات كثيرة منها ما ذكر بالا اسم ومنها ما ذكر بالصفة على المستوى الفردى والجماعى . وقد رأيت ان اترجم لكل منها على انفراد بشكلى موجز - قدر المستطاع - مع الرد على الشبهات التى اثيرت حولها . ذلك اننا لا نستطيع ان نقوم بهذه - الترجمة - اثناء عرض القصة - صليها - لاختلاف منهج تناول كل منهما .

واضفت الى هذه المسميات ترجمة للتوراة وللقبط مع مفكرة زمنية للاحداث ورتبت ذلك كما يلى :

اولا : المفكرة الزمنية : لاهميتها فى البحث وبيان مجريات الاحداث بالتسلسل فيتضح مسارها .

ثانيا : الشخصيات :

القسم الاول :

( أ ) شخصيات رئيسة خيرة . وتضم : موسى ، هارون ، بنى اسرائيل ، السحرة .

( ب ) شخصيات رئيسة شريرة ، وتضم : فرعون ، هامان ، البلا .

القسم الثانى :

( أ ) شخصيات فرعية خيرة . وتضم : ام موسى ، اخته ، امرأة فرعون ، الرجل الذى

جاء يسعى ، مؤمن آل فرعون ، الشيخ الصالح ، والخضر .

( ب ) شخصيات فرعية شريرة : السامرى ، قارون .

وهذا التقسيم اخذ بعين الاعتبار اثر كل شخصية فى القصة وكثرة ذكره

او قلته .

ثالثا : القبط . افردتهم بالذكر لانهم لم يكونوا خيرا محضا ولا شرا محضا .

رابعا : التوراة ، افردتها بالذكر كذلك ، باعتبارها الكتاب المنزل على

الشخصية الاولى فى القصة .

اولا : المفكرة الزمنية

( أ ) ما قبل الميلاد :

زمن هجرات ابراهيم الخليل عليه السلام	( ١٨٨٠ ) او ( ١٨٥٠ - ١٩٠٠ )
هجرة الهكسوس وحكمهم لمصر	( ١٥٨٠ - ١٧٨٥ )
( السلالات ١٣ - ١٧ )	
دخول بنو اسرائيل الى مصر	( ١٦٢٤ ) او ( ١٦٧٤ )
قيام الامبراطورية المصرية التي تكونت	( ١٠٨٥ - ١٥٨٠ )
بعد طرد الهكسوس من مصر	
عهد تحوطمس الثالث الفاتح المصري	( ١٤٥٠ - ١٥٠٤ ) او
الشهير	( ١٤٤٧ - ١٤٧٩ )
عهد اخناتون - امنحوتب الرابع من	( ١٣٦٢ - ١٣٧٩ )
( السلالة ١٨ )	
عهد رمسيس الثاني من ( السلالة ١٩ )	( ١٢٣٥ - ١٣٠١ ) او
	( ١٢٢٤ - ١٢٩٠ )
	وقال بعضهم ( ١٢٣٣ - ١٣٠٠ ) او
	( ١٢٣٧ - ١٣٠٤ )
عهد مرنفتاح - منفتاح ( فرعون الخروج )	( ١٢٢٤ - ١٢٣٤ ) او
	( ١٢٠٤ - ١٢٢٤ )
	وقال بعضهم ( ١٢٢٣ - ١٢٣٣ )
عهد رمسيس الثالث ( السلالة ٢٠ )	( ١١٦٦ - ١١٩٨ )
عهد القضاة في فلسطين	( ١٠٢٥ - ١١٢٥ )
فترة حكم الملك شأول	( ١٠١٠ - ١٠٢٥ )
فترة حكم الملك داود ( النبي عليه السلام )	( ٩٧١ - ١٠١٠ )
فترة حكم الملك سليمان ( النبي عليه	( ٩٣١ - ٩٧١ )
السلام )	

فترة حكم مملكة اسرائيل	( ٩٣١ - ٧٢٤ )
فترة حكم مملكة يهوذا	( ٩٣١ - ٥٨٦ )
نهب ذخائر الهيكل من اورشليم	( ٩٢٦ )
من قبل شيشنق الاول ملك مصر	
سبي اهل مملكة اسرائيل الى آشور	( ٧٣١ )
فترة حكم الكلدانيين في العراق	( ٦١٢ - ٥٣٩ )
بعد سقوط نينوى	
حملة نبوخذ نصر الاول على مملكة	( ٥٩٧ )
يهوذا واورشليم - السبي الاول	
حملة نبوخذ نصر الثانية - السبي الثاني	( ٥٨٦ )
فترة السبي لليهود في بابل	( ٥٨٦ - ٥٣٩ )
دخول انطونيوخس الرابع اورشليم وتد مير	( ١٦٨ )
هيكلها	
	( ب ) ما بعد الميلاد :
احتلال تيطوس لاورشليم وحرق الهيكل	( ٧٠ م )
(١)	
والفتك باليهود	

( ١ ) هذه المفكرة ملخصة من العرب واليهود في التاريخ . سوسة ( ص ٤١٥ - ٤٢١ ) ودراسة في الكتب المقدسة ( ص ٢٦١ - ٢٦٥ ) .

## ثانيا : الشخصيات

القسم الاول : شخصيات رئيسة خيرة .

( أ ) موسى عليه السلام (١)

كأسمه ونسبه ولقبه :

هو : موسى بن عمران ، بن قاهث ، بن عازر ، بن لاوى ، بن يعقوب ، بن اسحق ، بن ابراهيم عليه السلام .

نبى من انبياء بنى اسرائيل ، اوسمهم ذكرا فى القرآن الكريم ، واكثرهم معاناة مع بنى اسرائيل ، واول من نزل عليه كتاب فيه شريعة لهم . قال تعالى " واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا (٢) . وقال تعالى " واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون (٣) " وقال ايضا " وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل الاتتخذوا من دونى وكيفا (٤) " وقد ورد اتيانه

( ١ ) البدء والتاريخ . المطهر بن طاهر المقدسى المنسوب تأليفه لابي زييد احمد بن سهل البلخى . ترجمة ليمان هوار ، ١٩٠٣ ، الخواجة ارنست لرد الصحف باريس ( ٣ : ٨١ ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر . ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى . تح محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، ١٩٦٤ ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ( ١ : ٤٨ ) ، دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدى ، ط ٢ ، ١٩٢٤ ، مطابع دائرة معارف القرن العشرين ، القاهرة ( ٧ : ٥٥٠ ) ، الموسوعة العربية الميسرة باشراف شفيق غريال ، ط ٢ ، دار الشعب القاهرة ( ص ١٧٨١ ) ، فتح البارى . العسقلانى ( ٦ : ٤٢٢ ) فى الفتح وقد ذكره بنفس السلسلة الا انه قال لاهب بدل قاهث وقال لا اختلاف فى نسبه . قصص الانبياء ، ابن كثير ( ٢ : ٣ ) .

( ٢ ) سورة مريم : ٥١ .

( ٣ ) سورة البقرة : ٥٣ .

( ٤ ) سورة الاسراء : ٢ .

الكتاب في آيات كثيرة من القرآن الكريم نكتفي منها بما اوردناه آنفاً<sup>(١)</sup> حتى لا يطول بنا المقام .

(٢)  
احصائية :

ورد اسمه في القرآن الكريم ( ١٣٦ ) مرة منها ( ٢٧ ) في المدينة  
و ( ١٠٩ ) في مكة من خلال ( ٣٤ ) سورة قرآنية .

ذكر موسى عليه السلام مع ذكر فرعون في سبعة عشر سورة :

( ١ ) البقرة	( ٢ ) آل عمران
( ٣ ) الاعراف	( ٤ ) يونس
( ٥ ) هود	( ٦ ) ابراهيم
( ٧ ) الاسراء	( ٨ ) طه
( ٩ ) المؤمنون	( ١٠ ) الشعراء
( ١١ ) النمل	( ١٢ ) القصص
( ١٣ ) العنكبوت	( ١٤ ) غافر
( ١٥ ) الفخرف	( ١٦ ) الذاريات
( ١٧ ) النازعات	

وانفرد ذكر موسى عليه السلام في سبعة عشر سورة كذلك :

( ١ ) النساء	( ٢ ) المائدة
( ٣ ) الانعام	( ٤ ) الكهف
( ٥ ) مريم	( ٦ ) الانبياء

- ( ١ ) انظر مثلا السور : (البقرة : ٨٧) ، (الانعام : ١٥٤ ، ٩١) ، (يونس : ١٠٩ ، ١١٠) ، (المؤمنون : ٤٩) ، (الفرقان : ٣٥) ، (القصص : ٤٣) ، (السجدة : ٢٣) وغيرها .
- ( ٢ ) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم . وضعه محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء التراث العربى - بيروت (ص ٦٨٠ - ٦٨٢) .



( ٨ )	الفرقان	( ٧ )	الحج
( ١٠ )	الاحزاب	( ٩ )	السجدة
( ١٢ )	فصلت	( ١١ )	الصفات
( ١٤ )	الاحقاف	( ١٢ )	الشورى
( ١٦ )	الصف	( ١٥ )	النجم
		( ١٧ )	الاعلى (١)

صفته وشخصيته :

من مجموع احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى ان موسى عليه الصلاة والسلام كان طويلا ، اسمر اللون ، خفيف اللحم ، دهين الشعر مسترسله اى غير جعد . وكان حيا ستيرا لا يبرى من جلده شىء استحياء منه عليه السلام .<sup>(٢)</sup>  
قال صلى الله عليه وسلم : " موسى آدم ، طوال ، كأنه من رجال شنوءه<sup>(٣)</sup> .  
وقال عيسى جعد مربع ، وذكر مالكا خازن النار ، وذكر الدجال<sup>(٥)</sup> .  
وفى حديث آخر قال : " ليلة اسرى بى رأيت موسى ، واذا هو رجل ضرب رجل ، كأنه من رجال شنوءه<sup>(٦)</sup> . . . . " .<sup>(٧)</sup>

- ( ١ ) قصة موسى عليه السلام . محمد التومس . ماجستير مخطوط بالا زهر ( ص ٢٧ ) ثم ذكر فى الصفحات التى تليها ما فى كل سورة من مواقف تتعلق به بالتفصيل .
- ( ٢ ) فتح البارى . العسقلانى ( ٦ : ٤٣٦ ) فى المتن ، وانظر صحيح مسلم شرح النووى ( ١٢٦ : ١٢٧ ) .
- ( ٣ ) ( ٤ ) ( ٥ ) فتح البارى . العسقلانى ( ٦ : ٤٢٩ ) بالفتح . آدم : اسمر انظر منه ( ص ٤٨٦ ) . طوال : طويل ظاهر الطول . شنوءه : حى من اليمن ، ينسبون الى عبد الله بن كعب من الازد وهم معروفون بالطول . ورجل فيه شنوءه : اى تقزز من التباعد عن الادماس . وفى حديث آخر جاء كأنه من الزط : وهم جنس من السودان وهم طوال الاجسام مع نحافة . انظر نفسه ( ص ٤٧٦ ، ٤٨٥ ) .
- ( ٦ ) ضرب : نحيف . انظر نفسه ( ص ٤٢٩ ) . رجل : دهين الشعر مسترسله . انظر ( ص ٤٨٤ ) منه .
- ( ٧ ) فتح البارى . العسقلانى ( ٦ : ٤٢٨ ) بالمتن .

اما بقية الاحاديث في هذا الموضوع - وهي كثيرة - فيمكن الرجوع اليها  
في اماكنها .<sup>(١)</sup>

اما ملامح شخصيته :

فانا نرى فيها :

( أ ) القوة في الشعور .

( ب ) الاندفاع في التنفيذ .

( ج ) القوة في الجسم .

( د ) سرعة الغضب وسرعة لاوية لله تعالى .

وانه كان فيه حدة او انفعال المزاج .<sup>(٢)</sup>

ونستنتج ما سبق اعلاه مما يلي :

( ١ ) وكزه للقبطي ففضى عليه - من مجرود وكزه - وسرعة نصره للاسرائيليين .<sup>(٣)</sup>

( ٢ ) عندما القي عصاه فتحولت الى حية ~~تعض~~ ولى مدبرا ولم يعقب .<sup>(٤)</sup>

( ٣ ) ولما وصل مدين ، ورأى حال الفتاتين ، سقى لهما غنمهما على الرغم من<sup>(٥)</sup>

تعبه الشديد لطول المسافة المقطوعة اثناء الرحلة .

( ٤ ) وعندما خرج بينى اسرائيل الى سيناء ، وذهب ليقابل ربه ، ثم عاد اليهم

وقد عبدوا العجل في القى الالواح<sup>(٦)</sup> - من شدة الغضب - واصك بلحيية

---

( ١ ) انظر مثلا : فتح الباري . العسقلاني ( ٦ : ٤٢٩ ، ٤٧٧ ) ، ( ١٠ : ٣٥٧ )

وصحيح مسلم شرح النووي ( ٢ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ ) .

( ٢ ) التناسق الفني في القرآن ، احمد نوفل ، ماجستير مخطوط ( ص ٤٦ ) ، انظر

التصوير الفني في القرآن . سيد قطب ( ص ٢١٥ ) ، فتح الباري . العسقلاني

( ٧ : ٢١١ ) في الفتح .

( ٣ ) سورة القصص : ١٥ .

( ٤ ) سورة القصص : ٣١ .

( ٥ ) نفسها : ٢٣ - ٢٤ .

( ٦ ) سورة طه : ٨٦ - ٩٦ . سورة الاعراف : ١٥٠ - ١٥١ .

- اخيه يجره ، ثم توجه للسامري فاحرق عجله واطلق رماده تذروه الرياح .  
 ثم سكت عنه الغضب فاستغفر لنفسه ولاخيه .  
 ( ٥ ) وقال له تعالى : " وما اعجلك عن قومك يا موسى " (١) .  
 ( ٦ ) ولما جاءه ملك الموت ليأخذ روحه صكه ففقا عينه . (٢)  
 ( ٧ ) قطعه لصحراء سيناء وحيدا من غير زاد ولا راحلة . ا . هـ  
 وموسى عليه السلام اول نبي ينزل عليه كتاب فيه شريعة ، واسم كتابه هذا  
 " التوراة " .

ولقب " بالكليم " ، لان الله تعالى كلمه مباشرة - كما يليق بالله تعالى  
 وجلاله وبالكيفية التي شاءها - قال تعالى : " يا موسى انى اصطفتك على  
 الناس برسالاتى ، وبكلامى ، فخذ ما آتيتك ، وكن من الشاكرين " (٣) . وقال ايضا  
 " ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلا لم نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى  
 تكليما " (٤) .

وهو من اولى العزم من الرسل . قال تعالى : " واناخذنا من النبيين  
 ميثاقهم ، ومنك ، ومن نوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى بن مريم ، واخذنا منهم ميثاقا  
 غليظا " (٥) . وهم اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا  
 على تحمل مشاقها ومعاداة الطاغين فيها ومشاهيرهم نوح ، وابراهيم وموسى  
 وعيسى ، ونبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام . (٦)

- 
- ( ١ ) سورة طه : ٨٣ - ٨٤ .  
 ( ٢ ) فتح البارى . المسقلانى ( ٦ : ٤٤١ ) بالمتن .  
 ( ٣ ) سورة الاعراف : ١٤٤ .  
 ( ٤ ) سورة النساء : ١٦٤ .  
 ( ٥ ) سورة الاحزاب : ٧ .  
 ( ٦ ) تفسير ابوالسعود . للممادى ( ٥ : ١٣٧ ) ، وانظر تفسير الخازن  
 ( ٤ : ١٣٢ ) ، وكذا النصفى بهامشه .

مولده ونشأته :

ولد عليه السلام في مصر، ابان حكم الفراغة - انظر ترجمة فرعون الاتية - في عهد امتاز بالظلم والطفغيان عموماً، وقتل اطفال بني اسرائيل خصوصاً الا ان الله تعالى حباه منذ نعومة اظفاره بالرعاية، والحماية والتربية<sup>(١)</sup> . فلم تمتد اليه يد سوء، ولا اقترفت يداه سوءاً كذلك حتى بعث رسولا .

وتربى موسى عليه السلام - عند امه - في بيت علم ودين مازالت بعض انوار النبوة السابقة - يوسف عليه السلام - تشع فيه . اضافة الى المنزلة الرفيعة والمكانة الكريمة . نستشف هذا من قوله تعالى : " فقالت هبل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون " <sup>(٢)</sup> .

ومن قوله تعالى على لسان موسى بعد قتله للقبطى خطأ " قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين " <sup>(٣)</sup> . واستغفاره الله تعالى . وحين توجه الى مدين دعا الله تعالى قال " عسى ربى ان يهدينى سوا السبيل " <sup>(٤)</sup> .

ما يدل على انه يعرف الله تعالى وصفاته ، ويعرف الشيطان وعداوته للانسان . وانه اكتسب هذا من غير قصر فرعون - قطعاً - اى من بيت امه .

هاجر الى مدين - على اثر حادثة القبطى - وتزوج هناك من ابنة الشيخ الكبير، لقاها العمل بالرعى عنده مدة عشر سنوات . وهو فى هذا العمل - الرعى - شأنه شأن كل نبي من الانبياء . قال صلى الله عليه وسلم " ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم ، فقال اصحابه وانت ؟ فقال نعم ، كت ارعاها على قراريط لاهل مكة " <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) صحيح مسلم بشرح النووى ، يحيى بن شرف النووى ، المطبعة المصرية ومكنتها ، القاهرة ( ١٥ : ٢٧ ) فى الشرح .

( ٢ ) سورة القصص : ١٢ واولها " وحرصنا عليه المراضع من قبل . . . " الاية .

( ٣ ) سورة القصص : ١٥ واولها " ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ، فاستفأه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه . . . " الاية .

( ٤ ) سورة القصص : ٢٢ واولها " ولما توجه تلقاء مدين قال . . . " .

( ٥ ) فتح البارى . العسقلانى ( ٤ : ٤٤١ ) فى المتن . وانظر نفسه

( ٦ : ٤٣٨ ) فى المتن .

ثم اتجه عائداً بأهله الى مصر - بعد انهاء مدة الرعى - واثناء طريق عودته عند طور سيناء، كلمه الله تعالى واعطاه الرسالة، الى فرعون، وبنى اسرائيل وشد عضده باخيه هارون نبيا .

وعندما بلغا فرعون الرسالة من ربه عتا واستكبر، وعادى موسى، فانتهى بفرعون عداؤه الى الفرق في البحر، ونجاة موسى وبنى اسرائيل منه ومن عذابه، ودخولهم الى سيناء سالمين . وهناك قاسى موسى عليه السلام الامرين من بنى اسرائيل، لكثرة عصيانهم، وعدم استقامتهم على الطاعة . اضافة الى كثرة الطلبات، - غير المعقولة غالباً - كرهية الله، او جعل الاصنام لهم آلهة - . ويصبر موسى لحكم ربه محتسباً عنده كل ما يلحق منهم . وقد آذوه بجحود الايات " والقذف بما ليس فيه، معلمهم اليقيني بانه رسول الله . والرسول يعظم ويوقر ويحترم، ولا يؤذى " (١) . قال تعالى " وان قال موسى لقومه : يا قوم، لم تؤذونى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم، فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم، والله لا يهدي القوم الفاسقين " (٢) .

وعن القذف قال صلى الله عليه وسلم : " ان موسى كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شىء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا : ما يستتر هذا التستر الا من عيب، بجلده : اما برص، واما اذرة، واما آفة . وان الله اراد ان يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها، وان الحجر عدا بثوبه، فاخذ موسى عصاه عريانا احسن ما خلق الله، وابراه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله ان بالحجر لندباً من اثر ضربه ثلاثاً او اربعاً او خمساً، فذلك قوله : يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا، وكان عند الله وجيهاً (٤) وسيأتى

(١) تفسير الخازن (٤: ٢٦٢) يتصرف .

(٢) سورة الصف : ٥ .

(٣) هو عظيم الخصيتين . انظر صحيح مسلم شرح النووي (١٥: ١٢٦) بالشرح

قصص الانبياء . للنجار (ص ٢٨٨) .

(٤) فتح الباري . العسقلانى (٦: ٤٣٦) فى المتن، وانظر صحيح مسلم شرح

النووى (١٥: ١٢٦) فى المتن .

تفصيل قصته معهم في سيناء ان شاء الله .

وفاته :

ثم طلب منهم موسى عليه السلام دخول الارض المقدسة فرفضوا - كالمادة -  
فكتب الله عليهم التيه في سيناء اربعين سنة .  
توفى موسى عليه السلام اثنا عشر اقل دخول الارض المقدسة . وقيل كان  
عمره مائة وعشرين عاما .<sup>(١)</sup>

اما قصة وفاته فقد اخبرنا عنها صلى الله عليه وسلم فقال : " ارسل  
ملك الموت الى موسى عليهما السلام ، فلما جاءه صكه ، فرجع الى ربه ، فقَالَ  
ارسلتنى الى عيد لا يريد الموت . قال : ارجع اليه . فقل له : يضع يده على  
متن ثور ، فله بما غطى يده بكل شحرة سنة . قال - موسى - : اي رب ثم ماذا ؟  
قال : ثم الموت . قال : فالان . قال : فسأل الله تعالى ان يدينه من  
الارض المقدسة رمية بحجر . قال ابو هريرة : فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : لو كنت ثم ، لا ريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكتيب الاحمر . . .<sup>(٢)</sup> . . .<sup>(٤)</sup>

موسى في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من احوال موسى عليه السلام  
مع نفسه ، او مع الانبياء عليهم السلام ، ومحمد صلى الله عليه وسلم منهم - نذكر  
منها :

(١) موسى يحاج آدم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " احتج آدم وموسى

(١) فتح البارى . العسقلانى (٦ : ٤٤٦) في الفتح ، قصص الانبياء لابن كثير  
(٢٤ : ١٩٥) .

(٢) اي ضربه على عينه . انظر صحيح مسلم شرح النووى (١٥ : ١٢٨) ، فتح  
البارى . العسقلانى (٦ : ٤٤٢) في الفتح وفيه : قال النووى لا يستعان  
بأذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحانا لللطوم . وقال غيره انما لطمه  
لانه جاءه لقبض روحه من قبل ان يخيره ، لما ثبت انه لم يقبض نبى حتى  
يخير ، فلهذا لما خيره في المرة الثانية اذ عن .

(٣) الرمل المجتمع . فتح البارى . العسقلانى (٦ : ٤٤٢) في الفتح .

(٤) فتح البارى . العسقلانى (٦ : ٤٤١) في المتن ، انظر صحيح مسلم شرح

النووى (١٥ : ١٢٧) .

فقال له موسى : انت آدم الذي اخرجتك غطيتك من الجنة . فقال له  
آدم : انت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني لامر  
قدر علي قبل ان اخلق ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فحج  
آدم موسى مرتين <sup>(١)</sup> .

وقد ذكر البخارى الحديث فى عدة مواطن اهمها : كتاب الشهادة  
ومقصوده شهادة آدم لموسى بالاصفاء <sup>(٢)</sup> . وفى " كتاب القدر " <sup>(٣)</sup> بمسألة  
الفاظ الا ان المعنى واحد . وقد بين الحديث ايضا ان الرسول صلى الله  
عليه وسلم حكم بالغلبة لادم على موسى طيبيهما السلام . حين احتج آدم بالقدر  
على ما حصل منه من عمل . قال القرطبي " انما غلبه بالحجة لانه علم من التوراة  
ان الله تاب عليه فكان لومه له على ذلك ، نوع جفاء . كما يقال : ذكر الجفاء  
بعد الصفاء جفاء ، ولان اثر المخالفة بعد الصفح ينمحي حتى كأنه لم يكن  
فلا يصادف اللوم من اللائم عينئذ محلا . قال العسقلاني : " وهو المعتمد " <sup>(٤)</sup> .  
( ٢ ) موسى عليه السلام رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فى  
السما السادسة .

واخبرنا بذلك فى حديث طويل نقتطف منه ما يتعلق بموسى عليه السلام  
لضيق المقام . قال الرسول عليه السلام : ( . . . فأتينا السماء السادسة . قيل  
من هذا ؟ قيل جبريل . قيل من معك ؟ قيل محمد عليه السلام . قيل : وقد  
ارسل اليه ؟ مرحبا به . نعم المجدى جاء . فأتيت موسى فسلمت عليه ، فقال  
مرحبا بك من اخ ونبي . فلما جاوزت بكنى ، فقيل وما ابكاك ؟ قال : يارب هذا  
الغلام الذى بعث بعدى يدخل الجنة من امته افضل مما يدخل من امتي . ثم  
يذكر السماء السابعة وفيها ابراهيم فالببيت المعمور ، فسدرة المنتهى وانهارها  
ثم فرضت على خمسون صلاة . فأقبلت حتى جئت موسى فقال : ما صنعت ؟ قلت  
فرضت على خمسون صلاة . قال انا اطم بالناس منك عالجت بنى اسرائيل

( ١ ) فتح البارى . العسقلاني ( ٦ : ٤٤١ ) ، ( ١١ : ٥٠٥ ) فى المتن .

( ٢ ) نفسه ( ٦ : ٤٦٦ ) فى المتن .

( ٣ ) نفسه ( ١١ : ٥٠٥ ) فى المتن .

( ٤ ) نفسه ( ١١ : ٥١٠ ) فى الفتح .

اشد معالجة . وان امتك لا تطيق فارجع الى ربك فسله . فرجعت فسألته  
فجعلها اربعين ثم مثله ثم ثلاثين ثم مثله فجعل عشرين ثم مثله فجعل عشرا  
فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا : فأتيت موسى فقال : ما صنعت ؟ قلت  
جعلها خمسا . فقال مثله . قلت فسلمت . فنودي : انى قد امضيت فريضتى  
وخفت عن عبادى واجزى الحسنه عشرا" (١) .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم " عرضت على الامم فأخذ النبى يرممه  
الامة، والنبى يرممه النفر، والنبى يرممه العشرة، والنبى يرممه الخمسة  
والنبى يرمم وحده، فنظرت فاذا سواد كثير، قلت : يا جبريل هؤلاء امتى ؟ قال : لا  
ولكن انظر الى الافق . فنظرت، فاذا سواد كثير، قال : هؤلاء امتك، وهؤلاء (٢)  
سبعون الفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب . قلت : ولم ؟ قال : كانوا  
لا يكتونون (٤) ولا يسترقون (٥)، ولا يتطيرون (٦)، وعلى ربهم يتوكلون (٧) .

- 
- (١) فتح البارى . العسقلانى (٦ : ٣٧٤، ٣٠٢ : ٢٠١) ، وانظر صحيح  
مسلم شرح النووى (٢ : ٢٢٤) .  
(٢) اشارة الى امة موسى . وفى الحديث " خرج علينا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يوما فقال : عرضت على الامم ورأيت سوادا كثيرا سد الافق فقبل  
هذا موسى فى قومه " . فتح البارى . العسقلانى (٦ : ٤٤١) بالمتن .  
(٣) وقد روى البخارى هذا المصنف كحديث مستقل . انظر فتح البارى  
العسقلانى (١١ : ٣٠٥) بالمتن .  
(٤) اى بالنار اولذعة بنار . نفسه (١٠ : ١٥٥) بالمتن والفتح كذلك .  
(٥) اى يطلبون الرقية وهى معنى التعويد . انظر فتح البارى . العسقلانى  
(١٠ : ١٩٥) بالفتح .  
(٦) فتح البارى . العسقلانى (١٠ : ٢١٢) فى الفتح . يتطيرون : يتشاءمون  
واصله من الاعتماد على الطير فى الخروج للامراو العودة عنه وهى عادة  
جاهلية .  
(٧) نفسه (١١ : ٤٠٥) ، (١٠ : ١٥٤) (٢١١) بالمتن .



( ٣ ) وعليه فأمة موسى عليه السلام تكون اكثر امة تبعته نبي فيمن سبق محمدا عليه السلام . وهى بنفس الوقت اقل من امته - محمد - فى العـدد والفضل ، وذلك لأمور كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر لختم الرسالة ، ولدخول السبعين الفا من افرادها الجنة ، بنفس حساب ، قال صلى الله عليه وسلم فى حديث بعث النار " . . . والذى نفسى بيده انى لارجوان تكونوا ربح اهل الجنة ، فكبرنا فقال : ارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة . فكبرنا . فقال ارجوان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا . فقال : ما انتم فى الناس ، الا كالشجرة السوداء فى جلد شور ابيض ، او كشجرة بيضاء فى جلد شور اسود " (١) . وكون هذا حال اممة موسى عليه السلام جعله يفتخر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، ويكسى حين رآه - كما مر آنفا - . قال العلماء " لم يكن بكاء موسى حسدا معاذ الله ، فان الحسد فى ذلك العالم منزوع من آحاد المؤمنين فكيف بين اصطفاه الله تعالى ، بل كان اسفا على ما فاتته من الاجر الذى يترتب عليه رفع الدرجة . . . " (٢) .

هذا وقد وقع من موسى عليه السلام ، من العناية بهذه الامة - فى شأن الصلاة - ما لم يقع لغيره . والحكمة فى تخصيص موسى بمراجعة النبي عليه الصلاة والسلام فى امر الصلاة ، ولعلها لكون امة موسى كلفت من الصلوات بما لم تكلف به غيرها من الامم ، فنقلت عليهم . فاشفق موسى على امة محمد عليه السلام من مثل ذلك ، ويشير لذلك قوله عليه السلام " انى جريت الناس قبلك " (٣) .

( ٤ ) ومع هذا ، يطلب النبي عليه الصلاة والسلام من اصحابه عدم تخييره على موسى . قال صلى الله عليه وسلم : " لا تخيرونى على موسى ، فـان الناس يصعقون " (٤) فاكون اول من يفتيق فاذا موسى باطش بجانب العرش (٥)

( ١ ) نفسه ( ٦ : ٣٨٢ ) بالمتن . وهو الذى يقول فيه يا آدم اخرج بعث النار .

( ٢ ) نفسه ( ٧ : ٢١١ ) بالفتح .

( ٣ ) نفسه ( ٧ : ٢١١ - ٢١٢ ) فى الفتح والقول للقرطبي .

( ٤ ) الصعق : غشى يلحق من سمع صوتا او رأى شيئا يفرغ منه . نفسه ( ٦ : ٤٤٤ )

فى الفتح .

( ٥ ) البطش : الاخذ بقوة . نفسه ( ٦ : ٤٤٥ ) بالفتح .

فلا ادري اكان فيمن صعق فأفاق قبلي او من استثنى الله" (١) . قال  
الحليمي الاخبار الواردة في النهي عن التخيير انما هي في مجادلة  
اهل الكتاب وتفضيل بعض الانبياء على بعض بالمخايرة . لان المخايرة  
اذا وقعت بين اهل دينين ، لا يؤمن ان يخرج احدهما الى  
الازدراء بالاخر فيفضى به الى الكفر . فأما اذا كان التخيير مستندا  
الى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل في النهي" (٢) .

(٥) ويخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن موسى وهو يحج ، فيقول : ابن

عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادي الازرق فقال

اي واد هذا ؟ فقالوا : هذا وادي الازرق ، قال : كأنى انظر الى  
موسى عليه السلام هايطا من الثنية ، وله جؤار الى الله بالتلبية . . . . . (٣)

وفى رواية اخرى " واضعا اصبعيه في اذنيه ، له جؤار الى الله بالتلبية  
مارا بهذا الوادي . . . . . " (٤) .

(٦) ويمر به الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وهو قائم يصلى في قبره

قال : " اتيت وفى رواية مرت على موسى ليلة اسرى بي عند الكتيب  
الاحمر وهو قائم يصلى في قبره " (٥) .

(١) نفسه (٦ : ٤٣٠ ، ٤٤١) وانظر صحيح مسلم شرح النووي (١٥ : ١٣٠) .

(٢) نفسه (٦ : ٤٤٦) بالفتح .

(٣) (٤) صحيح مسلم شرح النووي (٢ : ٢٢١ - ٢٢٨) بالمتن ، انظر

فتح الباري . العسقلاني (١٠ : ٣٥٧) بالمتن . " وقد ارى رسول

الله صلى الله عليه وسلم احوالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له فى

حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال عليه الصلاة والسلام

كأنى انظر الى موسى وكأنى انظر الى عيسى . . . فى الشرح .

جؤار : رفع الصوت .

(٥) صحيح مسلم شرح النووي (١٥ : ١٣٢) .

وقد اجاب بعض العلماء على قيام الانبياء بالاعمال وهم فى الدار الاخرى

وبعد موتهم ، " اورد النووي على لسان بعض المشايخ اجوية" الخصها فيما

يلى :

(أ) انهم افضل من الشهداء وهم احياء عند ربهم وما زالوا فى =

( ٧ ) وموسى عليه السلام محل تأسى من نبينا عليه الصلاة والسلام فى الصبر على امته وايدائهم . قال عبدالله بن مسعود ( قسم النبى صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل : ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ، ثم قال : يرحم الله موسى ، قد اوزى باكثر من هذا فصبر<sup>(١)</sup> .

( ٨ ) والانبيا يقيسون من مشكاة واحدة .

فقد ورد فى حديث ورقة بن نوفل - لما حدثوه بما كان من امر الوحي فى غار حراء . قال ورقة " هذا الناموس<sup>(٢)</sup> الذى انزل الله على موسى وان ادركى يومك انصرك نصرا مؤزرا<sup>(٣)</sup> وفيه اشارة الى ان الوحي عطاء من الله تعالى وهبة منه للانبيا .

( ٩ ) ومع هذا ، فلو كان موسى عليه السلام حيا ، فى زمن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فانه لا يحل له الا اتباع النبى محمد عليه السلام . اشارة الى ختم النبوة وشمول رسالته عليه الصلاة والسلام . جاء فى حديث جابر " ان عمر رضى الله عنه - اتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب . . . . . والذى نفسى بيد طوان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعنى<sup>(٤)</sup> . وصلوى الله وسلم على جميع الانبيا والمرسلين .

- 
- = دار العمل حتى اذا كانت الاخرة وانتقلوا الى دار الجزاء انقطع العمل .  
 ( ب ) ان عمل الاخرة ذكر وادعاه .  
 ( ج ) ان يكون عليه السلام اخبر ما اوحى اليه من امرهم . . والله اعلم .  
 صحيح مسلم شرح النووى ( ٢ : ٢٢٨ - ٢٢٩ ) بالشرح .  
 ( ١ ) فتح البارى . العسقلانى ( ٦ : ٤٣٦ ) بالمتن .  
 ( ٢ ) ( ٣ ) الناموس : صاحب السر الذى يطلعه بما يستتره عن غيره . فتصح البارى . العسقلانى ( ٦ : ٤٢٢ ) بالمتن .  
 ( ٤ ) فتح البارى . العسقلانى ( ٣ : ٣٣٤ ) بالفتح . وقال " رجاله موثوقون الا ان فى مجالد ضعفا " . ثم يورد شاهدا آخر . ثم يقول " واستعمل فى الترجمة لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح " .

شبهات حول موسى عليه السلام :

موسى عليه السلام اكثر نبي تعرض للشبهات سواء في سيرته ، او في اسمه لكثرة ما خاض الناس في ذلك ولعدم توفر المعلومات الموثوقة حول حياته وسيرته بعكس نبينا محمد عليه السلام فان اعداءه قد حاكوا حوله كثيرا من الشبهات الا انها لم تلبث ان ذهبت ادراج الرياح عند التحقيق لتوفر السيرة الكاملة عن حياته بكل ظروفها ، وبكل دقة وثبوت في النقل .

واكثر الشبه اهمية مما اثير حول موسى عليه السلام هي التي نذكرها

هنا فنقول :

( ١ ) قالوا انه مصرى الاصل .<sup>(١)</sup>

( ٢ ) وانه قائد من قواد المصريين .

( ٣ ) وان ديانتته مستمدة من ديانة اخناتون - الفرعونى .

وقد استدلوا لذلك بكون اسم موسى ورد في الاثار المصرية بمعنى طفل وانه محذوف الجزء الاول منه مثل " يتاح موسى " ، " آمون موسى " اى الطفل الذى وهب لآمون ، او يتاح . وانه تولى فى قصر فرعون وحصل على المراتب العالية ومنها القيادة فى الجيش . وطلب استمداده من ديانة اخناتون لانه امر بالختان .

وقد نسبت هذه الاراء اكثر ما نسبت الى فرويد من علماء الغرب المشهورين .

( ١ ) موسى والتوحيد . سيجموند فرويد ترجمة د . عبد المنعم الحفنى ، ط ٢ ،

١٩٧٨ م ، الدار المصرية - القاهرة ( ص ٣٠ - ٣١ ) .

( ٢ ) وانظر : التاريخ اليهودى العام . صابر طعيمة ، ط ١ ، ١٩٧٥ ، دار الجيل

بيروت ( ١ : ٨١ ) ، العرب واليهود فى التاريخ . د . احمد سوسه ، ط ٢ ،

العربى للاعلان والنشر . دمشق ( ص ١٧٠ ، ٢٧٤ ) نقلا عن فرويد

اليهود بين الدين والتاريخ . صابر عبد الرحمن طعيمة ، مكتبة النهضة

المصرية - القاهرة ( ص ١٣٤ ) نقلا عن " موسى . . مصريا " محمد العزب .

الرد :

- ( ١ ) منشأ هذه الشبهة، ان المروجين لها هم من اهل الغرب ابتداءً . ثم تلقفها عنهم ابناء الشرق من غير وعى فصدقوها . واهل الغرب غالباً لانهم لا يحبون القرآن واهله، ولا يعرفون مضامينه معرفة الواعى الحصيف وان عرفوا تعاملوا عنها حسداً لهذه الامة، فهم يروجون هذه الشبهة فى محاولة لتشويه ما فيه من عقائد من طريق كتاباتهم الكثيرة وذلك حتى يتركوا قارىء القرآن فى حيرة من امره فلا هو بمستطيع انكار القرآن وما يقول ولا هو بالذى يملك ان يترك ما يقوله العلم الاثارى ومشاهير علماء الغرب لانه اسير ثقافتهم - الا من رحم ربى - .
- ( ٢ ) ان الله قد اصطفى آل يعقوب، كما اصطفى آل عمران وآل ابراهيم وموسى من آل يعقوب بلا خلاف ونسب موسى الى يعقوب واضح تماماً كما مر معنا سابقاً<sup>(١)</sup> . فهو من بنى اسرائيل الذين عاشوا فى مصر .
- ( ٣ ) " قد يكون اسم موسى اسماً مألوفاً بين يهود مصر، وبين المصريين انفسهم كما نعرف ذلك من تاريخ اليهود فى كل البلاد التى عاشوا فيها او ان يكون الاسم اسماً سامياً شائعاً مشتركاً فى مصر القديمة، وبين اليهود<sup>(٢)</sup> " . وهذا الاحتمال مما لا يورده فرويد نفسه زيادةً فى التشكيك من فرويد .
- ( ٤ ) والاسماء، مصطلحات، ولا مشاحة فى الاصطلاح كما يقولون . فقد يتسمى شخص باسم مسلم وهو نصرانى او العكس، او يهذب اسماً شائعاً فى بلده فيتسمى به، ولا يدل هذا على اسلام النصرانى، او حمل جنسية البلد لمن تسمى باسم هو شائع بينهم .
- ( ٥ ) وانا اخذنا بالاعتبار الظروف التاريخية لحياة موسى، لاسيما ايام ولادته علمنا من اين دخلت الشبهة عند من لا يحققون الامور بما نصاب

---

( ١ ) فتح البارى . العسقلانى ( ٦ : ٤٢٢ ) بالفتح . وقال لا اختلاف فى نسبه .  
انظر ترجمة موسى السابقة .

( ٢ ) موسى والتوحيد . فرويد ( ص ٤٩ ) من تعليقات المترجم .

فموسى وصل الى بيت فرعون وهو رضيع، ومن ثم اطلق عليه اسمه، ثم عرض للمرضعات يرضعنه وهو يابى حتى جاءت امه فقبلها وعاد معها فلا يمكن بحال ان نجعل جنسيته مصرية بسبب هذه الحادثة، والقرآن يشهد بغير ذلك .

قال تعالى: "واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزنى انا راد به اليك وجعلوه من المرسلين، فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطعين، وقالت امرأت فرعون قرت عين لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون . . . الى ان يقول . . . فردناه الى امه كي تفر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون" (١) .

(٦) معظم الذين ينقلون عن فرويد هذه الشبه ينقلونها بصيغة الجزم كأنها حقيقة مسلمة . وواقع الامر غير ذلك لاني لما رجعت للاصل وجدت ان فرويد نفسه لم يستطيع الجزم بهذا الامر وانه مجرد تخمينات لا تصل الى درجة اليقين . فهو يعقد فصلا بعنوان "اذا كان موسى مصرية" (٢) مما يدل على عدم الجزم، يقول مترجم الكتاب "فالسؤال يتضمن اجابة سلبية وهو نفسه لا يستطيع ان يجيب على السؤال . ولكن تضمينه للسؤال هو تكتيك متبع مألوف لا ثارة الشك ولبلة القراء والا يهام باجابة معينة لا يستطيع القارى غير الواعى ازاها الا التسليم ببعض ما يثيره فرويد ان لم يكن كله" (٣) . وهذا ما حصل المذنب نقلوا عنه، فصدقوا كل ما قال وليس بعضه .

ويقول فرويد نفسه بعد استعراض تطبيق منهج الاسطورة على موسى "وهذه النتيجة غير المرضية وغير المؤكدة يبلغ بحثنا نهايته دون ان يسهم

(١) سورة القصص : ٧ - ٩ ، ١٣ .

(٢) موسى والتوحيد . فرويد (ص ٤٧) .

(٣) نفسه (ص ٤٧) .

اي اسهام فى الاجابة على السؤال الذى يتساءل ماذا اذا كان موسى  
مصريا... (١)

ويقول ايضا " انى لا جازف الان باستخراج النتيجة : اذا كان موسى  
مصريا واذا كان قد نقل الى اليهود ديانتة هو نفسه اذا فقد كانت تلك الديانة  
هى ديانة اخناتون (٢) - ثم يستعرضها مستدلا بعبادة الختان المصرية التى  
امر بها موسى اتباعه - وفى النهاية يقول " ولكن لليهود حججا قوية يدحضون  
بها هذه الواقعة ولذلك فان الحقيقة حول الختان كان لا بد من نقضها  
كذلك... (٣) وهكذا يمضى فى كل بحثه . مما يدل على ان فرويد نفسه  
لا يقطع بهذه الفرية وان يكون لها دليلا قويا تستند اليه . فكيف قطع بها  
من نقلوا عنه ؟ ولماذا ؟ لست ادرى ؟ ؟

(٧) ان ابراهيم عليه السلام والانبياء من قبله قد بعثوا من قبل ان يولد  
اخناتون هذا ، وقد دعا للتوحيد ولعبادة الله الواحد ، - كما  
هو ثابت فى القرآن الكريم - مما يعنى رفض المبدأ القائل بأن اخناتون  
اول من دعا للتوحيد ، وبالتالي تأثر موسى عليه السلام به .  
اضافة الى ان موسى عليه السلام فى معتقدنا نبى مرسل من عند الله  
كسائر الانبياء الذين يأخذون دينهم من الوحي المنزل وانفرد موسى بأخذ  
ديانتة عن ربه مباشرة بلا وساطة زيادة فى التأكيد على استقلالية موسى فى دينه  
وتوحيده .

وتشابه ظاهرة الختان ، وتحريم التماثيل والصور ، واكل لحم الخنزير ، واهم  
من ذلك كله تشابه التوحيد مع اجزاء من ديانة موسى فان هذا التشابه فى  
بعض الظواهر السلوكية لا يعنى ان الجوهر واحد ، ولا يمكن ان يكون التوحيد  
الاخناتونى هو نفسه التوحيد اليهودى . مثلما لا يمكن ان يكون التوحيد العبرى

(١) نفسه (ص ٤٢) .

(٢) نفسه (ص ٦٨) وعلى كل حال انظر الصفحات (٥٦ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ١٣٩) .

(٣) نفسه (ص ٨٠) .

(٤) انظر المفكرة الزمنية (ص ١٤٢) من هذه الرسالة .

في الجاهلية هو نفس التوحيد الاسلامي ، فمصر الجاهلية كانوا يعبدون الله  
الاحد واما الاصنام فهم زلفى الى الله . . . ومع ذلك فشتان بين التوحيد بين (١)  
وبعد فكل هذه التخرصات التي يقولون لا تستند الى دليل ثابت او حجة  
قوية مما يجعلنا نجزم بما نعتقده بأن موسى عليه السلام لم يكن مصرياً بالنسب  
ولا بالجنسية وانه لم يخدم قط في جيش فرعون . وانه مستقل تماماً في مصدر  
ديانته التي علمها لبنى اسرائيل وانها من عند الله سبحانه وتعالى . رغم  
انف كل متقول كذاب . والحمد لله رب العالمين .

---

( ١ ) موسى والتوحيد . فرويد ( ص ١١ ) من مقدمة المترجم .



(ب) هـسارون  
~~~~~اسمه ونسبه :

هارون بن عمران بن قاهث . . . بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام اخو موسى بن عمران آنف الذكر .

نبي من انبياء بني اسرائيل ايضا بحث مع موسى عليه السلام ورافقه فسق تبليغ الرسالة حتى النهاية . قال تعالى : " واجعل لى وزيرا من اهلى هـسارون اخى اشدد بهازرى واشركه فى امرى . . " (٢) . وقال تعالى : " ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا " (٣) . وكان الوحي ينزل عليهما ، قال تعالى " واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا . . " (٤) . وقوله تعالى " اذهبما الى فرعون انه طغى " (٥) . وكثير من الايات الاخرى التى تدل على هذا المعنى .

احصائية :

ورد اسمه فى القرآن الكريم (١٩) مرة فى (١٢) سورة .  
وذكر هارون مع ذكر موسى عليه السلام بالاسم فى ثمانية سور هى :

(١) انظر البدء والتاريخ . البلغى (٣ : ٨٣) . مروج الذهب . المسعودى (١ : ٤٩) ، دائرة معارف القرن العشرين . محمد وجدى (٧ : ٥٢٢) ، ولم تذكره الموسوعة العربية مطلقا .

(٢) سورة طه : ٢٩ - ٣٢ .

(٣) سورة مريم : ٥٣ .

(٤) سورة يونس : ٨٧ وتمامها " . . واجعلوا بيوتكم قبله واقيموا الصلاة ويشر المؤمنى " .

(٥) سورة طه : ٤٣ .

(٦) معجم الفاظ القرآن . عبدالباقى (ص ٧٣٦) .

|                |                |
|----------------|----------------|
| ( ٢ ) الاعراف  | ( ١ ) الانعام  |
| ( ٤ ) طه       | ( ٣ ) يونس     |
| ( ٦ ) المؤمنون | ( ٥ ) الانبياء |
| ( ٨ ) الصافات  | ( ٧ ) الفرقان  |

وبقية السور ذكر فيها اما بخطاب موسى له او دعا موسى لربه مستوهباً  
اياه من ربه او مستغفراً لهما معا .

صفته وشخصيته :

كان هينا ليناً<sup>(١)</sup> مع بني اسرائيل اكثر من موسى ولكنه في غير مفسدة او تضييع  
للحق ، اقل قوة ، وايطأ غضبا ، من موسى عليه السلام . وكان يخلف موسى عليه  
السلام في قومه اذا ما غاب عنهم لا مريشاؤه الله تعالى ، وكلماته ومناجاته لربه  
او الخروج مع الخضر وغير ذلك من الامور . قال تعالى : " . . . وقال موسى  
لاخيه هارون اخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين " <sup>(٢)</sup>

وعن صفاته الجسمية ، فلم اقع على شئ يذكر ذلك ، ولكن يمكن استنتاج بعض  
الصفات التالية ، يشبه موسى عليه السلام من حيث اللون والحجم تقريبا بحكم  
الاخوة ، وانه كان ذولحية كثة ، بحيث امسك بها موسى حين رجع غضبان آسفا  
على عصيان قومه لله تعالى . قال تعالى " . . . قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي  
ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولى " <sup>(٣)</sup>

وهو افصح من موسى عليهما السلام لسانا ، قال تعالى : " واخي هارون  
هو افصح مني لسانا " <sup>(٤)</sup> . كما انه كان وزيرا لموسى يشد عضده في اداء الرسالة .  
وهو شاهد معاصر على الاحداث التي حصلت في مصر اثناء الفترة الستة  
قضاها موسى عليه السلام في مدين .

- ( ١ ) قصص الانبياء . ابن كثير ( ٢ : ١٩٦ ) .
- ( ٢ ) سورة الاعراف : ١٤٢ واولها " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتمناها بعشر  
فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى . . . الاية .
- ( ٣ ) سورة طه : ٩٤ .
- ( ٤ ) سورة القصص : ٣٤ وتمامها " . . . فارسله معي رداه اصدقني " .

مولده ونشأته :

ايضا لم تتكلم المصادر التي بين يدي عن هذه الفترة من عمره بالتفصيل ونقول استنتاجا من مجموع آيات القرآن : ولد هارون عليه السلام في مصر في عهد الفراعنة واثناء الظلم الذي كان واقعا على بني اسرائيل بشكل خاص - لانه اخو موسى واكبر منه بقليل - ونشأ وترعرع في مصر ولم يخرج منها كما خرج موسى الى مدين حتى جاءه امر الله تعالى بالنبوة فصاحب موسى في تبليغها حتى النهاية .

وفاته عليه السلام :

توفي في سيناء اثناء التيه عن عمر يناهز مائة وثلاث وعشرون سنة وقصد اورد ابن كثير خبر وفاته بنص طويل عن السدي . . عن ابن عباس . وقال في نهايته " في بعض هذا السياق نكارة وغرابة والله اعلم " (١) .  
هذا وقد رآه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في السماء الخامسة كما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسرى به " . . حتى اتى السماء الخامسة فاذا هارون قال : هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه ، فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح " (٢) .

شبهات حوله والرد عليها :

مما لا شك فيه ان هارون لم يتعرض للشبهات مثلما تعرض لها موسى عليهما السلام ولعل السبب في ذلك ، ان هارون علمه السلام لم تسلط عليه الاضواء كما سلطت على موسى ، بل كان في نظر مشيري الشبهات شخصية جانبية - اذا ذكر والا فهو غالبا لا يذكر - بالنسبة لقصة بني اسرائيل . يعكس نظرة القرآن لـ

(١) قصص الانبياء (٢: ١٦٦-١٦٧) .

(٢) فتح الباري . العسقلاني (٢: ٤٢٣) ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي

(٢: ٢١٣) من حديث الاسراء .

التي تضع هارون في منزلة الشريك في الرسالة وحيا واداءا .

الا ان التوراة، ذكرت هارون عليه السلام مع خلط كثير، فمرة موسى الهـا  
 لهارون وهارون لموسى نجيا <sup>(١)</sup> . واخرى موسى يوحى اليه، وهارون هو الذي يكلم  
 الناس . وثالثة ان العصا المعجزة هي عصاه او هو الذي يلقبها <sup>(٢)</sup> . واخرى  
 هي لموسى <sup>(٤)</sup> .

ومما لا شك فيه، ان هذا يخالف الواقع، ونص القرآن الكريم، الذي ينص على  
 نبوة كل منهما . وان لهما ربا يوحى اليهما - كما مر معنا في ترجمة هارون قبل  
 قليل - وان العصا هي عصا موسى، وهو الذي يلقبها في كل مرة حتى تظهر  
 المعجزة فيها . قال تعالى " فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين " <sup>(٥)</sup> . وقال  
 تعالى " وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصا اتوكؤا عليها واهش بها على غمسي  
 ولي فيها ما رب اخرى، قال القها يا موسى فألقاها فاذا هي حية تسعى " <sup>(٦)</sup> .

وبعد فنخلص للقول بأن شخصية موسى وهارون عليهما السلام غير واضحة  
 تماما في الفكر اليهودي المكتوب بينما هي في القرآن الكريم على اشد ما يكون صحن  
 الوضوح والتكريم .

- 
- ( ١ ) " وهو يكون لك فما وانت تكون له الها " . التوراة : خروج ( ٤ : ١٦ ) ، " انا  
 جعلتك الها لفرعون . وهارون اخوك يكون نبيك " . التوراة : خروج ( ٧ : ١ ) .  
 ( ٢ ) انت تتكلم بكل ما أمرك وهارون اخوك يكلم فرعون . التوراة : خروج ( ٧ : ٢ ) .  
 " وهو - هارون - يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فما وانت تكون له الها .  
 وتأخذ في يدك هذه العصا التي تصنع بها الايات - اى موسى - " . التوراة  
 خروج ( ٤ : ١٦ - ١٧ ) ، " فتكلم هارون بجميع الكلام الذي كلم الرب موسى  
 به وصنع الايات " . التوراة : خروج ( ٤ : ٣٠ ) .  
 ( ٤٣ ) " فتقول لهارون غذ عصاك واطرحها امام فرعون فتصير شعبانا . . طـرح  
 هارون عصاه امام فرعون " التوراة : خروج ( ٧ : ٩ - ١١ ) . " . . ولكن عصا  
 هارون ابتلعت عصيهم عن السحرة " . التوراة : خروج ( ٧ : ١٢ ) .  
 ( ٥ ) سورة الشعراء : ١٦ وانظر السور : طه : ٤٣ - ٤٤ ، القصص : ٣٥ .  
 ( ٦ ) سورة طه : ١٧ - ٢٠ ، وانظر السور : النمل : ٨ - ١٠ ، القصص : ٢٩ -  
 ٣١ .

قال تعالى ثناءً عليهما :

” واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديه ممن  
جانب الطور الايمن وقربناه نجيا <sup>(١)</sup> .

” ولقد مننا على موسى وهارون ، ونجيناهما وقومها من الكرب العظيم  
ونصرناهم فكانوا هم الغالبيين ، وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط  
المستقيم ، وتركنا عليهما في الاخرين ، سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي  
المحسنين ، انهما من عبادنا المؤمنين <sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) سورة مريم : ٥١ - ٥٢ .

( ٢ ) سورة الصافات : ١١٤ - ١٢٢ .

(ج) بنو اسرائيل<sup>(١)</sup>  
مممممممممممم

التسمية والنسب :

هم ذرية النبي يعقوب عليه السلام - اسرائيل - ومن ابناؤه الاثنى عشر .  
قال تعالى " كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من  
قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين<sup>(٢)</sup> .  
وقال صلى الله عليه وسلم لعصاية من يهود حضرت اليه : "هل تعلمون  
ان اسرائيل يعقوب" قالوا : اللهم نعم " قال اللهم اشهد"<sup>(٣)</sup> .  
وقد استعمل القرآن الكريم في مخاطبتهم عدة اسما نذكرها كما يلي :

( ١ ) بنو اسرائيل :

نسبة الى جدهم اسرائيل - يعقوب - وهو كقولك " عبد الله " كما يقول ابن عباس<sup>(٤)</sup> .  
اي هو مصطلح علم على النبي يعقوب عليه السلام . ثم كانت النسبة اليه .

---

( ١ ) مروج الذهب . المسعودي ( ١ : ٤٩ ) ، دائرة المعارف . بطرس البستاني  
دار المعرفة . بيروت ( ٣ : ٤٧٩ ) ، دائرة المعارف الاسلامية - مجموعة من  
المستشرقين ، اعداد وتحضير ابراهيم خورشيد ، احمد الشنتاوي ، عبد  
الحميد يونس . دار الشعب ، ط ٢ ، القاهرة ( ٣ : ٢٩٢ ) ، دائرة معارف  
القرن العشرين ( ٧ : ٥٥٢ ) ، الموسوعة العربية الميسرة باشراف محمد  
غريال ( ص ٤١٤ ) .

( ٢ ) سورة آل عمران : ٩٣ ، وانظر سورة مريم : ٥٨ ، وفيها ايضا ذكر للمرأة  
الاخيرة منفردا .

( ٣ ) تفسير القرآن العظيم . اسماعيل بن كثير . المكتبة الشعبية ، القاهرة  
( ١ : ٨٢ ) ، والحدِيث مروي عن ابي داود الطيالسي عن ابن عباس .

( ٤ ) نفسه ( ١ : ٨٢ ) ، عن الاعشى عن اسماعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس  
عن عبد الله بن عباس .

وقال البعض<sup>(١)</sup> ان كلمة "اسرائيل" مركبة من (اسرا) اي عبد او صفوة  
(٢) و(ايل) اي الله . فيكون المصنى : صفوة الله او عبد الله . واعتبرها آخرون  
من الكلمات التي كانت متداولة في ايام الهكسوس، على المصنى التالي : (اسرا)  
عبد (ايل) اسم للاله الواحد في نظرهم وعندما يقال "يعقوب ايل" فمعناها  
ليحمى الاله يعقوب .

الا ان الراغب في مفرداته، لم يوافق على هذا الاستعمال لكلمة "ايل"  
فقال : "وقيل في جبرائيل وميكائيل . ان (ايل) اسم لله تعالى وهـذا  
لا يصح بحسب كلام العرب . لانه كان يقتضى ان يضاف اليه فيجر (ايل) فيقال  
جبرائيل<sup>(٣)</sup> .

وفي معاجم اللغة "انه اسم مضاف الى "ايل"<sup>(٤)</sup> .

اما التوراة، فترى ان سبب التسمية هو الله تعالى الذي سمي بها  
يعقوب بعد ان هزمه يعقوب في المعركة التي جرت بينهما . او هي اطلاق من  
الله عليه كما ورد في اصحاح آخر<sup>(٥)</sup> . وذلك لانه جاهد مع الله والناس .  
وهكذا نرى - والله اعلم - ان اولى الاقوال بالقبول والانسجام هي قول  
ابن عباس على انه اسم علم للنبي يعقوب عليه السلام .

(٢) واطلق عليهم ايضا "اليهود" :

قال الشهرستاني<sup>(٦)</sup> "هاد الرجل اي رجوع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم

- 
- (١) مع الانبياء في القرآن . عفيف طباطبة، ط٢، دار العلم للملايين (ص ١٥٤)  
انظر دائرة المعارف . البستاني (٣: ٤٧٩) .  
(٢) العرب واليهود في التاريخ . سوسه (ص ٤٥٣) .  
(٣) المفردات . للراغب (ص ٣١) .  
(٤) لسان العرب . ابن منظور (١٤: ٣٨٣) ، مختار الصحاح للمزني (ص ٢٩٨) .  
(٥) التوراة : تكوين (٢٤: ٢٤ - ٢٩) ، (٣٥: ٩-١١) .  
(٦) الطل والنحل . ابى الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابى بكر احمد  
الشهرستاني . تج محمد سيد كيلاني . الباي الحلبي ١٩٦٧ ، القاهرة  
(١: ٢١٠) .

لقول موسى عليه السلام كما في القرآن " انا هدنا اليك" <sup>(١)</sup> اى رجعنا وتضرعنا .  
ويرجع بعض الكتاب، هذه التسمية الى " يهودا" الابن الرابع للنبي  
يعقوب عليه السلام ثم نطقها العرب ( يهودا ) ، والا اول اصح <sup>(٢)</sup> .  
واطلقت " اليهودية" على العقيدة التي يحملونها .  
( ٣ ) اهل الكتاب :

هم " الخارجون عن الطمة الحنيفية والشريعة الاسلامية من يقول بشريعة  
واحكام ، وهدود واعلام وهم انقسموا الى :  
( أ ) من له كتاب محقق مثل " التوراة والانجيل" ، وعن هذا يخاطبهم التنزيل  
بأهل الكتاب .

( ب ) والى من له شبهة كتاب مثل " المجوس والمانويه" . فان الصحف التي  
انزلت على ابراهيم عليه السلام ، قد رفعت الى السماء لا أحداث احدتها  
المجوس ، ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم ، وينحى بهم نحو  
اليهود والنصارى ان هم من اهل الكتاب ، ولكن لا يجوز مناكحتهم ولا اكل  
ذبايحهم ، فان الكتاب قد رفع عنهم <sup>(٣)</sup> .

( ٤ ) واطلق عليهم في العصر الحديث " الصهيونيون" كمصطلح سياسي  
دارج في ايامنا هذه يدل على القوم الذين احتلوا فلسطين ويسكنونها  
الان - وهذا المصطلح له بعد عقيدى في اذهان من اطلقوه يدل على  
التعصب والالتزام لمذهبهم . وهو من الناحية السياسية مناورة يقسمون بها  
انفسهم الى قسمين حتى يكون لهم على كل حال ، وضع يمكن اللجوء اليه  
والعمل من خلاله . والله اعلم .

- 
- ( ١ ) سورة الاعراف : ١٥٦ وتامها " واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي  
الاخرة . . . قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شئ  
فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون" .  
( ٢ ) صابر طعمية ( ١ : ٣٤-٣٥ ) ، اليهود في الدين والتاريخ . صابر عبد  
الرحمن طعمية ( ص ٧٨ ) .  
( ٣ ) الملل والنحل . الشهرستاني ( ١ : ٢٠٨ ) .



هذا وقد حافظ هذا النسب على تسلسله الى حد كبير، اى بقى معروفاً الحفيد فالاب فالجد فى فترة ما بعد موسى عليه السلام حتى حصل لهم السبى (١) وما بعده من نكبات وغزوات شنت شملهم وفرقت اسرهم وقطعت تزاوجهم . مما ادى الى زهاب هذا التسلسل النسبى وانقطاعه واصبحت هذه التسميات - الثلاثة الاولى - تطلق على من التحق او بقى على الدين الذى جاء به موسى عليه السلام، باستثناء تسمية " اهل الكتاب " فانها ليست خالصة فيهم بل يشاركهم فيها النصارى . وباستثناء التسمية الاخيرة لانها من مصطلحات العصر الحديث .

وهذا الانقطاع - النسبى - جعل كثيرا من مؤرخى العصر يرفضون الصلة بين يهود اليوم، وبين موسى عليه السلام رفضا قطعيا . ويقولون ان يهود اليوم والذين يحتلون فلسطين حاليا هم بقايا مملكة الخزر (٢) التى قامت فى اوروسيا الشرقية فى القرن العاشر الميلادى ويحد عشرة قرون من الحرب (٣) . وهؤلاء

وكذلك فى

- ( ١ ) السبى الى بابل على يد نبوخذ نصر فى حملته حملة تيطس وشتت شملهم تماما بعدها . تاريخ فلسطين القديم . ظفر الاسلام خان ، ط ١ ، ١٩٧٣ . دار النفائس ، بيروت ( ص ٥٣ ) وما بعدها . وانظر المفكرة الزمنية ( ص ١٤١ ) من هذه الرسالة .
- ( ٢ ) الخزر : شعب تركى الاصل . تمتزج حياته وتاريخه بالبداية الاولى لتاريخ يهود روسيا . . اكرهته القبائل الهندوية فى السهول من جهة ، ودفعه توفقه الى السلب والانتقام من جهة اخرى . . على توطيد اسس مملكة الخزر فى معظم اجزاء روسيا الجنوبية . . . . . وعند نهاية القرن الثامن . . تحول ملك الخزر ونبلاؤه وعدد كبير من شعبه الوثنيين الى الديانة اليهودية . . . . . خلال الفترة الواقعة بين القرن السابع والقرن العاشر . . . . . وبدا عند حوالى القرن التاسع ان جميع الخزر اصبحوا يهودا وانهم اعتنقوا اليهودية قبل وقت قصير . يهود اليوم ليسوا يهودا . فريد مان ( ص ١٨ ) نقلا عن الموسوعة اليهودية ( ٤ : ٥٠٦ ) .
- ( ٣ ) يهود اليوم ليسوا يهودا . بنيامين فريدمان . ترجمة زهدى الفاتح =

يشكلون (٩٢٪) من اليهود الحاليين <sup>(١)</sup> . ومن المقطوع به عندهم ان استخدام اجدادهم - الخزريون - لم تطأ قتل " الارض المقدسة" في تاريخ العهد القديم هذه حقيقة تاريخية لا تقبل جدلاً <sup>(٢)</sup> . وهم على حق في هذه المسألة .  
ومهما يكن من امر فانه سواء اتصل هذا النسب ام لم يتصل فان هذه المسميات عموماً - اليهود وبنى اسرائيل وصهيونية ، واهل الكتاب في احد شقيها - اصبحت علماً على اتباع عقيدة موسى عليه السلام - رغم تحريفهم الشديد لها - وان كانوا من سلالات شتى .

(٣)

احصائية :

- (١) ورد اسم " بنى اسرائيل " في القرآن الكريم (٤١) مرة في (٦) سور .  
وذكر اسرائيل وحده <sup>(٤)</sup> (٢) مرة اهداهما في سورة آل عمران (٩٨) والآخرى سورة مريم (٥٨) .
- (٢) ذكر لفظ " اليهود " <sup>(٥)</sup> في القرآن (٨) مرات في (٤) سور . ولفظة (يهوديا) مرة واحدة فقط في سورة آل عمران آية (٦٧) .
- (٣) وذكر اسم " يعقوب " <sup>(٦)</sup> في القرآن (١٦) مرة في (١٠) سور .
- (٤) وذكر لفظ " اهل الكتاب " <sup>(٧)</sup> (٣) مرة في (٩) سور .  
منها مرة واحدة في مكة في سورة الحنكوت آية (٤٦) .

= ط ١٩٧٤، بيروت (ص ١٥) .

- (١) نفسه (ص ٤٥) .
- (٢) نفسه (ص ٤٥) .
- (٣) معجم الفاظ القرآن . عبد الباقي (ص ١٣٧ - ١٣٨) .
- (٤) نفسه (ص ٣٣) .
- (٥) نفسه (ص ٧٧٥) .
- (٦) نفسه (ص ٧٧٣) .
- (٧) نفسه (ص ٩٥) .

مولدهم ونشأتهم :

ولد جميع ابنا اسرائيل عليه السلام في منطقة حران <sup>(١)</sup> - في تركيا حاليا - وعاشوا هناك فترة لا بأس بها . ثم تنقلوا مع ابيهم في المنطقة كيد ورحل حتى وصلوا الى فلسطين ومنها الى مصر . واستقروا بنو اسرائيل في مصر منذ ذلك الوقت وحتى خرج بهم موسى عليه السلام الى سيناء كما امره الله تعالى <sup>(٢)</sup> . ثم استقروا في سيناء فترة لا تقل عن اربعين عاما اتجهوا بعدها الى الارض المقدسة ، وسكنوا بها فترة ليست بالطويلة . ثم هاجمهم نبوخذ نصر وسباهم واخذهم معه الى بابل في العراق <sup>(٣)</sup> . عاد من بقى منهم حيا الى الارض المقدسة مرة اخرى الى ان قضى عليهم تيطس سنة ( ٧٠ م ) <sup>(٤)</sup> وشتت شملهم وهدم هيكلهم فلم يجتمعوا بعدها الى اليوم . اما اللقيط الموجود منهم اليوم في فلسطين فان معظم المؤرخين يجزمون بأنهم من بقايا ملكة الخزر كما علمنا . عدد بنو اسرائيل .

وقد كانت امة " بنو اسرائيل " من اكبر الامم التي تبعت نبيا ممن سبقوا سيدنا محمد عليه السلام - كما مر معنا في حياة موسى آتفا - ولا يعنى هذا ان نسلم لهم بما قالوه عن انفسهم بأن عددهم بلغ ٦٠٠٠٠٠ رجل

- ( ١ ) التوراة : تكوين ( ٣٥ : ٢٣ - ٢٦ ) .  
 ( ٢ ) انظر سورة طه : ٧٧ - ٧٩ ، وفي سورة الشعراء : ٥٢ ، قال تعالى " واهينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون " .  
 ( ٣ ) تاريخ فلسطين . ظفر الاسلام خان ( ص ٥٨ ) ، نقلا عن تاريخ الطبري ( ١ : ٥٣٩ ، ٥٦٠ ) .  
 ( ٤ ) تاريخ فلسطين . ظفر الاسلام خان ( ص ٨٩ ) ، وينقل عن تاريخ الطبري ( ١ : ٥٨١ ) " وان طيطس . . . غزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى بن مريم بنحو من اربعين سنة فقتل من في مدينة بيت المقدس وسبي ذراريهم وامرهم فنسفت مدينة بيت المقدس حتى لم يترك بها حجر على حجر " .

من يحمل السلاح من غير الذراري لان :

- ( ١ ) المقصود بكثرتهم بمجموعهم من اذن يعقوب وحتى محمد عليه السلام  
بينما هم يدعون ان هذا العدد كان وقت الخروج .  
( ٢ ) لانه من غير المعقول ان يتكاثروا بحثل هذا العدد في مثل ذلك الزمن.

بين التوراة والعلم الحديث<sup>(١)</sup>

تذكر التوراة اسما بني اسرائيل الذين جاءوا الى مصر . . ثم تقول : وكانت  
جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفسا<sup>(٢)</sup> . واما الخارجين فتقول عنهم :  
" فارتحل بنو اسرائيل من " رعسيس " الى " سكوت " نحو ست مئة الف ماش  
من الرجال . . عدا الاولاد . . .<sup>(٣)</sup>

وكلم الرب موسى في بركة سيناء . . قائلا احصوا كل جماعة بني اسرائيل  
من ابن عشرين سنة فصاعدا كل خارج للحرب في اسرائيل تحسبهم انت وهارون . .  
- ثم تقول - هؤلاء هم المعدودون الذين عدتهم موسى وهارون . . فكان جميع  
المعدودين من ابن عشرين سنة فصاعدا ( ٦٠٣٠٠٠ )<sup>(٥)</sup>

ان ما يستخلص من النصوص اعلاه ان اليهود كانوا سبعين نفرا حين  
دخلهم الى مصر وانهم تزايدوا خلال فترة وجودهم فيها بحيث اصبح القادريين  
منهم على حمل السلاح فقط ( ٦٠٠٠٠٠ ) رجل اما ما دون ذلك او ما كان من  
الاناث فغير مذكور . واذ اضعنا هذا الكم غير المعدود الى عدد بني اسرائيل

( ١ ) لا يسعني هنا الا ان اتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور محمد السرياني  
من قسم الجغرافيا بجامعة الملك عبد العزيز لما اسداه لي من كريم المساعدة  
والنصح في اعداد هذا الملحق وما احتاجه من ترجمة وتطبيق على  
القوانين المستعملة فجراه الله عنى خيرا الجزاء .

( ٢ ) التوراة : خروج ( ١ : ١ - ٧ ) .

( ٣ ) نفسه ( ١٢ : ٢٧ ) .

( ٤ ) نفسه : عدد ( ١ : ١ - ٣ ) .

( ٥ ) نفسه : عدد ( ١ : ٤٤ - ٤٧ ) .

لكان لدينا ما يقرب من ( ٢٠٠٠٠٠٠٠ ) نسمة منهم عند الخروج .  
 ان هذا الرقم ( ٢ ) مليون او حتى الرقم المذكور ( ٦٠٠٠٠٠٠ ) هو  
 رقم خيالي بالنسبة لليهود اذ لا يعقل ان يكونوا في ذلك الحين اكثر من سكان  
 مصر نفسها والتي لم يزد عدد سكانها حتى عام ( ١٧٩٨ ) ميلادي عــــن  
 ( ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ ) نسمة . في حين ان الرقم المذكور كان في ١٢٢٤ قبل الميلاد .  
 ان تزايد السكان في العالم في هذه الفترة تزايد محدود جدا تفرضه  
 الحروب الكثيرة التي كانت تقضى على العناصر الشابة من ابناء المجتمع ، الامر  
 الذى كان يفرض انخفاض نسبة النمو السكانى الى ادنى درجة . صحيح ان نسبة  
 المواليد كبيرة ولكن نسبة الوفيات كانت توازيها ايضا ، مما لا يترك زيادة كبيرة  
 للتعداد المطلق للسكان .<sup>(١)</sup>

و اذا ما اضفنا الى ذلك ان بنى اسرائيل قد تعرضوا ابان هذه الفترة  
 لذبح اطفالهم<sup>(٢)</sup> من قبل ارسال موسى عليه السلام والى تقتيل ابناءهم<sup>(٣)</sup> من

( ١ ) هذه المرحلة من النمو السكانى تعرف باسم المرحلة البدائية التى استمرت  
 فى كل اجزاء العالم حتى القرن السادس عشر الميلادى وتمتاز هذه المرحلة  
 ( أ ) انخفاض نسبة النمو السكانى الشديد .

( ب ) ارتفاع نسبة الوفيات .

( ج ) عدم توفر الرعاية الصحية .

( د ) الحروب الكثيرة .

والارقام التقديرية للنمو السكانى فى هذه المرحلة هى : نسبة المواليد  
 تتراوح بين ٤٠ - ٥٠ فى الالف ونسبة الوفيات تتراوح بين ٣٠ - ٣٥ فى  
 الالف . ويتعرض السكان فى هذه المرحلة الى الاوبئة الكثيرة والمجاعات  
 والحروب كما ان نسبة وفيات الاطفال تصل الى ( ٤٠٠ ) فى الالف . انظر  
 السكان ديموغرافيا وجغرافيا - د . محمد السيد غلاب ، د . محمد صبحى  
 الحكيم - ط ٣ / ١٩٧٤ م مكتبة الانجلو المصرية ( ص ١٩٦ ) .

( ٢ ) قال تعالى " واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون  
 ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم " . سورة البقرة : ٤٩  
 انظر سورة ابراهيم : ٦ .

( ٣ ) وقال ايضا : " فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا  
 معه واستحيوا نساءهم وماكيد الكافرين الا فى ضلال " . سورة غافر : ٢٥ .

بعد ارساله - كما اخبرنا القرآن الكريم - الامر الذى ينجم عنه نقص واضح فى عدد اليهود الاجمالي ، اذ ركنا ان الرقم الذى جاءت به التوراة غير صحيح وانه مبالغ فيه مبالغة كبيرة .

وتأبى التوراة الا ان تضيف رقما خياليا آخر وذلك حين تذكر ان عدد بنى اسرائيل بعد الخروج من سيناء الى ارض عريات مؤاب - فى الاردن حاليا - كان ( ٦٠١٧٣٠ ) . وقد ولدتهم التوراة فى خلال ( ٤٠ ) سنة فقط او تزيد قليلا لان الذين خرجوا من مصر الى ال ( ٦٠٠٠٠ ) الاول قد ابيدوا فى سيناء لانهم تدمروا من الرب فقال لهم " فى هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم بحسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعدا الذين تدمروا على لن تدخلوا الارض التى رفعت يدي لا سكنكم فيها . . . اما اطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فاني سأدخلهم فيحرقون الارض التى احتقرتموها" (١) .

وهذا يعنى الابادة الصريحة لهؤلاء - على حد زعم التوراة - واخف الى هذا ما ذكرته التوراة ايضا عن ابادة مجموعة كاطة منهم بالخسف ومجموعة اخرى فى ويايين ذهب ضحية الاول ( ١٤٧٠٠ ) فرد وذهب ضحية الثانى ( ٢٤٠٠٠ ) فرد (٤) .

الا انه برغم كل هذا فانه لما اجرى التعداد الثانى لهم فى مؤاب كان عددهم ( ٦٠١٧٣٠ ) (٥) . ما عدا ابناء لاوى البالغين ( ٢٣٠٠٠ ) فرد (٦) . هؤلاء - اى ال ( ٦٠٠٧٣٠ ) - هم الذين عددهم موسى والعازار الكاهن حين عدا بنى اسرائيل فى عريات مؤاب على اردن اريحا . وفى هؤلاء لم يكن انسان

(١) التوراة : العدد ( ٢٩ : ١٤ - ٣١ ) .

(٢) نفسه ( ٣١ : ١٦ ) .

(٣) نفسه ( ١٦ - ٤٨ - ٥٠ ) .

(٤) نفسه ( ٢٥ : ٩ - ١٠ ) .

(٥) نفسه ( ٢٦ : ١ - ٤٨ ) . وانظر نفسه ( ٢٦ : ٥١ ) .

(٦) نفسه ( ٢٦ : ٦٢ ) .

من الذين عدّهم موسى وهارون الكاهن . . . حين عدا بني اسرائيل في بريسة  
 سيناء . . . لان الرب قال لهم انهم يموتون في البرية فلم يبق منهم انسان  
 الا كالب بن يفته ، ويوشع بن نون . . . (١)  
 لقد رفض كل من ابن حزم (٢) وابن خلدون (٣) ارقام هذا التعداد لضخامتهما  
 وعدم معقوليتها لا بالنسبة لعدد السكان آنذاك فحسب بل لانها لا تتسجم  
 ايضا مع اقوال التوراة نفسها من ناحية تسلسل النسب ومدة تولد هذه الاعداد  
 ان ان الاربعة اجيال الواقعة فيما بين اسرائيل وموسى عليه السلام لا تسمح  
 بأن يتشعب النسل الى هذا العدد . وادلة اخرى ذكرها هناك .  
 ونحن نضم صوتنا الى صوتيهما في رفض هذه الارقام ونضيف الى حججهما  
 ما يقوله علم السكان ( الديموغرافيا ) في الحديث حول هذا

الموضوع موضحين ذلك بالارقام المقارنة على ضوء جداول سكان كل من :

- ( أ ) العالم منذ عام ( ١ ) ميلادي وحتى ١٨٥٠ م .  
 ( ب ) تعداد سكان مصر منذ القرن السابع عشر وحتى القرن العشرين الميلادي .

( ١ ) التوراة : العدد ( ٢٦ : ٦٣ - ٦٥ ) .

( ٢ ) مقدمة ابن خلدون ( ١٠ : ١١ ) ، ويستعرض فيها خطأ هذا الرقم  
 مستدلا بعدد الاجيال وبسعة بلاد الشام آنذاك ويقول ان اعظم  
 ما بلغته جيوش الفرس في الازمنة التي بعد موسى وسليمان عليهما السلام  
 هي جموعهم بالقادسية حيث بلغت مائة وعشرين الفا كلهم متبوع اي حوالي  
 مائتي الف وهذا في العهد الاسلامي فما بالك به اذا كان في  
 العهود التي قبله لاشك انها اقل . ا . هـ . يتصرف

( ٣ ) الفصل في المثل والنحل ، ابن حزم ( ١ : ١٦٥ ) وما بعدها . ويعتمد في  
 رده على مساحة الارض التي ملكها بنو اسرائيل من الارض المقدسة  
 والتي يستحيل ان تستوعب مثل هذا العدد مع مواشيهم وذرائعهم . ا . هـ .  
 يتصرف

وفي الكتاب ردود مقنعة وممتازة حول هذا الموضوع .

( ١٧٧ )

(١)  
جدول سكان العالم ١ - ١٩٧٥ م

| نسبة التزايد | (١)  | السكان<br>بليون | السنة م |
|--------------|------|-----------------|---------|
| ٠.٠٠٨٨٣١٩    | ١٦٥٠ | ٢٥              | ١       |
| ٠.٠٧٥٧٥١٨    | ٢٠٠  | ٥٠              | ١٦٥٠    |
| ٠.١٩٧٤١٦٩    | ٨٠   | ١١              | ١٨٥٠    |
| ٠.٣٨٠٤٥٦٧    | ٤٥   | ٢-              | ١٩٣٠    |
|              | ٣٥   | ٤-              | ١٩٧٥    |

(١) عدد السنوات اللازمة للمضاعفة .

(١) الازمة السكانية باشراف فيليب هاويز - ترجمة حنا رزق ، د . الجراوى =  
المكتب المصرى الحديث - الاسكندرية (ص ١٩ - ٢٠) .



(١)  
جدول عدد سكان مصر من ١٧٩٨ - ١٩٧٦ م .

| نسبة التزايد | عدد السكان | نوع التعداد | السنة |
|--------------|------------|-------------|-------|
|              | ٢٦٣٠٠٠٠    | تقديري      | ١٧٩٨  |
|              | ٤٤٧٦٠٠٠    | “           | ١٨٤٦  |
|              | ٦٨٠٤٠٠٠    | تعداد       | ١٨٨٢  |
| ٠.٢٤         | ٩٧١٥٠٠٠    | “           | ١٨٩٧  |
| ٠.١٥         | ١١٢٨٧٠٠٠   | “           | ١٩٠٧  |
| ٠.١٢         | ١٢٧٥١٠٠٠   | “           | ١٩١٧  |
| ٠.١٠         | ١٤٢١٨٠٠٠   | “           | ١٩٢٧  |
| ٠.١١         | ١٥٩٢١٠٠٠   | “           | ١٩٣٧  |
| ٠.٢١         | ٢٥٨٣٢٠٠٠   | “           | ١٩٦٠  |
| ٠.٢٦         | ٣٠١٣٩٠٠٠   | “           | ١٩٦٦  |
|              | ٣٢٣٢٩٠٠٠   | تقديري      | ١٩٧٥  |
|              | ٣٨٠٠٠٠٠    | “           | ١٩٧٦  |

(١) اسس علم السكان . زيدان عبد الباقي ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٦ م  
القاهرة (ص ٢٣٢) وما بعدها . نقلا عن بيان الجهاز المركزي للتعبئة  
العامة والاحصاء المصرى الصادر فى ٣/٦/١٩٧٦ م .

ان نظرة على الجداول السابقة ترينا مقدار تزايد العالم عامة ومصر خاصة فقد انقضى على العالم مدة ( ١٦٥٠ ) سنة حتى تزايد عدد سكانه الى الضعف . كما ان مصر استغرقت حوالي خمسين عاما في العصور الحديثة - وهي فترة التزايد السكاني السريع - لتصل الى الضعف . فكيف يعقل ان يتزايد عدد اليهود ليصلوا الى ( ٦٠٠.٠٠٠ ) محارباً او ( ٢ ) مليون نسمة خلال ( ٤٠٠ ) عام .

ولقد حاولنا استخدام القوانين<sup>(١)</sup> التي استخدمها علماء الديموغرافيا لايجاد نسب التزايد السكاني لمعرفة نسبة النمو للسكان اليهود خلال هذه الفترة ثم حسبنا نسبة التزايد السكاني للعالم ثم لمصر في عصور مختلفة فحصلنا على النتائج التالية :

( ١ ) وهي :

$$\log (1+r) = \frac{\log P_n - \log P_0}{N} \quad (١)$$

حيث ان :

( أ )  $\log$  : لوغاريتم وسنرمز لها ب ( لو )

( ب )  $P_n$  = عدد السكان الحالي .

( ج )  $P_0$  = عدد السكان الاولي .

( د )  $r$  = نسبة التزايد .

( هـ )  $N$  = الزمن .

وترجمة القانون :  $1 +$  نسبة التزايد (  $r$  )  $\times$  ( لو ) =  $\frac{\text{( لو )} \times \text{عدد السكان الحالي} - \text{( لو )} \times \text{عدد السكان الاولي}}{\text{الزمن}}$

الزمن

.....

$$\cdot \text{Log } P_n = \log (1+r) \times N + \log P_0 \quad (2) =$$

اي (لو) العدد الحالي = (لو)  $\times$  ( ١ + نسبة التزايد ) + الزمن  
 + ( لو )  $\times$  العدد الاول

• انظر : اساليب ووسائل الديموغرافيا - هنري شريك ( ٢ : ٣٧٨ - ٣٨٠ )  
*The Methods and Materials of Demography* . by Henrys Shryock and associates 3p . 1975 . Bureau of the Census U.S.A  
 2 : 378 - 380

مثال تطبيقي :

ولم نستعمل الارقام الاولى من جدول سكان مصر لانها تقديرات وكذلك  
 الارقام الاخيرة حتى نبقي في مجال الجزم بالنتائج .

نسبة التزايد في سكان مصر منذ ( ١٨٨٢ - ١٩٦٦ )

$$\text{حيث ان } P_0 = ٦٨٠٤٠٠٠٠ \text{ نسمة}$$

$$P_n = ٣٠١٣٩٠٠٠٠ \text{ نسمة}$$

$$N = ٨٤ \text{ سنة}$$

$$r = ?$$

$$\frac{(لو) ٦٨٠٤٠٠٠٠ - (لو) ٣٠١٣٩٠٠٠٠}{٨٤} = (١ + r) \times (لو)$$

$$\frac{٠٦٤٦٣٦٤٥}{٨٤} = \frac{٦٨٣٢٧٦٤٣ - ٧٤٧٩١٢٨٨}{٨٤} =$$

$$= (٧٦٩٤٨١)^{-٣}$$

$$٠١٧٨٧٥٨ = (١ + r)$$

$$٠١٧٨٧٥٨ =$$

اي ( ٠.١٨ )

اي ( ١٨ ) في الالف .

- ( ١ ) نسبة تزايد السكان اليهود منذ ١٦٢٤ - ١٢٢٤ ق م = ( ٢٣ ) في الالف  
 ( ٢ ) نسبة تزايد سكان العالم منذ ( ١ - ١٨٥٠ ) م = ( ٧ ) في الالف .  
 ( ٣ ) نسبة تزايد سكان مصر منذ ( ١٨٨٢ - ١٩٦٦ ) م = ( ١٨ ) في الالف .  
 ( ٤ ) نسبة تزايد سكان العالم في العصر الحديث - عصر الانفجار السكاني  
 ( ٢٠ ) في الالف .

وينظر عجل على الارقام اعلاه يتبين الى اى مدى بالغ اليهود فى اعدادهم حتى فاقت نسبة تزايدهم كل النسب المعروفة فى القديم والحديث، بسبب  
 فاقت نسبة تزايد العالم فى القرن العشرين والتي لم تزد عن ( ٢٠ ) فى الالف (١)  
 وهذه النسبة - العالية - مستخرجة على اساس ان مدة مكثهم فى مصر هس (٢)  
 ( ٤٠٠ ) سنة اما اذا كانت المدة ( ٢١٧ ) سنة كما يقول ابن حزم فان النسبة  
 ستزداد ارتفاعا لتصل الى ( ٤٢ ) فى الالف ومثل هذه النسبة لم توجد حتى  
 الان فضلا عن استحالتها آنذاك .

= اما نسبة تزايد اليهود حسب ارقام التوراة المزعومة فهى ( ٢٣ ) بالالف  
 مستخرجة كما يلى :

$$\begin{aligned} \text{حيث ان } P_n &= ٦٠٠.٠٠٠ \\ P_0 &= ٧٠ \\ N &= ٤٠٠ \\ \text{لو ( ١ + ٢ )} &= \frac{\text{لو ( ٦٠٠.٠٠٠ ) - لو ( ٧٠ )}}{\dots} \end{aligned}$$

$$\begin{aligned} &= \frac{٤٠٠}{\frac{٥٧٧٨١٥١٢ - ١٨٤٥٠٩٨}{٤٠٠}} \\ &= \frac{٣٩٣٣٠٥٣٢}{٤٠٠} = \frac{٩٨٣٢٦٣}{٣} \end{aligned}$$

$$\begin{aligned} ١٠٢٢٨٩٨٧ &= ( ٢ + ١ ) \\ ١٠٢٢٨٩٨١ &= \end{aligned}$$

- ( ١ ) السكان ديموغرافيا . . وجغرافيا . . السيد غلاب ( ص ١٩٧ ) .  
 ( ٢ ) الفصل فى الطل والنحل - ابن حزم ( ١ : ١٥٩ ) .

وبناءً عليه فكم يكون عدد بني إسرائيل الحقيقي<sup>(١)</sup> اذن ؟

لواعطينا اليهود نسبة التزايد في مصر في العصر الحديث - وهذا لصالحهم لانها ستزيد عددهم - والتي بلغت (١٨) في الالف (٠.١٨) ر) فان عدد هم سيكون (٨٧٩٤٣) نسمة فقط على اعتبار ان مدة مكثهم في مصر هي (٤٠٠) سنة اما اذا كانت هذه المدة (٢١٧) فسيكون عددهم (٣٣٦٠) فقط . ونضيف الى ما سبق آنفا ان نتائج الاحصاءات العامة في الولايات المتحدة والتي عالجت مواضيع الخصوبة اثبتت ان اليهود في الولايات المتحدة اقل الطوائف الدينية انجابا مقارنة مع البروتستانت والكاثوليك<sup>(٢)</sup> مما يؤيد ما ذهبنا اليه .

ويعمد . .

فهذا هو عدد اليهود الطبيعي والمعقول وهذا هو حجمهم الحقيقي

بين الامم . فأين منه ادعاءات التوراة . . اين ؟؟

(١) وهذه الارقام مستخرجة حسب القانون التالي :

$$\log P_n = \log (1+r) \times N + \log P_0$$

$$P_0 = 70 \quad P_n = 87943 \quad S$$

$$0.18 = \quad 400 = N$$

$$\frac{\log (70) + 400 \times \log (0.18)}{\log (1.18)} = S$$

$$10845098 + 3099108 =$$

$$\log S = 944206$$

$$S = 87943 \text{ نسمة}$$

وبنفس الطريقة استخرجنا عددهم على اساس ان المدة (٢١٧) سنة .

(٢) التعقيم في ولاية ميتشجان . تقرير منشور في مجلة الدراسات السكانية

للدكتور محمد السرياني - مجلد ١٧ (ص ٢٨٠ - ٢٨٩) .

انبياء بني اسرائيل وكتابتهم :

وهم اكثر امة ايضا ظهر فيها انبياء ولعل مرجع ذلك - والله اعلم - الى استعداد هذه الامة الكبيرة للمعصية وسرعة الانفلات من الطاعة او الالتزام بها او كثرة نقضها لما امرت من العهود والمواثيق وهذا يظهر جليا في سلوكها كأمة . وان نجا بعض افراد هذه الامة من هذه الاخلاق فان الظاهرة العامة فيهم هي تلك الاخلاق السيئة .

قال صلى الله عليه وسلم : " كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لاني يبعدي وسيكون خلفاء فيكثرون . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال فوا ببيعة الاول فالاول اعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم " (١) .

" اى انهم كانوا اذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيا يقيم لهم امرهم ويزيل ما غيروا من احكام التوراة " (٢) . ليس هذا فحسب بل ان انبياءهم هم ملوكهم .

اما انبياءهم فهم " موسى ، هارون ، يوشع ، الياص ، اليسع ، داود ، سليمان زكريا ، يحيى ، عيسى ، حزقييل ، شمعون ، شمويل ، اشعيا ، يونس " (٣) .  
واما كتابهم فهو " التوراة " التي انزلت على موسى عليه السلام في سيناء بعد خروجه بهم من مصر واعتمد عليها هؤلاء الانبياء من بعده في ناهية الشريعة خاصة .

(١) فتح الباري . العسقلاني ( ٦ : ٤٩٥ ) بالمتن ومعنى ( فوا ) فعل امر من الوفاء .

(٢) نفسه ( ٦ : ٤٩٧ ) بالفتح .

(٣) البدء والتاريخ . البلخي ( ٣ : ٨٣ ) ، تفسير القرطبي ( ١١ : ١٢٠ ) تفسير الطبري ( ١٦ : ٩٧ ) .

## انتقال النبوة منهم الى نسل اسماعيل .

وطى اليفغ من كثرة انبياءهم ، وراعىل وهدايتهم لهذه الامة . الا ان طبيعتهم العاتية غلبت عليهم في كثير من الاحيان ، فقتلوا الانبياء ، ونكصوا سرا عن الحق ، وناوا . به فما استطاعوا له حملا ، فانتقلت الرسالة والنبوة من بيت اسحاق ويعقوب ، الى بيت اسماعيل عليهم السلام جميعا ، ممثلة في محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين . وعقبا لبني اسرائيل على تخاذلهم وتكريما لنسل اسماعيل عليه السلام ، ولهذه الامة الوارثة . واستجابة لدعوة ابراهيم واسماعيل " ربنا وابعث فيهم رسولا منهم . . . " الاية .

وقد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلنا ومثلهم فقال : " انما اجلكم - في اجل من خلا من الامم - ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس . وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى ، كرجل استعمل عمالا فقال : من يعمل لى لى نصف النهار على قيراط<sup>(١)</sup>؟ فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط . ثم قال من يعمل لى من نصف النهار الى صلاة العصر ، على قيراط قيراط ، فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط . ثم قال : من يعمل لى من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ؟ ألا فأنتم الذين يعطون من صلاة العصر الى مغرب الشمس ، على قيراطين قيراطين . الا لكم الاجر مرتين . ففضيت اليهود والنصارى ، فقالوا نحن اكثر عملا وقل عطا . قال الله : هل ظلمتكم من حقكم شيئا ؟ قالوا : لا . قال : فانه فضلى ، اعطيه من شئت<sup>(٢)</sup> . والحمد لله الذى جعلنا من اممة محمد عليه الصلاة والسلام .

- (١) كور قيراطا ليدل على تقسيم القواريط على العمال . لان العسرب اذا ارادت تقسيم الشىء على متعدد كورته - فتح البارى . العسقلانى . (٢ : ٣٩) بالفتح .
- (٢) فتح البارى . العسقلانى (٦ : ٤٩٦) بالمتن . وانظر نفسه (٢ : ٣٨) بالمتن بالفاظ اخرى .

وقفه مع بني اسرائيل .

وسنتعرض في هذه الوقفة الى ادعائهم بانهم اول من قال بالتوحيد وانهم بناء الحضارة . اما بقية الادعاءات فستبحث في اماكنها ان شاء الله .

دورهم في الحضارة والتوحيد :

لنرد على هذا الموضوع لا بد من استعراض احوالهم من قبل موسى عليه السلام وبعده لنرى الى اى مدى اثروا بالحضارة واية اسس هذه التي وضعوها حتى انتجت حضارة العالم الحالية . . ونفند قولهم انهم اول من قال بالتوحيد . ( أ ) حالهم من قبل موسى عليه السلام :

( ١ ) كانوا قوما اعرابا ، بدوا ، رجلا لم يستقروا بمكان واحد الا في عهد يوسف عليه السلام حين اسكنهم ارض جاسان لانها تصلح للرعى . وقد عهد ان البدوى عادة لا يهتم بامور المدينة او المدنية الا بقدر ما يستفيد منها لحياته الخاصة ولا يمكن ان يكون البدوى بانيا للحضارة وهو متفرغ لحياته البدوى من رعى وتنقل .

( ٢ ) من ناحية العقيدة :

فما لاشك فيه ان بعضهم كان ولا يزال يحمل عقيدة التوحيد ، التي بشر بها ابراهيم ، وحملها عنه يعقوب ، واستمر في ادائها يوسف ، عليهم السلام اجمعين . وهذا ما يميز هؤلاء من بقية اهل زمانهم من الوثنيين .

اما بقية بني اسرائيل فقد كانت تحمل بالمعاصى ولا تتناهى عن منكسر ولا تأمر بمعروف مما ينم عن علاقة ضعيفة بعقيدة التوحيد بل هى واهية .

( ٣ ) اما من ناحية الاخلاق :

ف نجد ان من ابرزها - فى هذه المرحلة - نقضهم للعهد . مثال ذلك ما فعله اخوة يوسف - وهو اخوهم . . حين القوة فى الجب ولم يحافظوا عليه كما وعدوا اباهم . ولقد نقضوا العهد مع ابيهم . . فكيف بهم لو كان العهد مع غيره ؟ لاشك انهم سيكونون اجراً على ذلك واكثر تهاونا .



ونجد ايضا ان خلق الحسد كان مستشوريا بينهم حيث لم تحتصم قلوبهم حب ابيهم لاحد ابناؤه فعزموا على قتله لولا لطف الله به فألقوه ففسد الجب بعد التشاور، وحسب رأى احدهم لا امر يشاؤه الله تعالى .

والذى جعلنا نبرز هذه الصفة انهم لم يتراجعوا عنها فيما بعد .  
ونجد كذلك ان حياة الاستعباد التى عاشوها كانت تفرض عليهم سلوكيات خاصة ، واخلاقا خاصة ، تلائم رغبة الظالم المستعبد ، لانه لم يريد ان يبدل على انهم قاوموا الظالم او حاولوا رفع الظلم عن انفسهم ، او تغيير ما به من من اذى ، بل العكس هو الحاصل ان استكانوا وذلوا حتى جاء موسى عليه السلام لينقذهم .

وقوم هذا حالهم لا يمكن ان يقوموا ببناء حضارة او وضع اساسها على الاقل .  
نخلص ما تقدم الى ان بنى اسرائيل ، حتى هذه الفترة ، لم يشاركوا فى البناء الحضارى للامم بأى شكل فعال على الاطلاق ، حتى بعد استقرارهم فى مصر ، فانهم على ارجح الحالات يكونون قد استفادوا اساليب المدنية من الهكسوس ، بدل ان يفيدوهم لان بنى اسرائيل - الرجل - ليس عندهم ما يعطونه فى هذا المجال ان لو كان عندهم مثل ذلك لوقع لنا ولا شك .  
وهم قد دخلوا على قوم مستقرين فى بلادهم منذ فترة فأخذوا منهم ولا شك .

وقوم هذا حالهم الحضارى المتدنى ، ولا يمنع ان يكونوا من نسل الآراميين - ان صح النسب - اصحاب الحضارة العالية ، والخدمات الكثيرة للشعوب ، او فصيلا منهم . لانه من الطبيعى جدا ان لا تشارك الامة كلها فى البناء الحضارى .

واذا اخذنا بعين الاعتبار ، ان بنى اسرائيل قد انفصلوا عن الآراميين بهجرتهم الى مصر ، فانه لا يجوز لهم بحال ، ادعاء انهم اهل الحضارة وبادؤها ، بمجرد انهم ينتسبون للآراميين ، فان من بطلأ به عمله لم يسرع به نسبه .

(ب) حال بني اسرائيل من بعد موسى عليه السلام :

مما لا شك فيه ان حالهم قد تغير من بعد ارسال موسى عليه السلام فيهم حيث وضح لهم مسيرة المستقبل وجدد لهم عقيدتهم . الا انهم من الناحية الحضارية - في هذه الفترة - لم يقدموا جيديدا يذكر ايضا .

(١) فقد امتازت فترة ما قبل دخول سيناء بالايذاء والمضايقات من قبل فرعون وزبانيته حتى شكوا بنو اسرائيل من ذلك لموسى عليه السلام وقالوا له " اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا" (١) . وامتازت كذلك بحياة التحدى بالايات التسع التي اعطيت لموسى ، وهذا كله يعنى عدم الاستقرار الكافي لانشاء حضارة .

(٢) وبعد دخول سيناء لم تكن هناك مدنية او حضارة وفيها بدأت ملامح الانحراف تطفح على السطح متمثلة بالحوادث التالية :

- (أ) طلبهم ان يجعل لهم الهة .
- (ب) عبادتهم للعجل الذي صنعه السامري .
- (ج) كثرة سؤالاتهم طالبيين انواعا من الطعام او الشراب او تغيير الموقع او رؤية الله جبهة . وهكذا حتى كتب عليهم التيه .

(٣) وفي التيه لم تكن كذلك حضارة ولا مدنية واسمه يدل عليه .

(٤) اما اخلاقهم فما لا شك فيه ان نقضهم للعهود قد استمر معهم وان كان متذبذبا بين النقص والزيادة . اضافة الى قلة الصبر على الطاعة والاستمرار فيها . واستمر الحسد فيهم وتعدى ذلك عند هدمهم الى حسد الامم الاخرى كالامة الاسلامية - قال تعالى " ود كثير ممن اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق" (٢) .

(١) سورة الاعراف : ١٢٩ .

(٢) سورة البقرة : ١٠٩ وتامها " . . . فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامرهم ان الله على كل شئ قدير" .

وفى قوله تعالى " حسدا من عند انفسهم " ابلغ تعبير عن مكنون قلوبهم تجاه غيرهم من الامم .

اما بالنسبة للتوحيد فانهم قد انحرفوا من بعد موسى عليه السلام وجاءت التوراة بتوحيد مشوش غاية التشويش بل هو فريد من نوعه ، اذ ان الرب فى مفهومها - ومفهومهم بالطبع - خاص بينى اسرائيل<sup>(١)</sup> اختارهم من الناس عباد له . واما غيرهم من الناس فلا ينظر اليه ، وهذا الاله يتمشى فى الجنسة<sup>(٢)</sup> ويأسف ويندم على افعاله<sup>(٣)</sup> ويتصارع مع يعقوب فيصرعه يعقوب<sup>(٤)</sup> . وهو رب ينسى " فيتذكر ميثاقه"<sup>(٥)</sup> الى غير ذلك من الصفات التى لا تليق برب العباد ناهيك عن الصفات التى تلتصق بالانبياء كالزنا<sup>(٦)</sup> وشرب الخمر وغير ذلك .

نعم . . . بمثل هذا التوحيد كان بنو اسرائيل اول دعاة للتوحيد . اما ان قصدوا بالتوحيد مفهومه الخالص الصحيح وانهم اول دعاة فوضعهم الحالى يكذب ذلك . وسيرتهم عبر التاريخ تنبى<sup>٥</sup> عن قوم لا يحبون الانبياء - وهم دعاة التوحيد - بل لقد قاموا بقتلهم ، عندما اصر الانبياء على التوحيد ، واصرروا هم على الانحراف . ثم ان الانبياء من قبل موسى عليه السلام ومن قبل ابراهيم عليه السلام ، قد دعوا الى التوحيد وعبادة الله مما يفضح هذه الادعاءات التى يلبسون بها على الناس . ومع كل هذا فانه لم يوجد فى فلسطين نقش واحد يمكن ان ينسب الى المملكة العبرية<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) التوراة : تكوين (٩ : ٢) ، خروج (٣ : ١٤ ، ٦ : ١٥ - ١٥) ، (٧ : ٦) ، ارميا (١ : ٣٢) .  
 (٢) نفسه : تكوين (١٠ : ٣) .  
 (٣) نفسه (٦ : ٦ - ٧) .  
 (٤) نفسه (٣٢ : ٢٤ - ٢٩) .  
 (٥) نفسه : خروج (٢ : ٢٣ - ٢٤) .  
 (٦) نفسه : تكوين (١٩ : ٢٠ - ٢٨) .  
 (٧) تاريخ فلسطين القديم - ظفر الاسلام (ص ١١٦ - ١١٧) نقدا عن الانتداب على فلسطين - نيوتن (ص ٤٨ - ٤٩) .

" ولقد فشلت اليهودية في تقديم اي اثر لداود او سليمان ، او اي نقش او حجر او حتى اي نصب تذكاري . ولهذا فان قضيتهم تفتقر الى دليل مادى مسجل على غرار الامثلة التي توجد لحياة شعوب غرب آسيا <sup>(١)</sup> .

يقول غوستاف لويون " ان تأثير اليهود في تاريخ الحضارة صفر . . . . . (وهم) لم يستحقوا ان يعدوا من الامم المتقدمة بأى وجه <sup>(٢)</sup> .

" وانا اريد وصف المجتمع اليهودى من ناحية النظم ، امكن تلخيصه فى كلمتين وهما " نظام رعائى " مع لبائع المدن الاسيوية الهرمة ، وذوق قهسا وعبوسها وخرافاتهما <sup>(٣)</sup> .

" ولا تجد شعبا عطيل من الذوق الفنى ، كما عطيل اليهود <sup>(٤)</sup> .

وهكذا نرى ان بنى اسرائيل لم يستطيعوا تقديم اي اساس يمكن ان تستفيد منه الحضارة الحالية لتبنى عليه معالمها وان بنى اسرائيل لم يقدموا قيما انملة فى هذا المضمار فضلا عن كونهم فى مركز الريادة للشعوب الاخرى .

اما اليهود الموجودون حاليا فى فلسطين وما يقال فى تقدمهم فـيرده بان ما عندهم الان ليس مبنيا على اساسهم صنعوه ولكنه مستفاد مما اسسه غيرهم من الامم . وما هم الا نقلة لهذه الحضارة عن غيرهم شأنهم فى كل عصر وجدوا فيه ، يتأثرون ولا يؤثرون . ولا يؤثرون فى غيرهم الا فيما يخدم مصالحهم او يدعم الانحراف والانحلال عند غيرهم من الامم " ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الامميين من سبيل <sup>(٥)</sup> "

- (١) نفسه : ١٢٥ ، نقلا عن اليهود فى تاريخ الحضارات - غوستاف لويون (ص ٤٧) . وفى هذا الكتاب كثير من العبارات التي بيد وفيها التعصب الشديد ضد اليهود مما جعلنا نستشهد ببعضها مع التحفظ .
- (٢) (٣) ، (٤) نفسه : ١٢٠ - ١٢٣ نقلا عن اليهود فى تاريخ الحضارات - غوستاف لويون (ص ٢٤ ، ٥٨ ، ٤٥) .
- (٥) سورة آل عمران : ٧٥ ، واولها " ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما " .

## ( د ) السحرة

هم قوم من القبط . جمعهم فرعون من انحاء مصر ، ليكونوا له عوناً  
- بسحرهم - على مقاومة موسى عليه السلام . وقد انتخب منهم كل سحار عليم  
مبالغة في اتقانه لفن السحر . ووعدهم الاجر الوفير ، والمكانة العالية المقربة  
منه جزاءً على ذلك . وحينما قابلوا موسى في يوم الزينة - موعد المباراة بينهم  
وبين موسى - والناس محتشدون التهمت عصا موسى سحرهم عن آخره . فغضبوا  
سجداً لله وآمنوا بنبوة موسى وهارون عليهما السلام ، مما جعل فرعون يستشيط  
غضباً عليهم ويهددهم تهديداً شديداً بصلبهم ، وتقطيع ايديهم وارجلهم  
من خلاف . الا انهم صبروا على ايمانهم وثبتوا به حتى النهاية .

ثم انهم بعد هذه المباراة لم يذكروا في قصة موسى قط ولم يرد لهم  
ذكر في سيناء ، فعندما صنع السامري عجله وعيده فريق من بنى اسرائيل لهم  
نسمع لهم مقالة في الانكار عليهم وهم الذين اخذوا بالعزيمة في الايمان  
مع فرعون طاغية الطغاة . وصمدوا لكل وعيده وتهديده ، ولا سمعنا انكاراً منهم  
على السامري كذلك وهم ارباب السحر - سابقا - واكثر الناس معرفة بابواب  
التدليس على الناس ، وهم قطعاً لم يشاركوا في عبادة العجل ان كانوا بينهم  
حينئذ . وهذا كله - لعله - يؤيد عدم وجودهم في سيناء مع موسى عليه السلام .

(١)  
احصائية :

ورد لفظ " السحرة " - الذي يدل عليهم - معرفاً ( ٨ ) مرات في القرآن  
في ( ٤ ) سور كلها مكية وهي : ( الاعراف : ١٠٦ - ١٢٦ ) ، ( يونس : ٧٥ - ٨٩ )  
( طه : ٥٧ - ٧٦ ) ، ( الشعراء : ٢٩ - ٥٢ ) .

وقد اعتبرت شخصيات السحرة من الشخصيات الرئيسية ، لانهم كانوا نقطة  
تحول هامة في دعوة موسى عليه السلام وصالحها ، ولانهم ضربوا المثل القدوة لمن  
بعدهم في الايمان والثبات ، وخذلوا فرعون وهو في اشد ما يكون حاجة اليهم .

( ١ ) معجم الفاظ القرآن . عبد الباقى ( ص ٣٤٦ ) .

القسم الثاني : شخصيات رئيسة شريفة

(أ) فرعون (١)

لقب لكل من ملك مصر منذ الفترة التي تلت سقوط حكم الهكسوس وحتى (٢) ولادة موسى، ثم من بعد ميلاده حتى سقوط امبراطوريتهم في (١٠٥٨ ق م). قال المسعودي " سألت اهل مصر عن معنى " فرعون " فلم يخبروني عن معنى ذلك، ولا تحصل لي في لغتهم . فيمكن، والله اعلم، ان هذا الاسم كان سمة ملوك تلك الاصر (٣) .

ويقال لكل جبار فرعون . وقد تفرعن، وهو ذو فرعة : اي ذها ومكر (٤) .

احصائية (٥) :

ورد ذكر لفظ " فرعون " في القرآن الكريم (٧٤) مرة في (٢٧) سورة  
انفرد ذكره في عشر سور منها وهي (٦) :

(١) الانفال (٢) ص

- (١) البدء والتاريخ . البلخي (٣ : ٨١) ، مروج الذهب . المسعودي (١ : ٤٨ ، ٣٦٦) ، دائرة معارف القرن العشرين . محمد وجدى (٩ : ٢٤) ، (٧ : ٢٩ ، ٢١٢) ، الموسوعة العربية . باشراف محمد غربال (ص ١٢٩٠) ، فتح القدير . الشوكاني (١ : ٨٢) ، تاج العروس للزبيدي (٩ : ٣٠١) .
- (٢) الهكسوس والملوك الرعاة معناها الحاكم الاجنبي ورد اسمهم في بردية تورين . وهم بدو آسيويون استبحروا المنطقة الشرقية من مصر وهدموا المعابد والمدن . ويدعى الملوخ اليهودى المخادع يوسيفوس انهم هم العبرانيون ولكن نقوش الملوك حتشيسوت تقول غير ذلك وتحكى ان مصر حكمتها في يوم من الايام اجانب من آسيا لم يكونوا يعبدون رع . . . . الخ انظر موسى والتوحيد . فرويد (ص ٧٥) من كلام المترجم .
- (٣) مروج الذهب . المسعودي (١ : ٣٦٦) .
- (٤) تاج العروس . للزبيدي (٩ : ٣٠١) .
- (٥) معجم الفاظ القرآن (ص ٥١٥ - ٥١٦) .
- (٦) قصة موسى عليه السلام . محمد التوي . مخطوط بالازهر (ص ٢٨) .

|               |              |
|---------------|--------------|
| ( ٤ ) ق       | ( ٣ ) الدخان |
| ( ٦ ) التحريم | ( ٤ ) القصر  |
| ( ٨ ) المزمل  | ( ٧ ) الحاقة |
| ( ١٠ ) الفجر  | ( ٩ ) البروج |

بعض ملامح عن شخصيته :

كان فرعون حاكماً فاسداً غاية الفساد ، ومفسداً غاية الافساد . السى  
 جانب ظلمه الشديد . قال تعالى : " ان فرعون لعال فى الارض وانه لمن  
 المفسدين " (١) . وقال : " اذهب الى فرعون انه طغى " (٢) .  
 حكم الناس بقسوة ومزق شمل الامة الى احزاب متنافرة وكبت حرياتها . قال  
 تعالى " ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم  
 يذبح ابناهم ويستحى نساءهم انه كان من المفسدين " (٣) . وقال " قال آمنتم له  
 قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لا قطعن ايديكم  
 وارجلكم من خلاف ولا صلبنكم اجمعين " (٤) " وفرعون ذى الاتاد الذين طغوا فى البلاد " (٥)  
 وادعى الالهية واستكبر على موسى عليه السلام وحدث بينهما صراع طويل  
 انتهى بفرقه - فرعون - وانجاء الله تعالى لبيدنه ليكون لمن خلفه آية وعبرة .  
 قال تعالى " فكذب وعصى ثم ادبر يسرى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى  
 فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى " (٦) . وقال : " قال  
 فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى " .  
 وكثير من مثل هذه الصفات سنراه فى اثناء عرضنا للقصة قريباً ان شاء  
 الله .

- 
- ( ١ ) سورة يونس : ٨٣ .  
 ( ٢ ) سورة طه : ٢٤ .  
 ( ٣ ) سورة القصص : ٤ .  
 ( ٤ ) سورة الشعراء : ٤٩ .  
 ( ٥ ) سورة الفجر : ١٠ - ١٤ وتامها " فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك  
 سوط عذاب " .  
 ( ٦ ) سورة النازعات : ٢١ - ٢٦ .

اسمه ونسبه :

المقصود بذلك من عاصر موسى عليه السلام .  
انقسم الكتاب في هذا الامر الى فريقين : الاول منهم يضم المؤرخين  
العرب القدامى ، والمفسرين ، والثاني : منهم ويضم المؤرخين من غير العرب ومن  
نقل عنهم من المحدثين .

يقول الفريق الاول : ان اسمه الوليد بن مصعب بن السريان . . . . . حتى  
نوح عليه السلام (١)

ويقول الفريق الثاني : هما اثنان : رمسيس الثاني (٢) ومنفتاح (٣) لانهم  
يعتبرون ان موسى قد عاصر الاثنيين ، واحدهما : اضطهده . والثاني طبارده  
ففرق . ولكل فريق حجته فيما ذهب اليه .

الفريق الاول : يطلق المسميات العربية على فراغة ذلك الزمان منسوبة  
للقبائل العربية البائدة . لانهم يعتبرون ان سكان هذه المنطقة هم من  
هجرات القبائل السامية ، التي خرجت منذ القدم من الجزيرة العربية  
وكثير من دلائل التاريخ تجزم بهذا لصالحهم - كأصل الكنعانيين ، والاراميين . الخ  
والفريق الثاني : يطلق هذه الاسماء بناء على المكتشفات الاثارية التي  
وجدت في المنطقة ، واعطيت هذه المسميات ، اعتمادا على فك رموز المدونات الاثارية

(١) مروج الذهب . المسعودي ( ٤٨ : ١ ) ، تيسير العلي القدير لاختصار  
تفسير ابن كثير . محمد نسيب الرفاعي ، ط ١٩٧٢ ، بيروت ( ٥٣ : ١ ) ،  
فتح القدير . الشوكاني ( ٨٢ : ١ ) ، تفسير ابن كثير ( ٩٠ : ١ ) ، دراسات  
في تاريخ العرب القديم . د . محمد بيومي مهران ١٩٧٧ ، جامعة الملك  
عبد العزيز . الرياض ( ص ٥٧ - ٥٨ ) .

(٢) رمسيس الثاني ( ١٣٠٤ - ١٢٣٧ ق م ) او ( ١٣٠٠ - ١٢٣٣ ق م ) احد حكام  
مصر والذي يقال انه فرعون الاضطهده ، سخر بني اسرائيل في بناء مدينتي  
رمسيس وبتيوم على حد زعم التوراة : خروج ( ١ : ٨ - ١١ ) .

(٣) مرنبتاح او منفتاح : ابن رمسيس الثاني ، وهو الذي يقال انه فرعوني  
الخروج . حكم منفردا لمدة قصيرة لم تزد عن عشرين عاما على الارجح ما بين  
( ١٢٣٤ - ١٢٢٤ ق م ) او ( ١٢٢٤ - ١٢٠٤ ) وكان قد شارك اياه نسي  
الحكم ابان حياته .



واللغة الهيروغليفية .

ولان التاريخ القديم - وحتى الحديث - لم يدرس دراسة اسلامية جادة بأيد مسلمة مخلصه - فاني لا استطيع - مع الاسف - الجزم بقول الفريق الاول ، ولكي سأستعمل مسميات الفريق الثاني حتى يبين الحق في هذه المسألة ، فان مامعهم من ادلة مادية - حاليا - كجثة منفتاح وورعسنيس الثاني ، يدعوا لمثل هـذا الاستعمال .

### زمن الخروج وفي عهد من ؟

بادى<sup>١</sup> ذى بد<sup>٢</sup> اذكريما يلى :

- ( ١ ) زمن هجرات ابراهيم عليه السلام هو ١٩٠٠ - ١٨٥٠ ق م .
- ( ٢ ) مدة اقامة بنى اسرائيل بصرهوى ( ٤٠٠ ) سنة او ( ٤٣٠ ) سنة وسنستعمل الاول فى حساباتنا<sup>(٢)</sup> .
- ( ٣ ) ان زمن دخول بنى اسرائيل لمصر كان فى ١٦٢٤ ق م .
- ( ٤ ) ان الفارق بين ابراهيم عليه السلام ويوسف عليه السلام حوالى ( ٢٥٠ ) سنة<sup>(٣)</sup> .

- 
- ( ١ ) العرب واليهود فى التاريخ . سوسه ( ص ٢٦٢ ، ٤١٥ ) ، انظر دراسة الكتب المقدسة ، بوكاى ( ص ٢٥٥ ) .
  - ( ٢ ) دراسة الكتب المقدسة . بوكاى ( ص ٢٥٤ ) ، التوراة . تكوين ( ١٥ : ١٢ ) خروج ( ١٢ : ٤٠ ) ، ويرى ابن حزم ان مدة الاقامة ( ٢١٧ ) سنة بناء على معطيات التوراة وحساب اعمار قاهث وعمران وموسى عليه السلام . انظر الفصل فى الطل والاهوا<sup>٤</sup> والنحل . على بن حزم الظاهرى . مكتبة المثني ، بغداد ( ١ : ١٥٩ ) .
  - وانظر قصص الانبياء<sup>٥</sup> . عبد الوهاب النجار ، ط ٣ ، دار احيا التراث - بيروت ( ص ٢٠٢ ) . راجع المفكرة الزمنية ( ص ١٤٢ ) من الرسالة .
  - ( ٣ ) دراسة الكتب المقدسة . بوكاى ( ص ٢٥٥ ) .

ثم نقول ان هناك عدة آراء متباينة في تحديد زمن خروج موسى عليه السلام من مصر وفي عهد اى الفراعنة كان ذلك نستعرضها بايجاز على النحو التالى :

(١) يقول ج . ميسلى<sup>(١)</sup> ان زمن الخروج كان فى عام (١٤٩٥ ق م) اى فى زمان الفرعون تحتمس الثانى . وحجته فى ذلك وجود بعض الاورام الجلدية على جسده وسماها الهيرص، الا ان المؤرخين لاحظوا عليه ان العائلة كلها - كابنه وحفيده - فيها هذه الاورام . فلا حجة له بذلك<sup>(٢)</sup> .

قلت : ولو اضفنا مدة اقامة بنى اسرائيل فى مصر الى هذا التاريخ لكان كما يلى :  $١٤٩٥ + ٤٠٠ = ١٨٩٥$  وهذا يعنى ان دخول بنى اسرائيل لمصر كان ابان حياة ابراهيم عليه السلام وهذا خطأ كما هو واضح .

(٢) وهو عند فرويد<sup>(٣)</sup> واقع ما بين (١٣٥٠ - ١٢١٥ ق م) بدون تحديد تقريبي . وهذا وقت لا يمكن الجزم على اساسه فى عهد اى فرعون كان لان الفرق بين الزمانين (١٣٥٠) سنة . وهو غير دقيق على اى حال لاسيما اذا علمنا ان هذه الفترة قد امتازت بكثرة الحكام وقصر مدد حكمهم .

(٣) وتقول التوراة<sup>(٤)</sup> : ان الخروج من مصر تم قبل (٤٨٠) سنة من بناء معبد سليمان اى قبل عام (٩٧١ ق م) ، وهذا يعنى ان زمن الخروج  $٩٧١ + ٤٨٠ = ١٤٥١$  ق م وهو بعيد كذلك وخطأ ، لاننا باضافة مدة الاقامة فى مصر يكون زمن الدخول اليها هو :

$١٤٥١ + ٤٠٠ = ١٨٥١$  ق م وهو نفس زمن ابراهيم عليه السلام

- 
- (١) دراسة فى الكتب المقدسة . بوكاى (ص ٢٥٥) .  
 (٢) دراسة فى الكتب المقدسة . بوكاى (ص ٢٥٩) ملخصا .  
 (٣) موسى والتوحيد . فرويد (ص ١١٢) .  
 (٤) التوراة . الطوك (١:٦) .

وهم لم يكونوا ولدوا بعد . وانما كان هناك فارق بين ابراهيم ويوسف عليه السلام يصل الى ( ٢٥٠ ) سنة . فأين نجد هذه السنوات اذا اخذنا بحساب التوراة ؟ مما يؤكد تدليس التوراة وبشرية مصدرها .

( ٤ ) ان فرعون الاضطهاد ، هو رمسيس الثاني ( ١٣٠١ - ١٢٣٥ ) او ( ١٢٢٤ - ١٢٢٤ ) ق م . ومدة حكمه ( ٦٦ ) سنة . وان فرعون الخروج هو منفتاح ( منبتاح ) ( ١٢٢٤ - ١٢٣٤ ) او ( ١٢٣٤ - ١٢٠٤ ) ق م .<sup>(١)</sup>

وهذا يعني ان زمن الخروج هو اما ( ١٢٢٤ ) او ( ١٢٠٤ ) ق م . ولعل هذا هو انسب الاقوال واقربها للقبول مع قليل من التوفيق بينها كما سنرى قريبا . ووجه مناسبة زمن الخروج هذا - انه منسجم من الناحية الزمنية مع بقية التواريخ المعطاة لزمن ابراهيم عليه السلام ومع مدة الاقامة بمصر وزمن الدخول اليها كذلك .

فلو جمعنا زمن الخروج مع مدة الاقامة لكان متناسقا مع زمن الدخول مع فارق قليل ( ١٢٢٤ + ٤٠٠ = ١٦٢٤ ) ق م . منطبق تماما .

او ( ١٢٠٤ + ٤٠٠ = ١٦٠٤ ) مع فارق ( ٢٠ ) سنة .

ولو طرحنا زمن الدخول ، من زمن هجرات ابراهيم عليه السلام ، لكان الفارق بين ابراهيم ويوسف متناسبا ومحقولا ايضا ( ١٩٠٠ - ١٦٢٤ = ٢٧٦ ) فارق ( ٢٠ ) سنة ، او ( ١٨٥٠ - ١٦٢٤ = ٢٢٦ ) والفارق بسيط ايضا .

فاننا اخذنا بعين الاعتبار اننا اعتمدنا في حسابنا زمنا واحدا للاقامة بمصر هو ( ٤٠٠ ) بينما هناك زمن آخر محتمل هو ( ٤٣٠ ) سنة وجدنا ان الفروق تبقى مقبولة الى حد ما مما يرجح هذا القول .

ولكن هل ينسجم هذا القول مع القرآن الكريم هكذا بدون ايـسـة تعديلات ؟ للاجابة على هذا التساؤل نقول :

( ١ ) دراسة في الكتب المقدسة . بوكاي ( ص ٢٦٠ ) ، قصص الانبياء . النجار ( ص ٢٠٢ ) ، العرب واليهود في التاريخ . سوسه ( ص ٢٨٥ ) .

في ميزان القرآن نضع هذه الاقوال .

معلوم ان القرآن الكريم لم يحمين في هذه المسألة اسما ، ولا لهـذـه الحوادث زمانا ، وانما استعمل لفظة " فرعون " ، وهي تدل على حاكم البلد ، لا على اسمه . والمتتبع لمجريات الاحداث ، يجد ان القرآن الكريم يحكى او يخاطب فرعون واحد وانه لم ترد اية اشارة - فيما علمت - تدل على انها اثنتين . قال تعالى على لسان فرعون : " الم نريك فينا وليدا ، ولبثت فينا من عمرك سنين ، وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين " - وكان جواب موسى عليه السلام - " قال فعلتها انا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل " (١) .

اذن فهو ربي موسى ، ثم هو الذى فر منه موسى لما قتل القبطى وهو الذى عبد بنى اسرائيل ، يذكره موسى بذلك بعد ان اصبح رسولا ، وهذا يعنى انه مازال فى الحكم وليس كما تقول التوراة<sup>(٢)</sup> بانه - فرعون - مات اثنا عشر وجود موسى فى مدين .

وقال تعالى : " وقال فرعون : ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد " (٣) وهذا بعد مباراة السحرة وايمانهم ، ثم ان هذا " الفرعون " الذى يسوم الناس سوء العذاب هو الذى سيرى عاقبة امره على ايديهم ، ويقع به ما يحذره منهم . قال تعالى " ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون . . . " (٤) .

( ١ ) سورة القصص : ١٨ - ٢٢ .

( ٢ ) التوراة ، خروج ( ٢ : ٢٣ ) " وحدث فى تلك الايام الكثيرة وموسى فى مدين - ان ملك مصر مات " .

( ٣ ) سورة غافر : ٢٦ .

( ٤ ) سورة القصص : ٥ - ٦ .

" وان امرأته هي التي التقت موسى وليدا وأمنت به رسولا ، وهي التي دعت فقالت : " رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله (١) ولا يكون هذا الدعاء الا بعد ارسال موسى عليه السلام ، اى ان فرعون مازال موجودا منذ ولد موسى عليه السلام وحتى بعث .

قال تعالى : " وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الضيق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ، آلان وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون " (٢) .

وهذا فى آخر مرحلة من حياته مع موسى . حين اغرق الله تعالى فرعون وابقى لنا بدنه للاعتبار بمصيره .

ومن الايات يتبين ان فرعون يحرف من هواله بنى اسرائيل ، مما يدل على انه دعى للايمان به مرارا . . . والايات كثيرة لوجئنا نستعرضها لطال بنا المقام . الا اننا نرى ان من مجموع ما استشهدنا به ، ان الذى رافق موسى عليه السلام منذ طفولته وحتى غرقه هو فرعون واحد .

فاذا اتضح هذا لدينا فلعلنا نستطيع القول - على سبيل التوفيق - ان منفتح هو فرعون الاضطهاد والخروج معا - ذلك انه من المعلوم ان رمسيس الثانى كان كبيرا فى السن اضافة الى انشغاله بالحروب على حدود مملكته لسنوات عديدة وانه قد اشرك ابنه منفتح معه فى الحكم ، فكان خليفة ابيه اثناء غيابه (٣) والحاكم الفعلى للبلاد حتى بوجود ابيه بحكم كبر السن . فاصبح بالامكان القول انه - منفتح - عاصر ولادة موسى واضطهاد بنى اسرائيل بكل وشارك فى ذلك مشاركة فعلية واصبح كذلك قوله " الم نريك فينا وليدا . . . الخ

( ١ ) سورة التحريم : ١١ وتامها " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون ان قالت . . . . ونجني من الظالمين " .

( ٢ ) سورة يونس : ٩٠ - ٩٢ .

( ٣ ) قصص الانبياء - النجار ( ص ٢٠٢ ) .

منسجما مع مجزئات الاحداث اضافة الى وجود جثته الان بين ايدينا وان قبره لم يكن مهيبا كما ينبغي مما يدل على موته فجأة . هذا من ناحية ومن الناحية الاخرى ، فان آيات " التعذيب " لبني اسرائيل كانت معظمها تدل على ان الذين تولوا التعذيب هم " آل فرعون " . وان الذين التقطوه هم " آل فرعون " ايضا فلعل في ذلك اشارة الى هذا الوضع - رمسيس ومنفتحاح - لاسيما وان " آل " تستعمل ( فيمن يختص بالانسان اختصاصا ذاتيا ، اما بقراية قريية او بموالاة <sup>(١)</sup> .

قال تعالى " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا " <sup>(٢)</sup> .

وقال " واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء لمن ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون " <sup>(٣)</sup> .

" واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب " <sup>(٤)</sup> .

وقال " اذكروا نعمة الله عليكم ان انجاكم من آل فرعون " <sup>(٥)</sup> .

ولعل في قوله تعالى " ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيما يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين <sup>(١)</sup> ما يستبعد ان يكون المقصود بـ " آل " هو ما يختص بالانسان بالموالاة . مما يدعم ما قلنا آنفا فان جاز هذا التوفيق ، فمن الله نرجو السداد . وان لم يصح فهى محاولة وفوق كل ذى علم عليم . وعلى احتمال انها لم تصح ، فاننا ندر مع القرآن حيث دار ، وملتزم به ونؤمن بما فيه ، مهما تكن اقوال الاخرين وصفاتهم اودجاتهم العلمية . والله المعين . .

( ١ ) المفردات للراغب ( ص ٣٠ ) .

( ٢ ) سورة القصص : ٨ وتامها " . . . ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين " .

( ٣ ) سورة البقرة : ٤٩ - ٥٠ .

( ٤ ) سورة الاعراب : ١٤١ وتامها " . . . يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم " .

( ٥ ) سورة ابراهيم : ٦ وتامها " واذ قال موسى لقومه . . . يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم " .

( ٦ ) سورة القصص : ٤ .

(١)  
شبهات حوله :

قال البعض : ان فرعون قد مات مؤمناً ، لقوله حين اشرف على الفرق  
آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين" (٢) .

الرد :

هذا قول لا يقوم له دليل ، ان بقية الايات التالية لقوله ذلك تنص  
على خلاف ما يقولون . قال تعالى " الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (٣)  
اضافة الى انه يرد مع قومه الى النار فكيف تجتمع النار مع الايمان والتوبة . قال  
تعالى " ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملأه فاتبصوا  
وامر فرعون برشيد ، يقدم قومه يوم القيامة فاورد هم النار ويئس الورد المورود .  
واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة يئس الورد المرفود" (٤) .

وفي هذا ابلغ الرد على اولئك المشككين .

وقال آخرون (٥) ان فرعون صاحب موسى عليه السلام هو صاحب يوسف عليه

السلام قد مد في عمره .

وهذا قول لا دليل عليه " لان الفترة ما بين دخول بنى اسرائيل مصر على  
ايام الصديق وخروجهم منها على ايام التكليم طليهما السلام حوالي ( ٤٣٠ ) سنة  
فهل حكم هذا الملك المزعوم هذه القرون الاربعة والتاريخ يحدثنا ان مصر لم  
تعرف الحكم الطويل لملوكتها ( اذا استثنينا بيى الثانى وقد حكم ( ٩٤ ) سنة  
ورعسيس الثانى وقد حكم ( ٦٧ ) وفرق كبير بين من حكم يقرب من القرن من  
الزمان وحكم يقارب قرونا اربعة" (٦)

(١) هذه هى الصوفية - عبد الرحمن الوكيل ، ط ٣ / ١٩٧٩ ، دار الكتب  
العلمية ينقل عن فصوص الحكم قول ابن عربى : فيه - موسى - قرت عينها  
- امرأة فرعون - بالكمال الذى حصل لها وكان قرّة عين لفرعون بالايمان  
الذى اعطاه الله عند الفرق فقبضه طاهرا مطهرا . انظر فصوص الحكم

لا بن عربى ( ١ : ٢٠١ ، ٢٠٢ ) .

(٢) سورة يونس : ٩٠ .

(٣) سورة يونس : ٩١ .

(٤) سورة هود : ٩٦ - ٩٩ .

(٥) (٦) دراسات فى تاريخ العرب القديم . مهران ( ص ٥٨ - ٥٩ ) .

(ب) هامان<sup>(١)</sup>  
~~~~~

هو وزير فرعون ومستشاره الاول، واكثر اتباعه قريبا منه واطمئنانا اليه  
وبيد وانه شارك فرعون في لعبة استخفاف الجماهير، مشاركة فعالة وقوية  
والا لما طلب منه ذلك الطلب السخيف في بناء الصرح ليطلع الى اله موسى .  
قال تعالى: " وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى ابلغ الاسباب  
اسباب السموات فاطلع الى الهة موسى وانى لا ظنه كانيا وكذلك زين لفرعون  
سوؤه عمله وصد عن السبيل وماكيد فرعون الا في تباب"<sup>(٢)</sup> .

احصائية:<sup>(٣)</sup>

ورد ذكره في القرآن الكريم ( ٦ ) مرات في ( ٣ ) سور .  
عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه ذكر الصلاة يوما  
فقال : من حافظ عليها كانت له نورا وبرهاننا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ  
عليها . . . . كان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف<sup>(٤)</sup> .

---

( ١ ) الموسوعة العربية الميسرة . باشراف محمد غربال (ص ١٨٨٤ ) .

( ٢ ) سورة غافر : ٣٦ - ٣٨ .

( ٣ ) معجم الفاظ القرآن . عبد الباقي (ص ٧٣٩ ) .

( ٤ ) المسند للامام احمد

وسنده : ثنا ابو عبد الرحمن ثنا سعيد ثنا كعب بن علقمة ، عن عيسى بن  
هلال الصدفي ، والشاهد من الحديث مشاركة هامان لفرعون فسوى  
العذاب كما شاركه في الدنيا في العناد والكفر .



(ج) الملأ من قوم فرعون

هم اشرف القوم وعليته وهم اصحاب النفوذ والمصالح في دولة فرعون والبطانة المحيطة به واهل مشورته ومعاونته في حكمه . وهم زمرة المنتفعين ايضا من فساد حكم فرعون وظلمه . وهم الذين كانوا يشيرون على فرعون بما يفعل مع موسى عليه السلام ، ويدبرون له الحيلة ويقومون على تنفيذها ايضا وقد شملتهم رسالة موسى عليه السلام ، فاستكبروا وعتوا عن امر ربهم ، وعادوا موسى وكادوا له - الا واحد منهم هو مؤمن آل فرعون .  
والايات فيهم كثيرة سنذكرها في اماكنها ان شاء الله تعالى .

(١)  
احصائية :

ورد ذكرهم في القرآن الكريم (١٣) مرة في (٧) سور .

القسم الثاني : شخصيات فرعية خيرة

( أ ) ام موسى

هى زوجة عمران والد موسى عليه السلام . وهى من بنى اسرائيل ، قيل ان اسمها ( ايارخيا ) ، وقيل ( يوگابد ) . كما قيل انها عمة زوجها . وقد كان زواج العمات جائزا آنذاك .<sup>(١)</sup>

ولدت وعاشت فى مصر ، ولم تذكر فى القرآن الا فى موضعين : فى سورة القصص ، وسورة طه . ثم لم تذكر بعد ذلك .

اعتبرها البعض " نبية " .

ورفض البعض الاخر هذا القول .

قال فى الفتح " وقد نقل عن الاشعري ان من النساء من نبىء وهن ست : حواء ، وسارة ، وهاجر ، وام موسى ، وآسية ، ومريم .<sup>(٢)</sup>

وقال الكرمانى : " وقد نقل الاجماع على عدم نبوة النساء " . قال العسقلانى " كذا قال <sup>(٣)</sup> . كأنه يستغرب .

احتج المانعون لنبوة النساء ، بقوله تعالى " وما ارسلنا من قبلك الا رجالا <sup>(٤)</sup> .

- ( ١ ) قصص الانبياء . ابن كثير ( ٢ : ٨٢ ) .
  - ( ٢ ) اليهود فى القرآن . عفيف طبارة ، ط ٦ ، ١٩٧٨ ، دار العلم للملايين بيروت ( ص ١٩٤ ) ، انظر قصص الانبياء للنجار ( ص ١٥٧ ) .
  - ( ٣ ) قصص الانبياء . النجار ( ص ١٥٧ - ١٥٨ ) ، التوراة ، خروج ( ٢٠ : ٦ ) .
  - ( ٤ ) ( ٥ ) فتح البارى . العسقلانى ( ٦ : ٤٤٧ ) بالفتح .
  - ( ٦ ) سورة يوسف : ١٠٩ . وتامها " . . نوحى اليهم من اهل القرى اظلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلاتعقلون " . انظر الفصل فى الملل والنحل - ابن حزم
- ( ١٧ : ٥ )

قال وهذا لا حجة فيه فان احدا لم يدع فيهن الرسالة . وانما الكلام فى النبوة فقط" (١) .

اما المجيزون فيقولون :

" ان لفظة النبوة . . مأخوذة من الانباء ، وهو الاعلام . فمن اعلمه الله عز وجل بما يكون قبل ان يكون ، او اوعى اليه منبئا له بأمر ما فهو نبي بلا شك ، وليس هذا من باب الالهام ، الذى هو طبيعة كقول الله تعالى " واوحى ريك الى النحل" (٢) . ولا من باب الظن والتوهم ، الذى لا يقطع بحقيقته الا مجنون ولا من باب الكهانة . . ولا من باب النجوم . ولا من باب الرؤيا . بل الوحي الذى هو النبوة . . " (٣) .

وضابط هذه المسألة " ان من جاءه الملك عن الله بحكم ، من امر اونهى ، او باعلام ما سياتى ، فهو نبي . وقد ثبت مجئ الملك لهؤلاء ، بامور شتى من ذلك من عند الله عز وجل" (٤) .

ثم يقول : وفى قصة ام موسى ، ما يدل على ثبوت ذلك - النبوة - لها من مبادرتها بالقاء ولدها فى البحر بمجرد الوحي اليها بذلك . واحتجوا كذلك بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم " كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران . وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" (٥) . قال فى الفتح

- 
- ( ١ ) فتح البارى . المسقلانى ( ٦ : ٤٤٧ ) بالفتح . انظر الفصل فى الملل والنحل . ابن حزم ( ٥ : ١٧ ) .  
 ( ٢ ) سورة النحل : ٦٨ وتامها . . ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون " .  
 ( ٣ ) الفصل فى الملل والنحل . ابن حزم ( ٥ : ١٧ ) .  
 ( ٤ ) فتح البارى . المسقلانى ( ٦ : ٤٤٧ ) بالفتح ، انظر الفصل فى الملل والنحل . ابن حزم ( ٥ : ١٨ ) يضرب امثلة لمن كلمتهن الملائكة .  
 ( ٥ ) نفسه ( ٦ : ٤٤٦ ) بالمتن .

استدل بهذا الحصر على انهما نبيتان لان اكمل النوع الانساني الانبياء ثم  
الاولياء، والصديقون والشهداء . فلو كانتا غير نبيتين للزم الا يكون فسى  
النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة . والواقع ان هذه الصفات في كثير منهن  
موجودة فكأنه قال ولم ينبأ من النساء الا فلانة وفلانة . . . .<sup>(١)</sup>

واحتجوا بأن الله تعالى يحد ان ذكر مريم والانبياء بعدها قال  
” اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين ”<sup>(٢)</sup> . فدخلت في عمومها والله اعلم .<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) فتح الباري . المسقلاني (٦ : ٤٤٦) بالفتح .  
(٢) سورة مريم : ٥٨ وتامها ” . . . من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن  
ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتنبنا اذا تتلى عليهم آيات  
الرحمن خروا سجدا وبكيا ” .  
(٣) فتح الباري . المسقلاني (٦ : ٤٤٨) بالفتح .

(ب) اخيت موسى

قيل ان اسمها مريم . وهى من بنى اسرائيل . كان دورها فى القصة انها تتبعت التابوت الذى فيه موسى ، حتى وصل لقصر فرعون . ودخلت هناك ووجدتهم فى حيرة من امرهم لان الوليد لا يقبل ثدى امرأة . ويحسن حكمتها وذلكاءها ، استطاعت اقناعهم باحضار امها لارضاعه ثم العودة به الى بيتهم وهى ليست نبية .

## (ج) امرأة فرعون

اسمها (آسية) كما صح في الحديث الشريف<sup>(١)</sup>. اما اسم ابوها فقد اختلف فيه . فقيل : انه مزاحم وقيل غير ذلك<sup>(٢)</sup> .

وهي ليست من بني اسرائيل على الراجح لان الفراعنة كانوا يضطهدون بني اسرائيل فضلا عن الزواج منهم .

وهي امرأة فرعون - منفتح غالبا - التي تبنت موسى عليه السلام . قال تعالى " قالت امرأت فرعون قرت عيني لى وراك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا وهم لا يشعرون "<sup>(٣)</sup> .

آمنت بموسى عليه السلام ، وصبرت على ذلك . " ومن فضائل آسية امرأة فرعون ، انها اختارت القتل على الملك ، والعذاب فى الدنيا على النعيم الذى كانت فيه . وكانت فراستها فى موسى عليه السلام صادقة ، حين قالت " قرة عين لى "<sup>(٤)</sup> .

وضربت مثلا للمؤمنين الصابرين على ايمانهم ، والزاهدين فى كل نعيم الدنيا فى سبيل هذا الايمان . قال تعالى : " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت : رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين "<sup>(٥)</sup> .

قال البعض انها نبية بنص الحديث الشريف " كمل من الرجال كثير . الخ " وقد ذكر قريبا جدا فى ترجمة ام موسى .

وقال آخرون : انها ليست نبية . قال القرطبي : " الصحيح ان مريم نبية لان الله اوحى اليها بواسطة الطلك . واما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها "<sup>(٦)</sup> والله اعلم .

(١) فتح البارى . المسقلانى (٦ : ٤٤٦) بالمتن .

(٢) نفسه (٦ : ٤٤٦) بالفتح . انظر الفصل فى الطل والنحل . ابن حزم

(٥ : ١٨) ، تفسير ابن كثير (٣ : ٣٨١) .

(٣) سورة القصص : ٩ .

(٤) فتح البارى . المسقلانى (٦ : ٤٤٨) بالفتح .

(٥) سورة التحريم : ١١ .

(٦) فتح البارى . المسقلانى (٦ : ٤٤٧) بالفتح .

( د ) الرجل الذى جاء يسمى  
~~~~~

هو رجل من القبط قبضه الله تعالى لموسى عليه السلام - بعد حادثة القبطى لينقل له مؤامرة قتله من الملأ - وينصحه بالخروج من البلد .

( هـ ) مؤمن آل فرعون  
~~~~~

هو الرجل الذى ظهر مدافعا عن موسى عليه السلام ، ورسالته ، بعد ان انتصرت معجزة النبوة على سحر السحرة . على الرغم من تهديد فرعون الشديد بالصلب والتقطيع . وقد دافع عن موسى عليه السلام دفاعا مجيدا . وقال كلمة حق عند سلطان جائر - فقال ثوابها ان شاء الله - وكان قد آمن سرا فظهر ايمانه فى اشد الاوقات حاجة للنصير واحوجها لاصحاب المواقف الشجاعة - فكان منهم - .

( ٢ )  
اسمه :  
\_\_\_\_\_

قيل انه حزقيل ، طالوت ، او شمعون او سمعان . وليس هناك ما يجزم بهذا . وقيل انه ابن عم موسى عليه السلام . وهو بصيد ، ان كيف يكــــون الاسرائيلى مع الملأ من قوم فرعون يتداول معهم الامور وهم يسمعون لــــه ويحاورون ، رغم المهانة الشديدة لبني اسرائيل آنذاك .

احصائية :  
\_\_\_\_\_

ورد ذكره مرة واحدة فى القرآن الكريم فى سورة غافر .

( ١ ) تفسير ابن كثير ( ٣ : ٣٨٣ ) ، قصص الانبياء . ابن كثير ( ٢ : ١٥ ) بدون ذكر اسم له .

( ٢ ) فتح البارى . العسقلانى ( ٦ : ٤٢٨ ) بالفتح ولم يحدد له اسما . انظر

فتح القدير . الشوكانى ( ٤ : ١٦٥ ) .

( ٣ ) فتح القدير . الشوكانى ( ٤ : ١٦٥ ) .

( و ) الشيخ الكبير - الصالح -

هو الرجل الذي التقى به موسى عليه السلام في مدين . حين فر اليها  
فأولاده . وامنه ، وزوجه باحدى ابنتيه . على مهر هو قيام موسى بالرعى  
عنده لمدة ( ٨ - ١٠ ) سنوات .

(١) وقد ورد ذكره فقط في سورة القصص في احدى حلقات قصة موسى .

اسمه ونشأته :

عاش الشيخ الكبير في مدين ، ولا نعلم شيئا عن مولده وحياته ووفاته ، لان  
القرآن الكريم لم يتعرض لهذا الامر . ولم يذكر احد من الكتاب - فيما علمت - عنه  
شيئا اضافيا . وهو بهذه الصفة - الشيخ الكبير - .  
وقالوا انه سيد الماء<sup>(٢)</sup> آنذاك . وهو بعيد لانه لو كان سيد الماء حقا  
لما وقفت ابنتاه تزدان الغنم ، والرجال يسقون .

اما اسمه :

فقد ورد فيه عدة اقوال :

( ١ ) انه كاهن مديان ، واسمه " يثرون " . وهو احد قولى التوراة ، اما القبول  
الثانى فهو " رعوميل " .<sup>(٣)</sup>

( ٢ ) وقالوا ان اسمه " شعيب " النجى . اطال الله عمره حتى بلغ زمن موسى  
عليه السلام .

" وهذا هو المشهور عند كثير من العلماء وقد قاله الحسن البصرى

---

( ١ ) سورة القصص : ٢٣ - ٢٨ . انظر معجم الفاظ القرآن . عبد الباقي

( ص ٣٩٨ ) .

( ٢ ) قصص الانبياء . ابن كثير ( ٢ : ١٨ ) .

( ٣ ) التوراة ، الخروج ( ٢ : ١٦ - ٢٢ ) .



وغير واحد ورواه ابن ابى حاتم <sup>(١)</sup> . وهو خطأ لما يلي :

( أ ) لو كان نبيا لا وشك ان ينص على اسمه فى القرآن ها هنا - عند قصته .  
( ب ) ولو كان كذلك وجاءه موسى قبل ان يرسل لبات دعوة هذا النبى لموسى عليه السلام ايضا .

( ج ) لو كان شعيبا النبى ، لكان من تبقى معه هم من المؤمنين لانه " شهد مهلك قومه " . ومن غير المحقول ان يسقى المؤمنون اغنامهم ويتركون بنات نبيهم من غير سقاء <sup>(٢)</sup> .

( د ) المدة التى بين الخليل وموسى عليهما السلام مدة طويلة تزيد عن اربعمائة سنة . وشعيب قال اقومه " وما قوم لوط منكم ببعيد " مما يدل على انه كان قبل موسى بمدة طويلة ايضا <sup>(٣)</sup> .

( هـ ) اما ما جاء فى بعض الاحاديث من التصريح بذكره فى قصة موسى لـم يصح اسناده كما يقول ابن كثير <sup>(٤)</sup> .

( ٣ ) وقالوا انه ابن اخى شعيب او رجل مؤمن من قوم شعيب .

وصهما يكن من امر فاننا نميل الى الالتزام بالاسم الذى سماه به القرآن الكريم " الشيخ الكبير " لانه الاقرب للدقة والاسلم فى الدلالة عليه .

( ١ ) تفسير ابن كثير ( ٣ : ٣٨٤ ) ، انظر قصص الانبياء له ( ٢ : ١٨ ) .

( ٢ ) فى ظلال القرآن . سيد قطب ( ٥ : ٢٦٨٧ ) .

( ٣ ) تفسير ابن كثير ( ٣ : ٣٨٤ ) بتصرف .

( ٤ ) نفسه ( ٣ : ٣٨٥ ) .

## ( ز ) الخضر - العبد الصالح - (١)

هو صاحب موسى عليه السلام الذي رحل اليه - موسى - طلبا لما عنده من العلم اللدني . وقد ذكرت قصته في سورة الكهف للمرة الاولى والاخيرة (٢) . ولقد كان الخضر مدار حديث طويل منذ القدم ، بين العلماء وبين العامة من الناس ، سواء بسواء . ونسجت حوله كثير من الخرافات ، والمبالغات ، مما لا يقبله الشرع ولا يستسيغه العقل . واستعمل سيرته بعض - شرار - الصوفية مطية يدلسون ويلبسون فيها على المرئيين ، ليرتبطوا بهم . وليدعوا من العلم ما لا يستحقون ، ومن المكانة ما لا يستطيعون . واني في هذه الترجمة المختصرة سأعرض للاختلاف الحاصل في اسمه ونسبه ، نبوته وولايته ، حياته . على النحو التالي :

اسمه ونسبه :

ثبت في الحديث الصحيح <sup>تسميته</sup> بالخضر لقوله عليه الصلاة والسلام (٣) انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء (٤) فاذا هي تهتز من خلفه خضراء . وهذا اللقب (٥) هو الذي شاع في الاستعمال بعد الاسلام . اما قبل ذلك فقد اختلف في اسمه وفي نسبه على النحو التالي :

قالوا في اسمه : بليا ، او باليا ، الياس ، اليسع ، عامر ، خضر ، والحمر . وفي اسم ابيه : انه آدم ، قابيل ، بن آدم ، عاميل ، وملكان بن نافع . . .

- ( ١ ) هذه الترجمة ملخصة من : قصص الانبياء ، ابن كثير ( ٢ : ٤٠ ) وما بعدهما فتح الباري . العسقلاني ( ٦ : ٤٣٦ - ٤٣٦ ) .
- ( ٢ ) انظر سورة الكهف : ٦٠ - ٨٢ .
- ( ٣ ) فتح الباري . العسقلاني ( ٦ : ٤٣٣ ) في المتن .
- ( ٤ ) فروة : الحشيش الابيض وما اشبهه . او قطعة من الارض يابسة من حشيش نفسه ( ٦ : ٤٣٣ ) في الفتح .
- ( ٥ ) قصص الانبياء . ابن كثير ( ٢ : ٢١٩ ) .

حتى نوح وهو الاشهر من تلك الاسماء<sup>(١)</sup> . وقيل انه المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد .

نبوته :

قال القرطبي : هو نبي عند الجمهور . وحكى ابن عطية البغوي عن اكثر اهل العلم انه نبي . ثم اختلفوا في هل هو رسول ام لا ؟ والا ول ارجح وهو ليس بولي .

واستدلوا<sup>(٢)</sup> بالاية من قوله تعالى " قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً " لان النبي لا يتعلم ممن هو دونه ولان الحكم بالباطل لا يطلع عليه الا الانبياء<sup>(٣)</sup> .

وقوله تعالى " فوجدا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما " فلو كان وليا ليس بنبي ، لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة ، ولم يرد على موسى هذا الرد . . . ولو كان غير نبي ، لم يكن معصوما ، ولم تكسب لموسى - وهو نبي معصوم - كبير رغبة ، ولا عظيم طلبه ، في علم ولي غير واجب العصمة<sup>(٤)</sup> .

ان قتل الخضر للفلام ، كان عن وحي من الملك العلام ، لانه لا يجوز للولي فعل مثله ، بمجرد ما يلقى في غلده ، لان خاطره ليس بواجب العصمة . لما فسر الخضر تأويل الانبياء لموسى ، ووضح له حقيقة الامر . قال بعد ذلك كله : " رحمة من ربك وما فعلته عن امري " ، اي من تلقاء نفسي ، بليل امرت به ، واوحى الي فيه .

وان ثبت النبوة له ، فلم يبق لمن قال بولايته وان الولي قد يطلع على

- 
- ( ١ ) فتح الباري . العسقلاني ( ٦ : ٤٣٣ ) في الفتح .  
 ( ٢ ) سورة الكهف : ٦٦ .  
 ( ٣ ) فتح الباري . العسقلاني ( ٦ : ٣٤٣ ) بالفتح .  
 ( ٤ ) قصص الانبياء . ابن كثير ( ٢ : ٢١٩ ) .

حقيقة الامور دون ارباب الشرع الظاهر، مستند يستندون اليه، ولا معتمد  
يعتمدون عليه<sup>(١)</sup>.

حياته :

( أ ) قال البعض انه مازال موجودا حيا حتى الان .

ونسب ابن كثير ذلك للجمهور . فقال : والجمهور على انه باق الى  
اليوم . ثم ساق الادلة على ذلك<sup>(٢)</sup> من الاحاديث والروايات ثم قال " وهذه  
الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب الى حياته الى اليوم . وكل من  
الاحاديث المرفوعة ضعيفة جدا لا يقوم بمثلها حجة في الدين . والحكايات  
لا يخلو اكثرها عن ضعف الاسناد . وقصاراها انها صحيحة الى من ليس  
بمعصوم ، من صحابي او غيره ، لانه يجوز عليه الخطأ والله اعلم<sup>(٣)</sup> .

وقال في الفتح " ولم يقع لي الى الان خبر ولا اثر بسند جيد غيره " .  
يقصد غير يعقوب بن سفيان عن ابي عبيدة عن الرجل الذي يمشى عمر بن  
عبد العزيز . وذلك بعد ان سرد الاحاديث والاخبار التي استدلت بها  
من قال بحياته .

( ب ) وقال الآخرون انه غير موجود الان .

منهم البخاري ، وابراهيم الحربي ، وابو جعفر بن المنادي ، وابو يعلى

- ( ١ ) نفسه ( ٢ : ٢٢٠ ) بتصرف .
- ( ٢ ) نفسه ( ٢ : ٢٢٠ - ٢٣٣ ) وفي فتح الباري نسب هذا القول لابن  
الصلاح وتابعه النووي على ذلك ، انظر ( ٦ : ٤٣٤ ) بالفتح ،
- ( ٣ ) قصص الانبياء ، ابن كثير ( ٢ : ٢٣٣ ) وفي ( ص ٢٣٤ ) مثل هذا الحكم .
- ( ٤ ) فتح الباري . العسقلاني ( ٦ : ٤٣٥ ) بالفتح . خبر يعقوب يقول ابو عبيدة  
انه رأى رجلا يمشى مع عمر بن عبد العزيز وبعد سؤاله عنه اجابه انه اخوه  
الخضر جاء يبشره بالولاية والعدل فيها ، وقال ابن حجر ان هذا  
الخبر لا يعارض حديثه ، لا يبقى طوى وجه الارض بعد مائة سنة . . . الخ  
لانه كان قبل المائة .

الفراء، وابو طاهر العبادي، وابو بكر بن العربي .  
واستدلوا:

( ١ ) بالحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما ان النبي عليه السلام قال في آخر حياته : " لا يبقى طلى وجه الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم احد " . قال ابن عمر : اراد انخرام قرنه " .  
 ورد الفريق الاول على هذا الحديث بانه مخصوص من الحديث كما خص ابليس بالاتفاق .

( ٢ ) بقوله تعالى " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد <sup>(١)</sup> وهي واضحة في الدلالة على قولهم .

( ٣ ) وبقوله تعالى " واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه . قال أأقررتم واخذتم على ذلك اصرى قالوا اتورنا قال فاشهدوا وانا معكم ممن الشاهدين <sup>(٢)</sup> .

قال ابن عباس " ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لكن بعث محمد وهو هو ليؤمنن به ولينصرنه " ولم يأت في خبر صحيح ان الخضر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه .

( ٤ ) وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر : " اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض <sup>(٤)</sup> فلو كان الخضر موجودا لم يصح هذا النفي .

( ٥ ) وقال صلى الله عليه وسلم : " رحم الله موسى ، لو ردنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما " .

فلو كان الخضر موجودا ، لما عسن هذا التمني ، ولا حضره بين يديه

- 
- ( ١ ) فتح الباري . العسقلاني ( ٦ : ٤٣٤ ) بالفتح .  
 ( ٢ ) سورة الانبياء : ٣٤ . وتامها " . . . فان مت فهم الخالدون " .  
 ( ٣ ) سورة آل عمران : ٨١ .  
 ( ٤ ) صحيح مسلم شرح النووي ط / دار الشعب ( ٤ : ٣٧٤ ) ، سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي . تح ابراهيم عطوة . العجلى ط ٢ / ١٩٧٥ -  
 القاهرة ( ٥ : ٢٦٩ ) ، فتح الباري العسقلاني ( ٧ : ٢٨٩ ) في الفتح .

واراه العجائب . وكان ادعى لايمان الكفرة لاسيما اهل الكتاب .  
(٦) لو كان الخضر مازال حيا لكان تبليغه عن الرسول صلى الله عليه وسلم  
الاحاديث النبوية والايات القرآنية، وانكاره لما وقع من الاحاديث  
المكذوبة، والروايات المقلوبة . . . افضل واجب يقوم به، وهو افضل من  
البقاء مختفيا، يجوب الفيافي، ويجتمع بعباد لا يعرف احوال كثير منهم<sup>(١)</sup>  
والله اعلم .

(٧) لو كان الخضر مازال حيا لناقض ذلك ان يكون محمدا عليه السلام خاتم  
الانبياء والمرسلين .

وهكذا نرى ان الخضر عليه السلام، نبي من انبياء الله تعالى كان  
موجودا في زمن موسى عليه السلام - نبي بني اسرائيل - واجتمع به، واخذ عنه  
علم ما لم يكن يعلم، من جهة ما فعل الخضر . وانه لم يبق حيا الى زمن الرسول  
محمد صلى الله عليه وسلم . . . والله ولي التوفيق .

---

(١) نفسه (٦: ٤٣٤) بالفتح، قصص الانبياء، ابن كثير (٢: ٢٣٤ - ٢٣٩)

ملخصا منها .

القسم الثاني : (ب) شخصيات فرعية "شريفة"(أ) السامري<sup>(١)</sup>

هو الرجل الذي اضل بني اسرائيل في سيناء، حينما صنع لهم عجلا له  
خوار فعبيده. جزء كبير منهم اثناء فدية موسى عليه السلام لمناجاة ربه  
ولم يستمعوا لنصيحة هارون عليه السلام بشأنه .

اسمه ونسبه :

قيل موسى بن ظفر . رواه ابن كثير في تفسيره<sup>(٢)</sup> وفي قصص الانبياء  
ذكر ان اسمه هارون السامري .<sup>(٣)</sup>

وقيل انه من عباد البقر، وصل الى مصر فآمن بموسى ظاهرا ، وهو بعيند  
وقيل انه من القبط . وهو بعيند كذلك . وقيل انه من بني اسرائيل من عظمائهم<sup>(٤)</sup>  
وهو الاكثر احتمالا وذلك لما يلي :

- ( أ ) ان الذين اسرى بهم الى سيناء هم بنو اسرائيل .  
( ب ) وهم الذين ارسل موسى لاخراجهم من مصر .

هذا وقد عاقبه موسى عليه السلام بالعزل عن الناس ونسف الهه ودصره  
وقصته سترد في موضعها ان شاء الله تعالى .

- ( ١ ) انظر البده والتاريخ . البلخي ( ١ : ٨٧ ، ٩١ ) ، دائرة المعارف .  
البيستاني ( ٩ : ٤٠٧ - ٤٠٩ ) ذكر علاقتهم - القوم - بالسامري ولم يذكره  
باسمه ، موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية . التهانوي ( ١١ : ١٣٨ ) ،  
وفي كلامه خلط كثير ، الموسوعة العربية الميسرة باشراف محمد غريبال  
( ص ٩٤٨ ) ، تفسير الخازن ( ٣ : ٢٤٤ ) .  
( ٢ ) تفسير ابن كثير ( ٣ : ١٦٣ ) . عن ابن عباس .  
( ٣ ) قصص الانبياء ، ابن كثير ( ٢ : ١١٩ ) .  
( ٤ ) تفسير القرطبي ( ٥ : ٤٢٧٤ ) ، تفسير ابن كثير ( ٣ : ١٦٣ ) .

(١)  
احصائية :

ذكر اسمه ( ٣ ) مرات في القرآن في سورة واحدة هي ( طه ) .

(٢)  
قاروناسمه ونسبه :

(٣) هو من قوم موسى عليه السلام ، قال تعالى : " ان قارون كان من قوم موسى وهو ابن عم موسى عليه السلام . (٤)

واسمه : قارون بن يصفد بن يصهر ابن عم موسى . آتاه الله مالا كثيرا جدا . وقد حسد موسى عليه السلام على نبوته ، فتواطأ مع امرأة من البغايا لتتهم موسى عليه السلام بالزنى امام الناس وحين جاءت برأ الله موسى عليه السلام وباحت بسر المؤامرة . فطوع الله الاض لموسى عليه السلام فامرهم فحسفت بقارون ومن معه .

وهو مثال التكبر والتجبر ، ورمز لطغفيان المال على اصحابه وانه يوردهم الهلاك ، مالم يعتصموا بالله تعالى ، ويؤدوا حق الله فيه . وقصته قادمة ومفصلة في مكانها ان شاء الله تعالى .

- 
- ( ١ ) معجم الفاظ القرآن ، عبد الباقى ( ص ٣٥٨ ) .  
 ( ٢ ) فتح البارى . العسقلانى ( ٦ : ٤٤٨ ) ، البدء والتاريخ . البلخيسى ( ٣ : ٨٧ ) ، دائرة معارف القرن العشرين . محمد وجدى ( ٧ : ٥٥١ ) الموسوعة العربية الميسرة يا شراف محمد غربال ( ص ١٣٦٠ ) ، وقد انكر علاقته بموسى واعتبره من وزراء فرعون .  
 ( ٣ ) سورة القصص : ٧٦ وتامها " . . . فبغى عليهم وآتيناهم من الكنوز ما ان مفتاحه لتتوء بالعصبة اولى القوة ان قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين " .  
 ( ٤ ) روى ابن ابى حاتم باسناد صحيح عن ابن عباس انه ابن عم موسى . انظر فتح البارى . العسقلانى ( ٦ : ٤٤٨ ) بالفتح .



احصائية (١):

• ذكر اسمه في القرآن الكريم (٤) مرات في (٣) سور .

---

(١) معجم الفاظ القرآن - عبد الباقي (ص ٥٤٣) .

### ثالثا : القبيل<sup>(١)</sup>

قبط الشيء يقبضه جمعه بيده ، فخلطه .  
يطلق هذا الاسم على سكان مصر القداما ، ممن عاصروا موسى عليه السلام ومن قبله . هزبهم " المهكسوس " وحكموا بلادهم فترة تجاوزت ال " مائة عام " ، واثنا هذه الفترة دخل بنو اسرائيل مصر .

استعاد القبط ملكهم من المهكسوس ، وعذبوا بني اسرائيل عذابا شديدا ولم يستجيبوا لموسى عليه السلام فيما دعاهم اليه من الايمان بالله ، واغرق كثير منهم - جدا - في البحر مع فرعون .

قالوا ويطلق هذا الاسم حاليا على مسيحي مصر<sup>(٢)</sup> الذين يحاولون الادعاء بأنهم من ذريتهم . وانهم اصحاب مصر الحقيقيين منذ آلاف السنين . قلت : لعل في اطلاق هذا الاسم عليهم حاليا بمعنى سكان مصر القداما تجاوزه لان هذه السلالة لم تبق محافظة على نسبها تماما . يقول محمد وجدى " لكن هذه السلالة التي هي من جنس واحد تغيرت في مصر محليا من جهة الشمال ، بدخول الاجانب وخصوصا من سوريا . وفي الجنوب بامتزاج ضعيف من الجنس الاسود<sup>(٣)</sup> .

ثم ان المسيحية لم تظهر الا بعد موسى عليه السلام بزمن طويل فكيف كان القبط نصارى من قبل المسيح عليه السلام . فهذا وهم وتلبيس على

الناس لا يقبله الواقع التاريخي  
ونسبهم المسعودي الى " قبيل " . احد اولاد مصر بن بيصر " وكان  
" لمصر " اولاد اربعة : قبط ، اشمون ، اتريب ، صا ، وكثر اولاد قبط وصارت  
النسبة اليهم .

(١) دائرة معارف القرن العشرين . محمد وجدى (٧ : ٦١٢-٦١٣) ، الموسوعة العربية الميسرة باشراف محمد غريال (ص ١٣٦) ، البد ، والتاريخ . البليخي (١ : ٨٢) عن علاقتهم ببني اسرائيل .

(٢) دائرة معارف القرن العشرين . محمد وجدى (٧ : ٦١٢) .

(٣) نفسه (٧ : ٦١٣) .

(٤) مروج الذهب (١ : ٣٥٧) .

رابعاً : التوراة

" هذه هي التوراة " (١)

تعريفها :

( أ ) لفة :

قال الفراء (٢) (التوراة) معناها الضياء والنور من قول العرب وري الزند يري اذا قدح وظهرت النار . . فالتوراة سميت بهذا الاسم لظهور الحق بها ويدل على هذا المعنى قوله تعالى " ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء " . وقال آخرون : هي كلمة عبرانية معناها الشريعة او الناموس .

( ب ) اصطلاحاً :

( ١ ) في عرف القرآن : ما انزله الله تعالى من الوحي على موسى عليه السلام .  
( ٢ ) في عرف اليهود : مجموع الاسفار الخمسة المنزلة على موسى . وقد تطلق على جميع اسفار العهد القديم وذلك من باب التغليب لاهمية التوراة

---

( ١ ) الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير . رمزي محمد نمناعة ، ط ١ ، ١٩٧٠ ، دار القلم ، دار الضياء ، بيروت ( ص ٢٧ - ٣٣ ) ، موسوعة اصطلاحات العلوم الانسانية . تهانوي ( ٦ : ١٢٥٣ ) ، وتعريفه لها غير دقيق ، داء - مرة المعارف . البستاني ( ٦ : ٢٦٤ ) ، الموسوعة العربية الميسرة . باشراف محمد غربال ( ص ٥٥٦ ) .

( ٢ ) التفسير الكبير للرازي " مفاتيح الخيبر " محمد بن عمر بن حسين . فخر الدين الرازي ، ط ٢ ، طهران ( ٧ : ١٥٩ ) ويرد على من قالوا باشتقاقها عن اصل في اللغة يانه لا يليق بالعاقل ان يشتغل بتطبيقها على =

ونسبها الى موسى (١).

احصائية (٢):

ذكرت لفظة التوراة في القرآن الكريم ( ١٨ ) مرة في ( ٧ ) سور احداهنن  
مكية وهي الاعراف: آية ١٥٧ . وتشكل في العهد القديم ( ٣٩ ) سفيرا  
في ( ٩٢٩ ) اصحاحا .

اقسامها (٣):

حسب عرف اليهود وعلی معنى العهد القديم :

( ١ ) التوراة : او كتب موسى الخمسة : التكوين ، الخروج ، التثنية ، اللاويين  
والعدد .

( ٢ ) الاسفار التاريخية : وهي اثنا عشر سفرا : يشوع ، القضاة ، راعوث ، صموئيل  
الاول ، صموئيل الثاني ، الملوك الاول ، الملوك الثاني ، اخبار الايام  
الاول ، اخبار الايام الثاني ، عزرا ، نحميا ، واستير .

( ٣ ) اسفار الاناشيد : وهي ( خمسة ) ايوب ، المزامير - داود - ، الامثال  
الجامعة ، ونشيد الانشار .

( ٤ ) اسفار الانبياء : ( سبعة عشر ) ، وتعرض لتاريخ كل نبي ارسل فيهم بعد  
موسى عليه السلام وهم : اشعيا ، ارميا ، صراتي ارميا ، حزقيال ، دانيال

---

= اوزان لغة العبر لانها يعتبرها هي والانجيل اسمان اعجميان احدهما  
بالعبرية والاخر بالسريانية . اما صاحب المفردات فقد اوردها تحت  
عنوان " وري " وقال التوراة : الكتاب الذي ورثوه عن موسى . . . ثم  
ذكر وزن اشتقاقه . انظر المفردات ( ص ٥٢٠ ) .

( ١ ) الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير . نعناع ( ص ٣١ ) .

( ٢ ) معجم الفاظ القرآن . عبد الباقي ( ص ١٥٨ ) .

( ٣ ) الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير . نعناع ( ص ٣١ ) هامش . وانظر  
التوراة نفسها .

هوشع، ويئيل، عاموس، عوبيد يا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفيان  
حجي، زكريا، وملاخي .

كتابتها<sup>(١)</sup> :

" . . . كتبت اسفار - العهد القديم - على مدى يربو على تسعة قرون  
وبلغات مختلفة، واعتمادا على التراث المنقول شفويا . وقد صححت واكملت  
اكثرية هذه الاسفار بسبب احداث حدثت ارسبب ضرورات خاصة، وفي  
عصور متباعدة احيانا " .

فلقد كان الكتاب المقدس قبل ان يكون مجموعة اسفار، تراثا شعبيا  
لا سند له الا الذاكرة، وهي العامل الوعيد الذي اعتمد عليه في نقل  
الافكار . . . وان تناقل هذه الاقوال، كان يتم اما عن طريق الاسرة، واما عن  
طريق المعابد في شكل روايات لتاريخ شعب الله المختار . . . " .

زمنيا يمكن ان نقول عن كيفية كتابتها :

( ١ ) نحو القرن العاشر قبل الميلاد . تم تحرير النص المعروف بالرواية  
"اليهوية" - نسبة الى ان اسم الله بها يهوه - من بعض المدونات  
الجزئية جدا . والتي كان يغنيها اليهود بالناسبات، مثل اغاني  
الطعام، وانشيد العمل والزواج . . . وماشابه ذلك . والتي شكلت  
فيما بعد بنية الاسفار الخمسة .

وقد اضيفت الى هذا النص بعد ذلك الرواية المعروفة "باللهيمية"  
- نسبة الى اسم الله بها اليهم - والرواية الاخرى المعروفة  
"بالكهنوتية" - صدرت عن كهنة معبد القدس .

---

( ١ ) دراسة الكتب المقدسة - بوكاي (ص ٢٠ - ٢٣) مختصرا .

- ( ٢ ) في نحو القرن التاسع قبل الميلاد . تكون وذاغ النفوذ النبوي ، مع اليا واليشع . وهذه الفترة هي فترة النص "الالهيمي للتوراة" ، وفيه الاحداث الخاصة بابراهيم ويحقوق ويوسف ويرجع سفرا " يوشع والقضاة" الى تلك الفترة .
- ( ٣ ) اما القرن الثامن قبل الميلاد : فهو عصر الانبياء "عاموس وهوشع" و" اشعيا وميخا" .
- ( ٤ ) في ٧٢١ ق م : اتحد نصي التوراة "اليهوى" و"الالهيمي" في مجلد واحد وبهذا تشكل ما يحرف " بالتوراة" ويرجع تاريخ سفر "التثنية" الى هذا العصر .
- ( ٥ ) ما قبل عام ٥٩٨ ق م . اي قبل النفى الاول ، وجدت رسائل " حفنيا وناحوم وحبقوق" .
- ( ٦ ) في الفترة ٥٨٧ - ٥٣٨ ق م ادخل النص "الكهنوتي" على النصين "اليهوى" و"الالهيمي" في التوراة . وفي هذا العصر ظهر ايضا سفر "المراثي" .
- ( ٧ ) بعد انتهاء النفى (٥٣٨ ق م) عاد اليهود لفلسطين واستؤنف النشاط فظهرت كتب "حجي (عجاي) وزكريا واشعيا الثالث وملاخي ودانيال وياروك" .
- ( ٨ ) في ٤٨٠ ق م حررت " الامثال" نهائيا وحرر سفر "ايوب" في القرن الخامس قبل الميلاد تقريبا .
- ( ٩ ) والى القرن الثالث قبل الميلاد يرجع تاريخ سفر "الجامعة" وهذا عصر "نشيد الانشاد" و"كتابي اخبار الايام" ، وكتب "عزرا ونحميا" .
- ( ١٠ ) قبل المسيح بقرن كتب سفر "الحكمة لسليمان" ، وسفرا "المكابيين" . وكل هذه المعلومات معطاة تحت تحفظات التعديلات اللاحقة لان كتب العهد القديم لم تتخذ هيئتها الاولى الا قبل قرون من ميلاد المسيح ولم تكتسب شكلها النهائي الا في القرن الاول بعد المسيح كما يرى الكثيرون .

ولقد دوت واكملت وروجعت الاسفار التي يتكون منها العهد القديم فيما بين القرن العاشر والقرن الاول قبل الميلاد .  
 وبعد . . " ان الوحي يختلط بكل هذه الكتابات ولكننا لانملك اليوم الا النصوص التي خلفها لنا الكتاب الذين عالجوا النصوص على سجيتهم وحسب الظروف التي عاشوها والضرورات التي كان عليهم مواجهتها " . ا . هـ .  
 مختصرا .

ثم قال " وبهذا يتضح تكون كتاب اسفار موسى الخمسة من اقوال موروثية مختلفة جمعها بشكل يقل او يزيد حدقا ، محررون وضعوا تارة ما جمعوا جنبا الى جنب ، وطورا غيروا من شكل هذه الروايات ، بهدف ايجاد وحدة مركبة تاركين للعين امورا غير معقولة ، واخرى متنافرة ، كان من شأنها ان قسادت المحدثين الى البحث الموضوعي عن المصادر (١) .

### ترجمتها (٢) :

( ١ ) الترجمة السبعينية : اول ترجمة باللغة اليونانية للتوراة يعود تاريخها للقرن الثالث قبل الميلاد . قام بها يهود الاسكندرية . وعلى نصها اعتمد كتاب العهد الجديد .

( ٢ ) توراة القديس ايرونيمس . وهي لاتينية يعود تاريخها الى القرن الخامس بعد الميلاد .

( ٣ ) واقدام نص عبري يعود للقرن التاسع بعد الميلاد .

( ٤ ) الكتاب المقدس الشهير بنسخه والتون . وهو نسخة متوسطة حمل

وسط بين النصوص الارامية والسريانية . . العبرية واليونانية واللاتينية

عام ١٦٥٧ م .

( ١ ) المرجع السابق ( ص ٢٩ ) .

( ٢ ) دراسة الكتب المقدسة . بوكاي ( ص ١٨ - ١٩ ) .

(٥) الترجمة المسكونية . وهي جارية حاليا - للعهد القديم بهدف توحيد النصوص للوصول لنص شامل ويقوم بها كثير من الخبراء الكاثوليك والبروتستانت .

ترجمتها للعربية :

كانت في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام غير مترجمة<sup>(١)</sup> الى اللغـة العربية بشكل كامل بل كان اهل الكتاب يقرأون منها ويترجمون لهم بالعربية مشافهة .

وفي احيان نادرة كان بعض المسلمين يستنسخ ورقة او ورقتين منها من باب الاستئناس لما عندهم كما في حديث عمر الذي اغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم - بهذا العمل اى الاستنساخ - وقال له لو كان موسى حيا ما اهل له الا ان يتبعنى .

واول ترجمة عربية كاملة للتوراة تمت في عهد هارون الرشيد على الراجح . قال احمد بن سلام مولى هارون - احسبه - الرشيد قال محمد بن اسحق : قرأت في كتاب وقع الى قديم النسخ ، يشبه ان يكون من خزانة المأمون ذكر ناقله فيه اسماء الصحف وعددها والكتب المنزلة وميلفها . . قال ترجمت صدر هذه الكتب والصحف والتوراة والانجيل وكتب الانبياء والتلامذة من لغة العبرانية واليونانية والصابية وهى لغة اهل كل كتاب الى لغة العربية حرفا حرفا . . . . .<sup>(٢)</sup>

وقد اثبت بعض المؤرخين ان كتاب " التاج " ترجمة عربية كاملة

- 
- (١) الظاهرة القرآنية . مالك بن نبي . ترجمة عبد الصبور شاهين . الاتحاد الاسلامى العالمى . دار القرآن الكريم ، ١٩٧٨ م (ص ٣١١-٣١٢) .
- (٢) الفهرست . ابوالفرج محمد بن ابى يعقوب اسحق المعروف بالوراق - ابن النديم - تج رضا - تجدد ، مكتبة الاسدى - طهران (ص ٢٤-٢٥) .



لا سفار العهد القديم قام بها في القرن الرابع الهجري ، عالم يهودي شهير يدعى ( سعديا الفيومي ) وبعض اليهود ذكر ان هذه اول ترجمة للتوراة الى العربية<sup>(١)</sup> .

اما ترجمات العهد الجديد - فقد سبق الكلام عنها في هذه الرسالة<sup>(٢)</sup> .  
 " وبهذا تتضح ضخامة ما اضافة الانسان الى العهد القديم ، وبهذا ايضا يتبين القارىء التحولات التي اصابته نص العهد القديم الاول ، من نقل الى نقل آخر ، ومن ترجمة ، الى اخرى ، بكل ما ينجم حتما عن ذلك من تصحيحات جاءت على اكثر من الف عام<sup>(٣)</sup> . "

لذا ، فان القول بقداسة التوراة الحالية ، امر مجانب للصواب ، وللبحث العلمى المنصف . " ولا يهمننا في هذا الصدد ان تكون التوراة بعد ذلك كتابا مقدسا ، او لا تكون . ذلك شأن من يريدون ان يروها في نصها الراهن على هذا النحو او ذاك . ولكن الذى يهم ، الا تكون كتاب وتاريخ ، يحاول فرض مضمونه على الحاضر والمستقبل ، كما حاول فرضه على الماضى . واذا كان ما يعزى للتوراة من قيمة تاريخية ، لا يجد سنداً له الا فيما يزعم لها من قداسة فالذى لا شك فيه ، ان هناك شمة علاقة بين قيمة التوراة ككتاب تاريخ ، وقيمتها ككتاب مقدس ، ذلك انه كلما تدعمت قيمتها ككتاب مقدس ، تضاعفت الريبة فى صدق ما تضمنته من وقائع ، وسهل وصول هذه الوقائع ، الى يقين الناس على انها من حقائق التاريخ ، التى لا ينبغى الشك فيها ، ولا مناص من التسليم بها . وقد ادركت اليهودية الصهيونية هذه الحقيقة ، فاحسنت استفلالها اعلاميا فى الغرب المسيحى ، ودعمت ما زعمت انه حقها فى انشاء دولة اسرائيل . ولكن ، اية قيمة موضوعية تتبقى ، لتاريخ لا يجد سنداً له الا فيما يزعم لكتاب واحد من قداسة ، وهى بعد قداسة توجه اليها سهام الريب ، من اكثر

( ١ ) سيكولوجية القصة فى القرآن . تهاى نفرة ( ص ٧٢ ) .

( ٢ ) انظر ( ص ٦٠ ) .

( ٣ ) دراسة الكتب المقدسة . بوكاى ( ص ١٩ ) .

من جانب، وليس بالوسع القول، بأنها ترقى الى ما فوق مظان الشبهات" (١).  
بقى ان نقول : هذه هي التوراة في اطوار واصل نشأتها - المحرفة -  
وتدوينها، وترجماتها . فاي قيمة تبقى في نصوصها واي قداسة نكن لها  
من بعد في نفوسنا ؟ . . .

---

(١) دراسات في تاريخ الحرب القديم . مهراڻ (ص ٣٠) ، انظر التاريخ  
اليهودى العام . طعيمة (١ : ١٨٤) وما بعدها .

## الفصل الثنى

موقعة ما قبل موسى عليه السلام

مقامة اجمالية

ديباجة .

ان امتنا تخوض اليوم صراعا ضاريا مع اليهود على ارض فلسطين خاصة  
وفى انحاء العام عامة . وهو صراع لم يقف عند حدود الاسلحة الفتاكة  
والادوات الحربية المدمرة فحسب، بل تعداها الى صراع فى الافكار والعقائد  
ترافقه عمليات (غسيل الدماغ) الدائمة .

انه صراع، كان الاعلام اداته الرئيسية قبل ان يكون السلاح اداته  
التنفيذية، حيث اسهم هذا الجهاز الخطير فى عمليات التهيئة النفسية لدى  
امتنا، بل لدى شعوب العالم - الا من رحم ربي - لتقبل هذه الشعوب الاكاذيب  
يهود . فى دعوى حقهم بفلسطين تاريخيا، وانها ارض الميعاد بالنسبة  
اليهم، وانهم اول من قال بالتوحيد، وانهم هم الذين اسسوا الحضارة وهم  
الذين هاجروا مع ابراهيم عليه السلام اثناء هجرته .

لقد عمل يهود بكل ما اوتوا من قوى، وبكل ما فيهم من حقد نفسى  
وخسة وحسد بالغين، على تأصيل هذه المفاهيم فى اذهان الناس - عموما -،  
بالاضافة الى نشر الاكاذيب والترهات حول الاسلام واهله، فى محاولة لاطفاء  
نوره، والله متم نوره ولو كره الكافرون . وقد ساعدهم على ذلك :

- ( ١ ) تلبيس الحق بالباطل الذى برعوا فيه منذ نعومة اظفارهم، ومن اول امرهم .
- ( ٢ ) جهل هذه الشعوب وقلة معرفتها - عموما - بتاريخ هذا الشعب  
- اليهودى - .

( ٣ ) سيطرة ابنا يهود على معظم اجهزة الاعلام فى العالم، اما مباشرة  
واما من وراء الستار حيث يوجهون من سقنوا بين يرائثهم، الى تحقيق

اهدافهم وهذا ما يقرره حتى المنصفون من غير ابناء امتنا<sup>(١)</sup> .  
وهذه المعركة وان لم تكن ظاهرة ، فان خطورتها في خفاءها ، ذلك  
انها تتسرب بهدوء الى الافكار والعقول ، فتصبح جزءا من كيان من يحملها  
فتراه يتفاعل معها ، ويتأثر بها ، وقد يحدد بعض مواقف الحاسمة في الحياة  
بناء عليها .

لكل ما سبق ، ولمساس قضاي - ارض الميكان ، وهجرات ابراهيم ، ودعوى  
الحق بالارض - بقصة موسى عليه السلام بشكل مباشر ، وتعلقها بنسبته  
وغط سيره عبر التاريخ حتى وصل اهله الى مصر ، وعلاقة كل هذا بيهود اليوم  
واكان يبيهم . اردت ان اهد لهذه القصة يبحث اعرض فيه بايجاز لمهذه  
الامور ، وسميته : " مرحلة ما قبل موسى عليه السلام " - مفصلا على النحو  
التالى :

- ( أ ) وصف صورة الواقع الجغرافى والسكانى .
- ( ب ) هجرات ابراهيم عليه السلام .
- ( ج ) دخول الهكسوس مصر ، هجرات يعقوب عليه السلام ، ووصول يوسف لمصر .
- ( د ) دخول مصر والا استقرار بها ،
- ( هـ ) وفاة يوسف عليه السلام ، والنكوص عن طاعة الله ، وذهاب عهد الهكسوس  
وتسليط العذاب على بنى اسرائيل .

( ١ ) يقول الخبير القانونى هنرى كتن عنهم : ( ان الصهيونية - اليهود -  
يملكون شبكة من وسائل الاعلام ، وهى الصحافة والاذاعة والتلفزيون  
فى عدد من بلدان العالم . وان جهاز الدعاية الصهيونية بكل  
تشعباته الكثيرة ، ويقوته الفائقة ، وتنظيمه الكف ، وموارده المالية غير  
المحدودة ، وقدرته على ان يعطل داخل كل دولة باعتباره كيانا داخليا  
قوميا ، انما يعد خطرا على العالم ، لان قدرته على تزييف الاخبار هائلة  
ولان فى وسعه ان يقود الرأى العام العالمى ، وان يضلله حسب هواه  
فى اى امر من الامور ، ويحمله على تأييد اسرائيل ، بغض النظر عن الحق  
والصواب والعدل ) . فلسطين فى ضوء الحق والعدل ، هنرى كتن  
( ص ١٤٩ - ١٥٠ ) ، وكتاب " العرب واليهود " د . احمد سوسه  
( صفحة م ) .

وصف صورة الواقع الجغرافي والسكاني :

من المعلوم تاريخيا ان الجزيرة العربية هي مهد الحضارات السامية التي عاشت في منطقة وادي الرافدين ، المشتتة على سوريا ، لبنان ، فلسطين الاردن ، ومصر السفلى . وان ابناءها الذين هاجروا منذ القدم ، هم بنسابة هذه الحضارات واصحابها .

ومن المعلوم كذلك ، ان هذه المنطقة - التي تحدها - جبال طوروس شمالا وبحر العرب وخليج عدن جنوبا ، وجبل حمير والخليج العربي وخليج عمان غربا ، والبحر الاحمر والبحر المتوسط شرقا ، - كانت منطقة واحدة ، خالية من الحدود السياسية المعروفة اليوم ، كما كانت متصلة بعضها ببعض حتى مصر ، لان قناة السويس لم تكن موجودة بعد .

اما السكان ، فقد كان في الشمال الاراميون - عند منطقة الفرات الاوسط الخابور البليخ ، والفرات - ومركزهم ( حران ) - الحالية - وحران سابقا <sup>(١)</sup> . وفي فلسطين كان الكنعانيون ، اما الساحل فقد كان فيه الفينيقيون وسكن العموريون في اواسط سوريا ولبنان وشرق نهر الاردن والعراق . وفي سيناء كان العمالقة <sup>(٢)</sup> .

( ١ ) ( حران ) حاران مدينة قديمة لا تزال معروفة باسمها القديم وموقعها في الشمال الشرقي من بلاد ما بين النهرين في جوار الحدود السورية التركية - داخل حدود تركيا - على منابع نهر البليخ - احد روافد الفرات - تقع على بعد حوالي ٤٠ كم الى الجنوب الشرقي من مدينة " اورفه " .

كانت مركزا تجاريا هاما على الطرق الرئيسية بين العراق وسورية وفلسطين ورد ذكرها في التوراة باسم " فدان آرام " .

وهي المدينة التي هاجر اليها ابراهيم عليه السلام حين خرج من " اور " متجها الى منطقة فلسطين ، ذكرتها التوراة باسم حاران . فتحها عياض بن غانم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

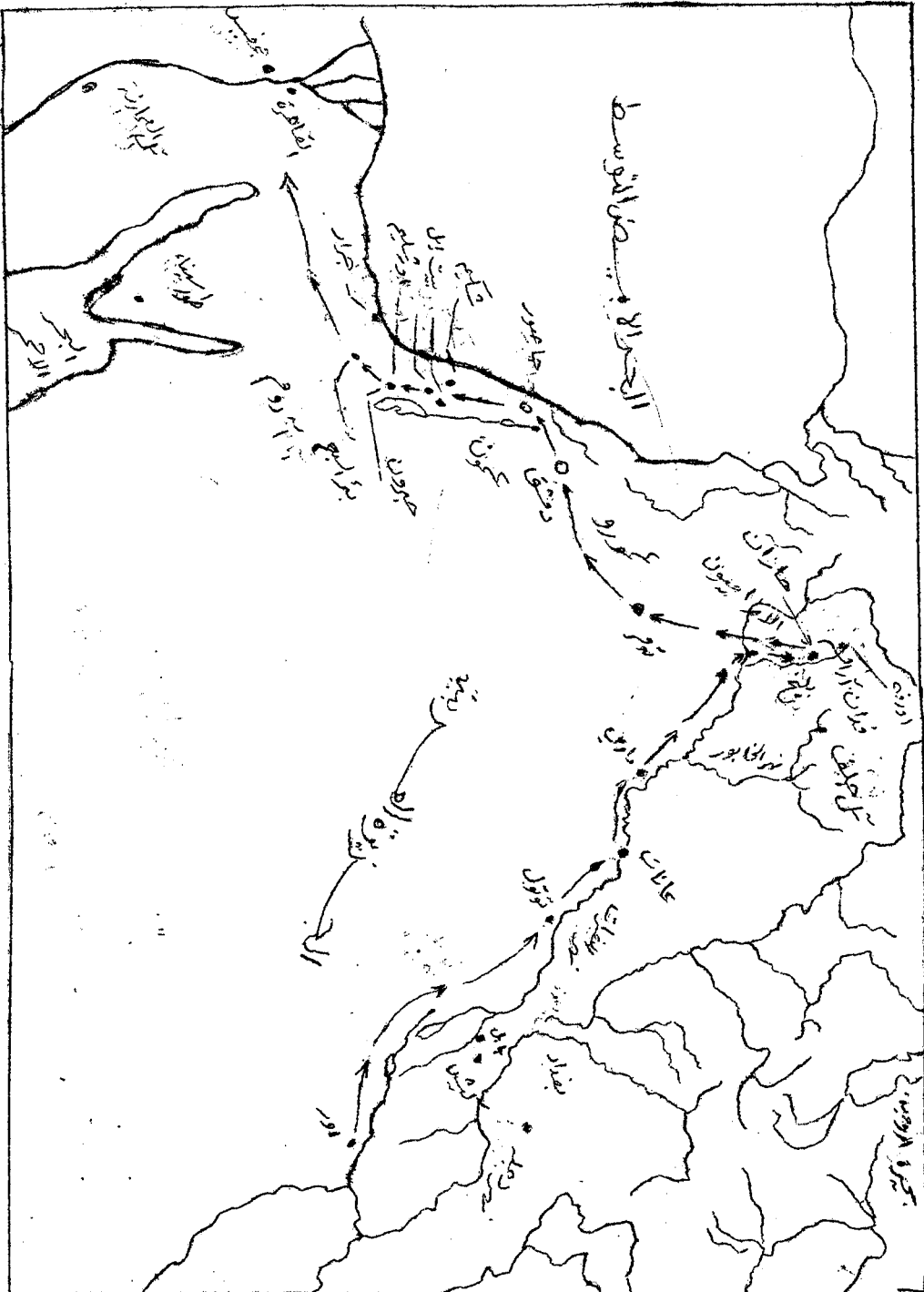
والعرب واليهود في التاريخ - حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثرية . د . احمد سوسة . ط ٢ . العربي للاعلان والنشر والطباعة . دمشق ١٩٧٢ . ( ص ٨٤ ، ٥٤ ، ٧٨ ، ٢٥٨ ، ٤٦٦ ) ، وكذلك ( ص : ظ - غ ) .

( ٢ ) نفس المرجع ( ص : ظ - ع ) .

ولقد استقرت هذه القبائل - الارامية، الكنعانية، والعمورية - في هذه المنطقة - بلاد الشام - واقامت فيها الحضارات الضعيفة المعروفة - مما كان له كبير الاثر على بقية الشعوب في المنطقة ممن كانوا يحيثون كأقليات آنذاك .  
واما الزمن، لهذا الوصف الجغرافي السكان، فهو ما قبل الالف الثانية قبل الميلاد، اي قبل ان يبدأ ابراهيم عليه السلام هجرته في المنطقة<sup>(١)</sup> .  
ومن هنا يتبين لنا ان فلسطين كانت مسكونة، وفيها حضارات عريقة من قبل ان يولد بنو اسرائيل، وان يصلوا اليها خلال هجراتهم عبرها وهذا يسقط دعواهم بالحق التاريخي في هذه المنطقة، وانهم بناء الحضارة فيها<sup>(٢)</sup> .  
هجرات ابراهيم عليه السلام .

بدأ ابراهيم عليه السلام هجرته حوالي ( ١٩٠٠ - ١٨٥٠ ق م ) من منطقة ( اور ) في جنوب العراق - الحالي -، وهي غير " اور الكلدانيين " التي وهم فيها بعض الباحثين، حين اعتمدوا على " اور " في التوراة بشأنهم<sup>(٣)</sup> لان الكلدانيين عاشوا في فترة القرنين السابع والسادس قبل الميلاد .  
وكان ذلك بعد ان ارسل ابراهيم عليه السلام في قومه، ودعاهم الى الله، وحاجهم حتى ايس من ايمانهم، فارتحل متجها نحو حاران - حوران حاليا - في الشمال من سوريا، متخذاً جانب الفرات الايمن مسارا له - لانه خط القوافل الذي كان سائداً آنذاك - وكان معه زوجه سارة وابن اخيه لوط وزوجه .

- ( ١ ) نفس المرجع (ص ٥٤) ، ونقل عن كتاب " الالف باعية " . درنجر (ص ٢٥٣) بالانجليزية . تاريخ الجنس البشري المصري، الاستاذ محمد دروزه ( ٢٦ : ١ ) ، ( ١١ : ٢ ) .  
( ٢ ) مقدمة فني تاريخ الحضارات القديمة . طه باقر ( ٢ : ١٣ ) ، ( ٢ : ١١٦ ) .  
( ٣ ) العرب واليهود في التاريخ . د . احمد سوسة ( ص ٢٣٠ ، ٥٤ ، ٤١٥ ) وكانت تسمى تلك الارض ( فدان آرام ) . انظر الخريطة المرفقة .  
( ٤ ) مثل الدكتور عبد الوهاب النجار حين ذكرها في " قصص الانبياء " معتمدا على ما جاء في التوراة ، سفر التكوين ( ١١ : ٢٧ - ٣٢ ) - " فخرجوا معا من اور الكلدانية ليذهبوا الى ارض كنعان " - وانظر (ص ٨٣) من قصص الانبياء، وللنجان .



الطريق الذي سلكه سواد الى خاران ثم الى كنگان (١٩٠٠-١٨٥٠) ق.م.

وبعد حران اتجه نحو الجنوب الغربي الى بيت المقدس، ومنه الى  
 حبرون (١) . ثم حصل جذب في الارض حمل ابراهيم عليه السلام وزوجه  
 بلذهاب الى مصر، وكان فيها ملك جبار، اولع بالتسلل على النساء الجميلات  
 يقول صلى الله عليه وسلم فيما يروى البخارى : ( . . . قال وبيننا هو - ابراهيم -  
 ذات يوم وساره ، ان اتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له ان هناك رجل معه  
 امرأة من احسن الناس ، فارسل اليه فسأله عنها فقال : من هذه ؟ قال : اختي  
 فاتى - ابراهيم - سارة ، فقال : يا سارة ليس على وجه الارض مؤمن غيرى وغيرك  
 ان هذا سألنى عنك فاخبرته انك اختى ، فلا تكذبينى . فارسل اليها فلما  
 دخلت ذهب يتناولها بيده فأخذ ، فقال : ادع الله لى ولا اضرك ، فدعت الله  
 فاطلق . ثم تناولها ثانية فأخذ مثلها او اشد ، فقال : ادع الله لى ولا اضرك  
 فدعت فاطلق ، فدعا بعض حجبته ، فقال : انكم لم تأتونى بانسان انما اتيمونى  
 بشيطان ، فاخدمها ها جر .

فأنته وهو - ابراهيم - قائم يصلى ، فاقواً بيده : مهيم ؟ قالت : رد الله  
 كيد الكافر - او الفاجر - فى نحره واخدم ها جر . قال ابو هريرة : فترك امكم

( ١ ) العرب واليهود . د . احمد سوسة ( ص ٢٣٠ ، ٤١٥ ) .

حبرون : مدينة كنعانية تعد من اقدم المدن الفلسطينية ، وتقع على  
 بعد ٤٤ كم جنوب القدس ، سكنها ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم  
 السلام اثناء هجراتهم ، ودفنوا فيها بعد ما تمتهن ، وهى المسماة  
 ب( الخليل ) حالياً .

( ٢ ) قال هذا مع ان لوط كان على وجه الارض آنذاك ، والله تعالى يقول فى  
 سورة العنكبوت آية ٢٦ : " فآمن له لوط " ، واحله قصد على الارض التى  
 وقع فيها ما وقع ، ولم يكن لوط معه آنذاك . فتح البارى بشرح صحيح  
 البخارى . احمد بن حجر العسقلانى . ط السلفية . تج ابن باز  
 القاهرة ١٣٨٠ / ١٤ مج . ( ٦ : ٣٩٣ ) .

( ٣ ) مهيم : ما الخبر وكان الخليل عليه السلام اول من قالها . فتح  
 البارى . العسقلانى ( ٦ : ٣٩٤ ) .



(١)  
يا بني ماء السماء .

(تليسات التوراة) او الخلط المتعمد في التوراة .

وهذا النص يدلنا على انه لم يكن مع ابراهيم عليه السلام في هجراته الى مصر سوى زوجه ، يعكس ما يقوله العهد القديم - التوراة - ، وما يقوله كـ ذلك كثير من الكتاب<sup>(٢)</sup> الذين يعتمدون على التوراة ، كمن مسلم بصحته - وهى

(١) فتح البارى . العسقلانى : الحديث رقم ٣٣٥٨ (٦ : ٣٨٨) . وقد روى الحديث بالفاظ اخرى تؤدى نفس المعنى ، وبين اختصار وتفصيل مثلا صحيح مسلم ك : الفضائل (٧ : ٩٨-٩٩) ، سنن ابى داود (٢ : ٣٣٥-٣٥٦) .

واول الحديث عند البخارى ( قال ابو هبيرة ، قال رسول الله عليه السلام . لم يكذب ابراهيم عليه السلام سوى ثلاث كذبات شتى منهن فى ذات الله قوله (انى سقيم) وقوله : ( بل فعله كبيرهم ) . . . . . ( الحديث ) .

قال ابن حجر فى الفتح (٦ : ٣٩١) : واما اطلاقه الكذب على الامور الثلاثة ، فليس يكذب محض . وقال ابن كثير : " انما هو من المعارض فى الكلام لمقصد شرعى دينى ، كما جاء فى الحديث : ان فى المعارض لمندوحة عن الكذب . انظر تفسير ابن كثير (٤ : ١٣) .

قلت : وهو شبيه بما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، اثناء غزوة بدر للرجل الذى قابله على الطريق فسأله - ممن الرجل ؟ يقصد النبى عليه السلام - فاجاب : من ماء - يقصد مبدأ خلقه ، وفهم الرجل انـه نسب قبيلته . ( تهذيب سيرة ابن هشام ، عبد السلام هارون ، ط ٣ ، ١٣٩٦ / ١٩٧٦ ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ) (ص ١٥٤) . وانظر كذلك رسالة " ابراهيم الخليل عليه السلام " للطالب ابراهيم ابو سيف مخطوط بجامعة الملك عبدالعزيز / مكة . روح المعانى للالوسى (٣ : ٩٢-٩٣) .

(٢) من ذكر هذا الرأى ( احمد زكى بدوى . تاريخ التصور الدينى (ص ٣٣) قال رحل ابراهيم مترعما الاسرائيليين - اليهود - الى فلسطين ) (وكذلك نشرة وزارة الثقافة والاعلام العراقية (١ : ٦) ، واميل الفورى فلسطين ، وسولون فى كتابه " كيف نما الشعب اليهودى " . مثل هذا الكلام ، شريف يوسف ، تاريخ اليهود كما يلقيه الصهاينة لابنائهم ، مجلة العربى عدد ١٠٨ عام ١٩٦٧ (ص ١٠٥) ، وكثيرون ممن انطلت =

غير ذلك- من ان اليهود هاجروا مع ابراهيم عليه السلام الى فلسطين .  
وليت شعري ، كيف يمكن ان يهاجر الاعفاد مع اجدادهم قبل ان يوجد  
الاباء ؟ لست ادري اين يمكن حصول هذا ، الا في اكان ييب التوراة الحالية  
وليست توراة موسى عليه السلام-، التي جعلت مثل هذه الاكاذيب والتلبيسات  
الزمانية ، طريقا لها لاثبات ما تريد لاتباعها نسيا ، وارضا ، وحقوقا . ولكن الله  
موهن كيد الكافرين .

ولولا ضيق المقام - وكون هذه المقدمة اجمالية - لكشفنا عن كثير من  
مثل هذه التلبيسات والكذبات ، التي اعتمدها اتباع التوراة الحالية ، وسربوها  
الى العقول والاذهان ، من خلال اجهزة الاعلام التي يملكونها . وهذا  
يؤكد ما قلناه سابقا ، حول خطورة المصركة الاعلامية ، الجارية بين انصار الحق  
واتباع الباطل ، واثرت كل ذلك على الفكر الاسلامي بشكل خاص ، والامة الاسلامية  
بشكل عام .

ورجع ابراهيم عليه السلام من مصر الى الارض المقدسة مصحوبا بها جر  
ويخير كثير اعطيه من تلك البلاد . ثم ان سارة وهبت لها جر لا ابراهيم عليه  
السلام ، فحملت منه باسما عيل<sup>(١)</sup> ، ثم جاء بها ابراهيم عليه السلام  
ويا بنها اسماعيل ، وهي ترضعه ، حتى وضعهما عند البيت - الحرام - عند وحة  
فوق زمزم ، في اعلى المسجد ، وليس يومئذ احد . . ثم تقى<sup>(٢)</sup> منطلقا الى  
بيت المقدس .

= عليهم هذه الخدع .

وان كان يعذر كتاب الغرب لانطلاء مثل هذه الخدع والتلبيسات عليهم  
لانهم ليس لديهم اية مصدر بديل عن اليهود واعلامهم ، لذا فهم  
يعتقدون هذه المعلومات فضلا عن تصديقها .

فما عذرا بنا ، الاسلام ياترى ؟ والقرآن يتلى بين ايديهم : "يا اهل  
الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده  
افلا تعقلون . . ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا  
مسلميا وما كان من المشركين" . صدق الله العظيم

(١) فتح الباري . المستقلاني . الطبعة الاخيرة (٧ : ٢٠٨) . النص من الفتح .

(٢) فتح الباري . المستقلاني . الطبعة الاخيرة (٧ : ٢٠٨) " من المتن " من

قول ابن عباس مرفوع .

ولعل سبب هذه الرحلة هو ما ورد في حديث رواه البخارى ( . . فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة ، فان هذا بيت الله بينى هذا الغلام وابوه ، وان الله لا يضيع اهله )<sup>(١)</sup> .

ومما سبق يتبين كذب التوراة فيما قالته من ان ابراهيم قد هاجر باسماعيل وعمره اكثر من عشرين عاما .

هذا وقد رزق ابراهيم عليه السلام باسحق من زوجه سارة . وتزوج اسحق عليه السلام وينجب عيسو ، ويعقوب ، السمسى (اسرائيل) اى عبد الله وحسب اعتراف التوراة فان يعقوب يعيش في حران ، موطنه الاصلى ، وينجب كل اولاده هناك (وهؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا في فدان آرام)<sup>(٢)</sup> .

ويتوفى ابراهيم عليه السلام ، ويدفن في "مقبرة المكفيلة" التى اشتراها من الحثى ، بمدينة "الخليل" ، وذلك حين اراد ان يدفن سارة رحمها الله .<sup>(٣)</sup>

قال ابراهيم لبنى حث "انا غريب ونزىل عندكم اعطونى ملك قبر معكم لادفن ميتى من امانى . . . . . والتمسوا لى من عفرون بن صوحران يعطينى مقبرة المكفيلة التى له فى طرف حقله بثمن كامل ملك قبر . وكان ان اتفقوا على السعر - "سمع ابراهيم لعفرون ووزن ابراهيم لعفرون الفضة التى ذكرها فى مسامع بنى حث . . . . . فوجب الحقل والمقبرة التى فيه لابراهيم ملك قبر من عند بنى حث . . . . . وبعد ذلك دفن ابراهيم سارة امرأته فى مقبرة حقل المكفيلة امام مرا التى هى حبرون فى ارض كنعان ."<sup>(٤)</sup>

واسلم ابراهيم روحه ومات بشيئة سالحة شيخنا وشبعان اياما وانضم الى قومه ودفنه اسحق واسماعيل ابناه فى مقبرة المكفيلة فى حقل عفرون بن صوحر الحثى هناك دفن ابراهيم سارة امرأته"<sup>(٥)</sup> .

(١) فتح البارى . العسقلانى . الطبعة الاخيرة (٧ : ٢١٠) "من الممتن" عن ابن عباس : واوله (برحم الله ام اسماعيل لو تركت او قال لو لم تفرف من زمزم لكانت عينا معينا . . . . .) الحديث اعلاه .

(٢) سفر التكوين (٣٥ : ٢٣ - ٢٦) .

(٣) سفر التكوين (٢٣ : ٤) .

(٤) التوراة : تكوين (٢٣ : ٤ - ٢٠) بتصرف .

(٥) نفسه (٢٤ : ٨ - ١١) بتصرف .

الهكسوس في مصر .

وفي هذه الاثناء ، دخل الهكسوس مصر ، واقاموا فيها حكمهم على انقاض حكم الفراعنة ، وذلك في عام ( ١٧٨٥ - ١٥٨٠ ) ق.م . وكان منهم الهكسوس - السلالات من الثالثة عشرة حتى السابعة عشرة <sup>(١)</sup> .

هجرات يعقوب ووصول يوسف الى مصر .

على عادة الرعاة في التنقل ، يتجه يعقوب عليه السلام نحو الجنوب حيث كان ابوه ينتقل ، حتى وصل الى منطقة بئر السبع ليجلس في ارض الغربية قليلا كما فعل جده من قبل .

وهنا قبل الاسترسال في سرد الاحداث ، لا بد من الاشارة الى ان مقام ابراهيم ويعقوب عليهما السلام في فلسطين ، انما كان مقام المرتحل المتنقل ، كما هي عادة البدوي في حياته ، وان هذه الارض كانت بالنسبة لهم ارض غربة ، ليس الا ، مما يسقط للمرة الثانية دعوى اليهود حقهم التاريخي بالارض . ويعزز ذلك نصوص من كتبهم ، تدل على التناقض عندهم ، وبين كونها ارضهم وارض اجدادهم - كما يدعون - ، وبين كونها ارض غربة لاجدادهم . جاء في التوراة - الحالية - ما يلي :

( ١ ) تغرب ابراهيم في ارض الفلسطينيين ، وانحدر ابراهيم الى مصر ليتغرب هناك .

( ٢ ) وانتقل ابراهيم الى ارض الجنوب وسكن بين قادش وشور ، وتغرب في جرار .

( ٣ ) وسكن يعقوب في ارض غربة ابيه في ارض كنعان ، وجاء يعقوب الى اسحق ابيه الى حبرون حيث تغرب ابراهيم <sup>(٢)</sup> .

- ( ١ ) العرب واليهود في التاريخ - د . احمد سوسة ( ص ٧٤ ، ٤١٥ ) .  
 ( ٢ ) بئر السبع بئر قديمة ، تقع على بعد ٢٠ كلم جنوب شرق غزة .  
 ( ٣ ) التوراة سفر التكوين ( ٢١ : ٣٤ ) ( ١٠ : ١ ) ، ( ٤ : ٢٣ ) ، ( ٢٧ : ٣٧ ) ( ١ : ٣٧ ) .

الارزاق على الناس، في سنى الخصب والجذب التى ستصيب مصر، حسب ما اخبر به الملك فى تفسير رؤياه .

اما اخوته وابوه : فاستمروا فى حياتهم كما هى ، الابناء يظنون انهم استراحوا من غريبتهم ، والاب حزين على فراق ابنه .

واجدبت الارض - حسب ما تنبأ يوسف - هزت المبره الا من مصر، ومن بين يدي يوسف عليه السلام بالذات، الذى يوزع بالعدل والحكمة، حتى يجتاز بالبلاد محتتها القاتلة من الجوع .

دخول بنى اسرائيل الى مصر .

يأتى اولاد يعقوب عليه السلام من ياد يتهم ، الى مصر اكثر من مرة ليمتاروا منها ، وتنتهى القصة بتعرف يوسف عليهم ، واحضار ابيهم وبقيتهم اهلهم ، ليعيشوا فى مصر، وكان عدد هم ان ذاك سبعين نفساً<sup>(١)</sup> .  
ويختار يوسف لابييه واخوته ، ارضاً طيبة تصلح للرعى والسكنى ، تلك هى ارض جاسان<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) التوراة ، سفر التكوين ( ٢٣ : ٤ ) .

( ٢ ) وهى فى شمال بلبيس من مدنها " سفت الحنة " وتقع فى القسم الشمالى من ارض مصر ، وتمتد بين التخم الجنوبى من ارض كنعان الى نهـر النيل . وتعرف اليوم " بالشرقية " الممتدة من جوار ( ابوزعيل ) الى البحر . مع الانبياء فى القرآن ، عفيف عبدالفتاح طباره ، ط ٢ ، دارالعلم للملايين بيروت ( ص ٢١٨ ) .

وهذا يدل على ان ارض فلسطين تشكل في مفهومهم ارض التفـرب والترحال ، وليست هي الاصل . ولا يمكن ان يكون المقصود بكلمة ( تفـرب ) جهة الفرب ، لان ورود كلمة ( ارض الفرية ) يصرف المعنى عن هذا الاحتمال . ونضيف لما سبق ، ان ابنا يعقوب قد ولدوا جميعا في " حران " ، ثم قدموا الى ارض الفرية ، ولم يستقروا بها . ان سوران ما توجهوا لمصر حسب ماسياتى قريبا . وان عددهم لم يتجاوز سبعين نفرا آنذاك <sup>(١)</sup> . وبالتالي فلا يمكن حتى مجرد الادعاء بان لهم حقا في اية مندلقة من فلسطين ، لانهم لا يملكون منها شيئا . لدرجة ان ابراهيم عليه السلام - الذي يحرصون ان يكون لهم وحدهم - اشترى قبره شراء من الحثى - كما مر سابقا .

ونعود الان الى سير الاحداث مرة اخرى ، لنرى كيف وصل بنو اسرائيل الى مصر .

يمكر اخوة يوسف عليه السلام <sup>(٢)</sup> بأخيهم ، وبعد ان يروا حب ابيهم لسه ويلقونه في الجب ، الذي يلتقطه منه بعض التجار - السيارة - ، ويحطون يوسف عليه السلام معهم على شكل بضاعة الى مصر ، ويشتره عزيز مصر - ملكها آنذاك - وهو من الهكسوس ، ليعيش في قصره ويتربى .

يشب الطفل جميلا ، غاية في الجمال ، ولامرا غاية الطهر ، وبيئته الله تعالى بامرأة العزيز ، ان تراوده عن نفسه ، فيستعصم ، ويسجن على اثر ذلك <sup>(٣)</sup> . ويرى الطك رؤيا ، لم يستطع غير يوسف عليه السلام ان يعبرها ، التعبير الذي يطمئن اليه قلب الطك ، ويستخلصه الطك لنفسه ، ويسلمه مقاليد الخزانة العامة ، ويصبح يوسف في مصر المكين الامين ، حيث وكل بضبط وتوزيع

( ١ ) التوراة ، سفر التكوين ( ٢٣ : ٤ ) .

( ٢ ) قصته المذكورة في سورة يوسف من القرآن الكريم . وهنا ملخص مختصر جدالها .

( ٣ ) وفي السجن يتعرف على اثنين كانا معه ، ويفسر لهما ما كانا يريان من رؤى ، ثم يدعوهما للايمان ، والذي نجا منهما ، وهو الذي جاءه فيمسا بعد يطلب تأويل الرؤيا للملك ، بعد ان عجز الجميع عن ذلك .

وفاة يوسف عليه السلام .

ذهاب عهد الهكسوس وبداية العذاب واسبابه .

هذا ، ولقد عاش بنو اسرائيل في ظل حكم الهكسوس ، عيشة هنيئة رضية ، الكل يكرمهم كرامة ليوسف عليه السلام ، وما قدمه البلاد من خدمات جليلة اثناء المجاعة ، ومن عقيدة نديه ما زالت تسعد ارواحهم ، وتنظم علاقاتهم . الى ان مات يعقوب عليه السلام ، ولحق به يوسف عليه السلام . ثم ان الفراعنة استطاعوا استعادة ملكهم من الهكسوس ، وطردتهم من البلاد . وكان هذا في حوالي ( ١٥٨٠ - ١٥٤٦ ) ق . م .<sup>(١)</sup> وما يدل على تغير الاسر الحاكمة انه في زمن يوسف عليه السلام ، كان الخطاب لحاكم البلد يوجه ب ( يا ايها الملك ) في حين ان ذلك لم يعد يذكر في زمن موسى عليه السلام ، واصبح يقال ( يا فرعون ) .<sup>(٢)</sup>

ولقد تغير حال بني اسرائيل ، من بعد يوسف عليه السلام ، فضعف الايمان في نفوسهم ، واصبحت علاقاتهم لا تحكم بالدين الذي جاء به يوسف واصبحوا لا يعرفون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

يقول ابن عباس : ( ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر ، استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ، ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ، فسلط الله عليهم القبط ، فاستضعفوه الى ان انجاهم الله على يد موسى عليه السلام ) .<sup>(٣)</sup> اذن فلقد غير بنو اسرائيل ما بأنفسهم ، فغير الله ما بهم من نعمة السيئة ، لان هذه سنة الله التي لا تتبدل ، قال تعالى : " ان الله لا يغير ما بقوم

( ١ ) العرب واليهود في التاريخ . د . احمد سوسة ( ص ٤١٦ ) .  
 ( ٢ ) قال تعالى : " وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان . . . " الاية . سورة يوسف . وانظر فيها الايات ( ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٧٦ ) ، بينما كان الخطاب في زمن موسى ( يا فرعون ) ، " واني لا ظنك يا فرعون مشهورا " .  
 ( ٣ ) لباب التأويل في معاني التنزيل . علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن . دار المحرقة للطباعة والنشر بيروت . ( ٣ : ٣٩٦ ) .

حتى يغيروا ما بأنفسهم<sup>(١)</sup> . وقال تعالى : " ذلك ان الله لم يك مغيرا نعمته انعمها على قوم ، حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم<sup>(٢)</sup> .

فتغير الحال حسنا وسوأ<sup>١٤</sup> ، ونعمة ونقمة ، مرهون بتغيير ما بالنفس من عقيدة ، وارتباط بالله ، وطريقة تعامل في الحياة ، فان تغيّرت هذه النفس باتجاه طاعة الله ، تغير الحال للاحسن . وان تغيّرت باتجاه معصيته واتباع الشيطان ، كانت النتيجة تغير الحال للاسوأ . وهذه سنة الله الجارية في عباده ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

والسنة هذه جارية في بني اسرائيل ، وغيرهم من الاقوام ، كل حسب درجة التزامه بالطاعة او المعصية . ولهذه النقطة بحث موسع في الفوائد العامة من القصة ، فليُنظر هناك . يقول الاستاذ الندوي عن بني اسرائيل " وتغير لهم الناس ايضا - بعد ان تغيروا هم مع الله - بغير ما كان ينظر آباؤهم ، وصاروا كسائر الناس ، لا يمتازون عنهم الا بالنسب ، وحسد هم غيرهم ثم بدأوا ينظرون اليهم كغريب جاء من بلد آخر ، وليس له حق في مصر وانتشر اليغضب لهم في النفوس حتى جاء فرعون الاضلها<sup>(٣)</sup> فسامهم سوء العذاب .

لقد اثرت معصية بني اسرائيل الى هذا الحد في نظرة الناس اليهم واحتقارهم ، وذهاب هيبتهم من قلوب الناس . وهكذا المعصية في كل زمان ومكان توجد فيه ، تكون شؤما على صاحبها اينما كان وعيشا حل ، طالما لم يتحرر منها بالتوبة النصوح ، وينو اسرائيل لم يتوبوا - والله اعلم - فحل بهم ما حل .

ولعل هذا القول - اعنى قول ابن عباس - هو اقوى التفسيرات عندى لسبب العذاب والاستعباد الذي حل ببني اسرائيل آنذاك ، وذلك لمسايرته للسنة الالهية في الناس وانسجامة مصها .

( ١ ) سورة الرعد : ١١ .

( ٢ ) سورة الانفال : ٥٣ .

( ٣ ) النبوة والانبياء - الندوي



اما ما قيل من ان السبب قد يكون رؤيا<sup>(١)</sup> لفرعون ، عبرت بأن بنى اسرائيل سيستولون على الحكم ويهلكونه . او انها نبوءة من ابراهيم عليه السلام ، تناقلها بنو اسرائيل فيما بينهم ووصل خبرها الى فرعون ، فلا اخاله كذلك ان لا دليل عليه من نص . والله اعلم .

الا انه من الممكن اخذه بعين الاعتبار ، على ان يكون هو السبب الظاهر للتنفيذ ، بينما السبب الحقيقي هو ما ذكر عن ابن عباس <sup>آتفا</sup> .

ويمكن ان نضيف الى هذا السبب ايضا ، امورا اخرى تلقى الضوء على سبب التعجيل في اضطهاد بنى اسرائيل فنقول :

( ١ ) ان ارتباط وجودهم في مصر بوجود الهكسوس ، واعداء الفراعنة الحاليين وعلاقتهم الطيبة بهم .

( ٢ ) ومابقى عندهم من عقيدة التوحيد ، التي مازالت في بقية من بنى اسرائيل تعتبر مصدر تحرر وقوة لونميت ، مما يشكل خطرا على الفراعنة وحكمهم .

( ٣ ) وسياسة الفرعون الجديد ، التي اتخذها ميذئا لحكمه والمتبلورة فسى اتجاهين :

( أ ) سياسة الهاء الشعوب بافتعال مشارك داخلية .

( ب ) ارهاب الناس ، عن طريق البطش ببعضهم ، وسجن البعض الاخر .

هذه الاسباب ، وغيرها مما يعلم الله ، التقت مع رغبة بطانة السوء فسى الظلم والاستعباد ، فزينوا لفرعون قتل الناس وتسخيرهم .

---

( ١ ) قصص الانبياء . ابو الفداء اسماعيل بن كثير ( ٧٧٤هـ ) . تج مصطفى عبدالواحد - ط ١ ، ١٣٨٨ / ١٩٦٨ . دار الكتب الحديثة - القاهرة . ( ٥ : ٢ )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الباب الرابع

قصة موسى في الفراعنة الكريمة

الفصل الأول : من الميلاد حتى العودة من مدين

الفصل الثاني : من الإرسال .. حتى الإفراق

الفصل الثالث : في سيناء من الدخول حتى التيه

## الباب الرابع

### الفصل الاول

من الميلاد حتى الارسال

#### قبيل الميلاد :

وقع العذاب على بني اسرائيل ، حين نالهم ما نالهم من تشتيت وحدة الشعب في مصر ، وتقسيمة الى احزاب متناحرة ، وطبقات شتى ، هذه مستذلة خادمة ، وتلك مخدومة مرفهة ، وثالثة معدمة فقيرة ، ورابعة خاصة لبطانسة فرعون ومشاورته . وهكذا ، حتى لا يفتن احد للظالم ، او يفكر في طريقة للخلاص منه . وتركز العذاب على بني اسرائيل ، بتتبع المواليد الصغار من الذكور <sup>(١)</sup> وذبحهم على الفور ، حتى اصبح اليوم الذي يولد فيه ذكر - عند بني اسرائيل - يوم ماتم وهم .

ولا مريشاؤه الله تعالى ، يتحرك قوم من القبط للمحافظة على مصالحهم مستقبلا ، ولضمان استمرارية هذا المورد الرخيص في كلفته من العاملين ، فيقابلون فرعون ، ويصارحونه بالحقيقة : انه اذا استمر الذبح في بني اسرائيل ، مات الصغار ، وسينتهي عمر الكبار قريبا ، فان يبقى للعمل والخدمة غيرنا . وطلبوا منه ايقاف الذبح عن بني اسرائيل - ولو مؤقتا - .

ويأمر بايقاف الذبح عاما ، واستمراره عاما آخر - كاجراء احتياطي - حتى يبقى الارهاب راسخا في النفوس ، فلا تسول لانسان نفسه التحرك لقمع الظلم

( ١ ) اما قتل الفلمن - والكبار - فانما كان هذا بعد البعثة ، قال تعالى

" فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه . . . . "

الاية . سورة غافر : ٢٥ .

خلافا لما يقول اهل الكتاب من ان هذا القتل ، كان في البدايات لاضعاف شوكتهم . وانما كان القتل الاول جزاء على معصيتهم لله تعالى .

(١) او ازالته .

وهكذا كان افساد فرعون ، لملكه بالظلم ، ولوعيته بالفرقة ، ولشعب بني اسرائيل بالاستعباد ، وكلها من مهلكات الامم .

في هذا الجو المحموم من فقدان الامن والا استقرار ، نتيجة للظلم المنتشر ، يريد الله تعالى انفاذ امره وارادته ، التي لا اراد لها مهما تكن الظروف ، ومهما تكن قوة الظالم وجبروته .

وارادة الله تعالى لهؤلاء المستضعفين غير ما يريد فرعون لهم ، يريد الله تعالى ان يمن عليهم بهباته <sup>(٢)</sup> وان يجعلهم ائمة وقادة ، - بالحق الذي سينزله عليهم فيما بعد - وان يورثهم الارض ويمكن لهم فيها ، كما قال تعالى " ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يعذرون " <sup>(٣)</sup> .

هكذا تعلن الايات عن واقع الحال وعما هو مقدر في المال ، لتوقف القوات وجهها لوجه قوة فرعون المنتفخة المنتفضة ، التي تبدد للناس قدرة على الكثير ، وقوة الله الحقيقية الهائلة ، التي تتهاوى دونها القوى الظاهرة الهزيلة <sup>(٤)</sup> .

الميلاد .

في جوال التحدي هذا ، تلد ام موسى ابنها ، وترتعد خوفا عليه ، ان يصل نبأه للجواسيس ، وان تصل الى عنقه السكين ، وتتقف حائرة ماذا تفعل ؟ فهي عاجزة عن حمايته ، او اخفائه عاجزة عن حجب صوته الفطري ان يمن عليه او حتى عن تلقينه حيلة او وسيلة . الا ان الله تعالى يوحى اليها كيف <sup>(٥)</sup>

(١) قصص الانبياء . ابن كثير (٢ : ٤ - ٧) .

(٢) في ظلال القرآن . سيد قطب . ط ١ دار الشروق - بيروت . (ص ٢٦٧٨) بتصرف .

(٣) سورة القصص : ٥ - ٦ .

(٤) في ظلال القرآن . سيد قطب (ص ٢٦٧٨) .

(٥) وحي لانبوة فيه .

تتصرف لتخرج من حيرتها وخوفها في هذه الساعات العصيبة .  
قال تعالى : " واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه  
فالقيه في اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين " (١) وقال  
تعالى ايضا : " ان اوحينا الى امك ما يوحى ، ان اقد فيه في التابوت فاقد فيه  
في اليم فليلقه اليم بالساحل . . . الاية " (٢)

### اللقاء في اليم .

فالخطوة الاولى اذن - فيما اوحى اليها - هي ارضاع الطفل ، حتى  
اذا خافت عليه من - القتل وانكشاف الامر - تلقيه في اليم ، وذلك على  
النحو التالي : بعد ارضاعه - اقد فيه في التابوت - اى ضعيه فيه - ثم اقد فيه  
في اليم - اطرهيه فيه او القيه - .

ما اعجب هذا الامر . . . اذا ارادت نجاته من يد فرعون ، فلتلقه فى  
اليم ؟ سبحان الله . ان امره قد جاء مخالفا لكل ما يتصوره البشر بأنه طريق  
للنجاه ، ولكن هي ارادة الله دائما وحكمته التى تصنع النصر نصرا ، مهما  
كان هذا الامر مستحيلا في مقاييس البشر .

واذا كان الخوف غم يلىحق بالانسان لا مر متوقع ، والحزن غم يلحوق  
بالانسان لا مر واقع ، فالله يبشرها بانه سيحفظه من الاثنتين ، اما الامر  
الواقع الفراق فانا رادوه اليك ، واما المتوقع المستحيل فانا جاعلوه من  
المرسلين .

" فلا تخافى ولا تحزنى " ، لانه في يد القدرة القادرة ، وفي رعايتها التى  
لا امن الا في جوارها ، اليد التى تجعل النار بردا وسلاما ، وتجعل البحر  
ملجئا ومناما . (٤)

( ١ ) سورة القصص : ٣ .

( ٢ ) سورة طه : ٣٨ - ٣٩ وتماصها " . . يأخذنه عدولى وعدوله والقيت  
عليك محبة منى ولتضع على عيني " .

( ٣ ) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، حافظ الدين عبد الله بن احمد النسفى  
( ٧٠١ هـ ) دار المصرفة بيروت . وهو بها مش تفسير الخازن ( ٢ : ٣٩٦ ) .

( ٤ ) فى ظلال القرآن . سيد قطب . ( ٥ : ٢٦٧٨ ) ، ( ٤ : ٢٣٣٤ ) .

انها بشارة بالحياة، وضمان بالعودة، ونبؤة بالرسالة، في آية واحدة

هذا، ولقد كانت ام موسى عليه السلام من المتوكلين على الله حقا  
اذ استوفت كل الاسباب المؤدية لسلامة الطفل، من صنع للتابوت، وطلاقه  
بالقار، واحسان اغلاقه، ثم قذفه في اليم، مفوضة الامور لله ومستسلمة لحكمته  
وارادته .

بين يدي فرعون

ويحمل اليم التابوت كما امره الله تعالى، " فليلقه اليم بالساحل"  
القريب من قصر فرعون - ويصل الصندوق هكذا، لقطعة من غير طلب، ويؤخذ  
اخذ اعتناء وصيانة له من الضياع<sup>(١)</sup> . قال تعالى: " فالتقطه آل فرعون ليكون  
لهم عدوا وحزنا . ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين"<sup>(٢)</sup> .  
انهم خاطئون في كل ما يفعلونه - اي مذنبون فحاقبهم بأن ربى  
عدوهم على ايديهم<sup>(٣)</sup> .

ويفتح الصندوق، ويخرج موسى منه، ويوضع بين يدي فرعون  
وزوجه وثلة من زبانيته، الذين يشيرون بأن هذا الوليد من بنى اسرائيل  
فاقتله، ويكاد يفعل، ولكن كيف؟ والله قد وعد امه برده اليها، وهو الذى  
لقى عليه محبة منه، فيحبه كل من رآه لاول وهلة . ومن كان في محبة الله  
وكفاه فمن ذا يملك ان يمسه بسوء؟ ويتحرك هذا الحب في الذود عن  
الوليد ناطقا على لسان امرأة فرعون، " قرت عين لى ولك لا تقتلوه عسى  
ان ينفعنا او نتخذة ولدا"<sup>(٤)</sup> .

(١) روح المعاني . لالوسى (٢٠: ٤٦) .

(٢) سورة القصص : ٨ .

(٣) تفسير النسفى بهامش الخازن (٣: ٣٩٧) .

(٤) سورة القصص : ٩ وتامها " . . وقالت امرأت فرعون قرت عين لى ولك  
لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا وهم لا يشعرون " .

ما اعجبها من مقابلة فرعون بقسوته وظلمه ، والمحببة بشفافيتها وورقتها وقوتها كذلك ، موقف بموقف ، وسبحان من يدبر الامور . لقد كانت المحبة هنا ستارا للقدره الالهية ، في حماية الوليد من القتل .

ولقد حقق الله رجاء امرأة فرعون ، حين قالت ( عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا ) في الدنيا بالهداية ، والتوفيق ، والنجاة من مصير فرعون ، واقر عينها<sup>(١)</sup> بولد يشبع فيها نوازع النفس الانسانية والامومة . وفي الاخرة الجنة ورضوان الله . ( اما في التوراة فانها تقول ان الملتقط هو ابنة فرعون ولا ذكر لزوجه )<sup>(٢)</sup> .

لقد كانت امور موسى حتى الان كلها عجيبة ، وعلى نسق لا يتوقعه الانسان ، حتى في طريقة دخوله للقصر ، كانت من مكان غير متوقع . وسبحان من يدبر له الامور . لقد دخل موسى عليه السلام قصر فرعون رغم انف الظالم وزبانيته . . ليخرج منه - حين اتجه لمدين - ، ثم يعود اليه مخلصا اهله من الظلم ، وشعبه من الاستعباد ، واهل مصر من الكفر والعناد . وقد دعا دحل جده - يوسف عليه السلام - قصر ملك مصر معززا مكرما ، ليخرج منه الى السجن ، ثم يعود اليه مخلصا اهله كذلك من الموت جوعا وخيرا وبركة على مصر واهلها ، كما سيكون موسى عليه السلام لصير واهلها ، ذرية بعضها من بعض .

انشغال ام موسى عليه .

وعن ام الوليد ، قال ابن عباس : ( فانه لما توارى عنها - موسى - ندمها الشيطان وقالت في نفسها لو ذبح عندي فكفنته وواريته لكان احب الي من<sup>(٣)</sup> القائه ) . وصار فؤادها فارغا من كل شئ سوى ذكر موسى وما حصل له ، حتى قاربت ان تخرج وتخبر الناس انه ابنها ، او انها هي التي قدفته في اليوم لولا ان تداركها لطف الله فربط على قلبها بالايان والصبر ( حتى تكون من

- ( ١ ) قرت عينه وتقرأ نقيض سخنت . واقر الله عينه اي اعطاه حتى تقر عينه فلا تطمح الى ما هو فوقه . وقيل لمن يسريه قرت عين . المفردات ( ص ٣٩٨ ) .  
 ( ٢ ) التوراة ، سفر الخروج ( ٢ : ٥ ) .  
 ( ٣ ) تفسير ابن كثير ( ٣ : ٤٨ ) بجزء من حديث الفتون .

(١) المؤمنين بوعده الله الصابرين على ابتلائه الساعرين على هداه .

اخْتِ موسى تقص اثره .

ثم انها طلبت من اخته ان تقص اثره ، وتتبع اخباره ، وماذا حصل لـه ؟  
(والظاهر ان هذا القول وقع منها بعد ان اصبح فؤادها فارغا ، فان كانت لم  
تعرف مكانه فظاهر ، وان كانت عرفت فتتبع الخبر لتصرف هل قتلوه ام ما زال حيا ) .  
(٢)

حجرة قصر فرعون .

وتخرج اخته باحثة عنه ، فبصرت به عن جنبها<sup>(٣)</sup> ، اى ابصرته عن بعد ، وجاءت  
الى القصر ، فوجدت اهله فى حيرة من امرهم ، وطفل جميل ملك قلب امرأة فرعون  
ولكنه لا يقبل المرضعات على كثره من عرض ويعرض عليه منهن ، ورغم حرصهن جميعا  
على ذلك لتنال الفائزة منهم الشرف والنعيم فى خدمة الفرعون . ذلك ان الله  
حرم عليه المرضع تحريم منع لا تحريم شرع .  
(٤)

وتقدمت اخت موسى تعرض عليهم (هل ادلكم على من يكفله ؟ ) وتتوجه  
اليها الانظار كأنهم قالوا نعم من هم ؟ فقالت (اهل بيت يكفلونه لكم وهم لـه  
ناصرهون ) .<sup>(٦)</sup> وقالت اهل بيت لتدل على شرفهم ، وان مكانتهم عالية ، تليق بأهل

(١) فى ظلال القرآن . سيد قطب (ص ٢٦٨٠) .

(٢) روح المعانى . الالوسى (٥ : ٥٠) .

(٣) الجنب ان تنظر للشئ كأنك لا تريده . انظر روح المعانى . الالوسى

(٥ : ٥٠) ، قصص الانبياء . ابن كثير (٢ : ١٠٠) .

(٤) روح المعانى . الالوسى (٥ : ٥٠) . والمرضع جمع مرضع وهى المرأة  
التي ترضع .

(٥) سورة طه : ٤٠ . وتماها " ان تمشى اختك فتقول . . . فرجعناك الى  
امك كي تقر عينها ولا تحزن ، وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا  
فلبثت سنين فى اهل مدين ثم جاءت على قدر يا موسى " .

(٦) القصص : ١٣ . وتماها " وحرنا عليه المرضع من قبل فقالت هل  
ادلكم . . . . " الاية .



القصور وارضاع اولادهم .

وترجع الـاـخت لتـصـحـبـاـمـها الـى القـصر، وتـحـطـى - ام موسى - الـطـفـل الـذـى يسـكـت علـى الفـور، ويلـتـقـم شـديـها يعـب منه ما شاء الله من اللبن المصفي، ويفشش القصر سكون رهيب، وبين دهشة الفرحة انهم وجدوا من يسكت محبوبهم، وبين شدة العجب من لقاء الوليد بالمرضعة .

### العبوديات في بيت امه .

ويتحرك اصحاب الشر فيقولون : هي امه، وهي من بني اسرائيل، والا لم يقبلها، الا ان الله تعالى يجعل لها مخرجاً، فتقول : انى امرأة طيبة الريح، طيبة اللبن، لا اوتى بصبي الا قبلنى<sup>(١)</sup> . فيرد اليها الطفل مع الهدايا وتعود به الى بيتها، فكانت عودته مصداقاً لوعده الله، وتبشيراً بالخطوة الثانية وهي الرسالة .

ويتربى موسى عليه السلام فى حجر امه وعنانها، آمناً من الذبح، مع كثرة الطالبين، معززا مكرما، حتى اذا بلغ من العمر ما يكفي لرده الى القصر، عاد اليه لتكمل مراحل تربيته كما يليق بابناء الفراعنة .

وفى هذه الاثناء نرجح انه كان يتردد على امه، حتى اصبح من العمر له بحيث يفهم ما يقال له، فاخبرته امه من هو؟ ومن يكون اهله، ونسبه، وعقيدة قومه، مما كان له كبير الاثر فى حياته من بعد .

مع الله تعالى : التعلق الدائم به دعا\* وتسلية .

مع بني اسرائيل : السعى لاصلاح حالهم وعمايتهم من الظلم .

مع فرعون ومثله : البعد عن اعمالهم الذالمة، وعدم التأثر ببيئة القصور

الفرعونية وخبثها، واستهتار اهلهما بالحق والاخلاق، وارواح الناس .

(١) روح المعاني (٢٠ : ٤٥) ، انظر هذا المعنى فى فتح القدير (٤ : ١٦) ،

وفى تفسير الطبرى (٢٠ : ٣٤) .

## وآتيناه حكماً وظلماً <sup>رعداً</sup>

قال تعالى " فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين (١) .

حتى إذا بلغ الفتى أشده واستوى " أي بلغ القدر الذي يتقوى فيه بدنه وقواه الجسمانية وينتهي فيها نموه المصتمد به . والاستواء : اعتدال عقله وكماله . . ولا ينبغي تعيين وقت لذلك في حق موسى عليه السلام إلا بخبر يعول عليه " (٢) .

" آتيناه حكماً وعلماً " أي " الفهم والجد والعزم والاقبال على الخير والاكباب عليه والاجتهاد فيه " (٣) أو آتيناه سيرة العلماء والحكماء وسمتهم قبيل البعث فكان لا يفعل شيئاً يستجمل به " (٤) .

أما تفسير الحكم بالنبوة كما ذكره كثير من المفسرين (٥) فلا مجال له هنا ولا دليل عليه لا سيما :

(١) وان القرآن قد ذكر الكتاب والنبوة معطوفة على

الحكم مما يوجب المفارقة (٦) في المعنى قال تعالى " ما كان لبشر أن يؤتيه

الله الكتاب والحكم والنبوة " ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله (٧) .

(١) سورة القصص : ٤ .

(٢) روح المعاني للالوسي (٥٢: ٢٠) .

(٣) تفسير ابن كثير (١١٣: ٣) .

(٤) روح المعاني للالوسي (٥٢: ٢٠) ، وانظر تفسير القرطبي (ص ٤٩٧٤) ، فتح القدير (٣: ٣٢٥) .

(٥) انظر مثلاً تفسير ابن كثير (٣: ٢٨٢) ، تفسير القرطبي (ص ٤٩٧٥) تفسير

أبي السعود (٤: ٢٩٦) ، فتح القدير للشوكاني (ص ١٦٤) .

(٦) التفسير الكبير للرازي (١٣: ٦٧) .

(٧) سورة آل عمران : ٧٩ وتامها " . . . ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون " .

وقال " اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة . . . " (١)  
 وقال " ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة . . . " (٢)  
 قال الشوكاني : آية آل عمران " الحكم " العلم و " النبوة " الرسالة (٣)  
 (٢) وذكر القرآن " حكما وعلما " مع انبياء آخرين غير موسى عليهم السلام  
 جميعا . فقال تعالى في يوسف " ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما  
 وكذلك نجزي المحسنين " (٤)  
 وقال " ولوطا آتيناه حكما وعلما " (٥)  
 وقال " ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما " (٦)  
 والرابعة كانت في موسى عليه السلام .  
 والايات اعلاه لا تدل على ان معنى حكما هو النبوة بل ان نبوة كل من  
 المذكورين مستفادة من آيات اخرى غيرها .

ومعنى حكما وعلما هنا بالنسبة ليوسف ما كان يقع منه من الاحكام فـ  
 سلطان مصر وقيل العقل والفهم . ومن قال انه اوتى النبوة صبيا قال المراد  
 بهذا الحكم والعلم الذي آتاه الله هو الزيادة فيهما (٧)  
 وبالنسبة الى لوط " الحكم والفهم " هو فصل الخصومات بالحق (٨)  
 وبالنسبة لسليمان فهو ما وقع من كل منهما في هذه القضية (٩)

- 
- (١) سورة الانعام : ٨٩ وتامها " . . . فان يكفربها هؤلاء فقد وكلنا بها  
 قوما ليسوا بها بكافرين " .  
 (٢) سورة الجاثية : ١٦ وتامها " . . . ووزقناهم من الطيبات وفضلناهم  
 على العالمين " .  
 (٣) فتح القدير للشوكاني (٢ : ١٣٧) .  
 (٤) سورة يوسف : ٢٢ .  
 (٥) سورة الانبياء : ٧٤ وتامها " . . . ونجيناه من القرية التي كانت تعمل  
 الخبائث وكانوا قوما فاسقين " .  
 (٦) سورة الانبياء : ٧٩ وتامها " . . . وسخرنا مع داود الجبال يسبحون  
 والطير وكنا فاعلين " .  
 (٧) فتح القدير للشوكاني (١٣ : ١٤) .  
 (٨) نفسه (٣ : ٤١٦) .  
 (٩) نفسه (٣ : ٤١٩) .

اما بالنسبة الى " يحيى " الحكم الحكمة وهى الفهم للكتاب الذى امر بأخذه وفهم الاحكام الدينية . وقيل هى العلم وحفظه والعمل به . قال مجاهد : وآتيناها الحكم صبيا قال الفهم (١) .

هذا بالنسبة لما ورد فى القرآن بشأن هذه المسألة .

( ٣ ) وفى اللغة قال الراغب : حكم : اصله منع منعنا لاصلاح ، ثم قال والحكمة من الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات . . والحكم اعم من الحكمة ، فكل حكمة حكم ، وليس كل حكم حكمة فان الحكم ان يقضى بشىء على شىء (٢) .

( ٤ ) اما واقع الحال فان موسى عليه السلام حين اوتى الحكم والعلم لم يكن معصوما اى لم يكن نبيا والا لما قتل القبطى كما ذكر القرآن .

وهكذا نرى ان تفسير الحكم بالنبوة فيه مجانية للصواب والله اعلم ولكنه الفهم والجد . . والاقبال على الخير كما قال ابن كثير آتفا .

وهكذا اشتهر موسى عليه السلام بين قومه بالصلاح والاصلاح وتفاهل الناس به لعله ينقذهم من هذا العذاب لاسيما انه ربيب فرعون وابنه حسب ما عرف بين الناس وعامة الشعب ، وهذه منزلة لها مكانتها وسلطانها آنذاك (٣) .

( ١ ) ( ٣ : ٣٢٥ - ٣٢٦ ) وسند رواية مجاهد اخرجها ابن ابى شيبه عن

عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عن مجاهد .

وفى معنى " حكما " انظر تفسير ابن كثير ( ٣ : ١١٣ ) وفى رواية اخرى

اخرجها ابو نعيم وابن مردويه والديلمى عن ابن عباس انه قال عن يحيى

اعطى الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين .

( ٢ ) المفردات فى غريب القرآن . ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف

بالراغب الاصفهانى ( ٥٠٢ هـ ) فتح محمد سيد كيلانى . مصطفى

البابى الحلبي - القاهرة . ط الاخيرة . ١٣٨١ / ١٩٦١ ( ص ١٢٦ -

١٢٧ ) .

( ٣ ) قصص الانبياء . ابن كثير ( ص ١٢ ) .

سبب الخروج الى مدين .

وذات يوم دخل المدينة على حين غفلة<sup>(١)</sup> من اهلها ، متجولا ومتفقا للاحوال عن معاينة ومشاهدة ، وبينما هو يتجول ان برجلين يقتتلان ، هذا من شيعته والثاني من عدوه الفراعنة ، فيستغيثه الاسرائيلى على القبطى ، ويستجيب موسى عليه السلام له . فيتقدم للفصل بينهما بالحق ، الا ان يده تصيب القبطى بوكزه تقضى عليه من غير قصد لقتله الا ان قوته عليه السلام كانت عظيمة - وهنا ترجع نفسه التوبة على الفور فتعلن ان هذا الصل من الشيطان العدو والمضل المبين ، وتستغفر الله تعالى من هذا الذنب ، وتتبع هذه التوبة بقسم توكد فيه توبتها ، وتوطن معه النفس على عدم العودة لذلك الذنب ، وتعلن البراءة من كل ظلم وظالم ، وان صاحبها لن يكون نصيرا للمجرمين ، مجرد نصير او معين ، فكيف بالمباشرة انها ابعد وابعد .

وهذه لفتة كريمة من موسى عليه السلام للناشئين لان المعصية مالم تتبوع بالاستغفار لاتمحق وتبقى عبثا على صاحبها .

يفخر الله تعالى لموسى ذنبه ، ويقبل توبته ، لانه لم يكن يقصد قتل القبطى ولا اراده ، الا ان ذلك وقع لامر يشاؤه الله تعالى ويدبر له ، حتى يكون سببا لخروج موسى عليه السلام الى مدين .

واصبح في المدينة خائفا يترقب ، خشية كيد الاعداء ان عرفوه ، او ان ينكشف السر الذى حير آل فرعون بعد ان عرف القتل .

- ( ١ ) قيل وقت الظهيرة ، او حين تذفوا الصيون ، او في وقت لا يعناد فيه دخولها . انظر روح المعاني . الالوسى ( ٢٠ : ٥٢ ) ، وكذلك في ظلال القرآن . سيد قطب ( ص ٢٦٧٩ ) .
- ( ٢ ) الوكز : الطعن والدفع والضرب بجميع الكف . المفردات للراغب ( ص ٥٢١ ) . وانظر تفسير ابن كثير ( ٦ : ٤٩٧٦ ) . معجم مقاييس اللغة ( ٦ : ١٣٧ ) ، لسان العرب ( ١ : ٢٠٠ ) .

وبينما موسى عليه السلام على حاله يتقرب ويتحسس الاخبار، انا هو برجل  
الاس يستصرخه اليوم على قبلى آخر، وينفعل موسى غضبا، وينبه الاسرايلى على  
ان عمله هذا عمل غير سليم، وانه "غوى ميمن" مع "قتال من لا تطيق دفع شره عن  
نفسك" (١). ثم توجه للقبلى ليطش به - والباعث له هذه المرة الشفقة على قومه من  
شدة ما بهم من ظلم - فخشى العاقبة وقال له ( يا موسى اتريد ان تقتلنى كما  
قتلت نفسا بالاس، ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون من  
المصلحين ) كما عهدناك وعرفنا عنك . (٢)

وانكشف سر قتل الاس، بثبوت التهمة التى القاها القبلى فى وجه موسى  
عليه السلام - وهو يعلم بينه وبين نفسه انه فعلها حقا - وسكوت موسى، وكف يده  
عن القبلى، يتذكر عهده مع الله .

وصل النبأ الى مسامع فرعون، ودارت به الدنيا ان ربما يكون قد اشتم  
منها راحة التحرك المضاد له ولحكيمه، كما انها اثار تائفة بطانة السوء الحاكمة  
على موسى وقومه، وواتتهم الفرصة للاجهاز عليه، وما يدل على ذلك، سرعة  
احتشادهم واجتماعهم لتداول الامر، واعطاءه كل هذه الضخامة، فأن تجتمع لسه  
اركان الدولة . لكم سفكوا من الدماء بغير حق، وكم قتلوا من الابرياء بغير عدل  
وعن قصد وتعمد، فما بالهم اليوم تهتز اركانهم لمقتل قبلى واحد . لكنهما  
طبائع الظالمين، وطرقهم فى التخلص ممن لا يسير بوكيمهم .

ولكن اين تدبيرهم من تدبير العليم الحكيم . لقد خرج فى هذا الوقت  
الذى لا يبدو فيه بصيص امل فى نصير يقف مع موسى عليه السلام، رجل من آل فرعون  
امتلا قلبه بالحق والنور. كان يخفى محبته للحق ولموسى نصير الحقيق  
لان الظروف المناسبة لم تتح بعد لينفجر نائرا طلى الطغيان واهله . وهذا  
التخفى لم يكن يمنعه من التحرك فى الوقت المناسب، لينقذ موسى عليه السلام  
مما يدبر له . فينسل من بينهم، ثم يهرول مسرعا باحثا عن موسى عليه السلام

( ١ ) الجامع لاحكام القرآن . القرطبي ( ١٣ : ٢٥٤ ) .

( ٢ ) سورة القصص : ١٩ . واولها " فلما ان اراد ان يبيطش بالذى هو  
عدولهما . . . الاية " .

حتى يجده ، ويناديه " ياموسى ان الملائكة يأتمرون بك <sup>(١)</sup> وما زالوا ، ليس لمحكمة عادلة فانه لا مكان للعدل عندهم ، ولكنهم يريدون شيئاً واحداً " ليقتلوك <sup>(٢)</sup> وليس من طريق للنجاة الا الخروج " فاخرج انى لك من الناصحين " <sup>(٣)</sup> .

نعم الناصح انت ، اوضحت الامر ، وابنت الطريق ، وارحتنى من حيرتى وخوفى ، وهكذا يكون الناصح والنصح - فى وقته المناسب وبوضوح واخلاص .

وبسرعة يخرج موسى غير منتظر ولا متزود ، وهى طبيعة الخائفين دائماً <sup>فى</sup> سرعة التحرك حتى من غير تثبت ، النجاة اولاً ، ثم التثبيت فيما بعد . خرج على غير هدف ولا اتجاه ، ولكن اللسان والقلب متعلقان بالله " رب نجنى من القوم الظالمين " <sup>(٤)</sup> . " عسى ربي ان يهدينى سواء السبيل " <sup>(٥)</sup> ، وكفى به منجياً وهادياً وانعم به دليلاً وصاحباً .

قال تعالى : " وجاء رجل من اقصى المدينة يسمى قال ياموسى ان الملائكة يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين . فخرج منها خائفا يترقب . . . قال رب نجنى من القوم الظالمين ، ولما توجه تلقاه \* مدين قال عسى ربي ان يهدينى سواء السبيل " <sup>(٦)</sup> .

<sup>(٤)</sup> الى مدين .

توجه موسى عليه السلام تلقاه مدين لا يلوى على شئ \* ، خائفا يترقب ، قاطعاً صحراء سيناء الواسعة على قدميه ، من غير زاد ولا رفيق ، سوى الامل بأن يهديه ربه سواء السبيل ، وينجيه من فرعون وقومه . قال تعالى : " فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ، ولما توجه تلقاه \* مدين قال عسى ربي

( ١ ) ( ٢ ) سورة القصص . اجزاء من الايات ٢٠ - ٢٢ وتامها مذكور فى الهامش ( ٣ ) .

( ٣ ) سورة القصص : ٢٠ - ٢٢ الايات بتامها .

( ٤ ) مدين : مدينة النبي شبيب وهى تجاه تبوك على بحر القلزم بينهما ست مراحل وهى اكبر من تبوك . انظر مراد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع صفى الدين عبد المؤمن عبد الحق ( ٤ : ١٢٤٦ ) ، وهى فى منطقة العقبة الحالية بالاردن .

( ٥ ) تفسير القرطبي ( ٦ : ٤٩٨٢ ) .

ان يهديني سواء السبيل" (١) .

في مدين .. حصل على الامان .

حتى اذا وصل مدين ، كان اول ملاقاه نوح الماء الذي يسقى عليه الرعاية وهناك كانت مفاجئة في انتظاره ، ان رأى امرأتين تذودان غنمهما عن الماء ، بينما يسقى الرجال من غير التفات اليهما او مساعدة على الاقل . ويستغرب موسى عليه السلام هذا الموقف غير العادل ، فيتحرك من فوره للمساعدة في احقاق الحق - كعادته - . وكان اول ما فعل ، انه عبر عن استهجانهم لوضعهما بقوله " ما خطبكما (٢) والخطب هو الامر العظيم ، مستوحا الامر ، ومتبيننا للسبب ، حتى يكون تصرفه صحيحا سليما - وهذا يدل على حكمته عليه السلام - وكان جواب الفتاتين واضحا محذورا مختصرا ( قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير ) ، فلما عرف السبب ، قام بالسقاية لهما ثم تولى للظل ، حامدا لله شاكرا له على اعانتته لفعل الخير . وجلس يدعو الله تعالى ( فقال : رب انى لما انزلت الى من غير فقير ) (٣) وتأتيه الاستجابة سريعا قال تعالى : " فجاءته اهداهما تصبى على استحياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا " (٤) هكذا كلها حياء وادب ، حتى لكأن الحياء طريقها على الارض التي تسيير عليها ، فكل خطوة من خطواتها ادب وحياء .

وكل عمل او قول منها كذلك ادب وحياء ، وبهذه الطريقة وجهت له دعوة باسم ابائها ، محددة الهدف ومختصرة كذلك " ليجزيك اجر ما سقيت لنا " .  
وحين يصل موسى عليه السلام بيت الشيخ الصالح ، ويقص عليه قصته وما كان من امره ، يبشره الشيخ بالامان والنجاة من القوم الظالمين ، - فرعون وقومه - لان

( ١ ) سورة القصص : ٢١ - ٢٢ .

( ٢ ) سورة القصص : ٢٣ .

( ٣ ) سورة القصص : ٢٤ . واولها " فسقى لهما ثم تولى الى الظل . . الاية " .

( ٤ ) سورة القصص : ٢٥ . وتامها " فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف

نجوت من القوم الظالمين " .



حدود مملكة فرعون ونفوذها لا يصل الى مدين .  
وما كان احوج موسى عليه السلام لمثل هذه البشرى ، في مثل هذا  
الوقت . ويشاء الله تعالى ان يكمل لموسى نعمة الامان الذي حصل عليه  
بنعمة الاستقرار في بيت واسرة ، فتتقدم احدى المرأتين طالبة من ابيهما  
ان يستأجر موسى ليحمل مكانهما في الحمل .

قال تعالى " قالت احدهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت  
القوى الامين " (١) . والتعقيب على الطلب بتلك الصفات - القوة والامانة - هو  
مالفت نظرهما في موسى عليه السلام مما يوحي بندرة توفر هذه الصفات في  
ذلك الزمن . وهو اهم ما يجب توفره في الاجير حتى يكون نافعا ومنتجا .

روى الحاكم (٢) وصححه عن عمرو بن ميمون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان موسى لما  
ورد ما مدين وجد عليه امة من الناس يسقون فلما فرغوا اعادوا الصخرة على  
البئر ولا يطيق رفعها الا عشرة رجال فاذا هو بمرأتين قال ما خطبكما ؟  
فحدثناه فأتى الحجر ، فرفعه وهدده ثم استقى فلم يستق الا ذنوبيا واحدا حتى  
رويت الفم ، فرجعت المرأتان الى ابيهما فحدثناه وتولى موسى الى الظل  
فقال " رب اني لما انزلت الي من خير فقير " . قال ( فجاءته احدهما  
تمشى على استحياء ) واضمة ثوبها على وجهها ليست يسلف من النساء  
خراجة ولا جه ( قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ) فقام معها  
موسى فقال لها امشى خلفى وانعتى لى الطريق فانى اكره ان يصيب الريح  
ثيابك فتصف جسديك . فلما انتهى الى ابيهما قص عليه فقالت احدهما

( ١ ) سورة القصص : ٢٦ .

( ٢ ) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری . دار الكتاب العربی

بجروت ( ٢ : ٤٠٧ ) .

يسنده عن عمرو ويبدأ لفظ الحاكم من ( فجاءته احدهما تمشى على  
استحياء . . . ) ولم يتعرض فيه الى ذكر قوته ووصفها . قال الحاكم  
صحيح على شرطهما . اما بقية الحديث فقد نقله ابن كثير عن بعض من  
خرجه غير الحاكم . والسلف من النساء الجريفة السليطة .

( يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين ) قال يابنية ما علمك يا مانتة وقوته قالت اما قوته فرفعه الحجر ولا يطيعه الا عشر رجال ، واما امانته فقال امشى خلفى . . . .

فقال ( انى اريد ان انكحك اعدى ابنتى هاتين ) الى قوله ( ستجدنى ان شاء الله من الصالحين ) . اى فى حسن الصحبة والوفاء . ( قال ) موسى ( ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلاعدوان على ) قال نعم قال ( والله على ما نقول وكيل ) فزوجه واقام معه يكفيه ويحصل فى رعاية غنمه وما يحتاج اليه وزوجه صفورا واختها شرفا ، وهما اللتان كانتا تذودان .

زواجه عليه السلام .

الا ان الشيخ الكبير يسهر المسألة بحكمته ، فيجد حلا خيرا من الاستئجار واكثر داما واستمرارا ، فقال لموسى عليه السلام " قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين ، على ان تأجرنى ثمانى حجج ، فان اتممت عشرا فمن عندك ، وما اريد ان اشق عليك ، ستجدنى ان شاء الله من الصالحين . قال : ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلاعدوان على والله على ما نقول وكيل " (١) .

ويتزوج موسى عليه السلام من ابنة الشيخ لقاء سهرها وهو العمل عند الشيخ الكبير بالرعى لمدة ثمانى حجج فان اتم عشرا فمن عند موسى عليه السلام . والرعى مهنة الانبياء جميعا لما فيها من عظيم التجارب والخبرات والتدريب على تحمل المسئولية والقيادة للامم .

وان الاستقرار فى مدين كان نقلة محكمة فى تربية موسى عليه السلام واعداده للرسالة حيث نقلته القدرة الالهية من حياة القصور وما فيها الى حياة الرعى وما فيها ايضا فتستكمل نفس موسى عليه السلام تجاربها واحاسيسها بالنسبة لمستويات الناس المادية والمعيشية والنفسية كذلك . فيكون كل ذلك عوناً له على اداء رسالته فى المستقبل .

( ١ ) سورة القصص : ٢٧ - ٢٨ .

هذا وحين اتم موسى عليه السلام السنوات العشر<sup>(١)</sup> في خدمة الشيخ  
طلب موسى الاذن من صهره ليعود لاهله في مصر .

مع التوراة . . في انحرافها وتحريفها :

تحت هذا العنوان سنذكر ان شاء الله وبعد كل مشهد او فصل من  
هذه القصة " عينات " من التوراة خالفت فيها القرآن مما يدل على تحريفها  
وانحرافها عن منهج الله .  
ولا يعنى هذا ان بقية ما تركناه من التوراة موافق للقرآن الكريم . . لا .  
ولكن ليس هنا محل استقصاء ذلك . وانما هى " عينات " مختارة ليس الا .  
وبعد فقد استغرق ذكر هذا الفصل فى التوراة من الاصحاح الاول وحتى  
اوائل الثالث من سفر الخروج .

( ١ ) استغرق الاصحاح الاول من هذا السفر فى ذكر اسماء بنى اسرائيل  
وعددهم وسبب وقوع العذاب عليهم من بعد يوسف عليه السلام .  
( ٢ ) يذكر القرآن الكريم ان التقاط موسى عليه السلام من اليم كان من  
" آل فرعون " وان التى تبنته هى امرأة فرعون . بينما تقول التوراة ان  
الملتقط لموسى هى ابنة فرعون<sup>(١)</sup> . وهو امر ممكن لانضوائها تحت معنى  
" آل فرعون " الا ان غير الممكن ان تكون هى التى احتضنته فصار لها  
ابنا<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) قال البخارى " . . . عن سعيد بن جبير قال سألنى يهودى من اهمل  
الحيرة اى الاجلين قضى موسى فقلت لا ادرى حتى اقدم على حبر العرب  
فاسأله فسألت ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله  
اذا قال فعل . فتح البارى المستقلانى ( ٥ : ٢٨٩ ) ، فى المتن واخرجه  
الحاكم فى المستدرک ( ٢ : ٤٠٨ ) .  
قال ابن كثير تفرد به البخارى من هذا الوجه . وقد رواه النسائى فى  
السنن الكبرى فى حديث الفتن وانظر قصص الانبياء . ابن كثير ( ٢ : ٢٢ ) .  
( ٢ ) التوراة : خروج ( ٣ : ٥ ) .  
( ٣ ) نفسه ( ٢ : ١٠ ) .

( ٣ ) يذكر القرآن الكريم ان الارضاع قد تم بعد عرض موسى عليه السلام على

عدة مرضعات ورفضهن حتى جاءت امه فقبلها .

بينما تقول التوراة ان اخت موسى قد عرضت ابنة فرعون فور التقاطها

لموسى ان تذهب وتحضر لها موضعة وتوافقها ابنة فرعون على ذلك ثم

يمطى الطفل للمرأة التي احضرتها اخت موسى (١) .

( ٤ ) يذكر القرآن ان قتل القبطى فى اليوم الاول كان عن غير قصد ممن

موسى عليه السلام او تعمد . وان المتخاصمان فى اليوم التالى كانا

اسرايلى وقبطى .

بينما هو فى التوراة ان القتل بيد و عن تعمد "فالتفت - موسى - الى

هنا وهناك ورأى ان ليس احد فقتل المصرى وطمره فى الرمل (٢) .

وان المتخاصمان فى اليوم الثانى كانا عبرانيين (٣) .

( ٥ ) يذكر القرآن الكريم ان بنات الشيخ الكبير اللاتى سقى لهنفا موسى

عليه السلام فى مدين كانتا اثنتين .

بينما على فى التوراة سبعا " كان الكاهن مديان سبع بنات" (٤) .

( ٦ ) تذكر التوراة انه خلال فترة اقامة موسى عليه السلام فى مدين مات

ملك مصر " . . . . (٥) و " جميع الذين كانوا يظلمون موسى" (٦) .

بينما لم يشر القرآن الى ذلك مطلقا .

( ١ ) التوراة : خروج ( ٢ : ٧ - ٩ ) .

( ٢ ) نفسه ( ٢ : ١٢ - ١٣ ) .

( ٣ ) نفسه ( ٢ : ١٢ - ١٣ ) .

( ٤ ) نفسه ( ٢ : ١٦ ) .

( ٥ ) نفسه ( ٢ : ٢٢ ) .

( ٦ ) نفسه ( ٤ : ١٩ ) .

## الفصل الثانى

### من الارسل معنى الاغراق

د بياحة .

بقدر ما كانت اشارة ميلاد موسى عليه السلام عظيمة الدلالة ، على بداية عصر الخلاص لبني اسرائيل ، كانت اشارة الارسل فى سينا عظيمة الدلالة ، على بداية المعركة بين الحق والباطل ، الحق يقوده نبى الله موسى عليه السلام والباطل المنتفش يتيه ظلما ، وجبروتا على العباد ، بقيادة فرعون ، والملا من حوله ينفخون فيه روح العزة بالاثم .

ان هذا الحدث عظيم جدا ، معنى انه ابتدىء بالكلام من الله عز وجل مباشرة لنبيه موسى عليه السلام ولم يرسل اليه الوحي كما ارسل لغيره من الانبياء من قبله ولعل ذلك زيادة فى التثبيت ورفعاً لقدرة الاستعداد لدى موسى عليه السلام حتى يستطيع مجابهة باطل فرعون وقومه وخنوع بني اسرائيل وذليهم . نعم لقد كلفه الله تعالى مباشرة بالرسالة واره من الايات المعجزات ما طمأن قلبه الى جنب الله ونصرته اثنا قيامه بالتبليغ .

ذلك ان موسى عليه السلام ليس له عصبية قوية تحميه او تنصره ، ولا يقف بجواره احد من البشر سوى اخيه - فيما بعد - الذى ارسل معه الى فرعون ، والله عز وجل معهما يسمع ويرى . اما فرعون ، فكل شىء بيده - من ناحية المقاييس البشرية المادية - القوة ، والمال ، والجاه ، والسلطان ، واستعباد بني اسرائيل كذلك .

هكذا كانت الاشارتان قويتين فى مدلولهما كما كانتا بالفتى الاثر فى حياة بني اسرائيل فيما بعد ، حين انتهت الاحداث بتخليصهم ما هم فيه وتجميعهم ليصبحوا امة واحدة تحكم بشريعة ربانية لاول مرة فى تاريخها ، ومن بعد وفاة يوسف عليه السلام .

هذا وقد تضمن هذا الفصل عدة مشاهد هى :

- ( ١ ) مشهد النداء واليهشة .
- ( ٢ ) مشهد مواجهة فرعون وملئه بالرسالة .
- ( ٣ ) مشهد التآمر وجمع السحرة وحشد الناس للمباراة .
- ( ٤ ) مشهد السحرة بحضرة فرعون . . يساومون .
- ( ٥ ) مشهد المباراة ذاتها وسجود السحرة ايماناً بالله .
- ( ٦ ) مشهد ايمان بنى اسرائيل . . المحنة . . والاعداد للخروج .
- ( ٧ ) مشهد مؤمن آل فرعون ومؤمنة آل فرعون .
- ( ٨ ) مشهد الآيات التسع .
- ( ٩ ) مشهد الخروج والأفراق .

مشهد النداء . . والبعثة  
\*\*\*\*\*

ونذكر فيه ما يلي :

اولا : مقدمات النداء :

( أ ) رحلة العودة .

( ب ) رؤية النار .

( ج ) موقع النداء .

ثانيا : الصناداة :

( أ ) التكليف بالرسالة .

( ب ) ومضمونها .

( ج ) مؤيداتها - المعجزات .

ثالثا : وجهة الرسالة . . والملازمة .

( أ ) حرص الداعية على دعوته .

( ب ) موصى الاصل في الرسالة .

( ج ) استجابة الدعاء .

رابعا : مع التوراة في هذا المشهد .

اولا : مقدمات النداء  
\*\*\*\*\*

( أ ) رحلة العودة .

حين قضى موسى عليه السلام الاجل المتفق عليه مع صهره - الشيخ الصالح  
بمدین سار باهله<sup>(١)</sup> ، ومآعه من متاع ، فاعدا الى مصر ، تدفعه يد القدرة التي

---

( ١ ) اهل الرجل في الاصل : من يجمعه واياهم مسك واحد ، ثم تجوز فيسه  
فقيل اهل بيت الرجل لمن يجمعه واياهم نسب . . وعبر باهل الرجل  
عن امرأته . المفردات للراغب ( ص ٢٩ ) . وتقال " اهل " : للمرأة  
والولد والخادم كذلك . روح المعاني . الالوسي ( ١٦ : ١٦٥ ) ، تفسير =

كانت - بالامس - تنقل خطاه ، خطوة خطوة ، في طريق الاعداد ، والتهيئة للرسالة ولتأدية المهمة التي لخلق لها ، ورعى منذ اللحظة الاولى لاجلها ، تحت حماية الله تعالى ورعايته . وهي ذاتها التي تقوده اللحظة للعودة الى مصر بدافع الميل الفطرى للاهل والعشيرة<sup>(١)</sup> ، والاشواق للوطن ، وتهون عليه الخطر المتوقع من فرعون وملكه وتدنيه من لحظات الحفاوة والتكريم المقدره له فى هذا الطريق .

هاهو يسير باهله فى سيناء<sup>\*</sup> ، من حيث قد عبرها بالامس هاربا الى مدين وحيدا طريدا خائفا يتلفت ، وفى نفس الطريق . لعله ليكسب الدريسة عليه ويتعرف معالمه اذ انه سيكون هاديا لقومه بعد الخروج من مصر فى رحلة الانقاذ المقبلة . . . وسيتحمل موسى عليه السلام وحده كل اعباء القيادة فى المراحل القادمة لان بنى اسرائيل قد انهمكهم الاندال ، ولم يبق فيهم معنى من معانى القيادة وتحمل المسئولية .

ولكن موسى حتى الان لا يدور عن كل هذا القادم شيئا البتة . وفى سيناء<sup>\*</sup> ضل الطريق فى ليلة باردة مظلمة<sup>(٢)</sup> ليس فيها ما يهدى فالظلمة تعم ما حوله ، والسما لا يرى منها شيئا لاحتجابها بالغيوم . فأثر التوقف ريثما يشرق الصباح بضياءه فيتحقق الطريق .

(ب) رؤية النار .

قال تعالى :

= الخازن ( ٢٦٤ : ٤ ) ، فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير . محمد بن على بن محمد الشوكانى ( ٢٥٠ هـ ) ط ٢ ، ١٩٦٤ .  
مصطفى البابى الحلبى . القاهرة ( ٣ : ٣٥٧ ) .  
( ١ ) فى ظلال القرآن . سيد قطب ( ٥ : ٢٦٩ ) .  
( ٢ ) انظر هذا المعنى : سورة طه : ١٠ ، سورة القصص : ٢٩ .



( أ ) " وهل اتاك حديث موسى ان رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست<sup>(١)</sup> نارا لعلى آتيكم منها بقبس<sup>(٢)</sup> او آجد على النار هدى " .  
 . (سورة طه x ٩ - ١٠) .

( ب ) " فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر او جذوة<sup>(٣)</sup> من النار لعلكم تصطلون<sup>(٤)</sup> " .  
 . (سورة القصص : ٢٩) .

( ج ) " ان قال موسى لاهله انى آنست نارا سأتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب<sup>(٥)</sup> قيس لعلكم تصطلون " .  
 . (سورة النمل : ٧) .  
 جلس موسى عليه السلام بيومى زنده نارا فلم يستطع حتى اشتد به الامر فالتفت<sup>(٦)</sup> عنه واذا به يبصر عن بعد نارا تأجج فى جانب الطور .  
 ولعله رآها وحده :

( أ ) لان هذه النار هى نور فى الحقيقة ولا يصلح رؤيتها لكل احد<sup>(٧)</sup> .

- 
- ( ١ ) الايناس : الابصار وقيل آنست احسست بالشىء من جهة يؤنس بهما . وما آنست به فقد احسست به مع سكون النفس اليه . المفردات للراغب (ص ٢٨) ، انظر فتح البارى . المستقلانى (٦ : ٤٢٣) فى المتن .  
 لسان العرب (٦ : ١٢) ، معجم مقاييس اللغة (١ : ١٤٥) .
- ( ٢ ) قيس : المقبس المتناول من الشعلة . المفردات للراغب (ص ٣٩٠) .  
 لسان العرب (٦ : ١٦٧) ، معجم مقاييس اللغة (٥ : ٤٨) .
- ( ٣ ) الجذوة : الذى يبقى من الحطب بعد الالتهاب . المفردات للراغب (ص ٩٠) ، انظر بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز . لفيروز ابادى . تح محمد النجار . القاهرة (ص ٣١٣) .  
 لسان العرب (٦ : ١٦٧) .
- ( ٤ ) الاصطلاح بالنار : الاستدفاء بها واصل الصلح لا يقاد النار ، المفردات للراغب (ص ٢٨٥) .  
 معجم مقاييس اللغة (٣ : ٣٠٠) .
- ( ٥ ) الشهاب : شعلة نار ساطمة . لسان العرب (٦ : ٥٠٨) .
- ( ٦ ) التفت بمعنى انصرف . لفته عن كذا اذا صرفه عنه . المفردات للراغب (ص ٤٥٢) . لسان العرب (٢ : ٨٤) ، معجم مقاييس اللغة (٥ : ٢٥٨) .
- ( ٧ ) قصص الانبياء . ابن كثير (٢ : ٢٥) .

( ب ) ولانه عبر عنها بالتكثير دون الاشارة .

( ج ) ولقوله " انى آنت ناراً " ولم يشرك اهله فى هذا الامر بل امرهم بالمكث فقط .

لقد اذهبت رؤية النار وحشة الجوار الذى كان موسى يعيشه تـلـك اللحظات وآنتت نفسه وامل ان يجد عند هاتيك النار هاديا يهديه او يعود منها بقبس يضى له ظلام ليلته او جذوة يمد فى بها نفسه واهله .  
والا يناس غير كلمة تذكر هنا لتدل على حالة موسى عليه السلام النفسية كما دلت ظلالها العميقة على مقدار رد الفعل الذى حصل لموسى عليه السلام بعد ان لم يستطع ان يورى زنده ناراً .

ونلاحظ فى الايات ان موسى عليه السلام فى مرتين منها يقول لاهله " امكنوا انى آنت ناراً " بنفس اللفظ لانه امر واحد قصده موسى وجزم به . وفى المرة الثالثة لم يذكر ذلك لان اهله قد اطاعوا امره وهو قد بدأ بالمسير الى جهة النار .

اما ما يتوقع موسى عليه السلام العودة به من هناك ، فهو تارة يقول لاهله لعلى آتيكم منها بقبس ينير الظلام من حولنا او اجد عندها الهادى الذى يدلنا على الطريق . وتارة اخرى يزيدهم وضوحاً بقوله " لعلى آتيكم منها بخبر او جذوة من النار نستدنى بها " اما فى المرة الثالثة فقد اجمل الامر جازماً به وملخصاً له وهو يسير باتجاه النار الوضيعة " ساتيكم منها بخبر او شهاب قبس لعلكم تصطلون " .

وهكذا نرى ان هذا الحدث الواحد لم يكن مكرراً رغم انه ذكر ثلاث مرات بل هو التنويع الذى يرسم الحدث بالكلمات مع بقاءه فى قمة الابداع .

( ج ) موقع النداء .

قال تعالى :

- ( أ ) " وناديناه من جانب الطور<sup>(١)</sup> الايمن وقريناه نجيا " (سورة مريم : ٥٢ )  
 ( ب ) " فلما اتاها نودى من شاطىء<sup>(٢)</sup> الوادى<sup>(٣)</sup> الايمن فى البقعة المباركة  
 من الشجرة " . (سورة القصص : ٣٠ ) .  
 ( ج ) " وماكنت بجانب الغربي<sup>(٤)</sup> ان قضينا الى موسى الامر وماكنت ممن  
 الشاهدين " . (سورة القصص : ٤٤ ) .  
 ( د ) " هل اتاك حديث موسى ان ناداه ربه بالواد المقدس طوى<sup>(٥)</sup> " .  
 (سورة النازعات : ١٥ - ١٦ ) .  
 لقد كانت النار فى مكان بعيد عن المكان الذى ترك موسى عليه السلام  
 فيه اهله .

وهناك عند جانب الطور الايمن - يمين موسى وهو متجه الى مصر -  
 ان لا يمين للجبل - فى صحراء سيناء على جانب الوادى المسمى " طوى " كانت  
 البقعة المباركة من الشجرة ومنها كان النداء .

- 
- ( ١ ) الطور : اسم جبل مخصوص ، وقيل اسم لكل جبل ، وقيل هو جبل محيط  
 بالارض . المفردات للراغب ( ص ٣٠٩ ) . وهو جبل منبت وهو سريانى  
 معرب . حاشية الشهاب المسماة فناية القاضى وكفاية الراضى على  
 تفسير البيضاوى . احمد بن محمد بن عمر الملقب بشهاب الدين  
 الخفاجى . دار صادر . بيروت ( ١٧٣ : ٢ ) .  
 لسان العرب ( ٥٠٨ : ٤ ) ، معجم مقاييس اللغة ( ٤٣٠ : ٣ ) .  
 ( ٢ ) شاطىء : شاطىء الوادى جانبه . المفردات للراغب ( ص ٢٦١ ) .  
 لسان العرب ( ٣٨٦ : ١٣ ) ، معجم مقاييس اللغة ( ٣٣٧ : ٣ ) .  
 ( ٣ ) الوادى : الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه يسمى المفرج بين الجبلين  
 واديا . المفردات للراغب ( ص ٥١٨ ) .  
 لسان العرب ( ٣٨٤ : ١٥ ) .  
 ( ٤ ) الغربي : صفة لجبل الطور المذكور بالايات سابقا . روح المعانى  
 الالوسى ( ٨٦ : ٢٠ ) ، تفسير ابن كثير ( ٣ : ٣٩١ ) .  
 ( ٥ ) طوى : اسم للوادى وقيل صفة له . فتح البارى . العسقلانى ( ٤٣٢ : ٨ )  
 فى المتن ، اسم للوادى الذى حصل فيه النداء . المفردات للراغب  
 ( ص ٣١٣ ) . لسان العرب ( ٢١ : ١٥ ) ، معجم مقاييس اللغة ( ٤٢٩ : ٣ ) .

ثانيا : المضادة

( أ ) التكليف بالرسالة .

وصل موسى عليه السلام الى جهة النار وكله امل بان يجدى الهادى عندها او يعود منها بقبس يعينه على قضاء ليلته . ولم يخيب الله رجاءه فلقد وجد الهادى . . هادى الحياة وما بعدها وليس هادى الطريق فحسب . . وجد هادى الروح والبدن معا . . وعاد بالضيء الذى سيعمه واهله جميعا هنا او فى مصر . . عاد بنور الرسالة والنبوة مسددا بهداية الهادى الحق .  
قال تعالى :

( أ ) " فلما اتاها نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين " .

( ب ) " فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالسواى المقدس طوى وانا اخترتك<sup>(١)</sup> فاستمع لما يوحى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرك ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ، فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى " .  
(سورة طه : ١١ - ١٦) .

( ج ) " فلما جاءها نودى ان بورك<sup>(٢)</sup> من فى النار ومن حولها وسبحان الله

---

( ١ ) المقدس : المبارك . فتح البارى . العسقلانى ( ٤٣٢ : ٨ ) فى المتن

تفسير القرطبي ( ٤٢١٥ : ٣ ) .

لسان العرب ( ١٦٨ : ٦ ) ، معجم مقاييس اللغة ( ٦٣ : ٥ ) .

( ٢ ) اخترتك : اصطفتك للرسالة . تفسير القرطبي . ( ٤٢١٦ : ٥ ) .

( ٣ ) بوركت : المباركة اعطاء الخير الكثير . وفيها معنى النماء والزيادة . انظر

لسان العرب ( ٣٩٥ : ١٠ - ٣٩٦ ) ، معجم مقاييس اللغة ( ١ : ٢٢٧ -

٢٢٩ ) .

رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم" . (سورة النمل : ٨-٩)

( د ) " واذ نادى ربك موسى ان ائت القسم الظالمين قوم فرعون الا يتقون" .

(سورة الشعراء : ٩ - ١١) .

حين وطى موسى عليه السلام اليقظة المباركة نودى بهذه النداءات المصلية عن المنادى والمعرفة به ، وكذلك المبينة للمكان الذى يقف فيه موسى عليه السلام . وماذا ينبغى ان يفعل ؟ والموضحة للداعى الى ذلك . . فاصابت الايات موقعها من نفس موسى عليه السلام بعد ان ضل الطريق وفقد الهادى .

حيث عرفه ربه تعالى من هو المنادى له "انى انا الله رب العالمين ، انسى انا الله لا اله الا انا" .

ثم بين له ما ينبغى ان يفعله تأديبا مع الله تعالى وحتى تتاله بركة الارض المقدسة " فاخلع نعليك" (١) .

ثم عرفه فى اى مكان هو " انك بالواد المقدس طوى" ، وكان ذكر اسم الوادى - بوضوح - فيه ايماءة الى وجوب حفظ هذا الاسم لهذا المكان لما يستقبل من الزمان لعلم الله الازلى بما سيكون من امر موسى عليه السلام وقومه مستقبلا . لان هذه اللحظات لها ما بعدها وهذا الموقف هو نقطة التحول الكبرى فى حياة موسى عليه السلام وقومه بل وفى حياة مصر كلها اضافة لما فيه من اشاعة الاطمئنان فى نفسه عليه السلام .

ثم ان هذه النفس لا بد ان تسمع عن الارض ومن فيها ، وتتخلص من ادائها حتى تصبح اهلا لتلقى النداء الربانى . فكان " ان بورك من فى النار ومن حولها" . وحتى لا يشتبه على احد من الخلق ان الله تعالى يحده زمان او مكان او جهة قيل فورا " وسيحان الله رب العالمين" تنزيها له عن ذلك

(١) خلافا لما ذكره كثير من المفسرين من ان الخلع كان بسبب انها من جلد حمار او بقرة غير مدبوغ ، اذ لا دليل على ذلك . وما قالوه ايضا من ان المقصود تفريغ القلب من الامل والامل فانه من يدع التفاسير كما يقول الشوكانى فى فتح القدير (٣ : ٣٥٨-٣٥٩) ، وانظر روح المعانى للالموسى (١٦ : ١٦٩) ، حاشية الشهاب على البيضاوى (٦ : ١٩٤) .

واستبعادا لان يختلط الخالق بالمخلوق في مفاهيم البشر واولهم موسى عليه السلام .

ويلاحظ هذا الفصل بين الخالق والمخلوق من خلال الايات اذ انه في كل مرة ذكر فيها الله تعالى كان يسبق ذلك بندا " يا موسى " . قال تعالى " يا موسى . . انى انا الله رب العالمين " يا موسى . . انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى " . " يا موسى . . انه انا الله العزيز الحكيم " وذلك حتى لا يبقى ادنى شك في ان الضادى غير المنادى وان لكل صفته ومكانته . فالله تعالى " عزيز " لا يحتاج لاحد ، " حكيم " فيما يصدر عنه من امور ، وما في نفسه موسى واحد منها . وهو واحد من البشر اختاره الله تعالى للرسالة . ويأتيه النداء " انى انا ربك وانا اخترتك فاستمع لما يوحى " فهى الرسالة والنبوة اذن .

فهذه " اللحظات المباركة التى يمن الله بها على عباده ، وعلى من اختاره منهم للرسالة على وجه الخصوص ، هى منة كبرى ، من رب هذا الكون العظيم على هذا المخلوق الضعيف ، انما منة واية منة ، حين تكبر هذه البشرية ممثلة فى موسى عليه السلام ، لتتلقى عن الله خبر السماء ، ونبأ السموات والتشريف ، باختيار واحد منهم ليحمل رسالة السماء الى اهل الارض ، يسدون خطاهم ويصحح مسيرتهم ، انه تشريف لو قضى هذا البشر عمره - بل عمر الاجيال كلها لو اجتمعت فى عمره - ثم جلس يشكر الله عليها لما استطاع <sup>(١)</sup> ، فمن يشكر ويعبد كما ينبغى له وصل الى صاحب القيس وهو على راض ، ومن يدل وغير احرقه رب النار بها جزاء ، وفاقا على ما قدم .

وهكذا عرف موسى عليه السلام مناديه وماهى صفاته ، ثم عرف مكانه الذى يقف فيه <sup>وان</sup> السبب فى كل ما حصل ، وهو الاختيار للنبوة والرسالة .

بقى ان يعرف :

( ١ ) فى ظلال القرآن ( ٤ : ٢٢٣٠ ) بتصريف .

(ب) مضمون الرسالة .

قال تعالى : " اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى " . (سورة طه : ١٤ - ١٦)

هذه هى مادة الوحي واصول الرسالة التى سيحطها موسى عليه السلام والتى من اجلها كان النداء<sup>(١)</sup> ولها كان اختيار موسى عليه السلام امينا عليها او حاملا لها .

وتنقسم هذه الاصول الى ثلاثة امور :

- ١ . علم المبدأ : وهو معرفة الله الحق سبحانه وتعالى " اننى انا الله . . . " .
  - ٢ . وعلم الوسط : اشغال الحياة بالعبادة " فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى " .
  - ٣ . وعلم المعاد : " ان الساعة آتية اكاد اخفيها<sup>(١)</sup> " .
- او هى " الاعتقاد بالوحدانية والتوجه بالعبادة والايمان بالساعة<sup>(٢)</sup> " .

فتوحيد الالهية هو قوام العقيدة وهو يشمل ان الله الواحد هو المعبود بحق ويشمل نفى ذلك عن سواه كما يشمل عدم عبادة غيره معه واشراك غيره فى امره مهما كان هذا الغير كبيرا او خطيرا .

وعلى الالهية تترتب العبادة وهى تشمل التوجه الى الله فى كل جوانب الحياة ونشاطاتها .

---

(١) التفسير الكبير للرازي (٢٢ : ٢٤) ومثله قال صاحب الميزان حيث ذكر ركن العقيدة وركن العمل . اما ركن العقيدة فقد اشتمل على توحيد الالهية وعلى النبوة والمعاد واما ركن العمل فقد اشتمل على " فاعبدنى " . الميزان فى تفسير القرآن . محمد حسين الطباطبائي - مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ط٢ / ١٩٧٠ بيروت (١٤ : ١٣٩) .

(٢) فى ظلال القرآن . سيد قطب (٣ : ٢٣٣) .

وخصت الصلاة<sup>(١)</sup> بالذكر لانها اكمل صورة من صور العبادة ولانها اكمل وسيلة من وسائل الذكر ذلك انها خائصة لهذه الغاية ومجردة عن كل الملايسات الاخرى وفيها تنهياً النفوس لهذا الغرض وحده ، وتتجمع للاتصال بالله<sup>(٢)</sup> وهي مفتاح لما وراءها . قال مباحث " اذا صلى ذكر ربه"<sup>(٣)</sup> .  
 اما جزء النبوة فقد دل عليه قوله تعالى " وانا اخترتك فاستمع لِمَا يوحى " ودلت الاية ايضا على ان النبوة لا تكون اكتسابا بل هبة من الله تعالى .  
 واما الجزء الثالث وهو الطعاب فقد دل عليه قوله تعالى " ان الساعة آتية اكاد اخفيها"<sup>(٤)</sup> . الاية . فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه

( ١ ) ومن الناس من حمل " اقم الصلاة لتذكرنى بها " على ذكر الصلاة بعد نسيانها وقضاء الغائبة مستدلين لهذا القول بما ورد في حديث انس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال " من نام عن صلاة او نسيها فكفارتها ان يصلبها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك " . انظر فتح البارى العسقلانى ( ٢ : ٧٠ ) بالمتن . وقد ورد فى صحيح مسلم كذلك انه صلى الله عليه وسلم قال " . . . من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله قال اقم الصلاة لذكركى " . وهذا جزء من حديث ابى هريرة حين رجعوا من غزوة خيبر . صحيح مسلم شرح النووى ( ١ : ٢٧٦ ) ، ( ٥ : ١٨٣ ) بالمتن .

قلت : هذا الاستدلال اعلاه تحتاه الاية من ناحية المدلول اللفضى اما من حيث السياق فالاية لا تتحدث عن الاحكام التى يمكن ان نستنبطها لشريعتنا ، والله اعلم .

( ٢ ) فى ظلال القرآن . سيد قطب ( ٣ : ٢٣٣١ ) بتصرف .

( ٣ ) تفسير الطبرى ( ١٦ : ١٤٦ ) .

( ٤ ) وفى معناها طال كلام المفسرين الذى الخصة فيما يلى :

( أ ) ان كاد موضوعة للمقاربة فقط من غير بيان للنفي او الاثبات .

( ب ) ان كاد من الله واجب اى انا اخفيها عن الخلق كقوله عسى ان يكون قريبا اى وهو قريب .

( ج ) اكاد بمعنى اريد وهو كقوله " كذلك كدنا ليوسف " .

( د ) هلك من قرأ " اخفيها " بالفتح بمعنى اظهرها اى جعلها من

الاضداد ويفيد انه اخفاها طس معنى ان اكاد نفيها اثبات واثباتها نفي والمعنى اكاد اظهرها اى " اخفيها " . واختار هذا الـ رأى =



فتردى في العذاب وكأن في الآية إشارة الى مثل هذا النوع من الناس وان موسى سيقابلهم كما انها تحمل معانى العزم على حمل الدين والالتزام به كما يجب وينبغى .

واخفاء الساعة مقصود من الله تعالى لان " المجهول عنصر اساسى فى حياة البشر وتكوينهم النفسى . فلا بد من مجهول فى حياتهم يتطلعون اليه ولو كان كل شىء مكشوفاً لهم - وهم بهذه الفطرة - لوقف نشاط الحياة واستنت حياتهم . فورا المجهول يجرون فيحذرون ويأملون ، ويجربون ويتعلمون . . ويكشفون المخبوء من طاقاتهم وطاقات الكون من حولهم ويرون آيات الله فى انفسهم وفى الافاق ويبدعون فى الارض بما شاء الله لهم ان يبدعوا . . وتعليق قلوبهم ومشاعرهم بالساعة المجهولة الموعد يحفظهم من الشرور . . فهم لا يدرون متى تأتى الساعة ، فهم من موعدها على حذر دائم واستعداد دائم" (١) .

هذا " وقد افتتح الله هذه التكاليف بمحض اللطف وهو قوله تعالى " انا انا ربك " واختتمها بمحض القهر - الشدة - وهو قوله تعالى " فلا يصدنك عنها . . . " تنبيهها على ان رحمته سبقت غضبه وإشارة الى ان العبد لا بد له فى العبودية من الرغبة والرغبة ، والرجاء والخوف" (٢) .

ونلاحظ تكرار " التنويع " فى الايات حيث كان جديد مع كل نداء هستى لكأنه مشهد مستقل . اولنقل هو خطاب من الله تعالى لموسى عليه السلام من عدة فقرات .

كان فى نداء " القصص " : تحريفاً بالمكان . وان المنادى - بالكسر -

- = الزجاج وقال هذه القراءة ابين لان معنى " اكار اظهرها " يفيد انه قد اخفاها . فردوا عليه بان هذه قراءة شاذة فلا يحتج بها على المشهور . والله اعلم . انظر التفسير الكبير للرازى ( ٢٢ : ٢١ - ٢٢ ) ، ملخصا . تفسير الطبرى ( ١٦ : ١٤٩ ) .
- ( ١ ) فى ظلال القرآن . سيد قطب ( ٢ : ٢٣٢١ ) . انظر روس وغيره . محمد المجدوب . مؤسسة الرسالة - بيروت ( ص ١١ ) .
- ( ٢ ) التفسير الكبير للرازى ( ٢٢ : ٢٤ ) .

هورب العالمين .

وفى نداء سورة " طه " : تطليم التأديب مع الله تعالى وبيان السبب فى اختياره للرسالة ثم تكليفه بها وبيان ما تمها واصولها .

وفى نداء سورة " النمل " : كان حصول البركة لمن فى النار ومن حولها وازافة صفات جديدة لله تعالى وانه عزيز حكيم .

فى سورة " الشعراء " كان الارسال الى قوم فرعون بالتعيين وخصهم بوصف الظالمين .

اما فى سورة " النازعات " فقد كان الارسال الى فرعون نفسه وبيان كيفية التعامل معه اثناء دعوته للايمان .

وهكذا كان هذا فحوى الرسالة التى انتدب موسى عليه السلام لادائها .  
اما مؤيداتها فكانت :

( ج ) المعجزة - او مؤيدات الرسالة - .

قال تعالى :

( أ ) " وما تلك بيمينك يا موسى قال هى صاى اتوكا<sup>(١)</sup> عليها ، واهش بها على غنى ولى فيها ما رب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى ، قال خذها ولا تخف سنحيدها سيرتها الاولى واضم يدك الى جناحك<sup>(٢)</sup> تخرج بيضا من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى " .  
( سورة طه : ١٧ - ٢٣ ) .

- ( ١ ) توکا على العصا : اعتمد بها وتشدد . المفردات للراغب ( ص ٥٣٢ ) أو تحامل عليها فى المشى او الوثوق على القطيع . تفسير ابن كثير ( ٣ : ١٤٥ ) .  
( ٢ ) الهش يقارب الهز فى التحريك ويقع على الشىء اللين كهش الورق اى خبطه بالعصا . المفردات للراغب ( ص ٥٤٣ ) ، او تحريك الفصن بحيث يسقط ورقه من غير كسر . تفسير ابن كثير ( ٣ : ١٤٥ ) . لسان العرب ( ٦ : ٣٦٤ ) معجم مقاييس اللغة ( ٦ : ٩ ) .  
( ٣ ) جناحك : سعى جانباً الشىء . جناحيه . . وجناها الانسان جانبيه . المفردات للراغب ( ص ١٠٠ ) . قال الزجاج اليد كلها جناح . لسان العرب ( ٢ : ٤٢٨ ) ، معجم مقاييس اللغة ( ١ : ٤٨٤ ) .

(ب) " وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان<sup>(١)</sup> ولى مدبرا ولم يعقب  
ياموسى اقبل ولا تخف انك من الامنين واسلك يدك فى جيبيك تخرج بيضاء  
من غير سوء واضم اليك جناحك من الريح فذاتك برهانان من ربك الى  
فرعون وملكه انهم كانوا قوما فاسقين " . (سورة القصص : ٣١-٣٢) .

(ج) " والى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى  
لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء  
فانى غفور رحيم وادخل يدك فى جيبيك تخرج بيضاء من غير سوء فسى  
تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين " .

(سورة النمل : ١٠-١٢) .

انتهى فيما سبق ذكره تحريف موسى عليه السلام بضمون الرسالـة  
ويصرفه ربه الان على وسائل تأييدها وكيفية استعمالها وهى فى هذا الموقف  
" العصا واليد " كجزء من تسع آيات ستظهر معه فيما بعد .

سيرى موسى عليه السلام الان محجزة كبرى تصاحبه اثناء اداء الرسالـة  
منذ هذه اللحظة وحتى النهاية - خاصة العصا - . تصدقه ان كذبه ، وتدعم  
موقفه ان خذلوه وتكون برهاننا على صدقه ان طلبوه .

وجاء النداء : " وماتك بيمينك ياموسى كأنها نقلة لموسى من جو  
التلقى الى جوالاجابة . بعد ان كان الجسد والروح يتلقيان عن الله تعالى  
مايقوله .

كان السؤال تقرير مضمونه التثبيته<sup>(٢)</sup> وجمع النفس لتلقى ما يورد عليها . حتى  
اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة  
للعادة علم ان ذلك آيات باهرات ومعجزات قاهرة احدثها الله لاجله وليست  
من خواصها .

(١) جان : ضرب من الحيات ، المفردات للراغب (ص ١٠٣) .  
ضرب من الحيات اكحل العينين لا يؤذى . لسان العرب (١٣ : ٩٧) .

(٢) هاشية الشهاب على البيضاوى (٦ : ١٩٥) ، وانظر فتح القدير للشوكانى

(٣ : ٣٦١) ، تفسير الخازن (٣ : ٢٣٦) تفسير القرطخ .

(٥ : ٤٢٢٧) .

سأله تعالى ب ( ما ) للبعد في اسم الاشارة<sup>(١)</sup> حتى يصل الى المعنى المراد من وراء ما يعلم موسى عليه السلام.

فلما سمع موسى عليه السلام السؤال ، اجاب بما يعرف من خواصها وما يعلم منها بالتجربة فان الانسان اسير حواسه وتجاربه ، قال : هي عصا اتوكأ عليها ، واهش بها على غنمى ، ولى فيها مآرب اخرى .  
عندئذ قيل له فلتعلم يا موسى . - بالاضافة لما سبق - ان هناك ما هو ابعد من ظواهر الاشياء . هناك ربط الاسباب بصاحب الاسباب ، هنالك الربط بين ماهيات الاشياء وبين يد القدرة القادرة على تحويلها عن ماهياتها " قال القها يا موسى فلقها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى " .

لقد تحولت العصا بقدرة الله تعالى الى حية تسعى في سرعة الجان - من الحيات - .

فما اعظم المعجزة حين تقع . وما اعظم اثرها في النفوس . . ان السرى يهش بها على غنمه هي اللحظة حية تسعى ، وان التى يتوكأ عليها فى عمله اليومى ، ستصبح تكأة دعوته فى المستقبل ودليل صدقها . انها العظمة كل العظمة فسى جانب الله تعالى التى تكشف - فيما تكشف - عن الفارق بين الخالق والمخلوق .

وهكذا وقعت المعجزة وبكل بساطة " القها يا موسى " . . فلما القاها اذا هى حية تسعى . لانه لاشى " يعجز الله مهما تصور الانسان هذا الشىء مستحيلا . كيف ؟ وهورب هذه الكائنات ، وخالقها من العدم ، فكيف يعجز عن التصرف بها ؟

ولما رأى موسى عليه السلام عصاه قد تحولت الى حية تسعى بسرعة

(١) روح المعانى للالوسى (١٦ : ١٧٧) ، تفسير ابن كثير (٣ : ١٤٤) .

كسرعة الجان صدم حسه الذي لم يكن قد تعود مثل هذا الامر فولى هاربا  
استجابة لا شعورية بطبيعته السريعة الانفعال ولم يعقب : لم يرجع . ولكن  
الى اين ياموسى ليس هذا وقت الهروب ولا هو مكانه او زمانه . . . ياموسى . . .  
( لا تخف ) وكأنى بموسى يقف للحظة مترددا من هول المفاجأة ومن جيروت  
النداء " انى لا يخاف لدى المرسلون " ، ويزيده " اقبل ولا تخف انك ممن  
الامين " .

لقد اعطى الامان . بل ان الامن محيط به من كل جانب . . فلم  
الخوف وجاءه النداء مرة اخرى " خذها ولا تخف سنميدها سيرتها الاولى " كما  
كانت عصا قبل القاءك اياها .

واعطاء الامان نعمة تنسجم مع حياة موسى وماعاناها من مخاوف سابقة  
تمام الانسجام . . " انك من الامين " . . . وبأخذ موسى عليه السلام عصاه  
- طبعاً - ولكن السياق لا يشير لذلك لوضوحه وتحققه كأنه لا يحتاج الى ذكر .  
ياموسى هذا مثال من الامثلة على قدرتنا على التصرف بالجمادات ممن  
وضع الحياة فيها او سلبها اياها اربناك .

اما الثانى مما سنريك فهو مثال قدرتنا على التصرف بالاحياء انفسهم  
وتغيرهم كما نشاء واعادتهم الى اصلهم حين نشاء ايضا .

قال تعالى :

- ( أ ) " اسلك<sup>(١)</sup> يدك فى جيبيك تخرج بيضاء من غير سوء " . ( القصص ) .  
( ب ) " وادخل يدك فى جيبيك تخرج بيضاء من غير سوء " . ( النمل ) .  
( ج ) " واضم يدك الى جيبيك تخرج بيضاء من غير سوء " . ( طه ) .

( ١ ) سلك : النفاذ فى الطريق . المفردات للراغب ( ص ٢٣٩ ) .  
لسان العرب ( ١٠ : ٤٤٢ ) ، معجم مقاييس اللغة ( ٢ : ٩٧ ) .  
( ٢ ) ضم الشئ : الجمع بين الشيئين فصاعدا . المفردات للراغب  
( ص ٢٩٩ ) . روح المعاني للاوسى ( ٢٠ : ٧٥ ) .  
لسان العرب ( ١٢ : ٣٥٧ ) .

نعم رأيت يدك السوداء\* كيف خرجت تشع نورا وضياء\* من غير معرض  
 وإذا اردت اعادتها الى سيرتها الاولى فارجع بها مرة اخرى الى جيبك .  
 وهكذا يتضح لموسى اين يكون الامن ؟ واين يكون الملجأ ؟ واين  
 تكون الحماية ؟ انها فى جانب الله القادر على كل شىء\* .

فما اعظم صنع الخالق ؟ وما اضعف صنع البشر واين ؟ اين منه صنع  
 البشر ؟ . . وما اعظم النفس حين تستشعر هذه المعانى التى تربطها  
 بمسبب الاسباب وربها وما اضعفها حين تغلذ الى الارض وتأبى الا التراب .

ما اعظم تلك العقيدة التى تضى\* جوانب القلب حتى ليحس بيد القدرة  
 الفاعلة فى هذا الكون تسخر له الاشياء\* وتجعلها فى خدمته .

ما اعظم ذلك القلب الذى يحتوى مثل هذا الشعور . وانداه . يهتز  
 فى كل حين خشية من الرحمن وحيا له . وما احقر الانسان حين تعصى بصيرته  
 فلا يرى الا الطبيعة وقوانينها مذبذبة لهذا الكون او يرى ان المدير هو  
 التطور الذى اصاب هذه الكائنات او هو اى سبب ارضى لا يرتبط بالسما\* .

ولقد اصابت موسى عليه السلام هزة الخشية من الله تعالى حين  
 رأى ما رأى ، وسمع ما سمع من الله تعالى . فاخبره الله تعالى ان يضم اليه  
 جناحه . اى يضع يديه تحت ابطيه كأنه يحتضن نفسه حتى يطمئن قلبه  
 ويذهب ما به من الرهب .<sup>(١)</sup>

وهكذا كانت " العصا واليد " برهانان من رب موسى على رسالته  
 لفرعون وقومه والى بنى اسرائيل ايضا .

حية تسعى . . ام ثعبان ميين .

يذكر كثير من المفسرين<sup>(٢)</sup> عند شروحه قول الله تعالى " فالتقاها فاذا هسي

(١) الرهب : الخوف . روح المعانى الالوسى (٢٠ : ٧٥) ، تفسير ابن  
 كثير (ص ٣٨٨) . لسان العرب (١ : ٤٣٨) .

(٢) انظر مثلا : فتح القدير للشوكانى (١٦ : ١٧٧) ، تفسير القرطبي

(٥ : ٤٢٣٠) . روح المعانى للالوسى (١٦ : ١٧٧) ، المختصر فى

تفسير القرآن . د . زرزور (ص ٣٠٢) .

حية تسعى " او " فلما رآها تهتز كأنها جان " اقوالا كثيرة عن صفات هذه العصا بعد تحولها الى حية - وكان معظمهم الا سرائيليات - ويضيفون للصفات المذكورة آتفا صفة الثعبانية التي لم تكن في هذا الموقف .

قال ابن كثير : " حية تسعى . اي صارت في الحال حية عظيمة شعبانا طويلا يتحرك حركة سريعة فاذا هي تهتز كأنها جان وهو اسرع الحيات حركة ولكنه صغير فهذه في غاية الكبر وفي غاية سرعة الحركة . . . ولم تكن - العصا - قبل ذلك حية فمرت بشجرة فاكلتها ومرت بصخرة فابتلعتها فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها فولى مدبرا ولم يعقب . . . فاذا باعظم شعبان نظر اليه الناظرون . . . " (١)

وقال الالوسي (٢) " وقد انقلبت حين القاها عليه السلام شعبانا وهو العظيم من الحيات كما يفصح عنه قوله تعالى " فاذا هي شعبان مبين " (٣)

قلت : يمكن قبول هذا القول اذا فهمناه على انه محاولة للجمع بين ما قيل في الايات كلها عن احوال العصا على ان يكون الحال وقت المناجاة انها " حية تسعى " وانها قد زيد في حجمها ساعة المحاوراة مع فرعون . والا فهو وهم منهم - حفظهم الله - ذلك ان العصا لم تتحول الى " شعبان مبين " في موقف المناجاة هذا . بل كان ذلك حين قابل موسى فرعون وحاوره حتى استفد كل سبيل الاقناع معه . ثم عرض عليه الاتيان بما يدل على صدق دعواه ، فكان القا " العصا التي تحولت الى شعبان آنذاك . قال تعالى : " قال اولوا جثثك بشىء مبين قال : فأت به ان كنت من الصادقين ، فالقى عصاه فاذا هي شعبان مبين ، ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين " .

وقال ايضا " فالقى عصاه فاذا هي شعبان مبين ، ونزع يده فاذا هي

(١) تفسير ابن كثير (٣ : ١٤٥) .

(٢) روح المعاني للالوسي (١٦ : ١٧٧) .

(٣) سورة الشعراء : ٣٢ .

(٤) سورة الشعراء : ٣٠ - ٣٣ .

بيضا للناظرين" (١).

وهكذا تحولت العصا في هذا الموقف الى حية تسعى وتهتز كأنها جان . لانه كان يكفي لموسى عليه السلام في هذه الساعة المباركة، الاشارة الدالة واللفتة البسيطة، فهو يستمع لمولاه بجلاله، وكماله، وعظمته، ويرى العصا تتحول الى حية تسعى . . فحصول المبدأ دال على ما يتبع من فعل، اضافة الى ان هذه لحظات تلق وليست لحظات تحد .

نعم . . كان يكفي لموسى في هذه اللحظات اللفتة او الاشارة الى قدرة الله تعالى على تبديل الاشياء وتغيير ماهياتها الى ماهيات اخرى . او هي ظاهرة، اخراج الحى من الميت . واخراج الميت من الحى . والتصرف بالحى على النحو غير المتوقع منه .

فان القادر على تحويل العصا الى " حية تسعى " قادر قطعاً على تضخيمها لتصبح " شعبان ميين " .

وهذا الامر العظيم من تحويل سنة الله الجارية والخرق لما اعتاد عليه الناس هو الذى جعل موسى عليه السلام يفرضه ارباباً لاكون العصا انقلبت " حية تسعى " ثم صارت " شعبان ميين " فان الامرا كبر من هذا بكثير . وهذا هو الذى يتناسب مع ما قيل عن قوة موسى عليه السلام وشجاعته التى وصفه بها القرآن الكريم على لسان ابنة الشيخ الكبير ان قالت " يا ايت استأجره ان خير من استأجرت القوى الاميين " (٢).

احوال العصا وتحولاتها .

لقد حظيت عصا موسى عليه السلام بالذكر فى القرآن الكريم عشر مرات (٣) منها ست مرات بلفظ " عصاك " . وثلاث مرات بلفظ " عصاه " ومرة واحدة بلفظ " عصاى " .

(١) سورة الاعراف : ١١٧ .

(٢) سورة القصص : ٢٦ .

(٣) معجم الفاظ القرآن . عبدالباقى (ص ٤٦٣) .



ولقد كان لهذه العصا دور كبير في حياة موسى عليه السلام قبيل الرسالة وبعدها كما كان لها دور كبير ايضا في حياة بنى اسرائيل وحياة فرعون .

مع موسى قبل الرسالة يهش بها على غنمه وله فيها مآرب اخرى ، وبعده الرسالة اصبحت معجزة رسالته .

اما مع بنى اسرائيل فقد ساهمت في اجابة طلباتهم ودلت على صدق نبوة موسى عليه السلام وذلك حين ضرب البحر فانطلق كل فرق كالطود العظيم .

وحين ضرب بها الحجر فانبجس منه الماء ليشرب بنو اسرائيل .

وكذلك مع فرعون حين اراه اياها كدليل صدق له ثم حين ابطلت كيد

الساحرين فأمنوا وخاب فرعون بما افترى .

ونلخص هذه الاستعمالات والتحويلات مرتبة حسب حصولها فيما يلي :

- (١) في ساعة المناداة تحولت الى حية تسعى وتهتز كأنها جان .
- (٢) في ساعة المحاوراة مع فرعون تحولت الى ثعبان ميين .
- (٣) في ساعة المباراة مع السحرة تلتفت ماياً فكون وايطلت ما صنعوا من سحر .
- (٤) في ساعة الخروج ضرب بها البحر فانطلق لينجو بنو اسرائيل ويفرق فرعون .

(٥) في سيناء ضرب بها الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم .

ومن الجدير بالملاحظة (١) :

(١) ان تحول العصا الى " ثعبان ميين " لم يذكر الا مرتين اثنتين في القرآن الكريم وبعده قصة موسى عليه السلام فقط . وذلك في سورتي الاعراف والشعراء .

كما يلاحظ ان هذه الصفة لم تذكر في السور التي ورد فيها ذكر الصفات

---

(١) بالنسبة للاحصائية . انظر معجم الفاظ القرآن . عبد الباقي (ص ١٥٩ ،

١٢٩ ، ٢٢٥) على التوالي .

- الآخري للعصا كالحية التي تسعى او تهتز كأنها جان .
- ( ٢ ) ومن الطريف حقا ان كلمة ( جان ) قد ذكرت في القرآن الكريم ( ٧ ) مرات منها اثنتين فقط تخصان عصا موسى عليه السلام .
- ( ٣ ) اما كلمة ( حية ) فلم تذكر الا مرة واحدة في المصحف كله ويصدر عصا موسى ايضا . ولعل ذلك لان العصا واحدة والله اعلم .

### ملاحظات في الايات .

- ( ١ ) ان الامر بالقاء العصا كان واحدا في المواضع الثلاث لان الفعل الحاصل والمطلوب واحد الا انه في السورة الاولى كان مصحوبا بسؤال عن العصا للاناس<sup>(١)</sup> ولفت النظر وفي البقية ذكرت العصا مباشرة .
- ( ٢ ) اما انقلاب العصا الى حية وبيان رد الفعل لدى موسى عليه السلام آنذاك فقد ذكر في السورة الاولى ، وانقلابها حية تسعى ، واعادتها الى سيرتها الاولى من غير توضيح مفصل لرد الفعل عند موسى عليه السلام . اما في الموضعين الآخرين فقد زيد في وصف الحية بانها تهتز كأنها جان وفصل في رد الفعل عند موسى فولى هاربا ولم يعقب .
- ( ٣ ) اما نداء الله تعالى له بالصودة فالسورة الاولى لم تذكره . واما في البقية فقد قيل له في الاولى " اقبل ولا تخف انك من الامنين " . وفي الثانية " لا تخف " مع زيادة بيان بأن موسى من المرسلين " اني لا يخاف لدى المرسلون " فلا ينبغي للمرسلين وموسى منهم الخوف من غير الله في حضرته تعالى . وضاف تبارك وتعالى مخبرا انه غفور رحيم لمن ظلم<sup>(٢)</sup>

- ( ١ ) تفسير ابن كثير ( ٣ : ١٤٤ ) ، انظر روح المعاني للالوسي ( ١٦ : ١٧٦ ) .
- ( ٢ ) روح المعاني للالوسي ( ١٩ : ١٦٣ ) .
- ( ٣ ) الاستثناء فيه منقطع عند كثير الا انه روى عن الفراء والزجاج وغيرهما ان المراد بمن ( ظلم ) من اذنب من غير الانبياء عليهم السلام ، قال صاحب المطلع : والمعنى لكن من ظلم من سائر العباد ثم تاب فاني اغفر له . وقال جماعة ان المراد به من فوطت منه صغيرة ما وصد منه خلاف الاولى بالنسبة الى شأنه من المرسلين عليهم السلام .
- روح المعاني . الالوسي ( ١٩ : ١٦٥ ) .

ثم يدل حسنا بعد سوء .

( ٤ ) اما بالنسبة لليد فقد كانت تخرج في السور الثلاث بيضاء من غير سوء<sup>(١)</sup> مهما كانت حركة اتجاه هذه اليد للجيب " بالادخال " او " السلك " او " الضم " مما يدل على حصول المعجزة بأى شكل كان ادخال اليد .  
وبعد فلعل تزويد موسى عليه السلام بكل الايات " التسع " الخارقة كان من اجل مساعدته في انقاذ بني اسرائيل من الاستعباد والظلم  
الطويلين اللذين حطما هذا الشعب حتى لكان المعجزة الواحدة لم تصمد تكفيه ليصحو ما هو فيه من فساد في حياته وخنوع للظلم والظالم .  
ولعله كذلك كان من اجل مساعدة موسى عليه السلام في مقاومة<sup>(٢)</sup>  
طفيان فرعون وطلته . الطفيان الذي بلغ فرعون ان يقول " انا ربكم الاعلى<sup>(٣)</sup>  
وبالملا ان اطاعوه . . واطاعوه حتى استخفهم فاوردهم النار بعس المورد  
المورود .

نالنا  
رأساً : وجهة الرسالة . . والناجاة  
~~~~~

سنقتصر هنا على ذكر الايات التي كانت في وقت المناذاة . . اما بقية  
الايات التي تعرضت لارسال موسى او بعثته بصيغة الاخبار عن ذلك فليس هنا  
مكانها ولكنها ستبحث فيما بعد مع السياقات التي وردت فيها . والله الموفق .  
قال تعالى :

( أ ) " اذهب الى فرعون انه طغى ، قال رب اشرح لى صدري<sup>(٢)</sup> ويسر لى

( ١ ) سورة النازعات : ٢٤ .

( ٢ ) شرح الصدر اى بسطه بنور النهى وسكينة من جهة الله وروح منه .  
المفردات للراغب ( ص ٢٥٨ ) . لسان العرب ( ٤ : ٤٤٥ ) ، ( ٢ : ٤٩٧ )  
معجم مقاييس اللغة ( ٣ : ٣٣٧ ) ( ٢٦٩ ) .

امرى واحلل عقدة<sup>(١)</sup> من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً<sup>(٢)</sup> من اهلى هارون اخى اشدد به ازرى<sup>(٣)</sup> واشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا ، قال قد اوتيت سؤلك يا موسى . . .

(سورة طه : ٢٤ - ٣٦) .

(ان هب انت واخوك باياتى ولا تنيا فى ذكرى ، ان هبنا الى فرعون انه طفى ، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ، قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اننى معكما اسمع وارى . فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جاءناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى ، انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى ) . (سورة طه : ٤٢ - ٤٨)

(ب) "وان نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين ، قوم فرعون الا يتقون قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل الى هارون ، ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون ، قال كلا فان هبنا باياتنا انا معكم مستمعون ، فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ، ان ارسل معنا بنى اسرائيل " . (سورة الشعراء : ١٠ - ١٧)

(ج) "واضم اليك جناحك من الريب فذالك برهانان من ربك الى فرعون وملكه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف

(١) العقد الجمع بين اطراف الشئ \* وعقد لسانه احتبس ولسانه عقدة اى فى كلامه حبسه . المفردات للراغب (ص ٣٤١) . لسان العرب (٣ : ٢٩٨) معجم مقاييس اللغة (٤ : ٨٨) .

(٢) وزير : الوزر الملجأ الذى يلتجأ اليه من الجبل . والموازرة المعاونة . المفردات للراغب (ص ٥٢١) . لسان العرب (٥ : ٢٩٣) ، معجم مقاييس اللغة (٦ : ١٠٨) .

(٣) ازرى : اى اتقوى به والازر القوة الشديدة وآزره اعانه وقواه . المفردات للراغب (ص ١٧) . لسان العرب (٤ : ١٨) ، معجم مقاييس اللغة (١ : ١٠٢) .

ان يقتلون واخي هارون هو اوضح مني لسانا فارسله معي رد<sup>(١)</sup> يصدقني  
اني اخاف ان يكذبون قال شنشد عضدك<sup>(٢)</sup> باخيك ونجعل لكما سلطانا<sup>(٣)</sup>  
فلا يصلون اليكما ، بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون .

• (القصص : ٣٢ - ٣٥) .

( د ) " . . . في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين " .

• (سورة النمل : ١٢) .

( هـ ) " هل اتاك حديث موسى . . . اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل

لك الى ان تزكى " . (سورة النازعات : ١٧ - ١٨)

وجهة الرسالة .

بعد ان زود الله تعالى موسى عليه السلام بما يحتاجه من مفاهيم  
العقيدة الاساسية لرسالته ، ومن المؤيدات المادية لها . اعلمه بانه سيكون  
رسولا الى فرعون والى بنى اسرائيل .

( ١ ) اما فرعون " فهو طاغية الطغاة ، وجبار الملوك ، الذي بلغ في كل شيء  
مداه ، قوة وفسادا ، واستعبادا للناس ، وخاصة لبنى اسرائيل . قال  
تعالى " ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم  
يذبح ابناهم ويستحى نساءهم انه كان من المفسدين " <sup>(٤)</sup> . وقال ايضا

( ١ ) رد<sup>١٥</sup> : الرد الذي يتبع غيره محينا له . المفردات للراغب (ص ١٩٣) .

• فلان رد<sup>١٦</sup> لفلان ينصره ويصدقه . لسان العرب (١ : ٨٤) .

( ٢ ) عضد : العضد ما بين المرفق الى الكتف . . ويستعار العضد للمعين

كاليدي . المفردات للراغب (ص ٣٣٧) .

• لسان العرب (٣ : ٢٩٢) .

( ٣ ) سلطان : السلاطه التمکن من القهر . . وسمى الحجة سلطانا وذلك لما  
يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة  
من المؤمنين . المفردات للراغب (ص ٢٣٨) . وفي اللسان ايضا الحجة

والبرهان ، حجة دينية (٧ : ٣٢٠) ، معجم مقاييس اللغة (٣ : ٩٥) .

( ٤ ) سورة القصص : ٤ .

” وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ريك سوط عذاب ان ريك لبالمرصاد <sup>(١)</sup> .

وموسى يعلم من هو فرعون عبق العلم فلقد عاش فى قصره وترى فيه فترة من عمره ، وهو يعلم خباياه وما فيه من الفساد والافساد ، كما يعلم خبايا سجون فرعون وما تحويه من الظلم والاستعباد .

( ٢ ) واما بنو اسرائيل :

فليس الامر معهم اخف وطأة مما هو مع فرعون فهم قوم قد استمروا الذل حتى اصبحوا لا يعرفون للحياة طعما بدونه .

فاذا ناداهم منادى الحرية ابوا عليه واستهجنوا نداءه لانهم لم يمتدوا ورفع رؤوسهم فكيف بمقارعة ظالمين وعنادهم . .

وهو مرسل الى قوم لهم عقيدة قديمة فسدت فى نفوسهم وانحرفوا عنها فلاهى قلوب تتقبل العقيدة التى يحملها موسى بسلامة الفطرة وبراءتها ولاهى بالقلوب الباقية على عقيدة التوحيد التى حطها الابطاء السابقون . ومعالجتها مثل هذه النفوس شاق وعسير .

واخيرا فهو مرسل لاعاد قباة امة بل لانشاءها من جديد على قاعدة ايمانية يصبح معها بنو اسرائيل امة مستقلة لها حياتها الخاصة التى تحكمها رسالته وهو امر شاق وعسير كذاك .

(٢) ومن هنا يمكن القول - والله اعلم - انه من اجل هذه المعانى الكبار كانت عناية القرآن كبيرة الى هذا الحد بقصة موسى عليه السلام . ” وكثير من خبايا يهود انتفع بها محمد عليه الصلاة والسلام من هذه القصة - فى معاملته لهم او محاربتهم . . . ” <sup>(٣)</sup> .

فهى انموذج كامل لنا امة على اساس رسالة وما يعترض هذا العمل من

( ١ ) سورة الفجر : ١٠ - ١٤ .

( ٢ ) فى ظلال القرآن - سيد قطب ( ٥ : ٢٦٩٠ ) طحضا .

( ٣ ) مذكرات قصة موسى . د . د . احمد نوفل . املاات دراسية فى كليات الشريعة الاردنية ( ص ١١ ) .

عقبات خارجية وداخلية وما يعتوره من انحرافات وانطباعات وتجارب وعراقيل .<sup>(١)</sup>

### المناجاة

( أ ) حرص الداعية على دعوته .

كل هذا جعل موسى عليه السلام يقف امام هذا الامر العظيم ومطالبه الكثيرة من ضبط للوحى والمواظبة على خدمة الخالق وماشابه ذلك مما قد يصرف بعضه عن بعض فطلب موسى بان يفيض عليه كما لا تكون قوته كافية بضبط ذلك كله<sup>(٢)</sup> . فوقف داعيا ربه ومناجيا اياه بطلب المعونة والتأييد على سبيل الاحتياط لهذه الدعوة والحرص على بلوغها مرادها واهدائها لاسيما وان الامر قد استوى واستقام وكلف موسى عليه السلام بالرسالة والدعوة الى الله تعالى وجهز لذلك بالمجاهدين والمعجزات البينات المقنعة فصعد بالامر وما ينبغي له الا ذاك وبدأ يتلمس الاسباب التي تؤدي الى هذا النجاح والوسائل التي تسير بالدعوة اسلم الطرق وانجمها واسرعها .

وقد انصب دعائه على امرين . الاول يتعلق به شخصا - داخل -

والثاني : خارجي عنه .

اولا : الامر الداخلي .

كان في موسى عليه السلام صفات حسب انها ستكون عائقا في سبيل هذه الدعوة . وله تصرفات في ماضيه مع قوم فرعون حسب - ايضا - انها ستكون عقبات في طريقها . فكانت :

الخطوة الاولى : التي اراد من خلالها ان يستوثق من نفسه ولها ،

فان في لسانه عليه السلام حبة تمنعه من الافصاح البليغ عن دعوته مما

( ١ ) في ظلال القرآن . سيد قطب ( ٥ : ٢٦٩٠ ) ملخصا .

( ٢ ) التفسير الكبير للرازي ( ٢٢ : ٤٣ ) .

يؤدي الى انصراف الناس عنها او معاداتها وتكذيبها .

وان في صدره ضيقا لا يتحمل الكذب على الله تعالى ولا يستطيع الصبر على ذلك ايضا " قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى " . " ان خوفه ليس من مجرد التكذيب ولكن من حصوله فى وقت يضيق فيه صدره ولا ينطلق لسانه فلا يملك ان يبين اوان يناقش هذا التكذيب ويفنده - للحبسة التى كانت فى لسانه والتى من شأنها - ان تنشى " حالة من ضيق الصدر، تنشأ من عدم القدرة على تصريف الانفعال بالكلام وتزداد كلما زاد الانفعال فيزداد الصدر ضيقا . . وهكذا . . وهى حالة معروفة . فمن هنا خشى موسى ان تقع له هذه الحالة وهو فى موقف المواجهة بالرسالة لظالم جبار كفرعون (١) .

الخطوة الثانية : قوله " ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون " وفسرت الاية الثانية معنى الذنب الذى قصده " قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون " فيتوقف سير الدعوة .

ثانيا : الامر الخارجى .

وهى الخطوة الثالثة : طلب معين له ورد<sup>١</sup> يصدقه الا وهو اخاه هارون لانه افصح لسانا ، واوسع صدرا ، وليس عليه ذنب . ومن ثم فهو اهدأ انفعالا فاذا ادركت موسى حبسة وضيق نهض هارون بالجدل والمحاكمة (٢) والبيان .

قال تعالى : " واخى هارون هو افصح منى لسانا فارسله معى رد<sup>١</sup> يصدقنى انى اخاف ان يكذبون " وقال " فارسل الى هارون " . هذا . ولقد كانت هذه الطلبات بمثابة الوصف لحاله عليه السلام وما يشعر انه ينقصه لتام التبليغ وبلوغ الهدف منه .

(١) ، (٢) فى ظلال القرآن . سيد قطب (٥ : ٢٥٨٩) .



اما الحلول التي رجاها من بعد ذلك الوصف فهي :

اولا :

قال تعالى : " رب اشرح لي صدري ، ويسر لي امري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي " .

ثانيا :

" واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه فسي امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا " .

اولا : رب اشرح لي صدري ، ويسر لي امري . . . الخ  
" اي فيما بعثه به فانه قد امره بعظيم <sup>(١)</sup> وشرح الصدر جعله فسيحا رحيبا واسعا <sup>(٢)</sup> .

وقال القرطبي : نوره بالايمان والنيوة <sup>(٣)</sup> . قلت وهذا تحصيل حاصل فهو يكلم ربه ويناجيه وقد وهبه ربه الرسالة ايضا . انه يسأل ربه لما بعد هذا الامر من مواقف .

وشرح الصدر نور <sup>(٤)</sup> . . . نور في القلب يشع على جنبات هذا الانسان عملا والتزاما باوامر الله تعالى ونواهييه عملا ينفذ في الارض وقلب صاحبه معلق بالسما مشوق الى دار الخلود .

وصا لاشك فيه ان شرح الصدر قوة معنوية يستعين بها نبي الله موسى عليه السلام على اداء تلك المهمة الكبرى فانه مدعاة للصبر واحتمال المشاق

(١) تفسير ابن كثير (٤ : ٥٢٤) .

(٢) نفسه (٣ : ١٤٦) .

(٣) تفسير القرطبي : (٥ : ٤٢٣٢) .

(٤) مصداقه قوله تعالى " فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه " سورة الزمر : ٢٢ . وانظر دعوة الرسل الى الله تعالى . محمد احمد

المدوي / ٩٣٥ / ١ / مكتبة مصطفى اليابى الحلبي - القاهرة : (ص ٢٣٧) .

والاقبال على الدعوة بهمة ونشاط<sup>(١)</sup> حتى لا يبقى للقلب التفات الى الدنيا  
لا بالرغبة ولا بالرهبة . اما الرغبة فهي : ان يكون القلب متعلقا بالاھـلـل  
وتحصیل مصالحهم ودفع الاذى عنهم . واما الرهبة فهي ان يكون خائفا من  
الاعداء<sup>(٢)</sup> والصنازين . . . . . وحينئذ يقبل القلب كله بالكلية نحو طلب مرضاة الله

وهذا كله من صفات الداعية المخلص لربه ثم لدعوته .

قال الالوسي : ( استوهب ربه تعالى ان يشرح صدره ويجعله حلیمـا  
حمولا يستقبل ما عسى ان يرد عليه في طريق التبليغ والدعوة الى امر الحق  
من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر بحمیل الصبر وحسن الثبات  
واصعب الخطوب واهولها بتوفيق الاسباب ورفع الموانع )<sup>(٣)</sup>

ثم طلب تيسير الامر فان كل شئ في هذا الكون اذا لم يصاحبـه  
تيسير الله وعونه لا يمكن ان يسير ومن ذا يعطك تيسيره من بعد .<sup>(٤)</sup>

ثم طلب حل عقدة لسانه وهو ما كان في كلامه من حبسه كالتتمة  
او الفأفة اى التردد في النطق .<sup>(٥)</sup> ومثل هذا الشئ يحدث عادة عند بعض  
الافراد من الناس فلا داعى للتكلف فيه . لايجاد اسباب لهذه الحبسة بامور  
لا يقبلها العقل لاول وهلة كقصة الجمرة<sup>(٦)</sup> او باخرى تحتاج الى دليل يثبتها

( ١ ) دعوة الرسل . العدوى ( ص ٢٣٧ ) ، في ظلال القرآن . سيد قطب .  
لسان العرب ( ٢ : ٤٩٧ ) ، معجم مقاييس اللغة ( ٣ : ٢٦٩ ) .

( ٢ ) التفسير الكبير ، الرازي ( ٢٢ : ٤٣ ) .

( ٣ ) روح المعاني . الالوسي ( ١٥ : ١٨٥ ) .

( ٤ ) في ظلال القرآن . سيد قطب ( ٤ : ٢٣٣ ) .

( ٥ ) فتح الباري . العسقلاني ( ٦ : ٤٢٥ ) في الفتح . وانظر المفردات  
للراغب ( ص ٣٤١ ) . او ان يصجل بكلامه فلا يكاد يفهمك .

( ٦ ) كما قال كثير من المفسرين . انظر مثلا تفسير ابن كثير ( ٣ : ١٤٦ ) تفسير  
القرطبي : ( ٥ : ٤٢٣٢ ) ، فتح القدير للشوكاني . واني استبعد

الحادثة اجمالا لانه من غير المحقول ان يمسك الطفل جمرة بيده ثم  
يصبر عليها حتى يرفعها الى فمه لتحرق لسانه .

كقصة تأخر الرضاعة عن موسى عليه السلام .<sup>(١)</sup>

اما قوله " يفقهوا قولي " فهو اشارة الى هدفه من الدعاء السابق  
والفقه : الفهم او التوصل الى علم غائب يعلم شاهد فهو اخص من العلم .<sup>(٢)</sup>  
وسأل ربه ذلك حتى يشرح لهم دعوته اولا ثم ليبين لهم الى اى مدى  
كان طفيان فرعون وظلمه ثانيا ، والى اى مدى هم بعيدون عن الله ورضاه  
ويبين لهم مقدار فسقهم ثالثا .

وكل هذا يحتاج الى صدر واسع مستوعب ولسان ناطق فصيح الى جانب  
تيسير الله لهذا الامر حتى يقبلوا ما جاءهم به ولا يكذبوه .

كان هذا ما شعر به موسى عليه السلام انه ينقصه شخصا .

اما بالنسبة للامر الخارجى فقد قال :

ثانيا : واجعل لى وزيرا من اهللى هارون اخى . . . .

طلب ثلاثة امور : ان يكون له وزيرا . وان يكون من اهله ، واختص منهم  
اخاه هارون ليساعده على امر الله فى البيان والافصاح ولما فى ذلك من مزية  
عظيمة فى التعاون على الدين والتظاهر عليه مع مخالصة الود وزوال التهمة  
ولذا قال عيسى بن مريم " من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله  
وقال لمحمد عليه السلام " حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين " .<sup>(٣)</sup>

ولما يعلمه من صفات فى اخيه فهو افصح لسانا واوسع صدرا وليس عليه  
ذنب مما يجعله قادرا على مجادلة فرعون وقومه . لاسيما وانه عايشهم اثنا  
تلك السنوات التى قضاها موسى فى مدين . فهو اكثر معاصرة لهم من موسى

---

( ١ ) قصص الانبياء . النجار ( ص ١٧٥ ) ولا اوافقه على هذا الامران ان مدة  
احتباسه عن الرضاعة لم تتجاوز اليوم من الايام حيث القته امه فالتقطه  
آل فرعون فبحثوا عن المراضع فلم يقبل منهم احدا حتى جاءت امه  
فرد اليها وعادت به الى بيتها وهى قد ارضعته قبل الالتقاء ثم  
استردته بعد الالتقاط . والله اعلم .

( ٢ ) المفردات للراغب ( ص ٣٨٤ ) . اما العلم فهو ادراك الشئ بحقيقته

نفسه ( ص ٣٤٣ ) ، وانظر تفسير القرطبي :

( ٥ : ٤٢٣٣ ) .

( ٣ ) التفسير الكبير للرازى ( ٢٢ : ٤٩ ) .

عليه السلام فيصدقه بالادلة ويدعمه بالشواهد من احوالهم . اضافة الى انه شاهد ، عاش بينهم فلا يستطيعون تكذيبه . وانه يعرف كل التفسيرات التي حصلت بعد موسى عندهم . وفي هذا كله قوة له ولدعوته التي امر بتبليغها .

وان طلب موسى لاجيه هارون ، يدل على ذكائه الكبير وفطنته وشدة ذاكرته وحافظته فانه منقطع عن مصر منذ عشر سنوات على الاقل وفيها ما فيها من الاحداث التي لا يعلم موسى عنها شيئاً ولا يدرها ولا مناص من استدراكها لان امر الله لا يحتاج الى تأخير او انتظار فلا يد من انفاذه ولو ادى للاستعانة بمعين من هناك يستدرك هذا الامر . . . وانه ليس انسب من هارون لهذا الامر فهو كفؤه واعلم به وامين عليه . قال تعالى " فارسل الى هارون . . . " .

انها فطنة الانبياء وذكاءهم انذى بيد ومنذ الوهلة الاولى . . . وهي سعة افقهم وسلامة تفكيرهم التي تبتدو وقوية قوية للوهلة الاولى ايضا .

ونحن اذا ادركنا هذا ، مع تكميل الله تعالى لهم علمنا لماذا كان الانبياء على مر العصور هم القدوة المثلى والانموذج الاكمل لهذه البشرية ولماذا جعلهم الله تعالى محلاً لحمل امانته وايصالها لعباده .

قال تعالى " كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً ، انك كنت بنا بصيراً " .

اشارة الى الهدف من الادعية السابقة كلها<sup>(١)</sup> وتعليلا لها اضافة لصا

في الذكر والتسبيح من احياء للقلوب وتوثيق للصلة بالله تعالى .

وما سبق يعلم ان الداعية الى الله تعالى لا بد ان يكثر من الدعاء

الى الله تعالى ، بأن يسهل مهمته ، وشرح صدره ، لا احتمال مقاومة الفسير

واستمرار القدرة على الاداء وتبليغ الرسالة وفي هذا ما فيه من قوة نفسية

اذا استقرت في قلب الداعية بقى شعلة للحق متحركة ، وقودها فيها فلا تحتاج

(١) روح المعاني للالوسي (١٦ : ١٨٥ - ١٨٦) . انظر المفردات للراغب

(ص ٢٢١ ، ١٧٩) ، دعوة الرسل . العدوي (ص ٢٣٨) ، فتح القدير

للسوكاني (٣ : ٢٦٣) ، تفسير القرطبي (٥ : ٤٢٣٤) ، تفسير ابن كثير

. (٣ : ١٤٧)

الى غيرها من البشر وقوتها فيها فلا يضيرها ان لم يستجب لها البشر ايضا .  
" وليس المراد بالتسبيح والذكر - هنا - ما يكون منهما بالقلب او فسى  
الخلوات . . . بل ما يكون منهما فى تضاعيف اداء الرسالة ودعوة المردة العتاة  
الى الحق . . . وتقديم التسبيح على الذكر من باب التخليه على التحليسه .  
وقيل لان التسبيح تنزيه عما لا يليق ومحل القلب والذكر ثناء بما يليق ومحل  
اللسان . والقلب مقدم على اللسان <sup>(١)</sup> .

#### الخطوة الرابعة : ان موسى الاصل فى الرسالة .

وتفهم هذه الخطوة من السياق ومضمونها التأكيد على ان موسى عليه  
السلام هو الاصل فى الرسالة وان هارون عليه السلام نبى مشارك له فيها  
وخليفة عن موسى اذا غاب عن القوم او انشغل عنهم بمقابلة ربه او لى امر آخر .  
وتستفاد هذه المعانى من قوله تعالى " واشركه فى امرى " ، " واجعل  
لى وزيرا من اهلى " ، " ارسله معى ردا " ، " يصدقنى " ، " ووهبنا له اخاه هارون  
نبيا " .

#### الخطوة الخامسة : استجابة الدعاء .

لقد استجاب الله دعاء موسى عليه السلام كله حين قال له " قد  
اوتيت سؤلِكَ يا موسى " .  
قال البعض <sup>(٢)</sup> كانت الاجابة شاملة من شرح للصدر وحل لعقدة اللسان

(١) انظر المصادر السابقة .

(٢) تفسير ابن كثير (٣ : ١٤٦ - ١٤٧) ، تفسير القرطبي :

(٥ : ٤٢٣٢) ، فتح القدير (٣ : ٣٦٣) .

بحيث يفهم عنه المخاطبون مراده اوضح الفهم واشده ويفقهون ذلك . وبحيث لا يبقى من الحبيسة ما يقدح في الرسول او الرسالة . ونحن نميل الى ترجيح هذا القول . وقال آخرون<sup>(١)</sup> ان موسى لم يسأل الله الا بقدر الحاجة ولذلك لم تحل كل عقد لسانه ما جعل فرعون يقول عنه " ولا يكاد يبين " وقوله واخسى<sup>تعالى</sup> هارون هو افصح مني لسانا يدل على ذلك ايضا .

قلت : ونقول ان الاستجابة كانت شاملة لما طلب موسى والدليل :

( ١ ) ان قدر الحاجة التي يقولون فيها انها هي حاجة الرسالة الى البيان والشرح والتوضيح . واذا تحصل له ذلك فمعناه ان العقدة قد ذهبت كاملة لان الرسول يكون في كل احواله واقواله شارحا ومبينا لدعوته او مجيبا لاسئلة اتباعه او محابجا لاعدائه مما يستغرق كل احواله واوقاته .  
( ٢ ) ان قوله تعالى " واخسى هارون هو افصح مني لسانا " لا ينفي الفصاحة عن موسى ان لم يدل عليها من طرف آخر ان غاية الامر ان هارون افصح . . من موسى .

( ٣ ) ان قوله تعالى " ولا يكاد يبين " اي لا يأتي ببيان وحجة على دعواه<sup>(٢)</sup> . كما فسر البعض .

( ٤ ) ان قوله تعالى " ولا يكاد يبين " ايضا هو جزء من آية وردت في سورة الزخرف ضمن مجموعة آيات في معرض ذكر الله تعالى لقصة فرعون وموسى فيما بعد " المباراة مع السحرة " وانهزام فرعون فيها . وبعد وقوع الايات الاخرى كالطوفان والجراد . . الخ ، والدليل قوله تعالى " وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون فسى قومه قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا

( ١ ) انظر المصادر السابقة .

( ٢ ) روح المعاني للالوسى ( ١٦ : ١٨٢ ) .

تبصرون . ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين<sup>(١)</sup> .  
ومن النص اعلاه نستفيد ما يلى :

( أ ) ان هذه التهمة قد قيلت فى مرحلة متأخرة من دعوة موسى لفرعون  
اي بعد الشرح المستفيض والبيان الفصيح المدعوم بالادلة والبراهين  
سواء كانت ادلة معنوية او مادية مما كشف عوار فرعون وابان سوءاته  
وحدد حجمه الطبيعى على الارض ومكانته بين الناس . مما لم يستطع  
معه فرعون جوابا فلجأ للتزوير والتلبيس على قومه .

( ب ) ان الايات تذكر التهمة من ضمن عدة تهم اخرى وجهت لموسى عليه  
السلام من فرعون وقومه مثل " الساحر ، مهين ، لا يكاد يبين " . فهى  
من جملة الكذبات التى اطلقت على موسى عليه السلام تدليسا على  
الناس وصرفا لهم عن الحق واتباعه ، فلا يكون فيها حجة على موسى  
عليه السلام .

( ج ) ولو كانت هذه التهمة حقيقية لوجهها اليه فرعون فى اللقاءات الاولى  
التي حصلت بينهما وتجاوزا فيها واتهمه فرعون اثناءها بانه تريبس  
بينهم وليثت فينا من عمرك سنين<sup>١</sup> وانه قتل<sup>٢</sup> منهم نفسا ثم اتهمه بالجنون<sup>٣</sup>  
وغيرها من التهم ولكنه لم يذكر هذه التهمة مما يؤكد عدم وجودها  
فى موسى آنذاك . فكيف بها الان .

( د ) قال تعالى " ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين<sup>(٢)</sup> .

وقال لموسى " سنشد عضدك يا خيىك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون  
اليكما<sup>(٣)</sup> .

قال فى المفردات : السلاطة التمكن من القهر . . وسى الحجاة  
سلطانا . . وسلاطة اللسان القوة على العقال<sup>(٤)</sup> . " والسليط من الرجال

( ١ ) سورة الزخرف : ٤٨ - ٥٢ .

( ٢ ) سورة هود : ٩٦ .

( ٣ ) سورة القصص : ٣٥ وتامها " بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبيون " .

( ٤ ) المفردات للمراغب ( ص ٢٣٨ ) . لسان العرب ( ٧ : ٣٢٠ ) .

الفضيح اللسان الذرب<sup>(١)</sup> .

وهذا يعنى ان موسى عليه السلام قد اعطى " الحجة " الى جانب الايات الاخرى لاسيما وان الاية الثانية قد وردت في موقف المناجاة وجاءت بعد دعاء موسى ربه ان يحلل عقدة من لسانه ويحد اعطائه آيتا العصا واليد .

قال ابو السعود عند تفسير قوله تعالى " سلطان مبين " ويجوز ان يكون المراد ما بينه عليه السلام في تضاعيف دعوته حين قال له فرعون من ريكما من الحقائق الرائقة والدقائق اللائقة<sup>(٢)</sup> .

هذا وقد ذكرت لفظ " سلطان " في القرآن الكريم بمعنى " الحجة " في قوله تعالى " الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم<sup>(٣)</sup> " . وقال " اتريدون ان تجعلوا لله طيكم سلطانا مبينا<sup>(٤)</sup> " .

كل هذا يؤيد قولنا بان موسى قد اجيب دعائه بالكامل وحلت عقدة لسانه بالكامل ايضا وان ما يدعيه فرعون مما يخالف ذلك انما هو ادعاء زور وبهتان لا يقوم له الدليل ولا البرهان . وكذلك من استشهدوا بقوله فقد جانبيهم الصواب ايضا . اما عن الشق الثاني من الدعاء قال الله تعالى مستجيبا له ايضا " سنشد عضدك يا خيـك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن تبعكما الغالبون " .

وقال ايضا " اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذها الى فرعون انه طفى . . . " .

وقال ايضا " قال كلا فاذها باياتنا انا معكم مستمعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين . . . " . وقال تعالى " ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا<sup>(٥)</sup> " .

( ١ ) معجم مقاييس اللغة ( ٣ : ٩٥ ) .

( ٢ ) تفسير ابو السعود ( ٣ : ٨٨ ) .

( ٣ ) سورة غافر : ٥٦ .

( ٤ ) سورة النساء : ١٤٤ .

( ٥ ) سورة مريم : ٥٣ .



انها المنة العظيمة في هذا الموقف العظيم ان يتحقق المراد كله في لحظات نداء . ومباركة ، ووحى ونبوة ، واجابة دء ، ثم تتويج لهذا الامر كله بقوله " باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون " . فلقد قضى الامراذن بانسه منصور منذ اللحظة فلا خوف من هذه الناحية وان معه السلطان والايات فلن يصلوا اليه والى اخيه بل سيبلغان الرسالة وهما تحت الحماية الربانية . مما كان له اكبر الاثر في تطمين قلب موسى الذى طلب كل ما طلب من اجل هذه الدعوة وضمن وصولها الى الناس كما هى من عند الله .

وفيهما زيادة بشرى لموسى واخيه حيث انهما ومن تبعهما الغالبون . وهذه ايضا مثل قوله تعالى " ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون " (١) .

لقد اجيبت دعوة موسى حين طلبها الان ومن قبل اعطى امورا للم يطلبها كحمايته من الذبح ورده الى امه وتنشئته حتى وصل الى هنا ليصبح رسولا بفضل من الله تعالى ومنة (٢) . مما يدل على العناية الالهية به . وبانه سيتم مراد الله تعالى فى تمكين المستضعفين - كما قال آتفا - فى الارض وتوريثهم اياها بما صبروا . وستتم الغلبة لهما ولمن اتبعهما ايضا .

وانما كان كل هذا الاعداد الطويل لتعليم المؤمنين اتخاذ الاسباب التى اجرى الله بها نظام الحياة وهى التجارب ليستفيد منها من يأتى من بعد موسى عليه السلام .

مع التوراة . . فى انحرافها وتحريفها

يذكر القرآن الكريم ان موسى عليه السلام قد عاد باهله الى مصر بعد انقضاء الاجل وبينما هو فى سيناء وقد ضل الطريق ليلا ان رأى نارا فذهب

(١) سورة القصص: ٥ - ٦ .

(٢) ارجع الى الفصل الاول من الرسالة . الباب الرابع .

باتجاهها حتى اذا وصلها ناداه ربه وارسله الى فرعون .  
بينما تذكر التوراة ان المضادة تمت مع موسى حينما كان يرعى غنمه "وجاء الى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب"<sup>(١)</sup> وبعد انتهاء المضادة تقول التوراة "فمضى موسى ورجع الى يثرون حميه وقال انا ارجع الى اخوتي الذين فى مصر... فاخذ موسى امرأته وبنيه واركبهم على الحمير ورجع الى ارض مصر"<sup>(٢)</sup>.

(٢) يذكر القرآن الكريم ان موسى عليه السلام هو الاصل فى الرسالة . وان هارون جعل له شريكا فيها وذلك بناء على رجاء موسى وطلبه .

بينما تقول التوراة ان هارون اشرك بالرسالة لان موسى عليه السلام اغضب الرب وقال له "استمع ايها السيد لست انا صاحب كلام... بل انا ثقيل الغم واللسان . . . استمع ايها السيد ارسل بيد من ترسل فحمسى غضب الرب على موسى وقال اليس هارون اللاوى اخاك . . . فحينما يراك يفرح قلبه فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه"<sup>(٣)</sup> .

(٣) يذكر القرآن الكريم ان موسى عليه السلام هو الذى يياشر الدعوة ويتكلم بها وعلى يديه تكون معجزاتها . وعصاه منها .

بينما فى التوراة ان الذى يياشر ذلك هو هارون الذى يصنع الايات واحيانا موسى يصنع جزءا ، وهارون يصنع الباقي . "وهو - اى هارون - يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فما وتكون انت له اله"<sup>(٤)</sup> . . . فتكلم هارون بجميع الكلام الذى كلم الرب موسى به وصنع الايات امام الشعب"<sup>(٥)</sup> .

والفريب ان التوراة تقول "وقال الرب لموسى عندما تذهب لمصر انظر جميع العجائب التى جعلتها فى يدك وضعتها قدام فرعون"<sup>(٦)</sup> . . . وهـــــــــــــــ

(١) التوراة . الخروج (٣ : ١ - ٣) .

(٢) نفسه (٣ : ١٨ - ٢٠) .

(٣) نفسه (٤ : ١٠ - ١٨) .

(٤) نفسه (٤ : ١٦) .

(٥) نفسه (٤ : ٣٠) .

(٦) نفسه (٤ : ٢١) .

المباشرة يكون هارون هو الذي يصنعها<sup>(١)</sup> تقول لهارون خذ عصاك واطرحها امام فرعون فتصير شعبانا<sup>(٢)</sup> . . .

(٤) يذكر القرآن الكريم ان موسى وهارون اول ما توجهها بالدعوة توجهها الى فرعون . ولم يشر القرآن انى ايمان بنى اسرائيل الا بعد انتهاء المباراة مع السحرة .

بينما فى التوراة انهما<sup>(٣)</sup> جمعا جميع شيوخ بنى اسرائيل فتكلم هارون بجميع كلام الرب وصنع الايات . . . فآمن الشعب<sup>(٤)</sup> قبل المباراة بل وقبـل الدخول على فرعون .

وبعد ذلك دخل موسى وهارون وقالوا لفرعون هكذا يقول الرب اطلق شعبى . . . الخ<sup>(٥)</sup> .

(٥) يذكر القرآن ان من الايات التى احدثت لموسى ساعة المناذاة هـى العصا واليد .

بينما تضيف التوراة اليهما اموا آخر<sup>(٦)</sup> ويكون اذا لم يصدقوا هاتين الايتين ولم يسمعوا لقولك انك تأخذ من ماء النهر وتسكب على اليايسة فيصير الماء الذى تأخذه من النهر دما على اليايسة<sup>(٧)</sup> .

---

(١) التوراة . الخروج (٧ : ١٠ - ١١) ، وانظر (٤ : ٣٠ - ٣١) ، (٨ : ٥ - ٧) ، (١٧ : ١٦) .

(٢) نفسه (٧ : ٩ - ٧) .

(٣) نفسه (٤ : ٣٠ - ٣٣) .

(٤) نفسه (٥ : ١) .

(٥) نفسه (٤ : ٩) .

## ثانيا : مشهد المعاورة

قال تعالى :

( ١ ) " وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين ، حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين ، فالقى عصاه فاذا هى شعبان مبين ، ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ، قال الملاء من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم ، يريد ان يخرجكم من ارضكم فممازنا تأمرون ، قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين يأثوك بكل ساحر عليم " . (الاحراف : ١٠٤ - ١١٢) .

( ٢ ) " ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملئه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين " .

" فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لساحر مبين ، قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين ، وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم " .

( يونس : ٧٥ - ٧٩ ) .

( ٣ ) " اذ هبنا الى فرعون انه طغى فقول له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال ربنا اتنا نخاف ان يقول علينا او ان يطفى ، قال لا تخافا انى معكما اسمع وارى ، فأتياه فقول انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى اننا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى ، قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شىء حلقه ثم هدى ، قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهديا وسلك لكم فيها سبيلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى . كلوا وارعوا انعامكم ان فى ذلك لايات لولى

النهي منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ، ولقد اريناك آياتنا كلها فكذب واى ، قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى " .  
( طه : ٤٣ - ٥٨ ) .

( ٤ ) قال كلا فانه باياتنا انا معكم مستمعون ، فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ، ان ارسل معنا بنى اسرائيل . قال الم نريك فينا وليدا وليث فينا من عمرك سنين ، وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين ، قال فعلتها اذا وانا من الضالين ، ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما وجعلنى من المرسلين ، وتلك نعمة تمنها على ان عبت بنى اسرائيل ، قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ، قال لمن حوله الا تستمعون ، قال ربكم ورب آبائكم الاولين ، قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ، قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ، قال لكن اتخذت الها غيرى لا جعلتك من المسجونين ، قال اولو جئتك بشىء مبین ، قال فات به ان كنت من الصادقين ، فالقى صاه فاذا هى شعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضا ، للناظرين قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم ، يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحر عليم " .  
( الشعراء : ١٥ - ٣٧ ) .

( ٥ ) اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهدك الى ريك فتخشى فكذب وعصى ثم ادبر يسرى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى " .  
( التافات : ١٧ - ٢٦ ) .

الشق الاول من الرسالة . . (١) الى فرعون .

جهز موسى عليه السلام بكل ما يلزمه لمواجهة فرعون ، فاجيب الى طلبه  
وسؤله ودرب على استعمال المعجزة المادية الداعمة له . ثم شرح له ما اذا  
يقول لفرعون . وكيف يقول ؟  
قال تعالى :

( أ ) " اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرى " . ( طه : ٤٢ ) .

( ب ) " اذها الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى " .  
( طه : ٤٣ - ٤٤ ) .

( ج ) " اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهدك الى  
ريك فتخشى " . ( النازعات : ١٧ - ١٩ ) .

( د ) " قال كلا<sup>(٢)</sup> فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول  
رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل " . ( الشعراء : ١٥ - ١٧ ) .  
( هـ ) " قال لا تخافا<sup>(٣)</sup> اننى معكما اسمعوا رى ، فأتياه فقولا انا رسولا ربك والسلام  
على من اتبع الهدى ، انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب

( ١ ) الشق الثانى من الرسالة كان الى بنى اسرائيل . وقد وردت اول اشارة  
الى ذلك بعد مباراة السحرة وايمانهم . قال تعالى " فما آمن ليه  
الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وطلعه " .

( ٢ ) قال " كلا . . " جواب على خوف موسى ان يقتله الاقباط وعلى رأسهم  
فرعون . فطمأنه الله تعالى عن ذلك وزجره عن مثل هذا الخوف .

روح المعانى للالوسى ( ١٩ : ٦٦ ) ، تفسير القرطبي ( ٦ : ٤٨٠٨ ) .

( ٣ ) " قال لا تخافا . . " جواب على ما ابديا من خوف من فرعون ان يفسرط  
عليهما بان يعاجل بالعقوبة قبل اكمال اداء الرسالة او يفرط بالاذنية

من الافراط هذا فى حقيهما اما فى حق الله تعالى فقد قال " او ان يطغى  
بان يقول فى الله ما لا ينبغى لجرأته . . انظر التفسير الكبير للرازى

( ٢٢ : ٦٠ ) ، المفردات الراغب ( ص ٣٠٤ ، ٣٧٦ ) ، فتح القدير

للسوكانى ( ٣ : ٣٦٨ ) ، تفسير القرطبي ( ٥ : ٤٢٤١ ) .

وتولى " . ( طه : ٤٦ - ٤٨ ) .

وهنا لم يذكر القرآن الكريم كيفية عودة موسى عليه السلام الى مصر وكيفية لقاءه باخيه هارون وابلاغه الرسالة ثم اتجاههما الى فرعون لوضوح ذلك ففى الذهن ولان الموضوع الذى هو بصدده اكبر واهم من اللقاءات والاستقبالات لموسى عليه السلام حين عودته الى مصر بعد هذه الفية الطويلة . . . انه موضوع الرسالة الى فرعون<sup>(١)</sup> . وهو اكبر بكثير من الوقوف عند مثل هذا الامر وتفصيله .

وان " الانهـاب " الاول كانه لمبدأ التحرك بالدعوة عموما والانهـاب الثانى كان محدد الجهة الى فرعون لانه طفى . " اذهبـا اليه غير يائسين من هدايته راجين ان يتذكر او يخشى فالداعية الذى ييأس من اهتداء احد بدعوته لا ييلفها بحرارة ولا يثبت طيها فى وجه الجحود والانكار<sup>(٢)</sup> .

قال تعالى " اذهبـا الى فرعون انه طفى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى " ، " اذهبـا الى فرعون انه طفى فقل له لى ان تزكى واهدـىك الى ربك فتخشى " .

اما اسلوب التبليغ فهو " المقول اللىن " الواضح والفى شرحته الايات التالية .

" فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل " .  
 " فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم  
 قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحى الينا  
 ان العذاب على من كذب وتولى " .  
 ونخلص للمقول بأن :

( ١ ) فى ظلال القرآن . سيد قطب ( ٤ : ٢٣٣٧ ) .  
 ( ٢ ) فى ظلال القرآن . سيد قطب ( ٤ : ٢٣٣٦ ) .

مضمون الرسالة الى فرعون هو :

- ( ١ ) الايمان بالله .
- ( ٢ ) الايمان بان موسى وهارون نبيان مرسلان من الله تعالى .
- ( ٣ ) ارسال بنى اسرائيل معهما ورفع العذاب عنهم .

لطف الانبياء . . لامداهنة الاعداء .

ان الامر " بالقول اللين " لفرعون الذى امر به كل من موسى وهارون عليهما السلام كان حتى لا يثيرا فيه حمية الطغثيان باديء ذي بدء فيستكبر ويصد هما عن السبيل ، ويوصد الباب امامهما عن اداء الشق الثانى من الرسالة الموجه الى بنى اسرائيل .

وهذا " القول اللين " لا يعنى المداهنة ، ولا النفاق . . كما لا يعنى الكذب او المخادعة . ولكنه اسلوب العرض لهذه الدعوة الذى يمتاز بالحكمة والموعظة الحسنة اضافة الى اللفظ الجميل والعبارة الواضحة .

الاسلوب الذى لا ترد معه ولا فيه لانه يقول الحق وهو يهدى السبيل . مثله كمثل الماء ، فانه على لطفه وليونته الا انه ماء متماسك ، عذب المشرب طيب المسير يتغلغل فى شعاب الارض كما يتغلغل فى شعاب النفس فيحييها بعد موتها ، وهو نفسه فيما اذا قضى الامر طوفان مد مر لا يعرف المحاباة ولا التسيب ابدا ، فيفتت الصخر ولا يفتت . لانه يستمد من الحق قوته وثباته وتماسكه . ولذا قال موسى " حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق " (١) فليست بمدع ولا كاذب فيما اقول لان الحق متليس بنا فلا ينفصل عنا ولا ينفصل عنه ، لكانه فى هذه اللحظات لا يقبل بغيرنا بديلا فى قوله او حمله .

انه الموقف المتماسك اذن والاسلوب الذى لا يعرف التنازلات مهما كانت ضئيلة وانه الصمد بالحق مع ليين الاسلوب لان اداء الحق لا يعنى خشونة

( ١ ) سورة الاعراف : ١٠٥ وتمامها " . . . قد جئتمكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل " .



اللفظ وقسوة الاداء حتى يثبت لدينا ان مبلغه صادق فيه مهتم له وبه .  
 ليس ادل على حكمة الانبياء ولعلهم وعمق عبارتهم ويعد هم عن المداهنة  
 من مضمون الرسالة التي حملها موسى وهارون الى فرعون : الذى اسلفنا  
 تلخيصه والذى حين سمعه فرعون فكر فيه وتدبره مليا وسبر غوره . الا انه لم  
 يتخذ الموقف الايجابى منه ولم يوجه تفكيره الى الناحية الايجابية فيه فانه  
 لو آمن لارتفع شأنه وسيبقى ملكه له كذلك لان موسى لا يطلب ملكا بقدر ما يطلب  
 ارتباطا بالله تعالى .

وتبعية فرعون لموسى عليه السلام ليس فيها ما يضيره . . ليس فيها  
 مهانة ولا صفار ولا حط لقدرة ان انها تبعية لرسول الله تعالى فى  
 الارض، وبالحق والعدل انها فى الحقيقة تشريف لهذا الانسان ورفعته لشأنه .  
 ولكن انى لقلوب تعودت الطغيان وعشش فيها الشيطان حتى غدت له  
 مقرا دائما ان تعنى هذه الحقيقة فتدمن لها وتؤمن بها .  
 لقد انصرف تفكير فرعون حين سمع هذه الدعوة الى الناحية الاخرى من  
 الامر ، ناحية الهوى والفسى .

كأنى به يقول : اذا كان هذا هو مضمون الرسالة فهى جد خطيرة  
 لانها تعنى التبعية لموسى عليه السلام فورا . لكونه رسولا جاء من عند ربه  
 وهى تعنى زهاب الوهيتى وضياع هذه المكانة ومكاسبها ، اضافة الى  
 ضياع الحكم وسلطانه ، الذى بذلنا فى سبيل تثبيته الجهد الجهيد والذى لم  
 نترك امرا نستطيعه الا وسخرناه فى سبيل بناءه فى نفوس الرعية حتى تمكنا  
 منهم .

وهى تعنى تجريدى ممن هم عماد مكاسب الدولة ومصدر الخدمة  
 الرخيص فيها وهم بنو اسرائيل وذاهبهم مع موسى ، يعنى البلبلة فى  
 صفوف المأى واقتصاد البلد وهبوط نسبة المكاسب المتحققة من بقائهم . وهذا  
 مالا اريده لنفسى ولا يريده احد من المأى من حولى .

فاخذى لاحدهما كاطلاق بني اسرائيل مثلا خسارة وبليلة في الدولة  
واخذى للاثنين اشد مرارة على نفس فكيف لفرعون . . ان يتبع موسى .  
الآن يا موسى بعد ان استقامت القناة، ونضج الثمر . . لا . . لا . .  
وتشور ثاعرتة على هذه الدعوة ويبدأ الهجوم على موسى عليه السلام . هجومًا  
مركزا الذي ان دل على شيء فانما يدل على غيب الطغاة ومعرفتهم الواعية  
لابعاد الدعوة الى الله تعالى . ولكن الكبرياء والهوى هو الذي يمنهم  
من الاتباع .

ومن خلال الايات التي سنستعرضها سنرى ملامح هذا الهجوم المركز  
متمثلا فيما يلي :

القسم الاول : فيما قبل استعمال المعجزة .

القسم الثاني : فيما بعد استعمال المعجزة .

القسم الاول : قبل استعمال المعجزة .

وسنرى فرعون من خلال الحوار الذي جرى بينه وبين موسى عليه السلام  
وهو يطعن في موسى من عدة نواح في محاولة لتحطيم شخصية موسى عليه  
السلام وتشويه سمعته لفصله عن الجماهير والحد من تأثيره فيها ويتمثل  
ذلك في :

( ١ ) الطعن في اهليته واخلاقه .

( ٢ ) الطعن في مضمون الرسالة :

( أ ) ان شخصه سلم . . فحلل المضمون ينخرم .

( ب ) استدراجه الى معارك جانبية .

( ج ) اتهامه بالجنون .

## ( ١ ) الطعن في اهليته واخلاقه

قال تعالى حكاية عن فرعون : " قال الم نربك فينا وليدا وليت فينا (١) من عمرك سنين وفعلت فعلتك الق فعلت وانت من الكافرين " .

" قال : فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما وجعلنى من المرسلين . وتلك نعمة تضمنها على ان عبت بـنى اسرائيل " . (الشعراء : ١٨ - ٢٢) .

الست يا موسى انت الذى تربيت فى احضانى وعشت فى قصورى وليت فينا من عمرك سنين فنحن نعرفك حق المعرفة وانت نفسك الذى قتلت منا . . نفسا وفررت هاربا . فكيف بمن لا يعرف الجميل لاهله ، ويقتل الناس ان يكـون رسولا او صاحب رسالة . وحسب فرعون - فى زعمه - انه قد اصاب من موسى المقتل وشوه سمعته بما يكفى لا يقاف كل رد منه .

رد موسى عليه السلام :

قال موسى عليه السلام ردا على اتهامه بقتل القبطى :

اولا : " قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم " .

نعم قد قتلت القبطى . . ولكنك لم تذكر عذرى فى ذلك وهو انى كنت جاهلا بجهة المصلحة فى ذلك . او قتلته خطأ عن غير تعمد ففررت منكم حين خفتكم ان تصيبنى بمضرة فانى اعلم انكم لا تحققون حقا ولا تقيمون عدلا والا فما بالكم ثارت ثائرتكم لقتلى فردا واحدا وكان قتله خطأ . وانتم قد قتلتم المئات بل كدم ان تبيدوا شعب بنى اسرائيل كاملا ذبحا واستعبادا ومع هذا لم تتحرك فيكم عاطفة غير مشوية بمصاحبة ولم يتحرك فيكم عاقل او شفيع يشفع لهم او يطالب بمعاقبة الفاعلين الجناة .

( ١ ) قيل لبث فيهم ٣٠ سنة واقام فى مدين ( ١٠ ) سنوات وبقي بعد الفرق يدعوه ( ٥٠ ) سنة . وقيل انه وكز القبطى وهو ابن ( ١٢ ) سنة . انظر تفسير ابو السعود ( ٢٠٦ : ٤ ) ، روح المعانى للالوسى ( ٦٨ : ١٩ ) فتح القدير للشوكانى ( ٩٦ : ٤ ) ، تفسير القرطبي ( ٤٨١ : ٦ ) .

ثانيا : ان صاحب الامر في هذه المسألة والمحاسب الحقيقي عليها هو الله تعالى رب العالمين وليس انت يا فرعون وقد استغفرته ودعوتـــــــــــــــــــــه فاستجاب لى وقبلنى تائبا منيبا بل وزاد على ذلك بأن وهبنى حكما وعلما .  
وردا على تربيتهم له صغيرا وعلما استغرابهم بان يكون رسولا من الله وهو الذى عاش بينهم حتى بلغ اشدده واستوى ولم يعهدوا منه مثل هذا الامر . قال :

اولا : ان ارسال الرسل امر خاص بالله تعالى يهبه لمن يشاء من عباده وقد وهبني ذلك " وجعلني من المرسلين " . فالرسالة ليست مسألة اكتسابية (١) يدركها الانسان بجهد خاص او طريق معين ولكنها هبة الله يجعلها فيمن يشاء من عباده وقد كنت منهم فله الحمد والمنة .

ثانيا : وان تربيتي عندك في الصغر لا تطعن في رسالتي ان لا صلة بينهما ولا يعنى ذلك ان لا ابلغك رسالة ربى وليس هذا كفرانا لنعمتك على ان كانت ثمة نعمة .

"فانت ما احسنت بتربيته بقدر ما اسأت لبني اسرائيل فاستعبدتهم واستعظمتهم في اعمالك الشاقة . احسنت الى رجل واحد واستعبدت اممة كاملة" (٢) .

" يريد ان حقيقة انعامه عليه تصيب لبني اسرائيل وانزال لهم فكانت نعمة لبني اسرائيل تسبب عنها نعمة لنبي الله موسى عليه السلام والشرا اذا سبب خيرا لا يؤجر عليه فاعل الشر . . .

ولقد كان موسى في هذه الحاجة شديد الذكاء حاضر البديهة لسم يلبث فرعون ان يذكره بنعمة التربية حتى هبها موسى بنعمة التصبيد لبني اسرائيل وحينما قال له اتذكر نعمة التربية ؟ فيرد عليه بقوله اتذكر سبب هذه

(١) روح المعاني للالوسى (١٩ : ٦٩) .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير، للرفاعي (٣ : ٢٠٢) ، وانظر تفسير ابو السعود (٤ : ٢٠٧) .

النعمة والظروف المحيطة بها وهل سلمت لك هذه المنة وحسبت لك فضلا  
مع انك لم تقصد اليها وانما قصدت الى الشرف فكان الخير<sup>(١)</sup> .  
دهش فرعون لفصاحة موسى عليه السلام وحسن بيانه وقوة حجته في هذا  
الرد على شبهاته التي طرحها واحسن فرعون انه لن ينتصر على موسى من هذه  
الناحية ان لا دليل عنده يستطيع ان يقدمه الناس حتى لا يقبلوا اعدار موسى  
عليه السلام .

وبهذا تهاوى السلاح الاول الذي شهروه فرعون في وجه موسى  
وهو سلاح تشويه السمعة .

## ( ٢ ) الطعن في المضمون

( أ ) ان شخصه سلم . . فلعل المضمون ينخرم .

وهنا ينتقل فرعون الى اسلوب آخر في هجومه على موسى عليه السلام  
وهو الطعن في مضمون الرسالة فيسأله مستوضحا عن هذا الجديد الذي جاء  
به موسى لعله يجد فيه منفذا ينخرم به هالة موسى التي تحيط به فيسأله  
" قال فمن ربكما يا موسى " ؟ وفي الحوار الثاني يسأله " ومارب العالمين " .

وجوابا للسؤال الاول قال موسى :

— قال : ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى .

— قال : فما بال القرون الاولى ؟

— قال : علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ، الذي جعل

لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبيلا وانزل من السماء ماء فاخرج به ازواجا من  
نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم . ان في ذلك لآيات لاولى النهى منها

( ١ ) دعوة الرسل . للعدوى ( ص ٢٥٦ ) ، انظر تفسير القرطبي ( ٦ : ٤٨١١ )

روح المعاني للالوسي ( ١٩ : ٧٠ ) ، فتح القدير للشوكاني ( ٤ : ٩٦ ) .

خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى<sup>(١)</sup> .

وعلى السؤال الثاني اجاب موسى عليه السلام :

— قال : فرعون وما رب العالمين ؟

— قال : رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين .

— قال لمن حوله : الا تستمعون . .

— قال : ربكم ورب آبائكم الاولين .

— قال : ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون .

— قال : رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تصقلون<sup>(٢)</sup> .

سأل في المرة الاولى ( " فمن ربكما يا موسى " وقال في سورة الشعراء

" وما رب العالمين " فالسؤال . . بمن وهو عن الكيفية وفي سورة الشعراء بما

وهو عن الماهية ، فلما اقام موسى الدلالة على الوجود وعرف انه لا يمكنه ان يقاومه

في هذا المقام لظهوره وجلائه عدل اليه المقام الثاني وهو طلب الماهية . وهذا

ايضا مما ينبه على انه كان عالما بالله لانه ترك المنازعة في هذا المقام لعلمه

بغاية ظهوره وشرع في المقام الصعب لان العلم بماهية الله تعالى غير حاصل

(٣)

للبشر .

رد موسى عليه السلام . . على السؤال الاول .

قال " فمن ربكما يا موسى ؟ " خصص النداء لموسى مع ان الخطاب اليهما

لانه الاصل في الرسالة وهارون وزيره خلافا لبقية الاقوال التي لا دليل عليها<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة طه : ٤٩ - ٥٥ .

(٢) سورة الشعراء : ٢٣ - ٢٨ .

(٣) التفسير الكبير للرازي (٢٢ : ٢٤) ، انظر روح المعاني للالوسي (١٩ : ٧١) .

(٤) حيث قالوا ان النداء كان موجها لموسى لانه عرف ان له ربه فاراد ان

يفهمه . روح المعاني للالوسي (١٦ : ٢٠٠) ، اولرؤوس الآي . تفسير

القرطبي (٥ : ٢٤٢٤) .

ويرده : ( أ ) ما شاهده فرعون من موسى عليه السلام من حسن بيان

قاطع لذلك الطمع الفارغ . =

ثم ان موسى عليه السلام حين عرف ابعاد سؤال فرعون وما يحمل فى طياته من انكار لربوبية الله تعالى لسواهما بدأ موسى قائلاً " ربنا " بالجمع اشارة الى ربوبيته للجميع وفرعون وطلوه . " الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى " اعطى " كل شىء " من الانواع خلقه بصورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له ، او اعطى خليقته كل شىء يحتاجون اليه ويرتفقون به . . . وقيل اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة زوجا . . . او اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقاءه وكماله اختياراً او طبعاً (١) .

او نقول اعطاه صورته وشكله اللائق بما انيط به والمطابق له كاليهد للبطش والرجل للمشى والعين للنظر ونحو ذلك من الخواص والمنافع . او اعطى مخلوقاته كل شىء تحتاج اليه وترتفق به . (٢)

قال ابو السعود " ولما كان الخلق الذى هو عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام متقدما على الهداية التى هى عبارة عن ابداع القوى المحركة والمدركة فى تلك الاجسام ، وسط بينهما بكلمة التراخي " (٣) .

ومهما قيل فى ماذا اعطى ؟ وكيف هدى ؟ فان ذلك يدل على ان الذى خلق الخلق هو الله عز وجل ، وليس فرعون ، وانه هو الذى قسم بينهم اشكالهم وصورهم كما قسم بينهم مواكزهم وانه تعالى هو الذى فطر الخلاء

= (ب) استجابة الله تعالى لدعاء موسى حين طلب منه حل عقدة لسانه ليفقها قوله . انظر تفسير ابو السعود (٣ : ٦٣٥) ، فتح القدير للشوكانى (٣ : ٣٦٨) .

(١) تفسير البيضاوى (٦ : ٣٠٦) ، تفسير القرطبي (٥ : ٢٤٢٤) ، روح المعانى لالوسى (١٦ : ٢٠٢) .

(٢) تفسير ابو السعود (٤ : ٦٣٥) ، بتصرف . انظر فتح القدير للشوكانى (٣ : ٣٦٨) ، قريب من هذا المعنى . روح المعانى لالوسى (١٦ : ٢٠١) .

(٣) تفسير ابو السعود (٤ : ٦٣٥ - ٦٣٦) .

والهمها ما يصلحها ما لا يقدر عليه فرعون ولا يستطيعه .  
كأنى بموسى يقول وانت يا فرعون اعجز من ان تستطيع مثل هذا لنفسك  
فكيف تستطيع لغيرك . . يا ضعيفا كيف خلقت ؟ ياتائها كيف هدى . . من<sup>(١)</sup>  
اين لك الدليل الذى تصحح به المسيرة ؟ يا متكبرا قد صغرت فى اعيننا حتى  
هانت علينا كل مظاهرك . فهلا اتبعت الهدى فتتجو وتفوز .

كانت هذه الاجابة من موسى اجابة عميقة المعنى واضحة الدلالة  
على قدرة الله تعالى مما لا يستطيعه فرعون ولا يملكه اضافة الى روعة بيانها  
وسحرايقاعها مما جعل فرعون ينسحب من هذا المجال متجها الى مجال  
آخر مراوغا وصحاورا لموسى عليه السلام .

(ب) الاستدراج الى معارك جانبية .

قال فرعون : " فما بال القرون الاولى " اى حالهم من السعادة والشقاء  
فاراد ان يشغل موسى بشىء لا علاقة له برسالته وان يصرفه الى شىء لا يعنيه  
من الحكايات ويشغله عما هو بصدده حتى ان يظهر فيه نوع غفلة فيتسلق بذلك  
الى ان يدعى بين يدي قومه الى نوع معرفة يصد بها موسى ويفحه .<sup>(٢)</sup>  
ان القرون الاولى مسألة غيبية يطول فيها الخوض ويستنفد الجهد  
الكثير دون تحقيق نتائج ملموسة مفيدة .

كأن فرعون يقول له فما شأن القرون الماضية لم تقر بما تدعوا اليه من  
التوحيد والعبادة بل عبت الاوثان ونحوها .<sup>(٣)</sup> يريد اشغال موسى عليه

(١) بمعنى الابداع والفطر .

(٢) تفسير ابو السعود (٤ : ٣٣٦) ينصرف . انظر تفسير البيضاوى  
(٢٠٧ : ٦) .

(٣) المختصر فى تفسير القرآن . عنى بتحقيقه الدكتور عدنان زرزور ، ط ١ ،  
١٩٧٩ . مؤسسة الرسالة - بيروت (ص ٢٥٢) ، تفسير القرطبي (٥ : ٤٢٤٥)  
روح المعانى للالوسى (١٦ : ٢٠٣) قريب من هذا المعنى . فتح القدير  
للسوكانى (٣ : ٣٦٩) .



السلام بهذا الامر الجانبي غير المضمون في نتائجه مستدرجا اياه بعيدا عن هدفه الرئيسي الذي جاء من اجله موسى . فاذا قال ان القرون الاولى عطلت بالتوحيد فهي قد عبت الاصنام وان قال غير ذلك ثار عليه الملام وقالوا سب آباءنا .

### الرد :

ولكن انى لنبي ان يستدرج وهو المؤيد بالوحي يسد خطاه ويحفظه من الزلل . ولما كان الشأن في هذا الامر للاخبار ولم يأت موسى منها شىء<sup>(١)</sup> فاجاب على الفور "علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى" مفتوتا على فرعون الفرصة، ومحددا اتجاه الحوار حتى لا ينفلت عن محوره الاساسي . وبكسل بساطة ووضوح "علمها عند ربي" فهي من الغيب الذي يعلمه هولم يطلعني عليه فلا ينبغي الخوض فيه بغير دليل من الله تعالى . نعم . . . "علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى" اى لا يخطئ "ابتداء" ولا يذهب علمه بقاء<sup>(٢)</sup> .

ان بقاء تلك المعلومات في علمه سبحانه وتعالى كبقاء المكتوب في الكتاب فيكون الغرض من هذا الكلام تأكيد القول بان اسرارها معلومة لله تعالى بحيث لا يزول شىء منها عن علمه . وهذا التفسير مؤكد بقوله بعد ذلك "لا يضل ربي ولا ينسى" . . .

لا يضل عن الاشياء ومعرفتها، وما علم من ذلك لم ينسه فاللفظ الاول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثاني وهو قوله "ولا ينسى" دليل على بقاء ذلك العلم ابد الاباد . وهو اشارة الى نفى التفسير<sup>(٣)</sup> .  
"فعدم الضلال والنسيان يناسب اتقان العلم لا كتابته فان من يكتب

- 
- (١) التفسير الكبير للرازي (٢٢: ٦٧) .  
 (٢) تفسير ابو السعود (٣: ٦٧٣) ، تفسير القرطبي (٥: ٤٢٤٥) .  
 (٣) التفسير الكبير للرازي (٢٢: ٦٧) ، وانظر فتح القدير للشوكاني (٣: ٣٦٩) مثل هذا المعنى .

قد يغيب عنه ما يكتب<sup>(١)</sup> . . وهذا لتزبده الله تعالى عن النسيان وانما كتبه في اللوح المحفوظ لتطلع عليه الملائكة فتعلم ان ما فيه معمول به معلوم لديه - جل شأنه - .

انها اجابة النبوة التي تبلغ ما انزل اليها من ربها بالتمام والكمال كما انها تقف عند حدود ما لم تعلم بكل تواضع وصراحة . وهذا الموقف محل قدوة للدعاة من بعد الانبياء على مر الزمان فهم هداة الطريق للسائرين فيه .

فالنبي او الداعية المخلص بشر ما مور بأداء رسالة واضحة المعالم معلومة الحدود ما علم منها يؤديه بكل امانة وصدق . ولا يشينه ان يقول لما لا يعلم : لا اعلم او لا ادري بكل امانة وصدق ايضا .

ولقد كانت اجابة موسى تنم عن حكمة وذكاء لان الخوض في القرون الاولى خوض فيما لا ينتهى امره ولا بحثه او هو خوض فى متاهة لا يعلم مداها الا الله تعالى . وهذا ما اراده فرعون من سؤاله . فكان وقوف موسى عند هذا الحد قمة الذكاء والحكمة فقد غطى المسألة بكل ابعادها حين قال علمها عند ربي . .

ونجا من الفخ الذى نصبه له فرعون واراد اسقاطه فيه او استدراجه اليه ليبعده عن هدف رسالته ومجيئه . وبهذا البيان يكون موسى قد اجاب على السؤال وبنفس الوقت بقى فى حدود دعوته التي من اجلها جاء وعنها ينافع فى هذا الموقف فلم يخرج عما هو بصدده من دعوة فرعون . .

( ١ ) تفسير البيضاوى ( ٦ : ٢٠٧ ) . والضلال ان تخطى الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه . والنسيان ان تذهل عنه بحيث لا يخطر ببالك . . وقال فى حاشية البيضاوى الضلال فقد الشئ وعدم معرفة مكانه وهو جاهز فى الذهن . والنسيان ان يغيب عنه الذهن وان كان يعلم مكانه . وقال الراغب فى المفردات ( ص ٢٩٧ - ٢٩٨ ) لا يضل عن ربي ولا يضل ربي عنه اى لا يغلطه . والضلال عنده الحدول عن الطريق المستقيم . ا . هـ انظر روح المعانى للالوسى ( ١٦ : ٢٠٤ ) .

ضيع الفرصة على فرعون اللعين .

ويزيد موسى عليه السلام الامر وضوحا بما قال تعالى<sup>(١)</sup> "الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا ممن نبات شتى" .

ان ربى الذى لا يضل ولا ينسى هو الذى مهد لكم الارض وهو الذى وهب الوجود لكل موجود .

فكل شىء مخلوق ومعه الاهتداء والطبيعى الفطرى للوظيفة التى خلق لها .

"اعطى هذه الارض يوم خلق كل شىء" فهدى . خلقها على الهيئة التى خلقت بها صالحة للحياة التى قدرها فيها واعطى البشر خلقهم كذلك على الهيئة التى خلقهم بها صالحين للحياة فى هذه الارض التى مهدها لهم وجعلها مهدهم<sup>(٢)</sup> . " بحيث يتصرف العباد وغيرهم عليها بالقعود والقيام والنوم والزراعة وجميع وجوه المنافع . . . وسلك لكم فيها سبلا ووسطها بين الجبال والادوية والبرارى"<sup>(٣)</sup> .

ولفظ "مهدا" هذا التعبير الحانى الجميل يحفظ من فيه ويقيسه الشركا يحفظ مهد الصغير صغيره من الشرور والموادى . وهذه وما بعدهما من الايات تتناسب مع قوله تعالى لموسى "فقولا له قولا لينا" فلقد استدلنا بآيات ندية الظلال جميلة التعابير الا انها قوية المعانى عظيمة الدلالة والعمق .

(١) ابتداء من هذه الاية يصبح الكلام لله تعالى ان كلام موسى قد انتهى عند قوله تعالى "لا يضل ربى ولا ينسى" . انظر التفسير الكبير للرازى (٢٢: ٦٨) ، روح المعانى للالوسى (١٦: ٢٠٥) ، فتح القدير للشوكاني (٣: ٣٦٩) .

(٢) فى ظلال القرآن . سيد قطب (٤: ٢٣٣٨ - ٢٣٣٩) .

(٣) التفسير الكبير للرازى (٢٢: ٦٨) ، فتح القدير للشوكاني (٣: ٣٦٨) -

(٣٧٠) ، تفسير القرطبي (٥: ٤٢٤٩) .

والسلك معناه ادخال الشئ في الشئ \* والمصنى ادخل فسى الارض  
لا جعلكم طرقا تسلكونها وسهلها لكم وهى مثل قوله تعالى " الذى جعل لكم  
الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون " (١) .

وزيادة في المنن انزل من السماء ماء فخرج به ازواجا اى ضروبها  
واشباها من اصناف النبات المختلفة (٢) .

هذه هى نعم ربى فكيف تكفرونها ؟ وتستكبرون عن طاعته . . وهى  
نسيتم انكم مخلوقون من الارض من تراب فلم الشموخ اذن ؟ وانتم اليه  
ستعودون ثم منها ستخرجون لتحاسبوا على ما قدمتم في هذه الحياة الدنيا  
فلم الفطرسة والطفيان . قال تعالى " منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها  
نخرجكم تارة اخرى " .

وفى هذا التصريح من موسى ما يلقى الى تحقيق قوله تعالى " ان الساعة  
آتية لا ريب فيها " وتأکید على ان موسى ان يصده عنها من لا يؤمن بها  
حتى ولو كان فرعون بكل طفيانه وجبروته . وهذا ايضا من كمال فطنة  
الانبياء عليهم السلام حيث انهم دائما في ذكر لما ارسلوا به وانهم يذكرونه  
دائما ايضا في الوقت المناسب ولا يففلون عنه ابدا .

هذا هو ربى يا فرعون فهلا آمنت ؟ . .

لكن طبيعة فرعون العاتية مازالت تؤمل في الانتصار على موسى  
أو أن تجد لها مخرجا من هذا المأزق فتحافظ على مكاسبها وملكها .

ولشدة خبث فرعون وذكائه ولما رأى انه لا يستطيع مجادلة موسى فسى  
باب الاستدلال على الخالق انتقل الى السؤال عن ماهية الخالق التى  
يصعب الاستدلال عليها . كأنى بفرعون يقول اذا كان من سبق وصفه هو ربكما

(١) سورة الزخرف : ١٠ . انظر سورة طه : ٥٣ . انظر روح المعانى

للألوسى (٢٠٦ : ١٦) .

(٢) فتح القدير للشوكانى (٣ : ٣٦٩ - ٣٧٠) ، تفسير القرطبي (٥ : ٤٢٤٩)

روح المعانى للألوسى (٢٠٧ : ١٦) .

فما هو رب العالمين ؟ الذي تزعم انه غيري<sup>(١)</sup> .

ولكن موسى هو الذي يدبر الحوار حقيقة ، مهما بدا ان فرعون هو صاحب الموقف . ومهما ظهر طغيانه وجبروته فلن يمضى هذا السؤال من غير تعقيب من موسى عليه السلام يقضى على كل توهم قد يصدر او يفكر به احد من الحاضرين .

فبين له موسى الصفات الدالة على الله من مخلوقاته التي لا يشاركه فيها مخلوق . . . والتي تبين للسامع انه لا مشاركة لفرعون فيها<sup>(٢)</sup> .

قال موسى ان رب العالمين هو " رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين " لتعيين ما اراد برب العالمين ، وتفصيله لزيادة التحقيق والتقرير وحسم مادة تزوير اللعين وتشكيكه بحمل العالمين على ماتحت ملكه<sup>(٣)</sup> .

( ج ) اتهامه بالجنون .

وعندما سمع هذه الاجابة الواسعة العميقة ادرك انه ايضا لــــــ<sup>فرعون</sup> يستطيع الافلات من هنا مرة اخرى فاراد اشراك المستمعين معه في هذا الحوار . لانه احس بذلك انه ان البساط قد بدأ يسحب من تحت قدميه . وحمى لا يقع وحده قال لمن حوله الا تستمعون . . . محرضا لهم ومثيرا ولكن بطريق خفي . الا ان موسى يستمر في بيانه العظيم عن الله تعالى ، شارحاً لدعوته ومبينا لاصول المعتقد الايمانى ووضوحه ، ومقننا للحقائق كما هي فى هذا التصور وليس كما هي فى العقول المضللة " ربكم ورب آبائكم الاولين " . . . .

( ١ ) مختصر تفسير ابن كثير للرفاعي ( ٣ : ٢٠٣ ) ، تفسير البيضاوى ( ٧ : ١٠ )

تفسير القرطبي ( ٦ : ٤٨١٤ ) .

( ٢ ) تفسير القرطبي ( ٦ : ٤٨١٤ ) ، فتح القدير للشوكاني ( ٤ : ٩٧ ) .

( ٣ ) تفسير ابو السعود ( ٤ : ٢٠٨ ) ، وذلك قوله لئن اتخذت الها غيرى لا جعلنك من المسجونين " اما بقية ادعاءات الالهوية كقوله " انا ربكم الاعلى " ، " ما علمت لكم من اله غيرى " فانما قيلت بعد المحاورة وليس قبلها كما سيأتى .

هكذا اذن هي مكانة فرعون في هذا التصور وهذا هو حجمه الطبيعي فيه .  
انه انسان من البشر وليس الهيا كما يدعى . بل هو مروبوا ايضا .  
وهذا تعديل جديد ايضا على مواقف وعقائد المستمعين . وهى  
اعظم على فرعون مما سبق .

فبدأ الفيظ يقلت منه زمام تفكيره وهدوئه المصطنع . فالتفت الى من  
حواله كأنه يؤلبهم ويحرضهم على موسى بعبارة اشد صراحة من الاولى ، قال  
" ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون " وهو تحريض بكبرياء حتى الان لانـه  
نسب الرسول اليهم " رسولكم " نفيًا منه ان يكون رسولا اليه <sup>(١)</sup> .

كأنى بفرعون يحدث نفسه : ان موسى يكشف حقيقة امرنا التى  
اخفيناها عن الشعب طوال هذه السنين ، وكسبنا من ورائها ما كسبنا من  
نعيم ونعم . وان الحاجة ما عادت تنفع هنا مع ما ظهر من الحقائق على لسان  
موسى حتى الآن . فالبنيان الذى بنينا مؤسس على الضلال والظلم فلن يحتمل  
نور الحقيقة التى ينطق بها موسى .

اما موسى عليه السلام صاحب الحق الابلج فيمضى فيما جاء من اجله  
فقد سنحت الفرصة ، ولاح المغنم . فليكمل نسج هذا المعتقد الايمانى  
الواضح والتصور الصحيح . ليربط هذا الانسان بخيوط القدرة الالهية التى  
تحرك كل شىء فى هذا الكون صغيرا كان او كبيرا . لانه اذا تم لـه  
ذلك تحرر الناس . ولم يعد للخوف من فرعون الى قلوبهم من سبيل .

ليفتح امامهم آفاق التفكير بهذه العقيدة الرحبة التى تتناول فى  
تصوراتها الكون كله فضلا عن تناولها الانسان كإنسان خلقا وعلاقة بالكون  
وارتباطا بالله وتعاملا مع الحياة . كما لا تقف عند حدود الارض ولا هـتى  
الشمس . التى تردد ان الفراغة كانوا يعبدونها آنذاك . فى مشرقها  
ومغربها .

( ١ ) تفسير ابو السعود ( ٤ : ٢٠٩ ) ، روح المعانى لالوسى ( ١٩ : ٧٢ ) ،  
فتح القدير ( ٤ : ٩٨ ) .

ليلفتهم الى حقيقة الاسباب في كل ذلك والى مسببها الحقيقي  
واقرب دليل لهؤلاء القوم الشمس في شروقها وغروبها المنتظم فهي لا تفعل  
ذلك من تلقاء نفسها ولكن بتدبير الله لها وامرها بذلك . فهو المستهق  
لوصف " رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون " .  
رب المشرق والمغرب وما بينهما من املاك وارض ومن ضمنها ملك فرعون  
كذلك (١) .

فالله القادر على تحويل الشمس من مغربها الى مشرقها وادارة الامور  
كذلك فيما بين الخافقين هو الاولى والا حق بالاتباع والعبادة (٢) . ان كنتم  
تعقلون .

تحرير من موسى عليه السلام لمن حول فرعون باستعمال عقله وبصيرته  
وتدبر هذه الامور فانها مؤدية به لامحالة الى الايمان .  
ويحس فرعون بهذا التحريض وهو يعلم ماذا يعنى لو استجاب لـ  
الناس انه يعنى اليقظة وصحوة القلوب التى طالما عمل على طمسها والتعمية  
عليها .

" والطفيان لا يخشى شيئا كما يخشى يقظة الشعوب . وصحوة  
القلوب ولا يكره احدا كما يكره الداعين الى الوعى واليقظة ولا ينقم على احد كما  
ينقم على من يهزون الضمائر الخافية . ومن ثم ترى فرعون يهيج على موسى  
ويثور عندما يمس بقولته هذه اوتار القلوب فينهي الحوار معه بالتهديد  
الغليظ بالبطش الصريح الذى يعتمد عليه الطغاة عندما يسقط في ايديهم  
وتخذلهم الجاهلين " (٣) .

" قال لئن اتخذت لها غيرى لا جعلتك من المسجونين " .

- 
- (١) تفسير القرطبي (٦ : ٤٨١٤) ، فتح القدير للشوكاني (٤ : ٩٨) .  
(٢) انظر روح المعاني للالوسي (١٩ : ٧٣) .  
(٣) فى ظلال القرآن . سيد قطب (٥ : ٢٥٩٣) .

قال لموسى " لا جعلتك من المسجونين " وجاء بأل العهدية اى لا جعلتك  
من عرفت احوالهم فى سجونى حيث كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا  
ولذلك لم يقل لا سجنك<sup>(١)</sup> .

عاد بهذه الكلمات الى طبيعته التى اخفاها تحت تظاهره بالمناظرة  
والمحاجة لان هذا التظاهر ان غلب به موسى عليه السلام استطاع تثبيت حكمه  
فى معتقدات الناس وهذا عنده اهم من الحديد والنار الذى يستعمله غالباً .  
اما وقد ظهر جلياً انه لن يستطيع لموسى غلباً ولا لحجته دحفاً فلا بد من  
العودة للاسلوب الاصل والسجن اول درجاته لعله يرجع او يتراجع .  
ولكن موسى لا يتراجع ابداً بل يعرض عليه ان يريه المعجزة التى معه  
وهى موضوع القسم الثانى من هذا المشهد .

---

( ١ ) فتح القدير للشوكانى ( ٩٨ : ٤ ) ، تفسير القرطبي ( ٦ : ٤٨٩٥ ) ، روح  
المعاني للالوسى ( ١٩ : ٧٣ ) .



## ثانيا : بعد استعمال المعجزة

الاتهام بالسحر . . الاخراج من الارض . . الاعتداء على عقائد الاباء .  
قال تعالى :

( أ ) " قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين " قال الملائمة من قوم فرعون ان هذا لساحر عظيم ، يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون " . ( الاعراف : ١٠٦ - ١١٠ )

( ب ) " ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملكه آياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ، فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين ، قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء " <sup>(١)</sup> فسى الارض وما نحن لكما بمؤمنين " . ( يونس : ٧٥ - ٧٨ )

( ج ) " ولقد ارينا آياتنا كلها فكذب واين ، قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى " . ( طه : ٥٦ - ٥٧ )

( د ) " قال اولو جئتك بشي مبين ، قال فأت به ان كنت من الصادقين فخالقى عصاه فاذا هي شعبان مبين ، ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ، قال للملائمة حوله ان هذا لساحر عظيم ، يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون " . ( الشعراء : ٢٩ - ٣٣ )

( ١ ) الملك والسلطان . لسان الحرب ( ٥ : ١٢٥ ) ، معجم مقاييس اللغة ( ٥ : ١٥٤ ) ، الفروق في اللغة . ابو هلال العسكري . دار الافاق الجديدة ، ط ٣ / ١٩٧٩ بيروت ( ص ٢٤ ) .  
وقيل الترفع عن الانقياد . المفردات للراغب ( ص ٤٢٢ ) . وهذا لا ينبغى الا لله تعالى " وله الكبرياء " في السموات والارض .  
سورة الجاثية : ٣٧ .

( ٢ ) فخالقى عصاه . فاذا هي شعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين

استعمال المعجزة :

وهكذا . . احس فرعون <sup>أنه</sup> قد خاب وفشل في الطعن في اهلية موسى وعقله ، كما فشل في استدراجه الى محارك جانبية ، يستفرغ فيها جهده ويشغله بامور بعيدة عن الهدف الاصلى ، فانتقل الى التهديد بالسجن ، وانتهج طريق الطفيان والتعذيب .

وكذلك احس موسى عليه السلام بان كل هذه الجرايم الواضحة والهجج الدامغة لم تُجد مع فرعون فتيلة اضافة الى ان فرعون نفسه قد اتخذ الطريق الاخر في واجهته لموسى عليه السلام ، طريق الظلم بالتهديد والوعيد . هدد فرعون بسجنه فقابله موسى قائلاً " اولو جئتك بشىء مبین " ليريه اتمام ما عنده بما يناسب ذلك التحول عند فرعون ، وليعلن لفرعون ومن حوله مرة اخرى قائلاً : ان السجن وما فيه لن يجدكم نفعا ، فقد ولى عهد الاضطهاد بانيثاق رسالتى . واشرقت شمس العدل فاذنت شمسكم بالضروب . فانتم قد عجزتم عن استيعاب الصبرة من قصص القرون الاولى فستلحقون بهم وينالكم مصيرهم .

إنها النبوة يافرعون تقابل الباطل بالحق وبما يكافؤه ويناسبه من ادوات ووسائل ، حجة باطلة بحجة حق تدفعها . وادعاء زائف بحقيقة ثابتة وقوة تقوم على الظلم بقوة تصحح الاوضاع بالعدل . . بل نقذف بالحق على الباطل فاذا هو زاهق <sup>(١)</sup> .

وهكذا انتهت المحاورة بعرض المعجزة .

قال تعالى :

( أ ) قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فاقبى

عصاه فاذا هي شعبان مبین ، ونزع يده فاذا هي بيضاء

للناظرين " . ( الامراف )

( ١ ) سورة الانبياء : ١٨ وتامها " . . . ولكم الويل مما تصفون " .

( ب ) \* قال اولو جئتكم بشىء مبین قال فأت به ان كنت من الصادقين فالتقى  
عصاه فاذا هى شعبان مبین ، ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين \* .  
(الشعراء)

حين التقى موسى عليه السلام عصاه فتحولت الى شعبان مبین ونزع يده  
فاذا هى تشع بنور المعجزة بيضاء للناظرين ، اذ هلل فرعون والملا من حوله  
وجعلهم يدركون ان امر موسى عليه السلام جد لا هزل معه ، وصدق لا كذب فيه  
وحق لا يقوون على رده . وانهم ان لم يسارعوا الى تدارك الامر هوى صنمهم  
وتعظم مجدهم وضاعت مكاسبهم ونهبوا ضحية طفليانهم .

وكأنى بفرعون اللحظة وقد تسارعت انفاسه خوفا من الشعبان المبین ،  
وعميت بصيرته بعد ان رأى نور الحق يشع فى يد موسى عليه السلام وقد خرجت  
بيضاء من غير سوء ، وبدلا من الايمان بالله صانع المعجزة واتباع رسوله الذى  
جاء يدعوه الى الخير . وجد فرعون فيها الفرصة السانحة التى كان ينتظرها  
منذ اول حوار مع موسى وهارون عليهما السلام بل لعلها الفرصة الوحيدة  
التى اتاحت له والتى يستطيع استغلالها ضدما ويدعم بها موقفه المترفع  
ويحمى بها ملكه المتهاوى . . فكانت الاتهامات التالية :

اتهام بالسحر . . واخراج من الارض . . واعتداء على عقائد الاباء .  
قال تعالى :

( ا ) \* قال للملا حوله ان هذا ساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم  
بسحره فماذا تأمرون \* .  
(الشعراء)

( ب ) \* قال الملا من قوم فرعون ان هذا ساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم  
فماذا تأمرون \* .  
(الاعراف)

( ج ) \* ولقد اريناها آياتنا كلها فكذب وابى ، قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا  
يسحرك يا موسى \* .  
( طه )

( د ) \* فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبین ، قال موسى  
اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون ، قالوا اجئتنا  
لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن

( يونس )

لكما بمؤمنين .

## ( أ ) الاتهام بالسحر :

ان احسن ما يقال ضد موسى من تحول عصاه ثعبانا وخروج يده تشع نورا - في نظر فرعون - انه سحر . . وليس بمعجزة تصدق نبوته . . وبذلك يجعل بينه وبين من يسمعه حاجزا اوليا يصرفه عن نبوة موسى عليه السلام واتباعه .

وهذا الاتهام بالسحر كان مادة الكذب الالوية التي تسلح بها

فرعون في هذه المرحلة .

ومعنى السحر . . (١) في اللغة :

السحر : طرف الحلقوم والرثة . وقد قيل : منه اشتق السحر وهو اصابة

السحر .

( ١ ) المفردات للراغب ( ص ٢٢٦ ) ، وانظر تفسير المنار ( ٩ : ٤٢ ) ، دعوة الرسل ، للعدوى ( ص ٤١ - ٥٨ ) ، لسان العرب ( ٤ : ٣٤٨ ) ، معجم مقاييس اللغة ( ٣ : ١٣٨ ) . احكام القرآن ، الجصاص ، دار الكتاب بيروت . ( ٤١ - ٥٨ ) وقد اطلق السحر على معان منها :

١ - الخداع وتخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعبد بصرف الابصار عما يفعله لخرة يد ، وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للاسماع وعلى ذلك قوله تعالى : " وسحروا اعين الناس واسترهبوهم " وقال " يخيل اليه من سحرهم انها تسعى " . وبهذا النظر سموا موسى عليه السلام ساحرا .

٢ - استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب اليه كقوله تعالى " هل انبؤكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل افاك اثم " .

٣ - ما يذهب الى الاغنام وهو اسم لفعل يزعمون انه من قوته يفسير الصور والطبائع .

وقد تصور من السحر تارة حسنة فقليل ان من البيان لسحرا وتارة دقة فعله . . وسموا الفذاة سحرا من حيث انه يدق ويلطف تأثيره .

وفى قوله تعالى " انما انت من المسحورين " قيل ممن جعل له سحر تنبيهها انه محتاج الى الفذاة . . . وقيل معناه ممن جعل له سحر يتوصل =

معنى السحر فى الاصطلاح :

( ١ ) كل امر خفى سببه وتخيل على غير حقيقته ، ويجرى مجرى التمييز والخداع ، ومتى اطلق ولم يقيد افاد ذم فاعله . . وقد اجرى مقيدا فيما يمتدح ويحمد كما روى ان من البيان لسحرا <sup>(١)</sup> .

( ٢ ) عمل تقرب فيه الى الشيطان بمصونة منه . . قال الازهرى اصل السحر صرف الشئ \* عن حقيقته الى غيره فكأن الساحر لما ارى الباطل فى صورة الحق وخيل الشئ \* على غير حقيقته قد سحر الشئ \* عن وجهه <sup>(٢)</sup> .

او هو تصوير الباطل فى صورة الحق <sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا فليس السحر قلبا للاعيان ولا احالة للطبائع . يقول ابن حزم " وقد ذهب اهل الحق الى انه لا يقرب احد عينا ولا يحيل طبيعة الا الله عز وجل لانبيائه فقط سوا \* تحدا وبذلك ام لم يتحدوا . . وانسه لا يمكن وجود شئ \* من ذلك لصالح ولا لساحر ولا لاحد غير الانبياء عليهم السلام . والله تعالى قادر على اظهار الايات على ايدى الكذابين المدعين للنبوة لكنه تعالى لا يفعل . كما لا يفعل ما لا يريد ان يفعله من سائر ما هو

= بلطفه ودقته الى ما يأتى به ويدعيه . وعلى الوجهين حمل قوله تعالى " ان تتبعون الا رجلا مسحورا " قال له فرعون انى لا ظنك يا موسى مسحورا . وعلى المحنى الثانى دل قوله تعالى " ان هذا لسحر مبين " ، و " و جا \* وا بسحر مبين " ، " اسحر هذا ولا يفلح الساحرون " انظر المفردات للراغب (ص ٢٢٥ - ٢٢٦) . والمراجع السابقة اعلاه وانظر تفسير المنار (٩ : ٤٦) .

- ( ١ ) تفسير المنار (٩ : ٤٩) تأليف محمد رشيد رضا الهيئة العامة للكتاب  
 ( ٢ ) لسان العرب (٤ : ٣٤٨) ، معجم مقاييس اللغة (٣ : ١٣٨) .  
 ( ٣ ) تفسير القرطبي (١ : ٤٣٥) .
- المصرى ، القاهرة ١٩٦٩

قادر عليه (١) .

ولا يمنع ما سبق من ان يكون للسحر حقيقة في الواقع من حيث تأثيره  
على المسحور . (٢)

وباتهام فرعون لموسى عليه السلام بالسحر يحاول كسب امرين :  
الاول ان عاجا به موسى عليه السلام سحر . . مجرد سحر وليس من  
قبيل المعجزات الدالة على صدقه ، فلورآها الشعب واتبعوه على اثرها  
فهو اتباع العامة للسحرة وهذا النوع من الاتباع لا خطر منه ان انه لا ينبى  
على عقيدة صحيحة او ايمان فعال في نفس صاحبه .

والثانية : انه ساحر كبقية السحرة المششرين في البلاد . وبهذه  
التهمة الكاذبة يكون قد فصل الشعب عن اية محاولة للربط بين معجزة  
موسى ونبوته . فيكون اتباعهم لخير نبى .

ورغم ان السحر كان معروفا ومنتشرا في مصر كلها ، وان السحرة  
كانوا معروفين لدى الناس يختلطون بهم ويتماطون معهم . فانه لم  
يحدث قط ان اخذ واحد منهم كل هذا الاهتمام من فرعون وملكه ، كما لم  
يحدث قط ان حاول واحد من السحرة الامتناع عن خدمة فرعون فضلا عن

(١) الفصل في الملل والنحل (٥ : ٢) وقد ذكر ابن حزم ذلك في معرض  
رده على من قال ان السحر قلب للاعيان واحالة للطباع وانهم  
السحرة - يُرَوْن الناس ما لا يرى واجازوا - ذلك - للصالحين على سبيل  
كرامة الله لهم . ويستدل لذلك بادلة كثيرة وممتازة يبطل بها  
هذا القول لانستطيع ذكرها هنا لدولها ويمكن الاطلاع عليها في  
نفس الكتاب (٥ : ٢ - ٧) .

وانه ان جاز قول القائلين بان السحر قلب للاعيان . . الخ فإى فرق  
بين النبى والساحر ولعل جميع الانبياء كانوا سحرة على ذلك كما  
اتهموا من قبل اقوامهم . واحمل موسى عليه السلام كان كذلك الا انه  
اعلم من السحرة الذين تبارى معهم .

انظر الفصل في الملل والنحل (٥ : ٢ - ٣) ، تفسير المنار (٩ : ٤٢ -

٤٤) ، تفسير القرطبي (١ : ٤٣٥) .

(٢) خلافا لما يقوله المعتزلة من ان السحر لا حقيقة له في الواقع .

تفسير القرطبي (١ : ٤٣٦) .

مواجهته بما يكره .

ولما كان هذا الاهتمام جديداً ومستغرباً لدى الناس عامة والملأ من حول فرعون خاصة أدرك فرعون أنهم لن يقتنعوا بهذه التهمة المجردة فقط لذلك دعمها بالاتهام الثانى وهو :

(ب) الاتهام بالاخراج من الارض :<sup>(١)</sup>

قال فرعون مخاطباً الملأ " . . . يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون " . (الشعرا)

وقال الملأ من قوم فرعون " . . . يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون " . (الاعراف)

وناب عنهم فرعون باسم الجميع " . . . اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى " . (طه)

وقالوا جميعاً " قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بحؤنين " . (يونس)

وهذا الاتهام لموسى له معناه ومفراه فى نفوس ومواقف سامعيه فهو تحريض واى تحريض للملأ حتى يتحركوا لمساعدة فرعون ضد موسى عليه السلام ويعطوا على قمع ثورته المضادة لظلمهم وفسادهم ، وهو مراوغنة من فرعون يفتى بها عجزه وانقطاع حجة امام موسى عليه السلام . وهو اشارة الى ابعاد دعوة موسى عليه السلام فى الواقع والتطبيق واثرها عليهم سواء كانت هذه الدعوة لتوحيد الله تعالى واتباع نبيه عليه السلام اولاً طلاق بنى اسرائيل .

ان معناها بالنسبة لفرعون ، ذهاب الوهية ، وان يخضع لله تعالى بالعبادة بعد ان كان يُعبد ، وان يسمع ويطيع لموسى عليه السلام بعد ان كان الأمر الناهى لجميع من فى الدولة .

(١) تفسير البيضاوى (٦ : ٢١٠) ، والارض المقصودة هنا ارض مصر .

ويشترك فرعون مع الملأ من قومه في ذهاب ملكهم وسقوط حكمهم  
وضياع مكاسبهم وجاههم اضافة الى اطلاق حريات الشعب المكبوتة منذ زمن  
بعيد ورفع الاستبداد والظلم عنهم . وفي هذا مافيه من الخطر عليهم  
جميعا .

فكان اطلاق هذه التهمة من فرعون ضد موسى اطلاقا يدل على غاية  
الخبيث والدهاء عند فرعون ، كما يدل على عمق معرفته بابعاد دعوة موسى  
عليه السلام ، ويدل ايضا على طريقة تفكير الطغاة ، ومصرفتهم بنفسيات من  
حولهم من الملأ خاصة ، وما يناسبهم وما يثيرهم . ولذلك اختار فرعون تهمة  
الاخراج من الارض لانه لاشئ يثير الذلالم واعوانه كما يثيرهم هذا الامر  
حتى انهم ليتناسون معه كل ضئيفة ، ويوقفون لاجله كل معركة على المصالح  
دائرة بينهم . ويتحدون في صفواحد لمواجهة هذا " العدو المشترك " من  
وجهة نظرهم .

ولذلك قال فرعون تهمة هذه بصيغة الاستشارة - وهذا من دهائه -  
لانه يريد منهم موقفا ذاتيا نابعا من نفوسهم حتى يكون تبنيم للموضوع تبنيا  
قويا لا رجعة فيه ولا تراجع عنه فهم الذين اختاروه على ضوء الخطوط العريضة  
التي رسمها فرعون لهم . هذا من جهة .

ومن جهة اخرى فان موقف الاستشارة هذا كان من اهم التنازلات  
التي قدمها فرعون حين نزل من مركز القوة الوهمية والاضواء الساطعة  
والقدوة التي لا سابق لها بل من مركز الالوهية المدعى الى مستوى استشارة  
الملأ بعد ان كان يأمره . ومستوى طلب النصح منهم بعد ان كان يلقى  
ارادته . وهذه ايضا اول انتصارات موسى عليه السلام .

وهكذا ، ارتفع الحق الى مكانه اللائق به وانحط الباطل الى مكانه  
اللائق به كذلك الا انه مازال منتفشا له دوى الطبل فلا بد من خرقة حتى  
يملم مافيه .

قال فرعون للملأ " ان هذا لساجر عليهم يريد ان يخرجكم من ارضكم  
فماذا تأمرين " .



واجتمع الملأ في مؤتمر بينهم تداولوا فيه الامر مسترشدين بالخطوط التي رسمها فرعون ثم انتهوا الى تقرير قولة فرعون تلك ، وتبنيها كوقوف لهم " قال الملأ ن قوم فرعون ان هذا لساعو عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون " .

ولما وصلت هذه النتيجة الى فرعون خاطب بها موسى عليه السلام قائلاً " اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى " .

ويلاحظ ان فرعون في اول الامر خاطبهم قائلاً يريد ان يخرجكم . . . بضمير المخاطب الجمع كأنه ليس مقصوداً بهذا الاخراج او أن الاخراج لمن يطوله هو . ثم بعد ان اتخذ الملأ موقفهم كان قوله بصيغة المتكلم الجمع اجئتنا لتخرجنا . الخ لانه نجح في اشراكهم معه في امره هذا .

ثم بعد ان تداولوا الامر ببروية اكثر وتفكير أخصب رأوا أن يشركوا بقيسة الشعب معهم في المؤامرات على موسى عليه السلام فكان ان اخرجوا لهم التهمة الثالثة وهي :

### ( ج ) الاعتداء على عقائد الآباء :

وهذه خير تهمة تصلح لاثارة الشعب ضد موسى عليه السلام ويمكن استغلالها بسهولة ، لانها في نذر هذا الشعب المقهور - وسائر الشعوب التي تشبهه - والواقع تحت اثقال الظلم والاستعباد تشكل اعز ما يملك وآخر ما تبقى له في هذه الحياة يتعزى به بعد ضياع شخصيته وحرمانها من ممارسة حقوقها في العيش بحرية كاملة كما تحب وترغب فسي هذه الحياة تحت ظل عدل يسوى بين الجميع .

لذلك نجد ان من اصعب الامور تعبير هذا الشعب - او الشعوب - من هذه المعتقدات الموروثة وفصلهم عن الفاسد منها لارتباطهم بها منذ زمن بعيد واعتيادهم عليها في حياتهم اليومية مما يزيد في صعوبة الانفلات من نيرها .

بل ان هذا الشعب - او الشعوب - قد وقفت وبشدة ضد كل من حاول ذلك حتى وان كان نبيا<sup>(١)</sup> ولا ادل على ذلك من مواقف الاقوام مع انبيائهم حين دعوهم للتوحيد والتحرر من تلك الموروثات. كانت اجابتهم عموما كما يلي :

قال تعالى :

( أ ) " واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما افينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون<sup>(٢)</sup> .

( ب ) " واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبننا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون<sup>(٣)</sup> .

( ج ) " واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعواهم الى عذاب السعير<sup>(٤)</sup> .

وهذا كله يوضح الى اى مدى كان استمسك الشعوب بموروثات الاباء الضالة حتى وان ادى ذلك الى معاداة الانبياء وبالتالي حرمانهم من الجنة . هذا وان فى اثاره فرعون لهذه النزعة لدى شعبه المظلوم افادة امرين : الاول : انه وجه نعمة الشعب المظلوم عليه الى غيره ، وأوجد لكتبها الطويل من ظلمه مكانا آخر غيره تنفجر فيه وكان حقها ان تقتله هو . والثانى : انه استثار الشعب بهذه النزعة ليوقف فى صفه ضد موسى عليه

( ١ ) انظر كذلك سورة الشعراء : ٧٤ " قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون " .

ردا على تساؤلات ابراهيم عليه السلام عن اصنامهم التى يعبدونها ان كانت تسمع او تتلقى او تستطيع ضرا او نفعا .

وفى سورة الانبياء : ٥٣ " قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين " جوابا لابراهيم عن عبادتهم للتماثيل .

وفى سورة الزخرف : ٢٢ " بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانما على آثارهم مقتدون " .

وكل هذا يوضح الى اى مدى كان استمسك الشعوب بهذه الموروثات حتى ولو حرصهم ذلك من الجنة .

( ٢ ) سورة البقرة : ١٧٠ .

( ٣ ) سورة المائدة : ١٠٤ .

( ٤ ) سورة لقمان : ٢١ .

السلام فأمن بذلك من انقلابهم عليه واتباعهم لموسى عليه السلام .  
وهو بهذا يدل على شدة غيبته وحنكته فى توجيه الامور لصالحه ، كما  
يدل عن مدى استفادته من دروس من قبله من الطفاة فى عداة الانبياء  
ومقاومتهم وهو بهذا اعاد فتح الباب لمن بعده من الطفاة للاقتداء به .  
ولكنه اغفل او تغافل عما حدث لمن سبقوه من الظالمين من المال  
السىء والعذاب الشديد وفشل التدبير .

ومما يؤسف له حقا ان شعب فرعون لم يبع هذا الدرس كما لم تعييه  
شعوب كثيرة من بعده فلم يعتبروا بمصير تلك الشعوب البائس وهلول غضب  
الله تعالى عليهم وما حصل لهم من الدمار والتدمير وقد صدق فيهم قول الله  
تعالى " يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين " كما صدق فى الذين من  
بعدهم .

وقوله تعالى " اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين  
من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وآثارا فى الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان  
لهم من الله من واقى " (١) .

كما لم تفتن هذه الشعوب الى حيل الظالمين فى استثمار جهودها  
لمصالحهم الخاصة حتى اذا ما حثقوها تفرروا منهم بل عادوا يسومونهم  
سوء العذاب .

ويلاحظ هنا ان الايات فى سورة يونس قد حملت ما يشبه الصورة  
النهائية لموقف دولة فرعون من موسى عليه السلام ودعوته وبيانهم الموحده  
ضده .

كما تضمنت رد موسى عليه السلام الشامل على ادعائهم حين قال  
تعالى عنه " فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحرمبين قال  
موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحرو هذا ولا يفلح الساحرون " .

(١) سورة غافر : ٢١ وانظر حول هذا المعنى ايضا : سورة الانعام : ٦  
سورة آل عمران : ١١ ، سورة العنكبوت : ٤٠ .

(١) فانكر موسى ان يكون ساحرا أو أن يكون ماجاء به سحرا كما يدعون وكيف يكون ما اتى به موسى من معجزة واضحة وضوح الشمس سحرا؟ فلا يمكن ان يكون هذا سحرا من جنس ما تصنعه ايديكم لانه لا يفلح الساحرون . وبهذا الود الواضح من موسى عليه السلام يكون الميزان قد عاد الى وضعه الطبيعي . فان ماجاء به موسى عليه السلام من آيات ليس سحرا كما يريد فرعون ويدعى بل هو المعجزة الدالة على صدق نبوة موسى عليه السلام وعليه فلا داعي للفصل بينه وبينها في انه ان المستمعين فتبقى ضرورة الاستجابة لموسى واتباعه قائمة ومدعومة بالمعجزة مما يفوت على فرعون مراده واهدافه .

كما يلاحظ ايضا ان القرآن الكريم لم يتعرض لموقف الشعب من نداء فرعون له واستنارته لان الشعوب<sup>(٢)</sup> عادة لا تخالف حاكمها في مثل هذه الامور بل تستجيب له وتسير معه حيث سار وكيفما اتجه . . . ولذلك لم يذكر هذه الاستجابة دلالة على حصولها ويؤكد هذا قوله تعالى فيما بعد " فاستخف قومه فاطاعوه " . . . والله اعلم .

انه الاخراج من الارض والتهجم على الاباء والاجداد . . . وبالسحر . . . هذه هي الاكذوبة الجديدة التي ستكون مادة للاعلام يستعملها فني التضليل والدعاية ضد موسى عليه السلام .

ذلك ان وظيفة الاعلام في عهد الطغثيان والفساد ان تسبح بحمد الظالم وتزين ظلمه وفساده للناس وتقف في وجهه من عاداته بالكذب والتضليل . وان تنفخ في الشعب ذلا واستكانة .

وهذا الامر يتطلب ابقاء الشعب في ضياع وشتات من امره فلا يفسح له مجال التفكير بنفسه ولها، بصرية ولا يسمح له بالخروج من الاطار الذي صممه الظالم لمجال تفكيره عن طريق الطرح الدائم لاجوبة جديدة على التساؤلات

(١) انظر تفسير ابن كثير (٢: ٤٢٦) ، تفسير ابو السعود (٢: ٦٩٥) ،

تفسير المنار (١٢: ٣٩٠) .  
 (٢) المقصود بالشعوب: غير المؤمنة ايمانا حقيقيا او الفاسقة

القائمة واحيانا قبلها تكون في طالع الظالم ونظامه ، وقبل ان ينتبه الشعب لهذه الصنعة فيجيب اجابة الحق فيذهب ما فعله الظالم ونظامه اذ راج الرياح . ومن هنا كان لا بد من مادة دائمة لاجهزة الاعلام تتغنى بها وتطبل وتزمر لها مضللة للشعب على انعامها ، وكان لا بد من علء فراغ الباطل باوهام كافية حتى تحل محل رغبة النفس الانسانية في التحليل الصادق للاحداث والربط السليم لها بعضها مع بعض في عقد منتظم الحيات . . فكانت اتهامات فرعون هي المادة لذلك .

وهكذا انطت كذبة فرعون ضد موسى على الشعب ، رغم انه اتهمه بشيء لا يعرفه البتة <sup>(١)</sup> ولا علم الناس انه زاواه في حياته ابدا . . ورغم علمهم اليقيني بالسحر واموره بما يكفي لتبرئة موسى من هذه التهمة الا انهم اخذوا ذلك عليه وروجوه .

ويلاحظ هنا دخول الشعب كعنصر جديد في المعركة الدائرة بين فرعون وموسى عليه السلام وهذا ما يوحى استعمال ضمير الجمع المتكلم . " قالوا اجعتنا لتلفتنا " <sup>(٢)</sup> . . . الخ

( ١ ) والدليل على ذلك ان الاتهام بالسحر لم يحصل الا بعد الاتيان بالمعجزة وافلاس فرعون من مجابهة موسى باية حجة او دليل يصلح للرد على دعوة موسى عليه السلام . اضافة الى ان هذه التهمة لم تذكر من قبل هذه الحادثة وكان حقها ان تذكر حين كان فرعون يكيل الاتهامات لموسى جزافا عما يعرفه من حياة موسى الماضية . ثم اتهمه بالجنون اثناء حواراه معه كذلك . ولكنه لم يذكر تهمة السحر مع بقية التهم آنذاك مما يدل على عدم وجودها في موسى او معرفتها عنده هذا من جهة يدل على صدق موسى في معجزته وكذب فرعون في افتراءاته من جهة اخرى .

( ٢ ) ولا يؤخذ هذا على سبيل التحذيم من فرعون لنفسه لان هذا الخطاب جاء في سورة يونس وقبلها كان الخطاب من موسى لهم جميعا . قال تعالى " ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون ، قالوا اجعتنا لتلفتنا . . . وما نحن . . . الخ " . يونس : ٧٥-٧٨

حيث نقل فرعون اللعين - عين اسقل في يدة المعركة من حيز نفسه الى حيز الشعب المسكين والذي لم يكن طرفا فيها بادى ذى بدء هولا استشير فيها ابدا .

وهذه عادة الظالمين الطغاة على مر التاريخ فانه مادام الملك مستقرا والسيطرة كاملة في يده فالجاء والمنافع والمكاسب لهم اولا . ولكن حين ينهزمون او تأتي مؤثرات خارجية تهز عروشهم فلا يستطيعون لها دفعها ولا عنها دفاعا . فانهم آنذاك يذكرون ان لهم شعبا وان لهذا الشعب كيانا ووجودا وانه لا يد لهذا الشعب ان يدافع عنهم الان . . . ولو دفع حياته ثمننا لهذا الامر كما دفع من قبل جهده وحرية فيزجون به في اتون المعركة - الا من رحم الله - محملين اياه مسئولية هزيمهم وكان الشعب هو الذى كان سببا فى هذا الضلال ويجرون الآلام على الجميع بغيريرتهم .

وكذلك هو حال الباطل وادعيائه كما هو حال اوليائهم فى هذه الدنيا ففي اوقات الرغاء لا قيمة لهم ولا مكاسب ذات قيمة تذكر، وفي اوقات الشدة وساعة تحمل المسئولية بحق ينهزم اصحاب الباطل متخليين عن كل اوليائهم ويتركونهم متناسين ما قدم هؤلاء الاولياء من خدمات فى يوم من الايام مما كلف البعض حياته والبعض الاخر اعصابه ونفسه وماله .

هذا فى الدنيا والعرض زائل . . فهل يمكن ان يفعل هؤلاء احسن من هذا فى الآخرة ؟ عندما يحاينون النار . . طبعاً لا . . ولذا فلن يكون ما لهم الا شرا آنذاك .

فهل يعنى هذا الدرس المنافقون ياترى ؟ وهل يتعلم هذا الدرس المداهنون ؟ ام هل يعتبر به الذين يترددون فى موقفهم بين البقاء والوقوف مع الحق وبين الانخراط فى صف الظالمين . .

مع التوراة . . . في انحرافها وتحريفها

( ١ ) يذكر القرآن الكريم دخول موسى عليه السلام على فرعون ودعوته للايمان وارسال بنى اسرائيل معه ورفع العذاب عنهم .

بينما تقول التوراة ان موسى طلب رفع العذاب فقط ليعبدوا ربهم في البرية .<sup>(١)</sup>

( ٢ ) ذكر القرآن ان معجزة العصا كانت تحصل حين يلقي موسى عصاه هو بنفسه . بينما تقول التوراة ان الذي كان يلقيها كل مرة هو هارون ويأمر من موسى عليه السلام في كل مرة ، وليس واضحاً تماماً ما اذا كانت العصا هي لموسى ام لهارون .

قال الرب لموسى هارون " اذا كلمكما فرعون قائلاً هاتيا عجيبة تقول لهارون خذ عصاك واطرحها امام فرعون فتصير شعبانا - ولما دخل على فرعون - طرح هارون عصاه امام فرعون . . .<sup>(٢)</sup>

( ٣ ) هناك امور لم يشر اليها القرآن او يذكرها وذكرتها التوراة منها :

( أ ) ان موسى اليها لفرعون " قال الرب لموسى انظر انا جعلت لك اليها لفرعون<sup>(٣)</sup> .

( ب ) تحديد عمر موسى عليه السلام ب ( ٨٠ ) سنة وهارون ب ( ٨٣ ) ايان هذه الفترة .<sup>(٤)</sup>

( ج ) ان موسى عليه السلام كان مستعبداً مثل بنى اسرائيل قال فرعون لهما " اذهبا الى اشقالكما<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) التوراة ، الخروج ( ٥ : ١ - ٤ ) .

( ٢ ) نفسه ( ٧ : ٨ - ١٠ ) .

( ٣ ) نفسه ( ٧ : ١ ) .

( ٤ ) نفسه ( ٧ : ٧ ) .

( ٥ ) نفسه ( ٥ : ٤ ) .

( د ) ان موسى يحاسب ربه على ما فعل مع بني اسرائيل \* فرجع موسى الى الرب وقال يا سيد امانا اسأت الى هذا الشعب . لمانا ارسلتني فانه منذ دخلت الى فرعون لا تكلم باسمك اساه السى هذا الشعب وانت لم تخلص شعبك<sup>(١)</sup> . فهل يعقل هذا العمل من نبي كلا وحاشا . .

( ٤ ) هناك امور ذكرها القرآن ولم تشر اليها التوراة :

( أ ) وهى المعاورات الطويلة والصحيفة التى جرت بين موسى عليه السلام وفرعون حول من هو رب العالمين وشرح موسى عليه السلام لصفاته وكثير من امور الكون ودقائقه وارتباطها بالله تعالى خلقا وابداءا وتسييرا وحفاظا .

( ب ) الاتهام بالسحر والاخراج من الارض واللفت عما وجدوا عليه آياتهم .

---

( ١ ) التوراة، الخروج ( ٥ : ٢٢ - ٢٣ ) .



مشهد التأمرو . . حشد السحرة والناس  
ليوم المباراة

قال تعالى :

( أ ) " قالوا ارجه <sup>(١)</sup> واخاه وارسل <sup>(٢)</sup> في المدائن حاشرين <sup>(٣)</sup> ، يأتوك بكل  
ساحر عظيم " . (الاعراف : ١١١ - ١١٢)

( ب ) " وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عظيم " . (يونس : ٧٩)

( ج ) " فلنأتينك يسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً <sup>(٤)</sup> لانخلفه نحن ولا انت  
مكانا سوى <sup>(٥)</sup> ، قال موعدكم يوم الزينة <sup>(٦)</sup> وان يحشر الناس ضحى ، فتولس

( ١ ) ارجى واخرامه . تفسير المنار ( ٩ : ٥٤ ) ، وفيها عدة قراءات ذكرها  
الالوسى مع تعليقاتها في تفسيره ( ١٩ : ٧٦ ) وقيل احبسه . المختصر  
في تفسير القرآن . د . ن . ن . ( ص ١٣٠ ) .

( ٢ ) اصل الرسل الابتعاث على توبة . . والارسال يكون في الانسان وفسى  
الاشياء المحبوبة وقد يكون بالتسخير كارسال الريح . وقد يكـ  
يبعث من له اختيار كارسال النوسل . المفردات للراغب ( ص ١٩٥ ) ،  
لسان العرب ( ١١ : ٢٨١ ) ، معجم مقاييس اللغة ( ٢ : ٣٩٢ ) .

( ٣ ) الحشر : اخراج الجماعة من مقرهم وازواجهم عنه الى الحرب ونحوها  
ولا يقال الحشر الا في الجماعة . المفردات للراغب ( ص ١١٩ ) .  
( ٤ ) موعدا : وعدا لان قوله تعالى ( لانخلفه ) صفة له والضمير عائد اليه  
يقال اخلف وعده لا زمان وعده ولا مكانه . روح المعاني للالوسى  
( ١٦ : ٥١٦ ) .

( ٥ ) سوى : مكانا مستويا من الارض لا وصف فيه ولا جبل . . بحيث لا يستتر  
الحاضرين فيه بعضهم عن بعض ، ليرى كل ما يصدر من السحرة .  
روح المعاني للالوسى ( ١٦ : ٢١٧ ) .

( ٦ ) يوم الزينة : يوم عيد كان لهم . وقيل لعله عاشورا . روح المعاني  
للالوسى ( ١٦ : ٢١٨ ) . قلت : والصحيح ان يوم عاشورا كان يوم  
انجى الله موسى وقومه من فرعون حين فلق البحر وغرق فرعون .  
انظر فتح البارى . العسقلانى ( ٤ : ٢٤٤ ) في المتن .

فرعون فجمع كيده<sup>(١)</sup> ثم اتى " . (طه : ٥٨ - ٦٠ )  
 ( د ) " قالوا ارجه واخاه وابحث في النداءين حاشرين يأتوك بكل سحار  
 عليم فجمع السحرة لميقات يوم محاروم وقيل للناس هل انتم مجتمعون  
 لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين " . ( الشعراء : ٣٦ - ٤٠ )  
 بعد ان اعلن فرعون موقف الدولة الموحد تجاه دعوة موسى عليه  
 السلام شعرائه قد بدأ يسترد انفاسه ويستعيد الموقف الى يده بعد ان  
 كان يفلت منه وذلك حين استطاع توحيد موقف الملأ وغالبية الشعب وضمهم  
 الى صفه فزاد ذلك من مراوغته ومعاداته لموسى عليه السلام . وامعانا منه  
 في التعمية على معجزة موسى قال له " اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك  
 يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت

( ١ ) الجمع : ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال جمعت فاجتمع . . .  
 ويقال للمجموع، جمع وجميع وجماعة .  
 واجمعت كذا اكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالفكرة " فاجمعوا  
 امركم " ، " فاجمعوا كيدكم " ويقال اجمع المسلمون على كذا اجتمعت  
 آراؤهم عليه . ويستعمل كل ذلك لتأكيد الاجتماع على الامر .  
 المفردات للراغب ( ص ٩٧ ) .

والكيد الخبث والمكر والاحتيايل والاجتهاد . لسان العرب ( ٣ : ٣٨٣ )  
 معجم مقاييس اللغة ( ٥ : ١٤٩ ) ومعناها هنا ما جمع لفرعون من السحرة  
 وادواتهم من انحاء البلاد . انظر روح المعاني للالوسي ( ١٦ : ٢٢٠ )  
 قصص الانبياء ، ابن كثير ( ٢ : ٤٣ ) ، تفسير البيضاوي ( ٦ : ٢١١ ) ، تفسير  
 القرطبي ( ٥ : ٤٢٥٤ ) .

( ٢ ) اصل البحث اثاره الشيء وتوجيهه وهو ضربان :  
 ( أ ) بشرى كبعث البعير وبحث الانسان في حاجة .  
 ( ب ) الهى وذلك ضربان :  
 ١ - ايجاد الاعيان والاجناس والانواع من ليس وذلك يختص البارئ  
 عز وجل به .

٢ - احياء الموتى وقد خص بذلك بعض اوليائه كعيسى عليه السلام .  
 المفردات للراغب ( ص ٥٢ - ٥٣ ) ، لسان العرب ( ٢ : ١١٦ ) ، معجم  
 مقاييس اللغة ( ١ : ٢٦٦ ) .  
 والفرق بين البحث والارسال انه يجوز ان يبعث الرجل الى الاغـر =

مكانا سوى . . . الخ الآية .

ان ماجئت به سحر وسنأتيك بسحر مثله فحدد لنا موعدا نلتقى  
به ونرى لمن تكون الغلبة .

كان هذا الطلب لتحديد الموعد والمكان الواضح ثقة من فرعون  
بالظهور والانتصار، وطلبه ان يكون هذا الامر امام الجميع " حتى لا يؤمن  
بموسى احد منهم فوقع ذلك من موسى الموقع الذي يريده لانه يعلم ان حجة  
الله هي الغالبة وفي ظهورها يجمع من الناس زيادة في الاستظهار  
للمحققين والانقهار للمبطلين<sup>(١)</sup> .

فقال موسى عليه السلام له " موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى"  
لقد كان هذا مراد موسى وهدفه ان يوصل دعوته للناس في زمانه فيسر الله  
له من يجمعهم له مرة واحدة وفي مكان يراهم ويرونه ويسمعهم ويسمعونهم  
فوق فرعون ووطئه على موسى كل ذلك الجهد العظيم " وهم لا يشعرون " كما  
يقول الله تعالى . . فسيحان من سخره ودينه لنصرته من حيث لا يعلم  
" وما يعلم جنود ربك الا هو " حقا وصدقا .

كان هذا من تدبير الله تعالى ومقتضى حكمته تعالى لدعوة موسى  
عليه السلام وتهيئة الاسباب لانتشارها وانتصارها .

### الحشد .

هذا ما كان من امر فرعون مع موسى اما ما كان من امر فرعون ووطئه  
فقد " قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم "

= حاجة تخصه دونك ودون المبعوث اليه كالصبي تبعثه الى المكتب  
فتقول بعثته ولا تقول ارسلته لان الارسال لا يكون الا برسالة وما جرى  
مجراها .

والمبعث لا يكون حملا ويستعمل فيما يعقل دون ما لا يعقل فتقول بعثت  
فلانا بكتابي ولا يجوز ان تقول بعثت كتابي . انظر الفروق في اللفظة  
للمسكوي (ص ٢٨٣) .

(١) فتح القدير للشوكاني (٤ : ٩٨) ، وانظر روح المعاني للالوسي (٦ : ٢١٦) .

" قالوا ارجه واخاه وابحث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم"  
فاشاروا عليه بحشر السحرة من المدائن .

سواء كان هذا الحشر بطريقة عشوائية من رضى اتى ومن لم يرض  
حشر رغم انفه ، ام كان بطريقة منظمة عن طريق ارسال البعث لياتوا بكل  
سحار عليم .

بعد هذا التداول اصدر فرعون امره " وقال فرعون اتونى بكل  
سحار عليم " .

وبدأ الجمع على محورين : محور السحرة . . محور جمع الناس .

### المحور الاول : جمع السحرة .

وقد تولته اجهزة الدولة التنفيذية كالشرطة - الحاشرين - الذين  
بدأوا بجمع السحرة من المدائن والأتيان بهم الى فرعون بكل الوسائل الممكنة  
سواء كان حشرهم بطريقة منظمة ورغم انوفهم ام بارسال الرسل والبعوث  
لاعضار كل سحار عليم منهم .

### المحور الثانى : جمع الناس .

وقد تولته اجهزة الاعلام .

لان تضليل الشعب من اهم وظائفها ، فهى التى تتولا هم بابواقها  
وتوجيهاتها ولو ان فرعون استعمل الشرطة فى حشرهم لاثار بذلك حفيظتهم  
وربما انقلبوا على فرعون ومثله . فكان من دهائه ان لم يحشرهم بهـذـه  
الطريقة لان الاعلام واساليبه اهدأ وادهى واخبت . ونلاحظ ذلك من  
الاسلوب الذى خوطب به الشعب حيث " قيل للناس " هكذا . . . قيل " هل  
انتم مجتمعون " حض فى غاية الدلاله ثقة منهم باستجابتهم لانهم مروضون على  
الطاعة والتبعية منذ زمن بعيد فما تكان الاشارة تعطى حتى يتسارعوا الى  
اتباعها او التصرف حسب مدلولها مما يدل على الاثر السىء والعميق الذى

يتركه بقا\* الشعوب في ظل الاستعباد والذل لمدة طويلة من غير تحريك لقمميه .

اما مادة ترويض الجماهير في هذه المرحلة فقد كانت " لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين " واما اسلوبها فهو العرض بطريقة الايحاء وهذا الاسلوب من احدث وسائل الاعلام الحديثة واشد طرق التريسة الحديثة ايضا نفاذا في نفس الموعى له ، لانها تتسرب اليه من حيث لا يشعر وهذا يدلنا على مقدار التقدم والتفنن في اساليب استقطاب وتربية الجماهير ابان النظام الفرعوني ما يشي بحياة راقية ووعى عميق ولكنسه للاسف في سبيل الهاطل ومن اجله .

" لعلنا " نتبع السحرة فقط وحتى اتباع السحرة يكون في حالة واحدة فقط وهي حالة انتصارهم اما غير هذه الحالة فليس هناك ذكر للبديل .

كما يلاحظ انه ليس هناك ذكر لاتباع الطرف الاخر المنتصر مما يدل على التحيز الشديد ضد الحق واصحابه .

واتباع السحرة في طريقتهم ودِينهم ، الذي هو دين الابـــــا والاجداد ، ومبادئهم وليس في اي امر آخر . وقيل ان قولهم " لعلنا نتبع السحرة . . . " قيل لا ليتبعوهم في الحقيقة وانما هو " ان لا يتعبوا موسى عليه السلام لكفهم ساقوا كلامهم مساق الكفاية حملا لهم على الاهتمام والجـد " .

وهم في الحقيقة لا يريدون اتباع السحرة . . الا انها المغالطة والتدليس على الناس فهم لم يتبعوا السحرة من قبل ، بل كانوا قبل قليل يحشرونهم حشرا ، مما يدل على عدم احترامهم للسحرة او الاكتراث بهم اضافة للاشارة بان منزلة السحرة كانت بسيطة وعادية . وقد قاموا بهذا الجمع وبهذه الطريقة وهم في حالة الاحتياج للسحرة فكيف اذا لم يكونوا بحاجة اليهم ؟؟ من المقطوع به ان السحرة سيكونون كم مهمل لا قيمة له

في نظر فرعون على الاقل .

وهذا الامر يوحى لنا باصل سلوك بعض الظالمين حين يلتجئون الى المنافقين من رجال الدين والشعراء - الا من رحم ربى - يحتمون خلفهم في اوقات الازمات ثم يرمونهم ربي النفايات بعد مرور الازمة وذهاب ما لاجله استدعوه . . هذا هو الاصل وهم له تبع . . فيئس القائد والمقتاد . .

وهكذا نرى ان طريقة العرض لهذا الامر على الجماهير كانت من طرف واحد ، وان كان هناك تخيير فهو الذي ليس فيه الا : نعم . . او موافق ثم لتختار الجماهير بعد ذلك ما تشاء . . وبكل حرية !

وهذا يشير ايضا الى اصل الاسلوب المتبع حديثا في معظم حالات تخيير الشعب على امر من الامور او ما يسمونه اليوم " استفتاء " ليرغموا هذه الجماهير او الشعوب على تحمل مسؤولية ما ارتكب الظالم ويطانته من فظائع ضد مصالح الامة او ارتباطات لا تخدم مصلحتها ، ويريدون في النهاية ان يجعلوا هذا باسم الشعب وباسم الامة التي لم تستشر فيه من قبل قط . فما معنى استشارتها الان . . انها السخرية . . والسخرية بها فقط . ذلك ان هذه الشعوب لم تحاسب الظالم على ظلمه وسكنت عن مساءلته بل وانسأقت الى اوامره كما تنساق الخراف الى جزارها ، وزادت الشعوب عن الخراف بانها تسير الى المذبح وهي تصفق وتهتف بحياة الجزار الذي يسوقها .

وهكذا نرى ان دولة فرعون الظالمة قد استنفرت اجهزتها كاملة وعلا صوت الضجيج الاعلامي منذرا بالخطر الداهم ومعلنا حالة الاستعداد القصوى ذلك ان رجلين تجرأ على فرعون وتحديا الوهيته . . كما انهما تحدياه بسحرميين - على حد زعمهم بلحا . .

وبدأ الاعلام يحرض الشعب على موسى عليه السلام تحضيرا للمعركة المنتظرة واللقاء الحاسم بين موسى وهارون من جهة وبين دولة فرعون بكل

امكانياتها وطاقتها والمسخرة له وعده من جهة اخرى والتي لم تسمح لموسى عليه السلام باستعمال اى جهاز من اجهزتها ليعلن عن نفسه وهدفه على الاقل . . . ولكن انى يكون هذا عند الطفلة - وسيدهم فرعون . . . انى ؟

وقبل ان نغادر المكان بقى ان نقول ان جمع السحرة قد تم على مراحل وان كانت سريعة بقدر تلتهف فرعون على حماية ملكه وسلطانه .

فكانت المرحلة الاولى: عشرهم من انحاء البلاد بكافة الوساءل وهدف هذه المرحلة الاتيان بهم لفرعون يتداول معهم امره .

المرحلة الثانية : جمعهم ليوم الزينة المتفق عليه مع موسى . وهدف هذه المرحلة تحدى موسى بما صنعه واعدوه من فائق سحرهم .

وما بين المرحلتين كانت فترة لا بأس بها قضتها السحرة فى الاعداد ليوم اللقاء وهذا الامر يوحى به قوله تعالى " فتولى فرعون فجمع كيده . . ثم اتى " . القسم الاول يدل على سرعة حشر السحرة، والثانى " ثم اتى " يدل على التراخى والتريث فى الحضور للتحدى مما يوهم العامة ان الموقف فى صف فرعون والحقيقة ان سبب التراخى هو التردد من المواجهة لشعوره الداخلى بروح الهزيمة وان ما جاء به موسى عليه السلام احق بالاتباع . . ولكنه الكبرياء والفساد الذى يمنعه من التراجع (١)

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان طبقة السحرة تمثل من وجهة نظرى - طبقة الخبراء والمثقفين بشكل عام وان سرعة هشد هم للمثول بين يدى فرعون يشير الى حرصه الشديد على الاطمئنان على موقف هذه الطبقة خاصة فى اوقات الازمات . ذلك ان هذه الطبقة هى اخطر طبقات المجتمع بلا استثناء لان طبقة البلا مضمونة بسبب تعلق الامر بمصالحها ومكاسبها، واما طبقة عامة الشعب فان القهر والضرب والسجن كفيل باسكاتهما . اما هذه الطبقة فمن العسير جدا ضبطهم والسيطرة عليهم ان لم يقفوا مؤيدين للطاغية

(١) انظر تفسير ابو السعود (٣: ٦٤٢) .

وحكمه ..

بقيت لدينا من هذا المشهد .. بشاعر النصر .

بشاعر النصر .

ويعد :

فهل يستحق موسى كل هذا الاهتمام من فرعون ؟ ومن هو موسى  
بالنسبة لفرعون ؟ انه واحد ومعه اخوه .. اتعجز الدولة عنهما  
لا .. ولكنه الحق المهيم ونصر الله أرسله - وهو الصابرة التي يلقبها الله  
تعالى لاصحاب الحق في قلوب اهل الباطل . انها حكمة الله ..

انها حكمة الله تعالى ان يجمع هذا الجمع الحاشد ليرقب الممركة  
الحاسمة بين الحق والباطل ، لتتمكن الفطرة البشرية من رؤية الحق بحريسة  
جاءت من طريق الجبر .. لترى الحق هكذا على طبيعته فتميز بينه وبين  
الباطل المحلى بمختلف المساحيق .

وهكذا .. فانه في كل زمان او مكان توجد فيه مثل هذه الحالة  
يكون الحساب الكبير هو الذي يحسب لاهل الحق المخلصين رغم قلتهم  
عددا وعدة . انها اول بشاعر النصر للمؤمنين في الدرب الى الله  
درب المؤمنين الصابرين الدعاة الى الله المخلصين .

انه سلاح الرعب والهيبة الذي يلقبه الله تعالى في قلوب اعداء دينه  
قبل اللقاء واحيانا اثناءه وحين يهدو المؤمنين انه ليس بيدهم شيء والحقيقة  
ان هذا السلاح يكون موضوعا بين ايديهم الا انهم لا يرونه رغم وجوده . وهذا  
من لطف الله بعباده وحسن تدبيره لهم . وهكذا كان حبيبنا محمد صلى  
الله عليه وسلم من قبل يقول وما زال قوله سائرا في البلاد والعباد " نصرت  
بالرعب بين يدي مسيرة شهر " (١)

(١) جزء من حديث جابر . فتح الباري المستقلاني (١ : ٣٦٨ ، ٣٧١) .  
في المتن . انظر شرح السنة . ابو محمد حسين بن مسعود البخوي  
المكتبة الاسلامي بيروت : ١٣ / ١٩٦٠ . صحیح مسلم رقم : (٥٢١) .



هذا هو السبب والا فأى داع لكل هذا الاستتار من قبل الباطل  
واشغال اجهزة الدولة في سبيل حشر السحرة والاعداد ليوم الزينة  
حيث اللقاء الفاصل ؟

لا تفسير طبعا لكل ذلك سوى انها ارادة الله تعالى التي تهيب  
للمؤمنين طريق النصر واولها مهابة الاعداء منهم طالما التزموا طريق الله  
وصراطه المستقيم . اما ان حادوا عن هذا الطريق فانه يصدق فيهم  
حينئذ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان تداعى عليكم الامم كما  
تداعى الاكلة الى قصعتها<sup>(١)</sup> . . . والله اعلم .

---

( ١ ) مسند ابن داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، تعليق عزت  
الدعاس ، عادل السيد . دار الحديث ، سوريا ط / ١٩٧٦ م ، رقم  
الحديث ( ٤٢٩٧ ) انظر صحيح الجامع الصغير ، تح الالبانسي  
المكتب الاسلامي ، ط ٢ / ١٩٧٩ بيروت ( ٦ : ٣٦٤ ) برقم  
( ٨٠٣٥ ) وسلسلة الاحاديث الصحيحة له ، المكتب الاسلامي ، بيروت  
( ٢ : ٦٨٣ ) برقم ٩٥٨ ( صححه ) ، وانظر مسند الامام احمد بن  
حنبل ( ٥ : ٢٧٨ ) .

مشهد السحرة بحضرة فرعون . . يسامون  
 ~~~~~

( أ ) " وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال  
 نعم وانكم لمن المقربين " . (الاعراف : ١١٣ - ١١٤)

( ب ) " فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين  
 قال نعم وانكم اذا لمن المقربين " . (الشعراء : ٤١ - ٤٢)

بعد ان جمعت الشرط السحرة من جميع انحاء البلاد واختارت  
 اللجان منهم كل من رأته فيه القدرة الفائقة في علمه وفنه السحري حتى  
 استطاع مغالبة موسى عليه السلام ، ادخلت هذه الزمرة على فرعون للتداول  
 في امر موسى .

وهين رأى السحرة حال الطاغية وشدة حاجته اليهم ادركوا انها  
 الفرصة المواتية والوقت المناسب لتبادل المنافع . فساموه على الاجر  
 المطلوب للقيام بعملهم ضد موسى .

وهذا هو دين الماديين في كل زمان ومكان " فكما كان يحافظ فرعون  
 والرؤساء على اوضاعهم في الحكم والسلطة والبقاء في الرياسة الى ان يفنوا  
 او تفنى الدنيا معهم كذلك كان يريد هؤلاء السحرة ان يضمنوا غدا افضل  
 وغدا من العيش لفترة طويلة <sup>(١)</sup> .

وانتهت المقابلة مع فرعون بالوعد المعسولة والدفعات الكبيرة  
 والمضرة للسحرة اضافة الى الحظوة لدى السلطان الجبار فرعون . . ومثل  
 هذا كل ما يسعى اليه الماديون في حياتهم .

اما السماء والارتباط بها والعمل لاجل ما سيلقون فيها بعد الموت  
 فهذا مما لا يخطر لهم على بال . وهذا حالهم في كل لحظة من حياتهم  
 وحيث وجدوا في اى مكان وزمان : انتم ازل المفروض واستعداد للخدمة  
 بأى ثمن ولو كان ظلما وتسخير قدراتهم وطاقاتهم في خدمة المادة وليكن

( ١ ) تفسير سورة الاعراف . محمد الهبى (ص ١٠٧) .

في الطرف المقابل ما يكون .

فان لمعان الذهب قد اعشى ابصارهم عن رؤية الحق ، وان نشوة الجلوس مع الطاغية وبين يديه انستهم الول الرقاد في عذاب القبر ، وان آمال المستقبل قد ملأت قلوبهم وشغلت تفكيرهم عن ذكر الله والتفكير في آياته ونعمه حتى غداوا كالا نعام بل هم اضل سبيلا . لان الانعام تسير حسب قانون الالهام المفطورة عليه من ربيها . اما الانسان فهو صاحب العقل والقادر على الاختيار ومع هذا فقد ابي هولاء الا ان يكونوا اقل من الانعام واصل .

من موقف المساومة هذا ومنطقه نستطيع ان نقول ان السحرة كانوا يعيشون كما يعيش الناس لا قيمة لهم عند فرعون ولا مكانه . وانهم لم يكن لهم وجود في قصره بدليل حشرهم عشرا من المداخن . وفيه الاشارة الى ان النظرة اليهم نظرة عادية كقفة من فئات الشعب . ثم من خلال الحوار الدائر بين فرعون وملكه وبين موسى عليه السلام لم نجد لهم وجودا ولا دورا ففرعون هو الذي خرج بتهمة السحر والملأهم الذين وافقوه و اشاروا عليه بحشر السحرة وخاصة كل سحار طيم . وقالوا " كل ساحر عليم " و " كل سحار عليم " للاستيعاب مما يدل على عدم وجود هذين النوعين بينهم . كما يدل قوله تعالى عنهم " اعن لنا لا جرا ان كنا نحن الفالسين " على انهم زمرة من المنتفعين لم يسبق لها التعامل مع فرعون . وان هذه اول صرة يتعاملون بها معه والا لعرفوا اسلوبه في مثل هذه الامور ولم يستفهموا او يساوموا على الاجر .

كما ان اجابة فرعون تؤيد ذلك وتضيف اليه جديدا وهو انه وعدهم بان يكونوا من المقربين ، مما يشير الى انهم دون هذا المستوى بكثير والا لما كان هذا الوعد عندهم اعظم من الاجر الذي ساوموا عليه او فوقه مكانة . فستان بين من يدعو الى الله على بصيرة . . وبين من يريد ان يطمس الحق . شتان بين حامل النور . . وبين من يريد ان يطفئه .

شتان بين من عاش في الضياء وعمل فيه . . وبين من لا يعرف الا الظلام  
ولئن صح للوطواط ان يعيش في الظلام ويموت فيه لان الله قد ابدعه  
كذلك فلا يصح للانسان ان يعيش هكذا لانه قد وهب العقل والقدرة على  
الاختيار .

الا ان الماديين من الناس يأبون الا ان يعيشوا مثل حيوانات  
الوطواط ، يولدون في الظلام ويعيشون فيه . . ويموتون . . فيذهبون اليه  
كذلك . لان حب المادة والعيش لها فقط ظلام وجمعوا ظلام الافساد  
والظلم الى ظلام سوء العمل فكانت ظلمات بعضها فوق بعض اغلقتهم  
الطريق ونزعت الرحمة من قلوبهم حتى ماتت عادات اعينهم تستجيب  
للنور رغم انها تبصره ، ولا قلوبهم للرحمة المزجاة من رب السماء والتي تنادي  
بهم ان هلموا الى خير العمل هلموا الى الصلاح والامل . ولكنهم  
لا يستجيبون . . وهذا هو الفارق بين اهل الحق واهل الباطل ؛ اولئك  
استجابوا وعطوا حتى حملوا النور في ايديهم وقلوبهم فبددوا الظلام من  
حولهم وعاشوا ينعمون بضياء الحق وسعادته ، وهؤلاء رفضوا الاستجابة  
وصموا آذانهم عن سماع الحق فعاشوا في الظلام لا يميزون الخبيث من  
الطيب .

والحمد لله الذي جعلنا من اهل الحق واتباعه .

مع التوراة في هذين المشهدين . . انحرافا وتحريفاً  
~~~~~

لم تذكر التوراة حول هذين المشهدين سوى ما يلي " طرح هـارون  
عصاه امام فرعون وامام عبيده فصارت شعباناً فدعا فرعون ايضا الحكما والسحرة  
ففعل عرافوا مصر ايضا بسحرهم كذلك" (١)

ثم خلطت هذا الموقف مع موقف المباراة في يوم الزينة حين اكلت  
ماسيق قائله " . . فطرحوا كل واحد عصاه فصارت العصى شعابين ولكن  
عصا هارون . . . ابتلعت عصيهم ، فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم  
السرب" (٢)

---

(١) (٢) التوراة، الخروج (٧: ١٠ - ١٣) .

مشهد المباراة ذاتها . . ايمان السحرة وبداية الفتنة

( أ ) قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين ، قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ، وواحيننا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، ففلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون .

" قال فرعون آمنتم به قبل ان آتتكم ان هذا لمكر مكرتموه فمسي المدينة لتخرجوا منها اهليها فسوف تعلمون ، لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لا صلبنكم اجمعين " .

" قالوا انا الى ربنا منقلبون ، وما تنتقم منا الا ان آتينا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين " .

( الاعراف : ٢٣-٢٦ )

( ب ) " فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا " قال موسى ما جعلتم به السحران الله سييطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ، ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون " .

( يونس : ٨٠-٨٢ )

( ج ) " قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب وقد خاب من افتري ، فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى ، قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجناكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى " .

" قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى " .

" قال بل القوا فاذا هم بالهم وصميم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ، فاجس في نفسه خيفة موسى ، قلنا لا تخف انك انت الاعلى والقي ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح

الساحر حيث اتى .

" فلقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى .

" قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صليكنم فى جذوع النخل ولتعلمن ايننا اشد عذابا وابقى .

" قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض . انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمنة بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأت مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى <sup>جنات</sup> عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها كذلك جزاء من تزكى .

( طه : ٦١ - ٧٦ )

( د ) " قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون ، فلقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فلقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون ، فلقى السحرة ساجدين ، قالوا آمنا برب موسى وهارون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صليكنم اجمعين قالوا لاضرير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين .

( الشعراء : ٤٣ - ٥٢ )

### مشهد المباراة . . " صراع المبادئ "

تم اعداد كل شىء من قبل فرعون وسحرته ليوم الزينة . . حتى اذا جاء هذا اليوم توافدت حشود الناس الى ساحة اللقاء فازدحمت بهم على سعتها واقبل فرعون وسط خيلائه وجنده بكهريا الطاغية وغطرسة الظالم وقد اسعده ما اعد من عدة لموسى ، الذى كان ينتظر الجميع فى ساحة اللقاء هو واخوه فقط .

اما عدد السحرة فقد كانوا سبعين ساحرا كما يقول ابن عباس رضى الله عنه . وهذا القول هو اقرب الارقام المصححة ان انه يتناسب مع طبيعة اللقاء وساحة التحدى . . الخ . اما بقية الاعداد <sup>(٢)</sup> فهى مما لا يعقله عقل ولا يقبله منطق ان كيف ستتسع حلبة الصراع لخمسة عشر الفا من السحرة يأتون صفا واحدا ، وكيف سيرى الناس سحرهم . . الخ

ونزل السحرة الى ميدان المباراة حيث كان يقف موسى عليه السلام واخوه ولما استعدوا للقاء قال لهم موسى فى انذاره الاخير بادئا المباراة وداعيا الى الله ومحدرا هؤلأ الاعوان على الضلال ، من عذاب الله ناهيا اياهم عن الكذب وافتراءه " لئلا يستأصلهم الله تعالى " ويلكم لا تفتروا على الله

- 
- ( ١ ) تفسير ابن كثير ( ١٥٨ : ٣ ) ، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطى . دار المعرفة بيروت ( ١٠٦ : ٣ ) .
- ( ٢ ) تفسير ابن كثير ( ١٥٨ : ٣ ) ، وانظر التفسير الكبير للرازى ( ٨٣ : ٢٢ ) ، حيث وصل اقل عدد لهم فنده التى تسماية ساحر . اما بقية الارقام فهى عند القاسم بن ابى نيرة ( ٧٠ ) الف وعند السدى ( ٣٠ ) الف وعند الثورى عن ابن ربيع ( ١٩ ) الف ، محمد ابن اسحق ( ١٥ ) الف عند كعب ( ١٢ ) الف . . . هـ . ملخصا .
- ومن غير المعقول ايضا ما قيل من ان عدد هم ( ٧٢ ) ساحرا اثنان من القبط والباقي من بنى اسرائيل لانه لا دليل عليه من النص . والله اعلم .



كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى \* .

كلمة حق في غاية البساطة، ولكنها في غاية القوة والعمق، كأنها تقول  
للسحرة انكم جئتم الى هذا المكان لتدعموا باطلا قد انتفخ وعلا دويه، ولتتصروا  
فسادا قد وضح فساده، وتحمون طاغية قد ادعى الالهوية . فلا تفتروا على  
الله كذبا فيستأصلكم . وقد خاب من افترى على الله الكذب كائننا من كان  
او خاب فرعون المفتري فلا تكونوا مثله في الخيبة<sup>(١)</sup> .

كانت كلمة الحق هذه التي قالها موسى ذات اثر بعيد وعميق جدا في  
نفوس السحرة اذ هزت اركانهم، ووزعت جمعهم حتى اقتضى الامر ان يسر  
السحرة النجوى فلا يسمعهم احد من الحاضرين ويطلعوا على اقوالهم  
واختلافاتهم فيعرفون انهم شتيت ليس لهم جامع من رأى، ومختلفون فيما  
بينهم لا سند لهم انقسموا منذ اول كلمة . فيقوى ذلك صف موسى عليه السلام  
ويميل الناس اليه .

اغذ السحرة يشجعون بعضهم بعضا ويرفعون الروح المعنوية بينهم  
بعد ان ضعفتها كلم الحق من موسى طيه السلام .  
قالوا وهم يتناجون " ان هذان لساحران<sup>(٢)</sup> يريدان ان يخرجاك من  
ارضك بسحرهما ويذهبا بطريقتكم الثملى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا . وقد  
افلح اليوم من استعلى \* .

يا ايها السحرة انهما ساحران يريدان اخراجكم من مصر بسحرهما  
الذى اتيا به ويذهبا بطريقتكم - اى مذهبكم الذى هو افضل المذاهب وامثلها

(١) تفسير ابو السعود (٣: ٦٤٢) .

(٢) وفي هذا الجزء من الاية حصل فيه خلاف عريض بين النحاة والمقرئين  
ليس هنا محل بسطه ويمكن الاطلاع عليه في التقسيم الكبير للرازي  
(٢٢: ٧٤-٨٠) ، تفسير ابن كثير (٣: ١٥٧) ، مجلة البحث العلمى  
والتراث الاسلامى التى تصدر عن مركز البحث العلمى بكلية الشريعة  
في مكة تحقيق مخطوط . الكلام على قوله تعالى " ان هذان لساحران"  
لابن تيمية قام به الدكتور ناصر الرشيد . العدد الثانى (ص ٢٦٥ -  
٢٧٦) ، تفسير البيضاوى (٤: ٢١٢) ، تفسير القرطبي (٥: ٤٢٥٦ -  
٤٢٦٠) وبقيّة كتب التفسير عند هذه الاية .

بإظهار مذهبهما وإعلاء رأيتهما يريدون بذلك ما كان عليه قوم فرعون ممن اتباع لمذهبه ، لا طريقة السحر . فانهم ما كانوا يعتقدون السحر ديناً<sup>(١)</sup> . إضافة الى انهما سيضيعان عليهما الاجر الذى وعدتم به من فرعون .

كما ستضيقكم الحظوة فى القرب منه ، ان خسرت هذه المباراة ، وبالتالى تتبدد كل آمالك المعقودة على هذه المباراة ، فلا يصلح الان ان تتنازعوا او تضعفوا او تراجعوا هيا اجمعوا " كيدكم " : اد واتكم او وحدوا آراءكم ثم ائتوا صفا واحدا فلا يعلم احد عن حقيقة ما حصل من فرقة .

والصف الواحد يجعل المصاهرة لكم فى نفوس المشاهدين اكبر ان يظنون ان اجتماعنا هذا كان لتنظيم امور المباراة وكيفية المواجهة وليس لرفع الروح المعنوية التى انهارت . . هيا اصطفوا صفا واحدا .

وهذا يعنى ان السحرة كانوا يعلمون ان الصراع فى حقيقته صراع مبادئ لا صراع وسائل فهم يعلمون ان سحرهم هو وسيلة لحماية وتأييد فرعون وباطله وان مظهر من مظاهر موسى عليه السلام سابقا ايضا هو وسيلة لإظهار الحق وتأييده الذى يدعو اليه .

والحقيقة ان هذا الصراع هو جوهر الحياة وملازمها حتى نهايتها — انه صراع الحق مع الباطل .

( ١ ) وقيل ان الطريقة اسم لوجه القوم واشرافهم لما انهم قدوة لغيرهم ولا يخفى تخصيص الان هاب بهم مما لا مزية فيه ، وكذلك اذا قيل ان المقصود بالان هاب بنى اسرائيل . تفسير ابو السعود ( ٣ : ٦٤٣ ) ، تفسير القرطبي ( ٥ : ٤٢٦٠ ) ، تفسير البيضاوى ( ٦ : ٢١٢ ) .

( ٢ ) وقيل واجعلوا - كيدكم - مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه احد منكم وارصوا عن قوس واحدة . وقيل فاجمعوا من الجمع ويعضده ( فجمع كيده ) ، اى فاجمعوا ادوات السحر وزينوها كما ينبغى ثم ائتوا صفا " امروا بذلك لانه اهيب فى صدور الرائيين وان دخل فى استجلاب الرهبة — المشاهدين .

انظر قصة موسى عليه السلام . د . احمد نوفل ( ص ٦٤ ) .

بعد ان اتى السحرة صفا :

( أ ) " قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى " . الاعراف

( ب ) " قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين " . طه

فلقد اختار السحرة الطريق المضاد لنصيحة موسى عليه السلام ورفضوا قبول ما جاءهم به .

ويلاحظ هنا انهم بعد توحيد صفهم جاءوا بنغمة اشد وضوحا يظهر من خلالها الجلد والغرور وعدم الاكتراث بموسى . . يلح هذا من النداءات الموجهة لموسى واستعمال ضمير " نحن " . . وكان ما كان بينهم انما هو التدبير لمستلزمات اللقاء .

وقد اشاروا في خطابهم الى رغبتهم ان يكونوا " اول من القى " زيادة في الثقة واطهار الجلد . اما اجابة موسى عليهم فقد كانت :

( أ ) " قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم " . ( الاعراف )

( ب ) " قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعضيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون " . ( الشعراء )

( ج ) " قال بل القوا فاذا حبالهم وعضيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخف انك انت الالهي " . ( طه )

( د ) " قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبيطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ، ويحق للسه الحق بكلماته ولو كره المجرمون " . ( يونس )

هكذا اجابهم موسى بكل ثقة واطمئنان وعدم مبالاة بهم وسحرهم (١)

( ١ ) انظر فتح القدير للشوكاني ( ٣ : ٣٧٤ ) ، تفسير ابو السعود ( ٢ : ٦٤٥ ) ،

روح المعاني للالوسي ( ٩ : ٢٤ ) .

لان الله سييطله وهو انما افسح لهم المجال ليلقوا اولاً<sup>(١)</sup> حتى يتبين للناس المجتمعين كل ما عند السحرة من كيد وباطل . وحتى لا يبقى لديهم شئ من اسلحتهم فتكون الكلمة الاخيرة والفاصلة لموسى عليه السلام حين يلقي عصاه فتبطل سحرهم وتكشف زيفه وباطله مما يعنى تكذيب فرعون فيما ادعاه على موسى وصدق موسى فيما يقول .

ولو انه القى قبلهم لما كان هناك معنى للتحدى . . لان النظارة الحاضرون لا يعرفون شيئاً عن بضاعة السحرة كما لا يعرفون شيئاً عن معجزة موسى عليه السلام وان كانوا قد سمعوا عنها من خلال اعلام فرعون وزبانيته فكان من الحسن ان يلقي السحرة اولاً ما عندهم ومن بعدهم يلقي موسى فتظهر نتيجة التحدى وآية التحدى به . . اضافة الى ان هذا من تدبير الله تعالى لدعوة موسى وترتيب الامور لنصرتها .  
اما تأثير السحر فقد كان كما يلي :

اولاً : بالنسبة للناس عامة :

قال تعالى :

- ( أ ) " فلما القوا سحرهم اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم " .  
(الاعراف)  
( ب ) " قالوا هبالبهم وعصيتهم وقالوا بصرة فرعون انا لنحن الغالبون " .  
(الشعراء)

---

( ١ ) ولا ينظر هنا لما قيل من ان موسى عليه السلام قد امرهم بالسحر وهو كفر . لانه اولاً لا يجوز لمثله ذلك وهو النجى . وثانياً ان هذا الامر قد جاء فى ساعة لا بد فيها من معرفة ما عند الخصم من ادلة . . ثم حاجته بما يناسبه . انظر التفسير الكبير للوازى ( ٢٢ : ٨٢ ) ، تفسير البيضاوى ( ٦ : ٢١٣ ) فى الحاشية .

(١) فمادة السحر هي الحبال والعصى . واسم الناصر لهم هو : فرعون الطاغية الاكبر ، والاله المدعى .

اما تأثير هذا السحر في الناس فانه قد اخذ اعينهم حين اخذوا يعرضون صنعتهم فشدوا اعين الناس وانتباههم الى فنهم فيهم وبهروهم بما لهم من صنعة عالية . وفي هذه اللحظة اصبحوا موضع رهبة وخشية في نفوس الناظرين اليهم<sup>(٢)</sup> . " واسترهبوهم اى بالغوا في ارهابهم وجاءوا بسحر عظيم في باب<sup>(٣)</sup> .

فكان سحرهم كان على مرحلتين : الاولى التهيئة النفسية ، وصاادى اليه من استرهاب للناس وخطف الوعى منهم بالتخييل وشد اعينهم باتجاه واحد . ويدخل في ذلك مجيئوهم صلا واحدا والمبادرة بطلب الالتقاء مما هيا نفوس الناس للتعلق بهم واتجاه ان هانهم للسحرة .

والثانية : كانت بالقاء مادة السحر وهي الحبال والعصى .

ثانيا : بالنسبة لموسى عليه السلام :

قال تعالى " قال بل القوا فاذا احبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى " .

(١) فاما ان يكون ذكر فرعون على سبيل القسم بعزته وجوابه " انا لنحسب الغالبون " . واما ان تكون الياء سببية اى بسبب عزة فرعون نحسب الغالبون . والعزة : العظمة . فتح القدير للشوكاني ( ٩٩ : ٤ ) .

(٢) تفسير سورة الاعراف للبيهى ( ص ١٠٨ ) .

(٣) تفسير ابو السعود ( ٣٨٨ : ٢ ) ، انظر فتح القدير ( ٣٧٤ : ٣ ) حول

معنى التخييل ، روح المعاني للالوسى ( ٢٥ : ٩ ) ، وماروى عن وهب انهم سحروا اعين الناس وعين موسى عليه السلام حتى تخيل ذلك مستدلا بقوله تعالى " فلما القوا سحروا اعين الناس " ويقوله تعالى " يخيل اليه من سحرهم انها تسعى " فهذا غير جائز لان ذلك الوقت وقت اظهار المعجزة والادلة وازالة الشبهة فلو صار بحيث لا يميز الموجود عن الخيال الفاسد لم يتمكن من اظهار المعجزة فحينئذ يفسد المقصود " . التفسير الكبير للرازى ( ٨٤ : ٢٢ ) .

مادة السحر هي نفسها ، الحبال والعصى . . اما اثرها فقد بلغ من عظم سحرهم انه خيل الى موسى ان الحبال والعصى تسعى الا ان رد الفعل عنده اقل بكثير جدا عما حصل عند الناس ان اوجس مجرد وجس وهو حالة (١) تحصل من النفس بعد الهاجس . . وقد حصلت في قلب موسى فقط اي لم يكن لها اثر في الخارج عليه ولا طلى تصرفاته .

ولا ينكر انه خاف لانه استقبل جميع المؤثرات التي استقبلها الناس امثاله ببشريته ، ولا ينكر ان يقع عليه مثل ما وقع على الناس لكنه ليس بنفس الدرجة ولذا قال تعالى عنه " فاوجس " وقال عن الناس " واسترهبوهم " . هذا وقد خاف موسى عليه السلام من قبل حين رأى العصا تسعى لكن شتان بين الخوفين .

الاول كان لشدة الاندهاش من انقلاب طبائع الاشياء واختلاف ماهياتها ووضوح المعجزة في ذلك . وهنا خوف على تبليغ الرسالة وحرص على وصولها . ولذلك فر من الخوف الاول . وهنا لم يتحرك من موقفه ولم يتجاوز خوفه اعماق قلبه .

كما ان الخوف هنا ليس عيبا في موسى عليه السلام . ولكنه دليل نبوته صلى الله عليه وسلم ان انه خاف على دعوته وعلم انه لا يملك من امر عصاه شيئا وان ما يحصل لها انما هو بإرادة الله ووجهه .

ويلاحظ انه عندما خاف موسى اول مرة في وقت المناذاة قال اللهم تعالى له : " لا تخف " وخلع عليه الامان " انك من الامنين " وهنا قيل له " لا تخف " ايضا وخلع عليه الامان " انك انت الاطلى " . . وعلة الاطمئنان هناك انه في حضرة الله تعالى وانه " لا يخاف لدى المرسلون " اما عللة الاطمئنان هنا لانه مصحوب بمعية الله " اننى معكما اسمع وارى " وانسه

(١) الوجس الصوت الخفى والتوجس التسمع والا يجاز ، المفردات للراغب (ص ٥١٣) ، وقال في اللسان فاضر منهم خوفا (٦ : ٢٥٣) ، معجم مقاييس اللغة (٦ : ٨٧) .

هو الاعلى " . . . والله اعلم .

ولعله من جميل المناسبة ان يذكر مع قوله تعالى " فلما القوا سحرهم  
اعين الناس واسترهبوهم " قوله " واوحينا الى موسى " . . . ومع قوله تعالى " يخيل  
اليه من سحرهم انها تسعى " قوله " قلنا لا تخف " . . . قلنا . . . هكذا بقوتها  
وصراحتها ووضوحها . وهذه الكلمة تنبئ عن مضمون الوحي او كيفيته  
في الاية الاخرى كما انها اقوى منها في الدلالة، ولو في الجرس على الاقل .  
كان الوحي . . . قولاً . . . لكأنه حتى يصحو موسى من تخيلهم  
وليرفع عنه هذا التأثير .

وينطق موسى عليه السلام على اثر ذلك بالحق قائلاً " ما جئتم به  
السحر ان الله سيظلمه ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق  
بكلماته ولو كره المجرمون " .

كأنه يعلمنا ان ما خيل اليه قد ذهب عنه وان دور المعجزة قد آن  
وانه . . .

وقد قدم موسى عليه السلام مقدمته هذه ليبين حقيقة عمل السحرة  
وجوهر امرهم بعد ان استنفدوا ما عندهم من سحر، وحتى يفهم هذا الحشد  
العظيم من النظارة الفارق بين معجزة موسى عليه السلام وعمل السحرة  
وان الذى جاء به موسى عليه السلام ليس سحراً اقوى من سحر السحرة  
ولا هو من باب بل هو دين ودعوة ومعجزة تصدق ذلك وتدعمه .

وفي الاية نص واضح وصريح على ان عمل المفسدين دائماً يحمّل  
بذور دماره معه لان الله لا يصلح عمل المفسدين وكلمة " لا يصلح " ذات دلالة  
واضحة على ما نقول . مهما بلغت استمدادات المفسد وجهوده المبدولة  
وامواله المنفقة على ذلك فان مصيرها الى زوال ودمار لانها ليست في سبيل  
الحق اعدت او انفقت .

وكما ان الله سيظلم هذا السحر ويلغيه فانه تعالى سيظلم ايضا عمل  
المفسدين عموماً اينما كانوا وحيثما وجدوا . وفي هذا اشارة لطيفة بأن الغناء

الله تعالى لعمل السحرة سببته الخاء آخر لعمل المفسدين وكأنها نيسوة من موسى عليه السلام بزوال الوضع الشاذ الذى يقيه فرعون لانه من المفسدين . ويلقى موسى عصاه كما امره ربه . قال تعالى :

( أ ) " قلنا لا تخف انك انت الاعلى ، والى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ، فلقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى " . ( طه )

( ب ) " واوحينا الى موسى ان القصاصك فاذا هى تلقف ما يأفكون (١) فوق (٢) الحق وبطل ما كانوا يعملون . فقلبوا هنالك وانقلبوا صاعرين ، والقسى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون " . ( الاعراف )

( ج ) فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون ، فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب موسى وهارون " . ( الشعراء )  
وحين القى موسى عليه السلام عصاه اذا هى تلقف ما صنعوا من كيد السحرة وأذا هم وهذا الكيد صفة الكذب ، وعمله صرف الحق الى الباطل ، او صرف العقل عن التمييز بين الاشياء . ووقعت معجزة موسى عليه السلام على سحرهم وقوع الحق على الباطل فدمنته فاذا هو زاهق . وقضيت عليه قضا مبرما ولم تبق له عينا ولا اثرا .

---

( ١ ) الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه . قال تعالى " قاتلهم الله انى يؤفكون " ، التوبة : ٣٠ . اى يصرفون عن الحق فى الاعتقاد الى الباطل ومن الصدق فى المقال الى الكذب ومن الجميل فى الفعل الى القبيح . . . ورجل مأفوك اى مصروف عن الحق . . . وافك يؤفك صرف عقله . المفردات للراغب ( ص ٢٠ ) ، انظر لسان العرب ( ١٠ : ٣٩٠ ) ، معجم مقاييس اللغة ( ١ : ١١٨ ) .  
( ٢ ) وقع : الوقوع ثبوت الشئ ، وسقوطه . المفردات للراغب ( ص ٥٣٠ ) .



"فقلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين" . اى ارتدوا من وضع الاستسلام والتكبر والخيلاء الى وضع المهانة والذل والصفار<sup>(١)</sup> .

هذه هي النتيجة الاولى لمحركة التحدى : الغلب والصفار لاعداء الحق .

"ولا يفلح الساحر حيث اتى" . . قانون سماوى جرى ويجرى على كل من ينضوى تحته او يسير فى ركابه . . ان عمل الساحر وكيد مهما طحال او كبر وتضخم فانه الى غير الفلاح يسيره والى الدمار سينتهى ، " لان الله لا يصلح عمل المفسدين" .

اما النتيجة الثانية فكانت : بالسجود .

"حين رأوا ما حصل لسحرهم" ادركوا وهم اصحاب المستوى العالى فى هذا الفن ان ماجاء به موسى عليه السلام ليس يستطيعه انسان ولا هو من صنعه<sup>(٢)</sup> . " وعلموا ان مثل هذا الامر خارج عن حدود السحر، وانه امر الهى قد ظهر على يديه لتصديقه" .

اكذلك لهم فناء ادوات سحرهم . وهم يعلمون ان السحر اذا بطلس بقيت ادواته .

"ولم يسع السحرة فى هذه الحال الا ان يعترفوا بصدق موسى فى رسالته لانهم وهم اصحاب الخبرة العالية فى هذا الفن يدركون الان وقبل غيرهم ان ماجاء به موسى عليه السلام ليس من صنعة الانسان ، اى انسان وسجدوا تبعا لذلك لله سبحانه وتعالى اقارارا بربوبيته وايماننا برسالة موسى واخيه هارون<sup>(٣)</sup> .

(١) تفسير سورة الاعراف للبيهى (ص ١٠٩) ، وانظر دعوة الرسل للعبدوى (ص ١٨٥) .

(٢) تفسير سورة الاعراف للبيهى (ص ١٠٩) .

(٣) تفسير سورة الاعراف للبيهى (ص ١٠٩) .

فالتقى السحرة ساجدين كأن طقيا القاهم لشدة ما اثر فيهم ظهر  
الحق . . . الخ<sup>(١)</sup> .

سجد السحرة - وليس لهم غير ذلك فان العاقل لا يملك امام الحق  
الا السجود . . والانقياد . . وهذا هو موقف المؤمنين دائما مع الله  
تعالى ومع الحق انى كان صاحبه وايا كان مستواه<sup>(٢)</sup> .  
ويلاحظ في الايات :

( ١ ) ان الامر باللقاء كان واحدا في السور الثلاثة الا انه في سورة طه  
قال له " الق ما فى يمينك " لانه سأله عنها فيما سبق " وما تلك بيمينك  
ياموسى " كأنها ايماءة الى تذكيره بانها ستتحول هنا كما تحولت هناك  
الى حية تسعى .

وفي الاعراف قيل له " الق عصاك " لانه قال اوحيانا وهو نوع من  
الخطاب . اما فى الشعراء قيل واللقى عصاه لانه اخبر عما حصل فى  
تلك الاونة . وكانت كل من الاعراف والشعراء بيان وتفسير لما فى  
يمينه الواردة فى طه .

( ٢ ) وحد " الساحر " ولم يجمع فى سورة طه لان القصد فى الكلام الذى  
معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع قيل ان المقصود هو  
العدد<sup>(٣)</sup> .

( ٣ ) نكر " سحر " اولا ثم عرف بعدها كأنه قال ان الذى اتوا به قسم

---

( ١ ) تفسير ابو السعود ( ٤ : ٢١٢ ) .

( ٢ ) وهذا كان واضحا فى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة  
اصحابه ، ولا يخفى على احد قصة اسارى بدر ، وعتاب الله تعالى لرسوله  
فى ذلك ، واذعان الرسول صلى الله عليه وسلم لامر به واستغفاره  
ويعلم ذلك ايضا من قصة خصومة ابي ذر وبلال رضى الله عنهما  
وقول ابي ذر له " يا بن الامة . . فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : انك امرؤ فيك جاهلية ، غابى ابو ذر الا ان يظأ بلال وجهه  
ابى ذر بقدمه " . . . .

( ٣ ) التفسير الكبير للرازى ( ٢٢ : ٨٥ - ٨٦ ) .

- واحد من اقسام السحر وجميع اقسام السحر لا فائدة فيه <sup>(١)</sup> .
- (٤) في قوله تعالى " ففلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين " لم تتسب الفلبنة الى موسى عليه السلام لان ذلك ليس بكسبه ولا صنعه .
- (٥) في سورة يونس ذكر " السحر " معرفا فاستفدنا منه معنى الاستفراق لجنس السحر كله وانه باطل . وفي طه ذكر الساهر معرفا فاستفدنا منه معنى الاستفراق لجنس الساهر كله كذلك فالسحر سييطل والساهر لا يفلح .
- (٦) فرق بين القاء السحرة اولا للعصى واللقاء للسجود . قال فــــى الكشاف " ما اعجب امرهم قد اتقوا حيلهم وعصيمهم للكفر والجهود ثم اتقوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين اللقاءين <sup>(٢)</sup> .
- (٧) ان سجود السحرة ذكر قبل الاعلان عن ايمانهم . كأنه يشير الى ان السجود والخضوع لله تعالى هو المرحلة الممهدة للاعلان عن ايمان . وقد ذكر السجود في السور الثلاث .
- (٨) ان السحرة ذكروا في ايمانهم اول الامر انهم آمنوا " برب هــــارون وموسى " كأنه للدلالة على ايمانهم بالنبوة لكل من موسى وهارون . وهذا اول ما يتبادر للذهن بعد انتصار المتحدى . ثم بينوا في بقیة الايات كامل ايمانهم وانه برب العالمين ، الذى سيق وان افاض موسى في الدعوة اليه وشرح صفاته من خلال محاوراته مع فرعون . اضافة الى منع الالتباس فى الازهان من ان يكون هذا الرب المقصود هو فرعون .
- وهكذا سجد السحرة لله تعالى ، واعلنوا ايمانهم بالله رب العالمين رب موسى وهارون الذى ما ان سمعه فرعون حتى ادرك انها النهاية له ولملكه والتي لا بد منها وادرك معها انه قد ضاع كل شىء اعده لهذا اليوم من

(١) التفسير الكبير للرازي (٢٢ : ٨٥ - ٨٦) .

" جمع وحشد وسحر " وماكف من تكاليف باهظة لخزينة الدولة . . كما ضاع  
الجهد الدعائي الضخم الذى سخر لتضليل الناس . . وهكذا بكل هذه  
البساطة ضاعت كل تلك الجهود المبذولة .

ولكن اللعين اظهر الجلد وزان فى المكابرة وكأنى به بعد ان رأى ما  
رأى وسمع ما سمع يقول : اذا كان قد ضاع كل ماضع من الجهود فلا بد من  
امتصاص الحماس المتولد عند الحاضرين للحق الذى ظهر قبل ان يبادروا -  
بالايمان كذلك ، فينتهى الامر تماما .

وكان من مكابرتة وغطرسته انه توجه اولا الى السحرة مهددا ومتوعدا  
بالقتل والصلب حتى يرهب الاخرين من الناس فلا يؤمنوا .  
قال تعالى عنه :

( أ ) " قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة  
لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ، لا قطعن ايديكم وارجلكم من  
خلاف ثم لا صليكنم اجمعين " .  
( الاعراف )

( ب ) " قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلا قطعن  
ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صليكنم فى جذوع النخل ولتعلمن اينما  
اشد عذابا وابقى " .  
( طه )

( ج ) " قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف  
تعلمون لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صليكنم اجمعين " .  
( الشعراء )

ان فرعون اللعين بهذا التهديد للسحرة كأنه يقول للشعب :  
لا تظنوا ان سجود السحرة هذا كان عن رؤية للحقيقة التى يدعون لها  
موسى ولا تصدقوا لها ، انما الامر مجرد مؤامرة اعدت فى الخفاء وحبكت فى المدينة  
للاطاحة بالحكم ونظامه وهذا يعنى ايضا الاطاحة بكم واخراجكم من ارضكم .  
ولا تظنوا كذلك ان موسى يحمل حقا صدقته معجزته ولكنه محرك المؤامرة  
ومدبرها لانه كبير السحرة الذى علمهم السحر . .

فلا تسمعوا له والحالة هذه ولا تطيعوه ، ولا تلتفتوا الى هؤلاء السحرة وايمانهم لانهم آمنوا بموسى قيل ان آذن لهم فلا يعتد بايمانهم وسيرون عاقبة هذا الخروج عن امرى " لا تطمن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صلبنكم فى جذوع النخل " . ونحن بهذا العمل انما ندفع عنكم من الاخطار التى المت بكم ونقوم بحماية مصالحكم ، فاسمعوا لنا واطيعوا لاننا نقوم على خدمتكم .

وليت شعرى اى خدمة هذه التى يقدمها فرعون واى حماية لهذا الشعب . . انه بما اسلفنا من القول يكت صوت الحق ان يسمعوه ويمنع منادى الحرية عنهم ان يبلغوه . . بل ويهدد من قام بذلك بالقطع والصلب بتهمة الاخراج من الارض - التى تعمل فى الخفاء للقضاء على الحكم والشعب . . هذا اضافة الى السجن المفتوحة لمن لم يرجع عن اتباع نداء الحرية .

هذه هى المدافعة عن الشعب من وجهة نظر فرعون وهكذا تكون حماية مصالحه . . ولعمري انها عادة كل طاغية على مر الزمان وجزء كل شعب سكت على الظلم واستكان للظالم . . فهو جزء من جنس العمل .

وهكذا ظن فرعون انه بهذا التهديد والوعيد قد امتص حماس الجماهير للحق واهله ومنعهم بذلك من التحرك للموقف فى صفه ، كما ظن ان السحرة قد ملثوا رعبا من ذلك وانهم سيتراجعون عن موقفهم .

ولكن مشيئة الله تعالى تريد غير هذا فقد آن لباطل فرعون ان يزول وأن للايمان ان يعلو صوته وينتصر اتباعه .

وجاءته اجابة السحرة عالية مدوية تصفع كبرياءه ، وترد على طغيانه . .

قال تعالى :

( أ ) " قالوا لن نؤثر على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض ، انما تقضى هذه الحياة الدنيا . انا آمنة بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى . انه من يأت ربه مجرما

فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأتيه مؤمنا قد عمل الصالحات  
فاولئك لهم الدرجات العلى، جنات عدن تجري من تحتها الانهار  
خالدين فيها كذلك جزاء من تزكى . ( طه )

( ب ) " قالوا لاضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا خطايانا  
ان كنا اول المؤمنين " . ( الشعراء )

( ج ) " قالوا انا الى ربنا منقلبون ، وما تنقم منا الا ان آما بآيات ربنا لما  
جاءتنا . ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين " . ( الاعراف )

كان هذا هو الرد الحاسم على فرعون وتهديده . .  
ان هذه الفئة من هذا الشعب التي تحررت من نيرك ، وعرفت طريق  
الله لا يمكن ان يؤثر فيها تهديد ولا ان يوردها عن ايمانها سجن او صلب  
او قتل . . لان من اتصل بحبل الله فمن ذا الذي يقطعه .

وزادوا فقالوا : لا يفرعون ليست المأمرة المبيتة فى المدينة هـى  
السبب فى نقتك علينا ولا لانه كبرنا الذى علمنا السحر فانت اعلم الناس  
بانا لم نعرفه ولا التقينا به من قبل ولا من بعد الا فى هذه الساحة  
ولا تتسانك جمعتنا من انحاء مصر الى هذا المكان انه لا هذا ولا ذاك هو  
السبب كما تحاول ان توهم عامة المستعصمين اليك . . ان السبب الحقيقى  
من نقتك وغضبك وتهديدك ووعيدك هو اننا آما بالله ربنا ورب موسى  
وهارون . واستجبنا للحق الذى يحملانه حين رأينا آيات ربنا . .

هذا هو جوهر الصراع بيننا وبينك . وهذا هو محل الخلاف واصله .  
انه محور صراع الحق والباطل . . محور الايمان والكفر حين يلتقيان  
فيحاول الباطل تزيف نفسه وتزينها للناس فى مواجهة الحق .

وكأن السحرة بقولهم هذا يلحون للجمهور الموجود بالساحة  
ويراقب باهتمام شديد ويصيغ اذنه سمافا لما يدور حتى يعرف الى اى مرسى  
سيرسوا هذا الموقف بالايمان واتباع موسى وهارون .

ان ماقرره السحرة من سبب نقمة فرعون عليهم حين قالوا له " وما تنقم منا  
الا ان آمننا بآيات ربنا لما جاءتنا " . .

ليس موقفا خاصا بفرعون وحده ولكنه في الحقيقة سنة من سنن هذه  
الحياة حيث وجد للحق انصارا يحملونه وللباطل اتباعا يتبعونه حيثما كان  
الصراع بينهم دائرا على هذا الاساس، وقد اكد القرآن هذه الحقيقة حين  
قال " وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد <sup>(١)</sup> كما قرر الى جانب  
ذلك سنة اخرى من سنن هذه الحياة والتي تعطى نتيجة هذا الصراع  
النهائية، دون اعتبار للزمان والمكان . قال تعالى " ان الذين فتنوا  
المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق . . ان  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك  
الفوز الكبير <sup>(٢)</sup> .

فهذا اساس النعمة على المؤمنين في كل زمان ومكان وجدوا فيه وهو  
نفسه سبب موقف الطفافة العدائي تجاه المؤمنين . . على مر العصور ايضا .  
والى جانب هذه القاعدة الايمانية الهامة فقد احتوى بيان السحرة  
العظيم عدة قواعد اخرى كانت تعنى الكثير الكثير بالنسبة لفرعون ومثله كما  
كانت تعنى الكثير الكثير ايضا بالنسبة للمؤمنين .  
ومن ذلك :

اولا : " قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البيئات والذي فطرنا " .

لن نختارك يا فرعون على ما جاءنا من البيئات وما حصل لنا من الهدى  
واليقين لا سيما بعد ان اظهرت معجزة موسى صدقه في نبوته ونبوة هارون . كما  
اننا لن نختارك على فاطرنا وخالقنا الذي انشأنا من العدم المبتدى \* خلقنا

( ١ ) سورة البروج : ٨ .

( ٢ ) نفسها : ٩ - ١٠ .

من طين فهو المستحق للعبادة والخضوع لا انت<sup>(١)</sup> .

فهذه قاعدة قياسية تقرر : ان المؤمن لا يتنازل بحال من الاحوال عن ايمانه او بعض هذا الايمان لطاغ او متجبر مهما كانت مكانته او سطوته . كما لا يتنازل لغيره في مقابل اغراء بالطال او الجاه او النعيم .  
ثانيا : " فاقض ما انت قاض انما تقض هذه الحياة الدنيا " .

افعل ما شئت ان تفعل . . فانه لن يعد و ذلك هذه الدنيا وما فيها من اشياء .

اما الدنيا فهي مرحلة من مراحل هذه الحياة التي يتنقل فيها الانسان حتى يلقي ربه تعالى ، لينال حسابه . . فالدنيا ان لم تستت النهاية ولا هي آخر المراحل . ولكنها الصرالى الاخرة فان وجدنا خيرا نحمد الله عليه وان وجدنا غير ذلك نصبر عليه حتى نلقى الله وهو عنا راض .

اما اشياؤها فانها لا يؤسف عليها سواه كانت هذه الاشياء النعيم الذى وعدتنا أوالاجر الجزيل والقرب منك . او كانت ما سنفقه مما نملك فيها حاليا . فكل ذلك يهون في سبيل الايمان .

اما العذاب الذى تهدد به فاتما هو عذاب في سبيل الله اولا وثانيا ففاية ماتلكه يافرعون منا هذه الاجسام تعذبها كيف تشاء . واقصى ما تستطيعه هو ازهاق هذه الارواح فتمجلا لقاءها برهبها وهو ما تتوق اليه وتتمناه .

هذا في حال بقاء سلطانك حتى تبلغ هذا الامر ، ولكنه ايضا لا بد ان يوضع في الحساب زوال هذا السلطان قبل ان يبلغنا اذناك وتبدأ به لان الامر ليس امرك ولكنه قدر الله الذى يقدر الاشياء والاقوات بحكمته العلية .

( ١ ) تفسير ابن كثير ( ٣ : ١٥٩ ) . وهذا المعنى على اعتبار ان " والذى فطرنا " معطوفة على البيئات ، وهناك من اعتبرها قسم فيكون معناها " اى والذى فطرنا لن نؤثر على ما جاءنا من البيئات " .  
انظر نفسه ( ٣ : ١٥٩ ) ايضا .



ثالثا : "قالوا لاضرير انا الى ربنا منقلبون ، انا نطمع ان يغفر لنا ربنا

خطايانا ان كنا اول المؤمنين " .

ولا ضرير : لا حرج فيما سيصيننا ولا نبالي به مادنا سنعود الى ربنا

وعنده الجزاء الا وفى كل حسب ما قدم .

ونحن نطمع بموقفنا هذا السباق الى الايمان والثبات عليه ان يغفر لنا

خطايانا . وفى الاية الاخرى " انا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا

عليه من السحر والله خير وابقى " .

وهذا الموقف من السحرة يدل على شجاعة نادرة واخلاص عميق اضافة

الى تقرير أن الدنيا الى زوال وان بعدها حسابا وجزاءا .

شجاعة لان موقف الاولين السباق هذا فيه من الاخطار وتحمل المسؤولية

مافيه فهو موقع القدوة والريادة فان كان سليما كان لهم مثل اجر من جاء بعدهم

وانا كان غير ذلك كان عليهم وزر ذلك كله ايضا .

" من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده

من غير ان ينقص من اجورهم شىء " ، ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فعليها

وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شىء " (١) .

ولهذا كانت مثل هذه المواقف هى الاعظم اجرا والابعد اثرا فيمن

بعدهم . . ولهذا ارتفعت قيمة المهاجرين الاوائل عند الله وعند الناس

وهكذا الاول فالاول . . الى يوم القيامة .

واخلاص عميق ، لانهم وقفوا هذا الموقف مبادرة منهم لنصرة الحق واتباعه

لا يبتغون من وراءه الا غفران الخطايا ورضا المولى ولذلك قالوا " انا نطمع ان

يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين " . . فهو موقف لا يبتغى من وراءه

سمعة ولا منم .

( ١ ) رواه احمد ومسلم واللفظ له . شرح النووى على مسلم ( ٣ : ٥٢ ) ط / دار

الشعب ، جامع الاصول ( ٦ : ٤٥٢ ) .

رابعاً : " انه من يأت ربه مجرماً فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى " .

" ومن يأت مؤمناً قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى " .  
 " جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من  
 (١)  
 تزكى " .

شرحوا هنا ما سيكون عليه الموقف وكيف يصنف الناس اذا انقلبوا الى ربهم وان الاعتبار الحقيقي هناك انما هو لمقدار العمل المقدم في الدنيا فمن :

( أ ) فمن يأت ربه مجرماً " بأن مات على الكفر والمعاصي " (٢) فان له جهنم لا يموت . . . اتسمع يا فرعون . . . لا يموت فيها ولا يحيى . . . انه الخلود ولكنه خلود في النار .

( ب ) ومن يأت مؤمناً " به وبما جاء من عنده وقد عمل الصالحات فان له جنات عدن تجري من تحتها الانهار . . . خالدين فيها . . . انسه الخلود ايضاً . . . ولكنه في الجنة " .

وهكذا يا فرعون فلست انت الاله كما تقول بل هناك رب العالمين ، رب موسى وهارون ولا انت الاشد عذاباً وابقى بل ما عند الله من عذاب او نعميم هو الاشد والابقى . . . فكيف سنؤثر على ما جاءنا من البينات . . . كيف ؟ ما اجمل عرض هاتين الصورتين ، وهاتين النتيجةين . . . عمل يقابله نتيجة هنا . . . وعمل آخر تقابله نتيجة اخرى هناك . . . صورتان . . . صورة الجحيم واهله . . . وصورة النعيم واهله .

وهنا يتوجه السحرة الى الله تعالى داعين " ربنا افرغ علينا صبراً

---

( ١ ) عدن : اى استقرار وثبات وعدن بمكان كذا استقرار . المفردات للراغب ( ص ٣٢٦ ) ، وقال ابو السعود عدن فلم لمعنى الاقامة او لارض الجنة انظر تفسيره ( ٣ : ٦٥١ ) .  
 ( ٢ ) تفسير ابي السعود ( ٣ : ٦٥٠ ) .

وتوفنا مسلمين \* . . هكذا . . افرغه افراغا . . لشدة حاجتهم اليه في هذه الفترة، وحتى يستطيعوا ان يتحملوا من ظلم فرعون وجبروته ما يعلمون شدته وقسوته .

\* وتوفنا مسلمين \* دليل صدقهم واخلاصهم وتصميمهم على الثبات .  
وهكذا دخل السحرة بايمانهم بالله واتباعهم لرسوله في امة الاسلام العامة . . فكانوا من المسلمين .

هذا ولقد كان في بيان السحرة من التهديد الخفي لفرعون ودعوته الى الايمان مافيه، كما كان فيه من الشرح لدعوة موسى عليه السلام ومبادئها ومن التحريض للناس على الايمان والتحرك لاتباع النبي الشىء الكثير . ولكن من اعجب العجب ان احدا من هذا الحشد الهائل الذى يقف في ساحة المبارزة لم يتحرك ولم يبادر الى الايمان كما يبادر السحرة . . الا قلة من قوم موسى آمنت فيما بعد على تخوف من فرعون وطلته - مع ان هذا الحشد قد رأى من معجزة موسى مثلما رأى السحرة .

وهكذا كان السحرة رواد الطريق بحق . الريادة الواعية الشجاعة المتصلة بالله تعالى فسد خطاهم وفتح لهم اوسع ابواب الثواب يدخلون منها الى رضوانه حين قالوا ما قالوا من كلمة حق عند سلطان جائر، وهى اعلى انواع الجهاد - لعله ليعوضهم الله تعالى بذلك عن طول مدة العبادة والعمل الصالح . وهم بذلك يكونون قد بدأوا من اعلى مقامات العبادة، فلا عليهم لو صلبوا او قتلوا اللحظة وقبل ان يؤذوا اى متطلب آخر من متطلبات الايمان ولو ازمه .

انها نفحة من نفحات المولى عز وجل تعرض لها السحرة فكشف الله بها غطاء الضلالة او الوهم او الجهل من نفوسهم فاذا هى مبصرة لحقائق الاشياء ومدركة لكمال الله تعالى وعظمته المتجلية في كل ذرة من ذرات هذا الكون مهما دقت على الافهام كما هى متجلية في كل معجزة من معجزاته مهما عظمت على الادراك .

وهي لحظات التجلي والمطامير الروباني التي من الله تعالى بها على  
السحرة فنالوا الرضى والجنة .

وهذه النفحات ما زالت مصروضة على العباد فهنيئا لمن تعرض لها .  
وقبل ان نغادر هذا المشهد لا بد ان نقف قليلا في موازنة بين  
سحر السحرة ومعجزة موسى ، وبين السحرة وكل من : موسى عليه السلام . . .  
الملا . . . . الشعب . . .

### معجزة موسى عليه السلام

### ( أ ) سحر السحرة :

- |       |                              |                                                |
|-------|------------------------------|------------------------------------------------|
| ( ١ ) | من صنع البشر .               | من صنع الله تعالى .                            |
| ( ٢ ) | لا يغير الطباع ولا السنن .   | يغير الطباع ويخرق السنن .                      |
| ( ٣ ) | مجاله فيما يستطيعه الانسان . | مجاله في ارادة الله وقدرته ولا يستطيعه         |
| ( ٤ ) | يمكن كسبه بالمران والتدريب . | الانسان بحال من الاحوال .                      |
| ( ٥ ) | ليس فيه خرق للعادة .         | هي هبة من الله لا نبياؤه وفي الوقت<br>الصاسب . |
| ( ٦ ) | فيه خرق للعادة .             | فيه خرق للعادة .                               |
| ( ٧ ) | لا يتم التحدي بها .          | ليس فيه تخييل وهو واقع ظاهرا وباطنا .          |
| ( ٧ ) | لا يتم التحدي بها .          | فيها تحدى وهي معجزة للجميع .                   |

### ( ب ) بين السحرة . . وموسى عليه السلام .

( ١ ) لا يستند السحرة الى شىء حقيقي او برهان قاطع يستطيع التصدي  
لمعجزة موسى عليه السلام . . رغم ان الجماهير كانت تقف معهم . . انما  
كان مستند السحرة التخييل واخذ الاعين ، واسم الناصر لهم هو فرعون  
او عزة فرعون .

بينما يستند موسى الى الحقيقة والواقع والحق الثابت المدعوم من الله  
تعالى وهو الناصر له . وان لم يكن معه جماهير غفيرة تصفق له وتصرخ

دون قناعة بما تفعل ان لم يكن معه حينها - من الناحية البشرية -  
سوى اخيه هارون .

( ٢ ) ان السحرة قد اتاحت لهم كل الفروض ، من دعم مالي لحشد قواهم  
وصناعة ادواتهم ، وعمل اعلامي قام بالتغطية اللازمة لاخبارهم والدعاية  
لهم وتكبيرهم في اذهان الناس حجما ومكانة .

بينما لم يجد موسى عليه السلام سوى الحملة الاعلامية المركزة ضده  
لتشويه سمعته ولم تتح له الفرصة للتميز عن هدفه او دعوته .

( ٣ ) ان السحرة كانوا قبل الايمان زمرة من المأجورين الذين يبحثون عن  
المنافع المادية والمراكز والسلطة .

في حين كان موسى عليه السلام صاحب مبدأ وداعية حق لا يجومن  
الناس جزاء ولا شكورا . بقدر ما كان يرجو عودة فرعون وملكه الى  
جادة الصواب ثم ارسال بنى اسرائيل .

( ٤ ) وقف السحرة يدافعون عن قضية لا يؤمنون بها فتنازعو لمجرد سماعهم  
كلمة الحق من موسى عليه السلام واسروا النجوى .

في حين ان موسى عليه السلام كان مستغرقا تماما في قضيته ، حتى  
لكأنها هو وكأنه هي .

( ج ) بين السحرة . . والشعب .

( ١ ) ان معرفة حقيقة السحر لا يدركها الا من كان بها خبيرا كالسحرة

ولذلك لم تمراكا ذيب فرعون ضد موسى عليهم وادركوا ان ما عند موسى  
ليس سحرا وانما هو نبوة تؤيدها معجزة . في حين لم تتح هذه  
المعرفة العميقة للشعب فجازت عليه خدع فرعون الا القلة التي آمنت .

( ٢ ) ان سبب مجيء السحرة كان المتحدى في مباراة مكشوفة دفاعا عن  
فرعون ونظامه . بينما كان سبب مجيء الشعب هو التفرج على  
المباراة ، لا للدفاع عن شيء . لذا آمن السحرة ولم يؤمن الشعب فانه

لم يكن الشعب في يوم ما سنداً حقيقياً للإيمان بدون تعبئة روحية وفكرية داعمة .

( ٣ ) رأى السحرة عن قرب طبيعة الافراد الذين يدبرون الامور في البلاد حين احتكوا بهم في مفاوضات طلب الاجر على اعمالهم واتساءل اعدادهم السحر ليوم اللقاء مع موسى .

ولم تتج هذه الفرصة للشعب للتعرف على حقيقة - حكامه - الخفية فبقيت الفشاوة على عيونهم ووهم التأليه لفرعون يفسى ابصارهم .<sup>(١)</sup>

( ٤ ) ان السحرة ادركوا ضعف هذا النظام الذي وضعوا خلاصة خبراتهم في سبيل دعمه ولكنه لم تقم له قاعدة برغم ذلك .

اما الشعب فلم يدرك هذه الحقيقة لان سوط الجراد قد شغل فكره بالم بدنه ، ولان سطوة الظالم قد صرفت همه عن التفكير في شأن نفسه وضعفها وبحث هذا الامر ليجد المخرج مما هو فيه .

( ٥ ) ان السحرة قد ادركوا حقيقة الفرق بين عذاب الظلم الذي كان واقعا وعذاب الظلم الذي هدد به فرعون . فالعذاب الاول في نظرهم عذاب ازدراء ومذلة ومهانة ، والثاني عذاب ابتلاء وكرامة . والا اول بلا هدف اوغاية سوى الرغبة بالظلم والثاني في سبيل الله ولله .

ومن هنا ثبت السحرة على الايمان بعد ان يادروا به ولم يتحرك الشعب عن موقفه لان التحذير في نظره سواه .

---

( ١ ) مذكرات دراسية . د . احمد نوفل ( ص ٣ - ٤ ) .

( د ) بين السحرة . . والملا .

آمن السحرة ولم يؤمن الملا رغم وجود التجربة والمعرفة للنظام فندهما  
لان :

( أ ) الملا هم النظام نفسه وهم بناته ومؤسسه فان آمنوا انهار البناء  
فوق رؤوسهم - من وجهة نظرهم طمحا - .

( ب ) الملا هم المنتقمون المباشرون من النظام وهم الحاكمون المستفزون  
فيه فان آمنوا ضاعت مكاسبهم - من وجهة نظرهم ايضا - .

( ج ) فرق كبير بين من يقول ائنا لاجوا . . وبين من يدفع الاجر .

( د ) فرق كبير ايضا بين من يدبر المحركة وبين من هو وسيلة تنفيذ  
لمخططها .

( هـ ) ان انهزام السحرة في المباراة افقدهم كل شى \* فرعونى ، طموحاتهم  
المالية واطماعهم في الجاه والسلطان والمراكز الهامة لدى فرعون .  
بينما مازال في يد الملاسلطان ونفوذ - يفرى بالاستمرار فى  
المعركة والمكابرة لعلمهم ينتصرون على موسى .

مشهد ايمان بنى اسرائيل

المحنة . . الاعداد للخروج

( أ ) " وقال الملائكة من قوم فرعون اتذروا موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذكروا  
واللهتكم .

قال سنقتل ابناهم ونستحي نساءهم وانا فوقهم قاهرون .

قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من  
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

قالوا اوزينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا .

قال موسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف  
تعملون . (الاعراف: ١٢٧ - ١٢٩)

( ب ) " فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وطلته ان يفتنهم

وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين .

وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين .

فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا  
برحمتك من القوم الكافرين .

واوحينا الى موسى واخيه ان توبا لقومكما بمصر بيوتا واجملوا بيوتكم  
قبله واقموا الصلاة وبشر المؤمنين .

وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيا قالد نينا  
ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم  
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم .

قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون .  
(يونس: ٨٣ - ٨٩)

( ج ) " ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطن مبين ، الى فرعون وهامان وقارون .

فقالوا ساحر كذاب ، فلما جاءهم بالحق من عندنا .



قالوا اقتلوا ابناهم الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وماكيد الكافرين  
الا في ضلال .  
وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل د بينكم  
او ان يظهر في الارض الفساد .  
وقال موسى اني عدت بربي وورثكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب

( غافر : ٢٣ - ٢٧ )

### الشق الثاني من الرسالة . . الى بنى اسرائيل

استمرت في هذه المرحلة دعوة موسى عليه السلام لفرعون وقومه الا انها امتازت بقلّة الحوار الدائر فيما بين فرعون وموسى عليه السلام وكثرة استعمال المعجزات المادية وهي الايات التسع - كما سيأتى قريباً .

وفي هذه المرحلة ايضا بدأت دعوة موسى عليه السلام لبنى اسرائيل حيث اشارت الايات لذلك لأول مرة حين ذكرت ايمان الذرية من قوم موسى عليه السلام ومخاطبة موسى عليه السلام لقومه بالايمان والاستعانة باللّـه والتوكل عليه .

قال تعالى :

- ( أ ) " فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وطمعهم . . . (١) .
- ( ب ) " قال موسى لقومه استعينوا باللّـه واصبروا . . . (٢) الاية
- ( ج ) " وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم باللّـه فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين . (٣)
- كما اشارت الايات لأول مرة الى شكوى فرعون وطمئه من نفسي الايمان بين بنى اسرائيل ووصفهم له " بالفسان " او " ان يبذل دينكم " مع انه لم يسبق لفرعون وطمئه ان اشتكوا مثل هذه الشكاية من بنى اسرائيل . . مما يؤكد ان دافع هذه الشكوى هو الايمان ومنتج عنه من وضع جديد ، وان بنى اسرائيل قد حصل فيهم هذا الامر في هذه المرحلة فقط .

قال تعالى :

- ( أ ) " وقال الملائكة من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذكروا الهتك (٤) .

- 
- ( ١ ) سورة يونس : ٨٣ وتامها " . . . وان فرعون لعال في الارض وانسه لمن المسرفين " .
- ( ٢ ) سورة الاعراف : ١٢٨ وتامها " . . . ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين " .
- ( ٣ ) سورة يونس : ٨٤ .
- ( ٤ ) سورة الاعراف : ١٢٧ .

(ب) "وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبديل دينكم  
او ان يظهر في الارض الفساد (١) .

وفي هذه المرحلة ايضا لم يؤمن لموسى الا قلة من بني اسرائيل هم  
الذرية (٢) .

قال تعالى :

"فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم  
وان فرعون لعال في الارض (٣) وانه لمن المسرفين" . "في الظلم والفساد  
بالقتل وسفك الدماء (٤) .

اي لم يؤمن معه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل حيث دعا الابهاء  
فلم يجيبوه خوفا من فرعون ، واجابته طائفة من شبانهم (٥) .

على خوف شديد من فرعون . الذي مازال في سدة الحكم يسوم  
الناس سوء العذاب بل واصبح من المسرفين في القتل والتعذيب . ( ان يفتنهم )  
اي يصددهم عن الايمان . وانما قال يفتنهم ولم يقل يفتنهم لان قوم فرعون  
كانوا على مراده وتابعين لامره (٦) .

(١) سورة غافر : ٢٦ .

(٢) ذكر المفسرون في معناها عدة اقوال الخصها فيما يلي :

(أ) تقليل العدد .

(ب) اولاد من دعاهم لان الابهاء استعروا على الكفر . . اما لان قلوب  
الاولاد البين ، او ان دعاهم على الثبات على الكفر اخف .

(ج) كان آباؤهم من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل لان  
امهاتهم كانوا يهيمون مواليدهم للمقيط .

(د) كانوا من آل فرعون وهم : آسية ، مؤمن آل فرعون ، خازن فرعون  
وامراته . . . الخ

انظر تفسير ابن كثير (٢ : ٤٢٧ - ٤٢٨) ، تفسير الخازن (٢ : ٣٠٩ -  
٣١٠) ، وقال الراغب في مفرداته (ص ١٧٨) " اصلها الصغار ممن

الاولاد وان كان يقع على الصغار والكبار معا في التعارف" .

(٣) هي ارض مصر . تفسير ابو السعود (٢ : ٧٠٠) .

(٤) (٥) تفسير ابو السعود (٢ : ٧٠٠) ، تفسير البيضاوي (٥ : ٥٣) .

(٦) تفسير الخازن (٢ : ٣١٠) .

وسبب هذا الايمان كان على هؤلاء الشباب ان يتحملوا عبء مواجهة  
خطرين الاول خارجي ، والثاني داخلي .

اما الخارجي : فهو من فرعون وملئه وما سيقاونه من قتل وتمذيب  
لاسيما وانهم - كل بني اسرائيل - ما زالوا تحت نير فرعون واستعباده وانسه  
لم يطلقهم بعد .<sup>(١)</sup>

وسيقى هذا الوضع فيهم حتى يستكملوا التربية الايمانية ويصبحوا  
اهلا للهجرة في سبيل الله حين يأذن الله لموسى بالانطلاق بهم الى  
الارض المقدسة .

اما الخطر الداخلي فقد كان من ملأ بني اسرائيل<sup>(٢)</sup> ذوى المصالح  
عند اصحاب السلطان والاذلاء الذين يلوذون بكل صاحب سلطة<sup>(٣)</sup> . لاسيما  
اذا كان فرعون هو صاحب هذه السلطة .

ويلاحظ هنا ان ملأ بني اسرائيل وقارون يذكرون لأول مرة منذ اول  
القصة كما انهم يدخلون المعركة الدائرة بين موسى عليه السلام من طرف  
وبين فرعون وملئه من طرف آخر يدخلونها الى جانب فرعون اللعين .

وتجلى موقفهم في امرين ، الاول : تسخير المال - قارون - وسلطانه  
في سبيل دعم قوة فرعون لمحاربة المؤمنين . والثاني : موقف الصد لانبائهم

( ١ ) ودليلنا على هذا قوله تعالى " ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى  
ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن  
معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالفسقوه  
اذا هم ينكثون " . الاعراف : ١٣٥

ومعروف ان هذا القول لم يصدر من آل فرعون الا كتعقيب على موقفهم  
عند رؤية كل آية من الايات التسع وهذه مرحلة متأخرة عن المرحلة  
التي نحن بصدد ها .

( ٢ ) لعل ما يرجح كون المقصود " بطئهم " هنا هو ملأ بني اسرائيل  
هو ورود ذكر " قارون " في الايات الواردة في سور قاف ( ٢٣ ) والتي  
تعرضت لهذه المرحلة وفصلت ما اجملته الايات هنا حيث بينت من  
هم المقصودين بالقتل من ابناء بني اسرائيل كما تعرضت لذكر قارون  
الذي يذكر لأول مرة منذ بداية القصة .

( ٣ ) في ظلال القرآن . سيد قطب ( ٣ : ١٨١٥ ) .

من الايمان واتباع موسى عليه السلام . وهذا الموقف العدائي الشديد شبيهه الى حد كبير بموقف الملا من قريش حين وقفوا يصدون ابناهم عن سبيل الله واتباع محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما اوتوا من قوة ومال . . خوفا على مصالحهم او تغطية لكفرهم وعدم قدرتهم على ترك ما وجدوا عليه آباؤهم . ورغم قسوة هذا الموقف على المؤمنين من بني اسرائيل الا انه كان من طرف آخر تسلية وتسرية من المعتدين في مكة وما يجدونه من شدة فسى الصد عن سبيل الله .

فاذا اضفنا الى ما سبق شدة حساسية المرحلة التي آمن اثنائها الشباب وجوها المشحون بالدماء والتعذيب والمصحوب بالحالة النفسية السيئة للظالم ويطانته نتيجة انهزامهم امام الحق واصحابه . علمنا لما اذا كانت هذه المرحلة من اشد المراحل التي مرت ببني اسرائيل تأزما واوسعها فسادا واقساها نقمة ، فالظالم واعوانه يريدون بذلك تغطية هزيمتهم امام ايمان السحرة وعجزهم عن إيقاف الحد الايمانى من الانتشار .

وعلمنا الى اى مدى تكون اهمية الشباب بالنسبة للدعوات وانهم عماد نهضتها ونواة نشاطها ، وقوة دفعها للانتشار . وعلمنا ان ايمان هؤلاء الشباب كان مؤشر صدق على اخلاصهم كما هو مؤشر صدق على ضرورة التركيز عليهم في كل زمان تكون فيه دعوة لله تعالى ، وليكونوا حطة لها وانصارا .

ولما كان الايمان الذى اعتنقه الشباب ليس معتقدا شخصيا رسخ فسى قلب الفرد وعقله فحسب ولكنه كان ايضا ايمانا متحركا في عالم الواقع متمثلا فسى انضباط السلوك الفردى والجماعى بحسب مقتضى المعتقد الايمانى ، وفسى انطلاقهم داعين الى الله مبشرين بدينه بين بني اسرائيل مما ادى لاستجابة بعضهم لنداؤ الايمان . . وجعل الملا من قوم فرعون يأتون اليه شاكين لسه هذه الاعمال - الايمانية - التى سموها " فسادا في الارض " ومحرضين لسه ضد المؤمنين .

اما الشكوى فهي في قوله تعالى عنهم " وقال الملائ من قوم فرعون  
 اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض " .  
 واما التحريض، فهو قولهم " ويذرك واليهتك " اي عبادتك بترك طاعتك  
 والخروج عن امرك ونهيك فيما شئتم للناس من امور . (١) فلا يجوز ان تدعوه  
 قومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك وصرفهم عن متابعتك (٢) .

- (١) انظر روح المعاني للالوسي (٢٩: ١٠) ، قصص الانبياء لابن كثير  
 (٥٣: ١٤) ، التفسير الكبير للرازي (٢١١: ١٤) .  
 وهذا المعنى هو الاقوى عندى من موضوع عبادة الكواكب او الالهة  
 الصغيرة لعدة امور منها :  
 (أ) ورود القراءة الثانية وهي " الاهتك " عبادتك بمعنى طاعتك  
 قال الرازي قال ابو بكر الانباري كان ابن عمر ينكر قراءة العامة ويقرأ  
 الاهتك اي عبادتك . ا . هـ  
 (ب) مناسبة هذا المعنى لمفهوم الشرك الذى كان سائدا آنذاك  
 لاسيما وان موسى حين جاء يدعوه فروعون دعاه " لعبادة الله وحده  
 لا شريك له والنهى عن عبادتهم " . قصص الانبياء ، ابن كثير  
 فكان رد فرعون " لئن اتخذت الهة غيرى لاجملنك من المسجونين " .  
 الشعراء : ٢٩ . ويؤيد ما ذهبنا اليه حديث عدى ابن ابي حاتم  
 حين دخل على رسول الله وفي عنقه صليب وهو يقرأ هذه الآية  
 " اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله " قال فقلت انهم لم  
 يعبدوهم فقال بلى انهم حرموا طيبهم الحلال واحلوا لهم الحرام  
 فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم " . . . . . الحديث رواه الترمذى  
 (٣٠٩٥) وقال حديث قريب لانحره الا من حديث عبدالسلام بن  
 حرب . . اما ابن كثير فيقول انه رواه احمد والترمذى وابن جرير  
 من طرق عن عدى بن حاتم . . ولم يعلق عليه . انظر تفسيره  
 (٣٤٨: ٢) .  
 قال الشوكاني في تفسيره (٣٤٩: ١) اخرج ابن جرير وابن المنذر عن  
 ابن جريج في قوله " ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله " .  
 قال لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله . ويقال ان تلك الربوبية  
 ان يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة ، وان لم يصلوا لهم . ا . هـ  
 (٢) تفسير ابو السعود (٣٩١: ٢) .

جا<sup>١</sup> تحريضهم لفرعون في هذه المرحلة باثارة انتباهه نحو المؤمنين من بني اسرائيل واثر هذا الايمان فيهم من حيث تغير ولائهم لفرعون ونظامه الى الولا<sup>٢</sup> لله تعالى ونبيه موسى عليه السلام وما في هذا الامر من خطر عظيم على بقية افراد الدولة من اتباع فرعون وبالتالي على نظام الحكم وبطانة السوء وهم بهذه الاشارة ويذرك واليهتك - الى اثر الايمان في الاتباع يشيرون الى بعد جديد لدعوة موسى من ناحية السلوك العملى في واقع التطبيق .

كما يشيرون الى طبيعة متأصلة في بطانة السوء وهى نقلهم الدائم للمعلومات المشوهة والاصاف المثيرة للظالم عن اعدائهم من ابنا<sup>٣</sup> الشمشب او من غيرهم من الطبقات . بقصد اشغاله عنهم بغيرهم من الاشخاص او الامور . وهكذا اذا كان فيما مضى يوصف المؤمنون بالفساد فهم اليوم يوصفون بالرجمية - وتخريب المنجزات والقضاء على مكاسب الثورات - وكلها ذات اصل واحد<sup>(١)</sup> .

وكانت استجابة فرعون اللعين لتحريض الملأ متمثلة في قوله تعالى عنه " سنقتل ابنا<sup>٤</sup>هم ونستحي نسا<sup>٥</sup>هم وانا فوقهم قاهرون<sup>(٢)</sup> . ولتحد يد العننف المقصود بالقتل من بني اسرائيل قال فرعون وهامان وقارون - رمز اشترك الملأ من بني اسرائيل في التعذيب - " اقتلوا ابنا<sup>٦</sup> الذين آمنوا معه واستحيوا نسا<sup>٧</sup>هم وماكيد الكافرين الا في ضلال<sup>٨</sup> .

هذا ويبدو ان امر المؤمنين واجوالهم كانت محل تداول كثير فيما بين فرعون وطلته للوصول الى افضل الطرق في مكافحة المد الايمانى الذى بلغ من شأنه ان فكر فرعون في قتل موسى في محاولة لا يقف هذا المد الايمانى من الانتشار .

( ١ ) تفسير سورة الاعراف . محمد البهي ( ص ١١٤ ) .  
 ( ٢ ) " اى في المنزلة والتمكن من الدنيا وهذا من عدو الله تجلد والا فقد قال فيما اخبر الله سبحانه به منه " ان هؤلاء لشردمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حذرون " . تفسير الثعالبي ( ٢ : ٤٥ ) .

وكان السبب الذى حدا بفرعون للتفكير بقتل موسى عليه السلام هو ما قاله الله تعالى عنه " انى اخاف ان يبديل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد " هذا ما يخافه فرعون ، تبديل الولاة والطاعة لغيره او زيادة عدد المؤمنين بحيث يفلبونه على امره فكان ان قال لهم " ذرونى اقتل موسى وليدع ربه " ظنا منه ان هذا هو انجع لوقف هذا الحد الايمانى .

" اليست هى بعينها كتمكّل طاغية مفسد فى وجه كل داعية مصلح ؟ اليست هى بعينها كلمة الباطل الكالنج فى وجه الحق الجميل ؟ اليست هى بعينها كلمة الخداع الخبيث لاثارة الشواطر فى وجه الايمان الهادى ؟ انه منطق واحد يتكرر كلما التقى الحق والباطل والايمان والكفر، والصالح والطغيان على توالى الزمان واختلاف المكان (١) .

ولكن الملائ او بعضهم لم يطاوعوه فى هذا الامر بل لعل البعض كان يمنعه من قتل موسى ربما للحب الذى القاها الله على موسى " والقيت عليك محبة منى (٢) وربما لان بعضهم قد آمن سوا فهو يدافع عنه ، ويؤيد هذا وجود مؤمن آل فرعون وخطبته العظيمة فى الدفاع عن موسى عليه السلام ، وربما لخوفهم منه عليه السلام ان ينزل الله بهم عقابه ان اقدموا على ذلك . وربما كانوا يحتالون فى منع فرعون من قتله لاجل ان يبقى فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب اولئك الاقوام ، فان من شأن الامراء ان يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجى حتى يصيروا آمنين من شر ذلك الملك (٣) .

هكذا هى عادة الطفافة ويطانتهم فى كل زمان ومكان ، انهم لا يتورعون عن اتخاذ اية خطوة فى سبيل حماية انفسهم وسلطانهم حتى وان كانت هذه الخطوة فى قتل الابرياء افرادا او جماعات على حد سواء ، وهم بهذا يظنون

- 
- (١) فى ظلال القرآن . سيد قطب ( ٥ : ٣٠٧٨ ) .  
 (٢) سورة طه : ٣٩ ، وتامها " ان اذ فيه فى التابوت فاقد فيه فى السيم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدواى وعدوله . . . ولتضع على عيني " .  
 (٣) التفسير الكبير للرازى ( ٢٧ : ٥٤ ) ، انظر تفسير ابو السعود ( ٥ : ١٥ ) .



انهم يتخلصون من اعدائهم المؤمنين بتقليل عددهم او بارهاب الاخرين من الدخول في الايمان .

وفات هؤلاء الطغاة ان التعذيب والقتل لا يستطيع ان يقف حائلا دون ايمان الناس واتباع اهله او نصرتهم . وفاتهم كذلك ان سلطان الحق وقوة حجته هي فوق كل سلطان مادي وهي اعمق اثرا في نفوس الناس . . . . . بلفت اغراءات الظالم وعروضه المادية وسهما بلفت قوته وجبروته .

لقد فات الطفافة حقا ان كلمة الحق اذا سقيت بدم الشهداء نمت وترعرعت حتى لتفدوا اكبر بكثير مما كانت عليه في سابق العهد بل ان دم الشهداء هو اول بشائر النصر للمؤمنين واول فلامات هلاك الطغاة المذمومين .

والتاريخ خير شاهد على ذلك فان فرعون بعد هذه الاحداث لم يلبث الا قليلا ثم هلك هو وقومه الذين اطاعوه .

وبعد الاسلام تتجلى بعض هذه البشائر للمؤمنين بالشهادة حينما او بالحرية والخلاص من الظالم مع الاجر والثواب وزيادة عدد المؤمنين حينما آخر . . . . . كما تتجلى هذه البشائر بالنسبة للظالم بالعقاب الصارم الذي يسلطه الله عليهم لقتلهم المؤمنين ان يقولوا آمنا بالله العزيز الحميد سواء كان هذا الامر بمنزلة البركة من خيراتهم او جعل بأسهم بينهم شديدا او بسقوط الظالم وذهاب السلطة من يده او تسليط عدو خارجي يشغلهم او يذلهم . . . الى جانب كثير من الطرق التي يقدرها الله بحكمته دون ان تدركها افهامنا او تلمسها حواسنا في حياتنا اليومية . ذلك ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور<sup>(١)</sup> . علم المؤمنين بذلك ام لم يعملوا .

وهكذا تجرى سنن الله في السابقين واللاحقين .

اما مواقف موسى عليه السلام فقد كانت كما يلي :

(١) سورة الحج : ٣٨ .

( أ ) عقيب مجيء الملاء المحرضين لفرعون قال تعالى " قال موسى لقوميه استعينوا بالله واصبروا<sup>(١)</sup> ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعلمون " .  
الامراف

( ب ) وعقيب ما قاله فرعون وهامان وقارون . قال موسى " وقال موسى انسى

عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب " . غافر

( ج ) بالنسبة للمؤمنين - الذرية من بني اسرائيل - خاطبهم قائلاً ، قال

تعالى " وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا<sup>(٢)</sup> ان كنتم مسلمين فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين " .

" ووحينا الى موسى واخيه ان توبا<sup>(٣)</sup> لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبله واقموا الصلاة وبشر المؤمنين " .

" وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة

( ١ ) عون العون المعاونة والمظاهرة . . الاستعانة وطلب المعونة .

المفردات للراغب ( ص ٣٥٤ ) .

( ٢ ) الصبر الامسك في الضيق والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل

والشرع او عما يقتضيان حبسها عنه . وهو لفظ عام ربما خولف بسبب

اسماءه بحسب اختلاف مواقفه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا

لغير وبيضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة وبيضاده الجبن

وان كان في نائبة سمي رعب الصدر وبيضاده الضجر ، وان كان في

امسك الكلام سمي كتماناً وبيضاده الذل ، وقد سمي الله تعالى كل

ذلك صبرا ونبه عليه بقوله " والصابرين في البأساء والضراء " . . . .

" والصابرين على ما اصابهم والصابرين والصابرات " . المفردات

للراغب ( ص ٢٧٣ ) ، لسان العرب ( ٤ : ٤٣٨ ) ، معجم مقاييس اللغة

( ٣ : ٣٢٩ ) .

( ٣ ) التوكيل ان تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك . وهو على وجهين

توكلت لفلان بمعنى توليت له وتوكلت عليه بمعنى اعتمده . المفردات

للراغب ( ص ٥٣١ ) .

( ٤ ) بوأت له مكانا سويته . المفردات للراغب ( ص ٦٩ ) .

(١) الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون " . يونس

كانت مواقف موسى عليه السلام تجاه المحنة التي تولى كبرها فرعون وبطانته وتجاه قومه المؤمنين مواقف تنم عن نبى موصول بوحي السماء وقائد بصير بالموقف غاية الابصار فهو يربط بين الحدث وبين القدرة الالهية التي تدبر هذا الحدث ويبين الموازين التي ينبغي ان تسود علاقات الناس وتحكم امورهم ، كما تحكم تصوراتهم وافكارهم ، لافتا نظر اصحابه الى هذه الامور ومعلما لهم ذلك من خلال تربية عملية تمارس في عالم الواقع فكان هذا البلغرد على الذين اجتمعوا على عداوته . سوا كانوا من طرف فرعون او من بنى اسرائيل .

وتتجلى هذه المواقف في المعاني التي تناولها عليه السلام والتي ذكرها القرآن الكريم عقب كل صورة من الصور التي اجتمعوا على عداوته فيها . فعقيب صورة الملائم المحضين لفرعون قال عليه السلام لقومه " استمعينوا بالله واصبروا " لان الاستعانة بالله هي التي تعوض وتفنى المؤمن عن التبعية للبشر من طريق وصله بالله تعالى رب البشر ومدبر الاسباب فهى ان طلب المعونة الدائم من الله تعالى وما يتبع هذا الامر من شفافيسة في القلب وقوة في العمل . .

" واصبروا " لان الصبر هو عدة المؤمنين لاحتمال الشدائد في سبيل الله والاستمسك بقوة بما انزل اليهم وهو الصخرة الكؤود التي تتحطم عليها مكائد الكافرين .

وبهذا كانت هذه الصفات من باب التقوى كما كانت ركيزة هامة للقاعدة الايمانية التي تبعثها وهي ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة

( ١ ) طمس . الطمس ازالة الاثوبالمحو . اى ازال صورتها " ربنا اطمس على اموالهم " . المفردات للراغب ( ص ٣٠٧ ) .

للمتقين" . . ان الارض جنس الارض ليست ملكا لاحد لا فرعون ولا لغيره مهما بلغ هذا الغير من القوة او الضعف بل هي لله تعالى يتصرف بها كيف يشاء اخذا وهطا وبورثها لمن يشاء مؤمنا او كافرا ولكن المهم جدا ان العاقبة دائما وابدا للمتقين الذين ان مكاهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله طائفة لا مور<sup>(١)</sup>.

الا ان بنى اسرائيل رد واطى موسى عليه السلام قائلين " اوذينا مسن قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا بالرسالة فلا فرق بين الحاليين ، وقد فاتهم ان الفرق كبير للغاية بين الايذا<sup>(٢)</sup> في الحاليين الاول كان استعبادا واحتقارا والثاني كان في سبيل الدعوة والدين وشتان بين من يعذب ولا يؤجر وبين من يكون كل عذابه زيادة له في الاجر عند الله .

فرد موسى عليه السلام على موقفهم هذا قائلا " عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض باطلاقها . قال " عسى " . . ولم يجزم " لئلا يتكلموا ويتركوا ما يجب من العمل او لئلا يكذبوه لضعف انفسهم بما طال عليهم من الذل والاستخذا<sup>(٣)</sup> لفرعون وقومه واستعظامهم لملكه وقوته " .

. . وهو يرجوان يهلك الله تعالى عدوهم الذي آذاهم وان يجعلهم خلفاء في الارض التي وعدهم اياها<sup>(٤)</sup> . " فينظر كيف تعملون " وهذا من اهم الاجزاء في هذه القاعدة الايمانية ذلك ان كيف تعملون فيما استخلفكم هو الذى يقرر بقاءكم في الاستخلاف او حرمانكم منه ، هل تشكرون النعمة ام تكفرون وهل تصلحون في الارض ام تفسدون ليجازيكم في الدنيا والاخرة بما تعملون<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) وتدخل مصر فيها دخولا اوليا .

( ٢ ) سورة الحج : ٤١ وانظر تفسير سورة الاعراف . محمد اليبس (ص ١١٥)

وتفسير ابو السمود ( ٢ : ٣٩١ ) وما بعدها .

( ٣ ) ( ٤ ) دعوة الرسل . الحدوى (ص ١٩٠) ، انظر تفسير ابو السمود

( ٢ : ٣٩١ ) ، تفسير ابن كثير ( ٢ : ٢٣٩ ) ، تفسير المنار ( ٩ : ٧٢ ) .

واما موقفه عليه السلام من فوهون وهامان وقارون فهو قد اتخذ الاسباب الكاملة لتربية بنى اسرائيل واعدادهم للخروج ثم توجه الى ربه تعالى داعيا وعاظا ملتجئا اليه من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ، تعليما لاصحابه وحثا لهم على الدعاء والالتجاء الى الله للنجاة .

قال الرازي " ان الموجب للاقدام على ايذاء الناس امران احدهما كون الانسان متكبرا قاسى القلب والثانى : كونه منكرا للبعث والقيامة . . وذلك لان المتكبر القاسى قد يحمله طبعه على ايذاء الناس الا انه اذا كان مقرا بالبعث والحساب صار خوفه من الحساب مانعا له من الجرى على موجب تكبره والا كانت الطبيعة داعية له الى الايذاء" (١) .

واما موقفه عليه السلام من قومه المؤمنين

فانه توجه اليهم يرببهم على المعانى الايمانية ويرفع استعداداتهم النفسية لمواجهة المحنة وتحمل الايذاء فى سبيل الله وحتى تهذب هذه النفوس من كل حظوظها لتصبح خالصة لله واهلا للهجرة فى سبيله . واكثر ماتجلى هذا الامر فى طلبه منهم التوكل على الله تعالى فالتوكل عليه دلالة الايمان ومقتضاه ، وعنصر القوة الذى يضاف الى رصيد القلة الضعيفة امام الجبروت الطاغى فاذا هى اقوى واثبت" (٢) .

ومع التوكل كان هناك السعى الجاد فى العمل على تحصيل رضا الله تعالى سواء كان بالعمل الفردى الخاص او الجماعى . فالكل لا بد منه فى قاعدة العمل الايمانى . . وبهذه التربية العالية استجابت تلك الفئة المؤمنة لموسى حين قال لهم " يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين" وساروا بحسب مراده وتوجيهاته واجابوه اجابة واضحة تنم عن شعور بالمسئولية عظيم واستعداد لتحمل المحنة فى سبيل الله كـبير بالثبات على الايمان . قالوا له " على الله توكلنا " ، ثم توجهوا لله تعالى

(١) التفسير الكبير (٢٧ : ٥٦) .

(٢) فى ظلال القرآن . سيد قطب (٣ : ١٨١٥) .

يدعونه " ربنا لا نجعلنا فتنة للقوم الظالمين<sup>(١)</sup> اى لا تسلطهم علينا فيفتنوننا ولا تفتنا بهم فنتولى عن اتباع نبيك . . ولا تفتنهم بنا فيزدادوا كفرا وفسادا وظلما بظهورهم علينا ويظنوا انهم على الحق واننا على الباطل<sup>(٢)</sup> . هكذا كان شعورهم بالمسئولية وشدة حرصهم على هداية من وراءهم ممن يعذبونهم او من الصائتين الذين يرون او يسمعون من تعذيبهم دون ان يتحركوا لنصرتهم .

" ونجنا برحمتك من القوم الكافرين " طلبوا النجاة برحمة الله وليس بمطلبهم ما يدل على وعيهم لحقيقة الاعمال المقدمة في مقابل نعم الله العظيمة ولان رحمة الله اوسع من الجزاء الذى هو على مقدار العمل مما يجعلها تتسع لانجائهم وان كانت اعمالهم اقل من هذه المنزلة . وهذه النجاة المطلوبة هي من القوم الكافرين وسلطانهم وحكمهم الظالم .

" والدعاء بالا يجعلهم فتنة وان ينجيهم من القوم الكافرين لا ينافى التوكل على الله بل هو ادى الى الاعتماد على الله ، والمؤمن لا يتمنى البلاء ولكن يثبت عند اللقاة<sup>(٣)</sup> .

كانت هذه الممانى والتي سبقتها ما روى موسى عليها قومه المؤمنين به كعلاج لما هم فيه من محن وفتن ، وكسلوك يتخذوه في حياتهم كلها . وهي تربية الواثق ما يدعو اليه والمطمئن لنصر الله وانه آت لامحالة انها تربية الذى يعلم ان المحنة حين تأتى فانما تأتى لصقل وتهذيب هذا الجوهر الممتاز ، وتنقيته من الشوائب ، حتى يكون لبنة قوية وجميلة بنفس الوقت اضافة الى شدة تحملها ، حتى اذا ما وضعت في البناء لم تنهار من بعد الى جانب صيرورته بنا جميلا وقويا .

وهذه هي فلسفة المحنة والفتنة انها للمؤمنين خطوة لا بد منها للبناء

( ١ ) تفسير المنار ( ١١ : ٣٨٤ ) ، تفسير ابن كثير ( ٢ : ٤٢٨ ) .

( ٢ ) في ظلال القرآن . سيد قطب ( ٣ : ١٨١٦ ) .

وتكوين الصرح الشامخ وليست هدمًا لما كان قائمًا كما يهلو للبعض ان يتصور  
كلا - والف كلا . انها اول فطيات البناء الاساسية وبعدها يستقيم الامر  
بقوته وجماله ان شاء الله .

هذا وقد صاحب هذا البناء الروحى والنفسى وهذه المعانى الايمانية  
بناءً على تجلى فى ايجاد وضع جديد وخاص ببنى اسرائيل حين امر الله  
تعالى موسى وهارون ان يتبوا لقومهما بمصر بيوتا . اى " اتخذوا وتخيرا لبنى  
اسرائيل بمصر بيوتا <sup>(١)</sup> " واجعلوا بيوتكم قبله " اى قبل القبلة ، او ساجد  
او يقابل بعضها بعضا والمهم هنا هو اجتماعهم قريبا من بعضهم البعض  
فيشتد ازهم بذلك ويقيموا الصلاة ، ويسهل ايصال التوجيهات النبوية اليهم  
فى جو العذاب والارهاب المحيط فتكون البشرى دائما .

وهم بهذا ايضا ينفصلون عن بقية المجتمع الظالم وحياته الشقية  
وبذلك يتسنى لموسى طيه السلام " فوزهم وتنظيمهم استعدادا للرحيل من  
مصر فى الوقت المختار . . . . . وتلك هى التعبئة الروحية الى جوار التعبئة  
النظامية وهما معا ضروريتان للافراد والجماعات وبخاصة قبيل الممـارك  
والمشقات <sup>(٢)</sup> .

قال ابن كثير <sup>(٣)</sup> : " وكان هذا والله اعلم لما اشتد بهم بلاء فرعون وقومه  
وضيقوا عليهم امروا بكثرة الصلاة كقوله تعالى " يا ايها الذين آمنوا استعينوا  
بالصبر والصلاة <sup>(٤)</sup> . وفى الحديث " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا حزبه امر صلى <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) تفسير الثعالبي (٢: ١٨٩) .  
(٢) فى ظلال القرآن . سيد قطب (٣: ١٨١٦) .  
(٣) تفسير ابن كثير (٢: ٤٢٨) .  
(٤) سورة البقرة : ١٥٣ ، وتامها . . ان الله مع الصابرين .  
(٥) رواه احمد وابوداود (١٣١٩) . وهو حديث حسن .

هذا وقد ورد قوله تعالى " استمعينوا بالله " ثلاث مرات<sup>(١)</sup> في المصحف الشريف فقط اثنتان منهما في حق بني اسرائيل وهما المذكورتان في سورة البقرة والاعراف ، والثالثة عامة لهم ولغيرهم وهي في سورة البقرة ايضا .  
ومن الجدير بالملاحظة انه في كل مرة طلبت الاستعانة بالله كان يطلب معها الصبر والصلاة الا في آية الاعراف . . فلم تطلب الصلاة - لعله لانها لم تكن مفروضة بعد - .

قال ابن القيم عن الآية " واذينا الى موسى واخيه . . هو من احسن النظم وابدعه فانه شئى اولا ان كان موسى وهارون هما الرسولان المطاعان ويجب على بني اسرائيل طاعة كل واحد منهما سوا ، واذنا تبوأ البيوت لقومهما فهم لهما تبع .

وجمع الضمير فقال " واقموا الصلاة " لان اقامتها فرض على الجميع . ثم وحده في قوله " وبشر المؤمنين " لان موسى هو الاصل في الرسالة واخوه ربه ووزيره ، وكما كان موسى الاصل في الرسالة فهو الاصل في البشارة<sup>(٢)</sup> .  
وهكذا نرى ان هذه المرحلة والتي امتدت حتى هلاك فرعون قد حفلت بكثير من الحانى التربوية البناءة والاعداد الروحية والعطى الكبير اضافة الى الاتصال بالله تعالى والاستعداد منه والنظر العميق في سبر امور الحياة ومجريات الاحداث بالادراك الحقيقى للسنن التى اودعها الله فى الكون لتسيره بحسب حكمته وعدله وان ما يلاقيه المؤمنون فى هذه الحياة من تعب ونصب او قتل وتعذيب او نصر وسيادة انما هو جزء من هذه السنن .

---

( ١ ) وهى قوله تعالى فى سورة البقرة " واستمعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين " . ( الاية ٤٥ ) ، وقوله تعالى " يا ايها الذين آمنوا استمعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين " .  
البقرة : ١٥٣ ، وقوله تعالى " استمعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والهاقبة للمتقين " . الاعراف : ١٢٨  
( ٢ ) التفسير القيم ، شمس الدين ابن القيم ، فتح محمد حامد الفقى . لجنة التراث العربى . بيروت ( ص ٣٠٩ ) .



وهذا كله يعطى المؤمن ثقة وطمانينة ويمده بالصبر والتحمل اضافة الى المحافظة على روح العمل عنده قوية مشتملة .

ثم ان موسى عليه السلام بعد ان اتخذ كل هذه الخطوات العظيمة فى تربية المؤمنين وفى دعوة فرعون وملكه ومارأى منهم من نكران وكفر واصرار على الجحود واستكبار عن الاتباع والخضوع لله تعالى اضافة لاستعمالهم كل مثلكاتهم وقوتهم فى سبيل الصد عن سبيل الله واتباع نبيه ، توجه الى الله تعالى بهذا الدعاء .

قال تعالى : " ربنا انك آتيت فرعون وملكه زينة واموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يبروا العذاب الاليم " .  
يونس

والطمس محو الاثار حتى لا يبرى او لا يعرف والمعنى هنا حتى يعدموا الانتفاع بها سواء بالمحق بالافات او الانقاص من المكاسب والثمرات . . اوبى وسيلة تحقق عدم انتفاعهم بها واستعمالها فى الضلال والاضلال . واشدد على قلوبهم بالطبع عليها وزيادة قساوتها فلا يؤمنوا حتى يبروا العذاب الاليم (٢) .

قال ابن القيم فهذا الشد على القلب هو الصد والمنع، ولهذا قال ابن عباس يريد منعها والمعنى قسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تتشريح للايمان . . وهذا الشد وهذه التقسية من كمال عدل الرب سبحانه وتعالى فى اعدائه فانه جعله عقوبة لهم على كفرهم واعراضهم كعقوبته لهم بالمصائب ولهذا كان محمودا ، فهو حسن منه واقبح شئ منهم فانه عدل منه وحكمة وهو ظلم منهم وسفه فالقضاء والقدر فعل عادل حكيم غنى عليم ، يضع الخير والشرف فى اليق المواضع لهما (٣) .

- 
- ( ١ ) تفسير المنار ( ٣٨٦ : ١١ ) ، المفردات للراغب ( ص ٣٠٧ ) ، تفسير ابن كثير ( ٤٢٩ : ٢ ) ، تفسير الثعالبي ( ١٩٠ : ٢ ) .  
( ٢ ) تفسير المنار ( ٣٨٦ : ١١ - ٣٨٧ ) ، تفسير ابن كثير ( ٤٢٩ : ٢ ) .  
( ٣ ) التفسير القيم . ابن القيم ( ص ٤٢٩ ) ، نقل عن شفاء العليل ( ص ٩٦ ) .

قال ابن كثير<sup>(١)</sup> : وهذه الدعوة من موسى عليه السلام غضبا لله ولدينه  
على فرعون وطلته الذين تبين له انهم لا خير فيهم ولا يجي منهم شي كما  
دعا نوح عليه السلام فقال " رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك  
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجوا كفارا"<sup>(٢)</sup> .

وكان ان استجاب الله دعا موسى وهارون عليهما السلام . قال تعالى  
" قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون " .  
(يونس)

واذا اجيبت الدعوة نفذت وماطى النبيين واتباعهما الا الاستقامة  
على امر الله وعلى ما هم عليه من دعوة فرعون وقومه الى الحق ومن اعداد بني  
اسرائيل للخروج من مصر<sup>(٣)</sup> .

وان ( لا تتبعوا سبيل الذين لا يعلمون " اي لا تسلكا طريق الذين  
لا يعلمون سنتي في خلقي وانجاز وعدي لوسلي فتستعجلا الامر قبل اوانه  
وتستبطئا وقوه في ابانه<sup>(٤)</sup> .

اما الواقع العملي والتنفيذى لاستجابة هذه الدعوة فهو موضوع  
المشهد القادم .

---

(١) تفسير ابن كثير (٢: ٤٢٨) .  
(٢) سورة نوح : ٢٥ - ٢٧ واولها " وقال نوح ... " .  
(٣) (٤) تفسير المنار (١١: ٣٨٧) ، انظر تفسير ابن كثير (٢: ٤٢٩) .

مع التوراة في هذا المشهد .. انحرافا .. وتحريفا .

( ١ ) ذكر القرآن الكريم دما<sup>١</sup> موسى عليه السلام على آل فرعون بطمس الاموال والتشديد على القلوب فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم بعد استنفاذ الجهود العظيمة محمهم في الدعوة الى الله وعرض الحق عليهم اكثر من مرة وبالكثير من اسلوب .. ولم يشر القرآن الكريم عند ارسال موسى الى هذه النتيجة - وهي عدم ايمان فرعون وقسوة قلبه . في حين تعرضت التوراة لهذا الامر ابتداء<sup>٢</sup> وفي وقت توجيه موسى لدعوة فرعون قاعلة " ولكنى اقسى قلب فرعون واكثر آياتى وعجائبى في ارض مصر ولا يسمع لكما فرعون . . . (١)

( ٢ ) امور ذكرها القرآن ولم تتعرض لها التوراة :

- ( أ ) موضوع اعادة القتل في ابنا<sup>٣</sup> بنى اسرائيل المؤمنين .  
( ب ) موضوع مؤمن آل فرعون وخطبته العظيمة وما فيها من معانى ايمانية قوية .  
( ج ) اجتماع فرعون وطلعه لقتل موسى بالذات وهي قوله " ذرونسى اقتل موسى " .

---

( ١ ) التوراة، سفر الخروج ( ٢ : ٣ ) .

" مشهد . . . خطبة مؤ من آل فرعون "

كانت هذه الخطبة كلمة عدل وحق قيلت عند سلطان جائر ، فهو من أعلى أنواع الجهاد ، كما صح بذلك الحديث " افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر " (١) . وقد احتوت على معان عظيمة كريمة ان دلت على شيء فانما تدل على عمق التربية التي رس عليها المؤمنون من اصحاب موسى عليه السلام . وعلى عمق الادراك وحسن التلقى الذي اتصفوا به وعلى سلامة التفكير ووضوح التصور وقوة اليقين ونداوة القلب وشجاعة الموقف .

كما دلت على أن دعوة موسى عليه السلام قد وجهت الى كل الفئات في مصر سواء كانوا من آل فرعون او من عامة الشعب أو من بنى اسرائيل ، وانها كانت تلقى القبول في هذه الاوساط برغم سياط فرعون وسجونته ومشا نقيه بدليل ايمان كل من "آسيا" زوجة فرعون ، ومؤ من آل فرعون من المملأ ، والسحرة من الشعب والذرية من بنى اسرائيل .

أما زمانها : فهو بعد انتصار موسى عليه السلام في يوم الزينة وایمان السحرة والذرية من بنى اسرائيل وما أدى اليه ذلك من خلخلة في صف أتباع فرعون .

أما مكانها : قاعة الاجتماعات الفرعونية وقد حضر مستشاروا فرعون وكبير وزرائه هامان .

أما هدف الاجتماع : فهو بحث اوضاع البلد و ايجاد وسيلة يتخلصون بها من المؤمنين .

وقد مر بنا قريبا كيف حرض المملأ فرعون على موسى عليه السلام وقومه وكيف تفلت فرعون يريد الاذن أو الموافقة ليقتل موسى عليه السلام . . . وعند سماع هذا الامر ينبرى مؤ من آل فرعون بدفاعه المجيد عن موسى ودعوته ، وكان

(١) أبوداود: (٤٣٤٤) ، الترمذی: (٢١٧٤) وانظر سلسلة الاحاديث الصحيحة للالباني: برقم (٤٩١) .

ذلك كما يلى :

الفقرة الاولى<sup>(١)</sup>: قال تعالى : " وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم  
ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا  
فعلية كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدى من  
هو مسرف كذاب . يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من  
بأس الله ان جاءنا . قال فرعون : ما أرى وما أهديكم الا سبيلا  
الرشاد . وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل  
دا ب نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد . ويا قوم  
انى أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل  
الله فما له من هاد . ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك  
ما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل  
الله من هو مسرف مرتاب . الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان آتاهم  
كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا ، كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر  
جبار " ( سورة غافر : ٢٨-٣٥ ) .

قال لهم مؤمن من آل فرعون مستهجانا أشد الاستهجان كيف يفكرون فى  
قتل رجل يقول ربي الله " ومعه حجته وفى يده برهانه " (٢) ، فهو لا يقولها  
جزافا ( وقد جاءكم بالبينات من ربكم ) ويطلب منهم التخلية بينه وبين  
ما يدعوا اليه ( فان يك كاذبا فعليه كذبه ) فهو يتحمل مسئولية ذلك ويعاقبه  
الله عليه ولا يضركم ذلك ( وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ) من  
العذاب الذى سيحل بكم نتيجة تكذيبه ، فيحسن الاحتياط لمثل هذا  
الاحتمال .

( ١ ) انظر تفسيرها فى ( تفسير ابن كثير : ٧٧/٤ - ٧٩ ) ( التفسير الكبير  
للرازى : ٢٧/٥٦ - ٦٢ ) ( فى ظلال القرآن ٣٠٧٨ - ٣٠٨١ ) مذكرات  
قصة موسى ، د . احمد نوفل : ٤٥ - ٥٣ ملخصا .

( ٢ ) فى ظلال القرآن - سيد قطب : ٣٠٧٩/٥

هذا وقد أشارت آيات سورة الدخان (١) الى أن موسى عليه السلام كان قد طلب منهم هذه التخلية بينه وبين الناس فأبوا عليه ( فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون ) (٢) ، قال بن كثير (٣) ومثل هذا الطلب ايضا كان من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لقريش " قل لا أستلکم عليه أجرا الا المودة في القربى " (٤) أى فلا تؤذونى فيما بينى وبينكم من القرابة وتتركوا بينى وبين الناس . لاهمية توفر اجواء الحرية للناس ورفع الضغط عنهم .

هذا وان ترك الناس يفكرون بحرية تامة وبدون ضغوط من أحد في ما جاءهم به النبي بلغت من الاهمية بمكان أن جعل الانبياء يشربونها في اتفاقاتهم ويطلبونها ممن يعادونهم كونها من أهم الاسباب التي تسهل ايمان الناس بدعوة الحق ولهذا كانت فلسفة الجهاد في الاسلام قائمة على هذا المعنى العظيم وهو تخلية الاجواء من كل ضغط منها كان نوعه ثم ترك الناس أمام الخيارات الثلاث :- " الاسلام أو الجزية أو السيف " والله أعلم ،

ثم يهدد هم من طرف خفي وهو يقول كلاما ينطبق على موسى عليه السلام كما ينطبق عليهم (٥) ( ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ) وما دام موسى عليه السلام ليس كذلك لما ثبت لكم من استقامة سيرته ووضوح هدفه وتأيد برهانه فاخذوا أن يحل هذا العقاب .

ثم ينتقل بعد هذا التحذير الخفي الى لفت نظرهم الى ملكهم وسلطانهم ونفاد كلمتهم ( يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض ) وكل هذا من النعم

( ١ ) الايات ١٧-٢١ وهى " ولقد فتنا قلوبهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا الى عباد الله انى لكم رسول أمين وان لا تعنوا على انى آتيكم بسلطان مبین وانى عدت برى وربكم أن ترجمون . وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون " .

( ٢ ) سورة الدخان : ٢٢

( ٣ ) سورة الشورى : ٢٣ وتمامها " . . . ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور " وكان معنى الاية ما اتفق عليه في صلح الهدى بيعة

انظر ابن كثير : ٧٨/٤١

( ٤ ) تفسير ابن كثير : ٧٨/٤

( ٥ ) في ظلال القرآن - سيد قطب : ٥ / ٣٠٧٩ - ٣٠٨٠

التي تستحق الشكر للنعيم . وقد جاء يدلكم عليه موسى فلا ترفضوا والا ( فمن ينصرنا من بأس الله اذا جاءنا ) طبعاً لا أعد يستطيع ذلك ، وعبر بضمير الجميع "ينصرنا ، جاءنا " ليشعرهم ان امرهم بهم . . . وهوان ناصح لهم مشفق عليهم " (١) لعلهم يهتدون بهذه النصيحة قوياً خذون بها .

وهنا تأخذ فرعون العزق بالاثم كما تأخذ كل طاغية جبار عند سماعه للنصيحة ويرى ان ذلك " افتياتا على سلطانه ونقصا من نفوه ومشاركة له في النفوذ والسلطان (٢) فأجاب ( قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهدىكم الا سبيل الرشاد ) قال ابن كثير : (٣) " ما اقول لكم وأشير عليكم الا ما اراه لنفسي . وقد كذب فرعون فانه كان يتحقق صدق موسى عليه السلام في نفسه فيما جاء به من الرسالة ( قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر ) (٤) . وقال تعالى - عن فرعون - ( وجهدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ) (٥) .

(وما اهدىكم الا سبيل الرشاد ) ما ادعوكم الا الى الطريق الحق والصدق والزهد . وقد كذب ايضا في ذلك ، وان كان قومه اتبعوه واطاعوه . قال تعالى ( فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ) (٦) وقال جلّت عظمته ( وأضل فرعون قومه وما هدى ) (٧) .

ان فرعون بهذه المقولة قد الغى وجود قومه جميعا وأذابهم فيه بامتهان وطمس منهم شخصيتهم ورجولتهم " فلا اعتبار لرؤاهم ولا قيمة لاختياراتهم الا اذا كانت هي نفس ما يرى الظالم ويختار . . . وهذا منطق المستكبرين دائما

(١) ، (٢) سيد قطب: ٥/٣٠٧٩ - ٣٠٨٠

(٣) في تفسيره : ٤/٧٩

(٤) سورة الاسراء : ١٠٢ وتامها ( . . . وانى لا ظنك يا فرعون مشورا " .

(٥) سورة النمل : ١٤ وتامها " . . . فانظر كيف كان عاقبة المفسدين " .

(٦) سورة هود : ٩٧ وسماؤها ( الى فرعون ومثله . . . )

(٧) سورة طه : ٧٩

الذى لا يزال يرن فى أسمع البشرية منذ فجر التاريخ لان الاستبداد فى دم  
الانسان يجرى مالم يوجه ويتهدب بشرع الرحمن ( كلا ان الانسان ليطغى ) (١) .  
ويكر مؤمن آل فرعون عليهم مرة أخرى مذكرا لهم بأن النعم التى فى أيديهم  
انما لم تشكر تذهب وان تكذيب النبو مدعاة للدمار والهلاك ويعرض عليهم صورة  
من الماضى وأخرى يوم القيامة لعل قلوبهم تلين أو تتحرك عقولهم فتبصر الحق  
وتتبعه . ( انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ) الذين كذبوا الرسل من قبل  
وما حل بهم من دمار ( مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم )  
وانتم تعرفون هذا الامر تماما مما وصلكم من أخبارهم بانزال البأس بهم نتيجة  
لظلمهم وما كسبت أيديهم ( وما الله يريد ظلما للعباد ) .

ثم ينتقل الى يوم القيامة بعد أن استعرض بهم الماضى والحاضر ( ويا قوم  
انى أخاف عليكم يوم التناد ) (٢) يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ) " أى من  
مانع يمنعكم من بأس الله " (٣) ( ومن يضل الله فما له من هاد ) " من أضله  
الله فما له هادى غيره " (٤) .

ثم يذكرهم بيوسف (٥) عليه السلام وما جاءهم به من البينات وما أحسن  
به الى أهل مصر بذلك وانقاذهم من الهلاك ومع هذا وقفوا منه موقف الشك  
والارتياب ، ويكذبهم فى قولهم ( انه لن يبعث الله من بعده رسولا ) فهذا  
موسى عليه السلام قد جاء من بعده بالبينات أيضا وهو من سلالته . فلا تفعلوا  
معه مثل سابقه ( كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ) ومن صفات المرتابين

( ١ ) سورة العلق : ٦ ، وانظر مذكرات قصة موسى د . احمد نوفل : ٤٧ - ٤٨  
( ٢ ) وفى ذلك اليوم ينادى الملائكة الذين يحشرون الناس للموقف وينادى اصحاب  
الاعراف على اصحاب الجنة واصحاب النار . وتسميته يوم التناد تلقى عليه  
ظل التصايح . الخ . انظر فى ظلال القرآن : ٥ / ٣٠٨٠ . وقال ابن كثير  
بعد ان ذكر عدة اقوال فيه ايضا لما ذكرنا اعلاه قال " واختار البغوى وغيره  
انه سمي بذلك لمجموع ذلك . وهو قول حسن جيد والله اعلم ) انظر  
تفسيره : ٧٩ / ٤ .

( ٣ ) ، ( ٤ ) ابن كثير : ٧٩ / ٢

( ٥ ) هذه هى المرآة الوحيدة التى يرد ذكر يوسف فيها خارج سورة يوسف . .



هؤلاء أنهم يدفمون الحق بالباطل ويردون حجج الله وبراهينه ودلائل توحيده  
بغير دليل وحجة معهم من الله تعالى فان الله تعالى يمقت هذا اشد المقت  
(كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) والمؤمنون ينكرون ذلك ايضا ويغضونه .  
ومن كانت هذه صفته يطبع على قلبه فلا يعرف بذلك معروفا ولا ينكر منكرا ،  
ولهذا قال تبارك وتعالى ( كذالك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ) (١) .

#### الفقرة الثانية :

قال تعالى : (أ) ( وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلـغ  
الاسباب ، اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا وكذلك زين  
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وماكيد فرعون الا فى تباب ) ( غافر ) .  
(ب) ( وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمتكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان  
على الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى وانى لاظنه من الكاذبين )  
( القصص : ٣٨ ) .

دلت هذه الايات على المحاولة التى قام بها فرعون لاسكات الرجل المؤمن  
عن الاستمرار فى بيانه العظيم والمعانى العميقة التى كان يعظ بها الملأ .  
وحطت هذه المحاولة فى طياتها موقف فرعون المراوغ تجاه الحقائق المعروضة  
والتي لا يجد عنده حجة تستطيع دحضها ، كما دلت على موقف المتهم الساخر  
الذى يحاول التظاهر بالانصاف والتأكد من أقوال النبو ، وذلك حين طلب من  
هامان أن يبني له " صرحا " (٦) لعله يصل الى الاسباب (٣) . . أسباب السموات

(١) انظر ابن كثير : ٧٩/٤

(٢) الصرح : البيت العالى المزوق . انظر المفردات للراغب : ٢٧٩ ، تفسير

ابن كثير : ٧٨/٤ .

(٣) السبب : الحيل الذى يصعد به النخل وجمعه اسباب . قال تعالى :

( فليرتقوا فى الاسباب ) " سورة ص : ١٠ ) وسمى كل ما يتوصل به السى

شىء سببا . قال تعالى " لعلى ابلخ الاسباب ، أسباب السموات " أى

لعلى اعرف الذرائع والاسباب الحادثة فى السماء فأتوصل بها الى معرفة

ما يدعيه موسى . المفردات للراغب : ٢٢٠ .

أى أبوابها أو طرقها فينظر ويبحث عن اله موسى ويتأكد من دعواه .

(وانى لاظنه كاذبا) ، أى موسى فيما ادعاه من كونه رسولا من عند الله  
أو فى قوله ان للعالم ربا غير فرعون . (١)

ومن المؤكد أن هذه الاجابات من بناء الصرح وما تبعه لا تعنى مدلولها  
الحقيقى أبدا ، الا انه ( كذلك زين لفرعون سوء عمله ) فرآه حسنا ( وصد  
عن السبيل ) بما انتهجه من طريق الطفيان والضلال وما استكبر وجهه . أو صد  
بافتح - عن السبيل بمواقفه وسلطانه وامكانياته المسخرة فى سبيل الصد عن الحق  
واتباع اهله ، ويؤيد هذه القراءة قوله تعالى ( الذين كفروا وصدوا عن سبيل  
الله ) (٢) ، وقوله تعالى ( هم الذين كفروا وصدوا عن المسجد الحرام ) (٣) .

ومهما يكن من أمر فان الله تعالى يقول ( وماكيد فرعون الا فى تباب ) أى  
" فى خسار اى باطل لا يحصل له شىء من مقصوده الذى رآه فانه لا سبيل للبشر  
أن يتوصلوا بقواهم الى نيل السماء أبدا " (٤) .

بقيت ملاحظة حول هذا الموقف وهى :

ان اجابة فرعون لكل من موسى عليه السلام ومؤ من آل فرعون كان فيها  
ما يشير الى تغاير هدفه من الاجابتين فهو قد أجاب موسى فى سورة القصص بعمد  
أن قال للملاء " ما علمت لكم من اله غيرى " ثم طلب بناء الصرح لاجل ( لعلنى  
أطلع الى اله موسى وانى لاظنه من الكاذبين ) وفى سورة قافرا أجاب بعمد طلب  
بناء الصرح ايضا لاجل ( لعلنى أبلغ الاسباب أسباب السموات . . فاطلع الى  
اله موسى وانى لاظنه كاذبا . . ) .

(١) قصص الانبياء ، ابن كثير : ٦٢

(٢) سورة النساء : ١٦٧ وتامها ( . . . قد ضلوا ضلالا بعيدا ) وانظر  
التفسير الكبير للرازى : ٦٧/٢٧ .

(٣) سورة الفتح : ٢٥ وتامها ( . . والهدى معكوا ان يبلغ محله ، ولو  
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطعونهم فتصيبكم منهم معرفة  
بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا العذبنا الذين كفروا  
منهم عذابا أليما ) .

(٤) قصص الانبياء ، ابن كثير : ٦٢

والاجابة الاولى واضحة دلالة على مراده ، أما الاجابة الثانية فلمل  
 فى ورود الاستشهادات التى ذكرها مؤ من آل فرعوه فى الايات السابقة لهذ  
 الصورة التى تناولت بيان أسباب هلاك الام التى خلت من قبل وأسباب  
 نجاتها فى الدنيا وفى الآخرة ، وتناولت ملك فرعون وملئه مايدعمه ومايذهب به  
 والاضلال الذى يسلطه الله على الجاهدين اوالمرتابين كعقاب على موقفهم  
 الجاهد . . ونسبة هذه الامور الى الله الواحد الذى جاء يدعوله موسى عليه  
 السلام مايدل على وجود سنن وموازن تحكم مسيرة البشر عبر التاريخ ، بقضاء  
 او زوالاً وصله هذه السنن بارادة الله .

أقول لعل ورود مثل هذه الامور فى خطاب مؤ من آل فرعون - وهى فى  
 الحقيقة ترجمة عن دعوة موسى التى تبنى عليها - هو الذى حدا بفرعون باجابته  
 الثانية أن يطلب هذا الطلب من بناء للصرح ، مشيراً " للأسباب . . اسباب  
 السموات " من باب تمييع الحقائق أولاً ، والسخرية بقائلها . وثانيا لينسف  
 هذه المفاهيم من أذهان الملأ وبقية الشعب حتى لا ينتبهوا الى حقيقة أمره  
 وكونه واحداً من البشر وليس الها كما يدعى - لان الذى يدبر الاسباب هو الاله  
 الحقيقى للسموات والارض وهو الذى يديرها - لهذا كانت اجابته الاولى " ما علمت  
 لكم من اله غيرى ( ١ ) ومن قبلها كان يهدد (لكن اتخذت الها غيرى لتكونن من  
 المسجونين ) ( ٢ ) .

وثالثاً : لنفى وجود مثل هذه الاسباب الفاعلة فى المسيرة البشرية وفى الكون  
 ليصل فى النهاية الى تقرير القاعد الفرعونية القائلة " وما اريكم الا ما أرى ) وانها  
 هى الاصلح لرؤية القوم ولبناء مواقفهم على أساسها ، وأن مايدعوا اليه موسى  
 وقومه ما لا يصلح للملأ من قوم فرعوه أن يتبعوه ، ولهذا قرر بعد القاعدة الاولى  
 القاعدة الفرعونية الثانية " وما أهدىكم الا طريق الرشاد " .

( ١ ) سورة القصص : ٣٨

( ٢ ) سورة الشعراء : ٢٩

رابعاً : وعلى هذا تكون (الاسباب اسباب السموات) هدف وليست وسيلة ، لانه طلب بناء الصرح لعله يبلغ هذه الاسباب فيطلع الى اله موسى، وعليه فالمعنى اللغوي للاسباب - "السبب الحيل الذي يصعد به النخل . . . وسمى كل ما يتوصل به الى شىء سبباً" (١) غير مقصود تماما هنا وان كان ما يوهيه معناه يفيد فيما قصدنا اليه . . . ولهذا اقترب من مقصودنا كثيرا الزاغب فسوى مفرداته حين قال " ( لعلى أبلغ الاسباب اسباب السموات ) اى لعلى اعرف الذرائع والاسباب الحادثة فى السماء فأتوصل بها الى معرفة ما يدعيه موسى " (٢)

### الفقرة الثالثة :

( وقال الذى آمن يا قوم اتبعونى اهدىكم سبيل الرشاد . يا قوم انما هذاه الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هى دار القرار . من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يبرزون فيها بغير حساب . ويا قوم ما لى زاد عوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم أصحاب النار . فستذكرون ما أقول لكم وأقوس امرى الى الله ان الله بصير بالعباد ، فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ) (غافر: ٢٨-٤٦) .

بعد أن كان ما كان من عناد فرعون واستكباره واصراره على موقفه ( وقال الذى آمن يا قوم اتبعونى اهدىكم سبيل الرشاد ) كرد واضح وقوى على قولة فرعون ( وما اهدىكم الا سبيل الرشاد ) وهذه الكلمة تدل على عظم شجاعة هذا المؤمن وقوة شكيمته ثم يبدأ هذا المؤمن بتقرير بعض القواعد الایمانية التى سبق ان قررت على لسان السحرة (٣) وعلى لسان موسى عليه السلام (٤) لانهم جميعا يشربون

(١) ، (٢) المفردات للراغب : ٢٢٠

(٣) مما ذكرناه من مواقفهم مع فرعون سابقا . انظر ص ٢٥١ من الرسالة .

(٤) مما ذكرناه من مواقفه مع فرعون سابقا . انظر ص ٢٠٤ من الرسالة .

من نبع واحد ( يا قوم انما هذه الدنيا متاع ) مؤقت ثم يزول ( وأن الآخرة  
 هي دار القرار ) فهي التي اليها المعاد وفيها يجري الحساب والعقاب على  
 أساس أن ( من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى )  
 والشرط ( وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ) لانه  
 ليس كل من عمل صالحا يدخل الجنة ، حثا لهم على الا خلاص في العمل والاتجاه .  
 ومن عجب أيها القوم اننى ( أدعوكم الى النجاة ) بالايمان بموسى واتباعه  
 ( وتدعوننى الى النار ) لانكم ( تدعوننى لا كبر بالله واشرك به ما ليس لى به علم ) ،  
 وهذا واقصهم في الوقت الذي ( وأنا ادعوكم الى العزيز الغفار ) - وهنا يقرر  
 مبدأ هاما في نهاية موقفه وقد رأى منهم الصدود بل وأكثر من الصدود انهم  
 لا يريدون أن لا يؤمنوا فحسب بل ويريدون منه أن يكفر مثلهم . فقال لهم  
 ( لا جرم ) حقا ( انما تدعوننى اليه ) من عبادة غير الله تعالى او اشراك غيره  
 معه في العبادة ( ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ) فهو لا يجيب داعية  
 لا في الدنيا ولا في الآخرة وهذا كقوله تعالى ( ومن أضل ممن يدعو من دون الله  
 من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وانا حشر الناس كانوا لهم  
 أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ) (١) ( وان مردنا الى الله ) في الدار الآخرة  
 فيلقى كل منا جزاءه على ما قدم ( وان المسرفين هم أصحاب النار ) (٢) .

ثم يهددهم من طرف خفي قائلا ( فستذكرون ما أقول لكم وأفوض امرى الى  
 الله ان الله بصير بالعباد ) فهو يرى موقفى منكم كما يرى موقفكم منى وما تحاولونه  
 من كيد بالنبي موسى وبالمؤمنين من اتباعه وانا منهم فاسلم امرى الى الله وفيه  
 معنى التوكل الذي ألمح اليه موسى من قبل ، فأرادوا به شرا نتيجة لموقفه هذا  
 ( فوقاه الله سيئاتهم ) فأنجاه منهم . ليس هذا فحسب ولكن ( وحاق  
 بالفرعون سوء العذاب ) بما كفروا وصدوا عن سبيل الله . وقد بلغ من سوء  
 عذابهم ان ( النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ) في البرزخ ( ويوم القيامة  
 ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ) .

( ١ ) سورة الاحقاف : ٦

( ٢ ) تفسير ابن كثير : ٨٠ / ٤

وبعد ..

فمن خلال كلمات هذا المؤمن من بيد ولنا انه عريق في الفهم متمرس بالايان عارف بآيات الله في الاقوام ، وهذا يعني أنه قد اتصل بموسى عليه السلام منذ وقت طويل حتى بلغت فيه التربية الايمانية هذا الحد من السمو .

وهكذا نرى كيف يتفرع جهاد المؤمن ففريق يؤمن جهارا ويواجهه منذ أول لحظة ويلقى الشهادة محتبطا بها ، وفريق يكتفم مفاهته ليوم تنفـع فيه وترد عن المؤمن شرا اريد بهم وفي الوقت المناسب بقوة وشجاعة لا تأخذه في الله لومة لائم . لان سكوتة لم يكن سكوتا عن ضعف ولكنه كان تدبيرا عن حزم وتوقيت . (١)

---

---

(١) مذكرات قصة موسى ، د . احمد نوفل : ٥١

مؤمنة آل فرعون

قال تعالى : " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ان قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين " ( التحريم : ١١ ) .

بعد قصة مؤمن آل فرعون أجد من المناسب أن أذكر قصة آسية امرأة فرعون هنا ، لان هذه المرحلة التي نحن بصدد ها هي مرحلة ظهور الايمان والمؤمنين وتعرض الايات له لأول مرة منذ أول القصة .

وكما هو معلوم فان قصتها لم تذكر الا في هذا الموضع من القرآن الكريم وقد ضربت مثلا للمؤمنين في صمودها على الايمان رغم اعمال فرعون الشنيعة كما ضربت مثلا للدعاة ، فلا يمتنعوا عن التوجه بدعوة الله الى المترفين من أبناء الامة فلعل بعضهم أن يستجيب فيكون دعما للدعوة والدعاة .

قال ابن كثير : (١) ( وهذا مثل ضربه الله للمؤمنين انهم لا تضربهم مخالطة الكافرين اذا كانوا محتاجين اليهم مادام ولائهم خالص لله تعالى - قال تعالى " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم فاقة " (٢) .

قال قتادة كان فرعون اعطى اهل الارض واكفرهم فوالله ما ضرب امرأته كفر زوجها حين اطاعت ربها ليعلموا أن الله تعالى حكم عدل لا يؤخذ أحدا الا بذنبه ) . ١٠ هـ

ويمعنى ما قال فيها صاحب الظلال " وهاهي ذى امرأة فرعون لم يصد ها طوفان الكفر الذي تعيش فيه في قصر فرعون ، عن طلب النجاة وحدها وقد تبرأت من قصر فرعون طالبة الى ربها بيتا في الجنة وتبرأت من صلتها بفرعون فسألت ربها النجاة منه . وتبرأت من عمله مخافة أن يلحقها من عمله شيء وهي

(١) تفسير ابن كثير : ٣٩٣/٤

(٢) سورة آل عمران : ٢٨ .

أصق الناس به ( ونجنى من فرعون وعمله ) وتبرأت من قوم فرعون وهى تمييز بينهم : ( ونجنى من القوم الظالمين ) ،

ودعاء امرأة فرعون وموقفها مثل للاستعلاء على عز الحياة الدنيا فى أزهى صوره . . فقد كانت امرأة فرعون اعظم ملوك الارض يومئذ . . فى قصر فرعون امتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهى . . ولكنها استعلت على هذا بالايان ولم تعرض عن هذا فحسب بل اعتبرته شرا ونسا وبلا ١٤ تستعيز منه . . وتطلب النجاة منه وهى امرأة واحدة فى ملكة عريضة قوية . . وهذا فضل آخر عظيم فالمرأة أشد شعورا وحساسية بوطأة المجتمع وتصوراته ولكن هذه المرأة . . وحدها . . فى وسط ضغط المجتمع وضغط القصر وضغط الملك وضغط الحاشية والمقام الملوكى . . وفى وسط هذا كله رفعت رأسها الى السماء . . وحدها . . فى خضم هذا الكفر الطاغى .

وهى نموذج عال فى التجرد لله تعالى من كل هذه المؤثرات وكل هذه الاواصر وكل هذه المعوقات وكل هذه الهوائف ، ومن ثم استحقت هذه الاشارة فى كتاب الله الخالد الذى تتردد كلماته فى جنبات الكون وهى تنزل من الملا الأعلى (١)

وهكذا كان فى ايمان كل من مؤمن آل فرعون وامرأة <sup>فرعون</sup> نمونجا أمثالا لشجاعة الدعوة وحسن تدبيرهم كما كان دليلا على أن الطرفين مهما بلغ لا يستطيع أن يمنع بعضا من الملتفين حوله من الايمان واتباع الحق . اضافة الى انه اشارة للدعاة تعنى امكانية استنقاذ بعض هذه النوعيات من بين براثن الترف والسلطان وانه ينبى على الدعوة توجيه ولو بعض جهودهم الى هذه الناحية والا تقتصر على جنس واحد منهم بل توجه للجنسين . ملاحظة : لم تذكر التوراة شيئا عن هذا المشهد أبدا .

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب : ٦ / ٣٦٢١ - ٣٦٢٢ .



مشهد الآيات التسع

قال تعالى :

أ " ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى اسرائيل ان جاءهم فقال له فرعون انى لا ظنك يا موسى مسجورا . قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض يصابر وانى لا ظنك يا فرعون مثبورا " (الاسراء : ١٠١ - ١٠٢) .

ب " فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين " (النمل : ١٣ - ١٤) .

ج " ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ، فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طأثرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ، وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ، ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل ، فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالفوه اذا هم يبنكون " (الاعراف : ١٣٠ - ١٣٥) .

د " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول من رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون ، وما نريهم من آية الا هى اكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون . وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون . فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم يبنكون " (الزخرف : ٤٦ - ٥٠) .

" ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتى افلا تبصرون . أم انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين " (الزخرف : ٥١ - ٥٤) .

علمنا مما سبق أن الوار والمحااجة لم تجد مع فرعون شيئا ، كما لم يجد معه التحدى المعلن بل انه افتضح شر فضيحة ولولا غياب الجمهور الا من رحم ربى

فأمن لانفضوا من حوله وشركوه وحيدا ، ولكن التقت مصالح بغيا ، وجبن قنوم بانتهازية آخرين (١) . . فاستمر فرعون فى سلطانه والناس من وراءه ، وزادوا فى اضطهاد المؤمنين . ثم دعا عليهم موسى عليه السلام بطمس الاموال والشد على القلوب فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم واجيبت الدعوة فى فرعون وملئه وأمر موسى بالاستقامة على أمر الله حتى يحين وقت التنفيذ النهائى للاهلاك .

وكان بعد الاستجابة تلك أن بين الله تعالى الاستدراج الذى تم لفرعون وملئه حتى يحين أجلهم وهو الايات التسع التى أوقعت بهم كما بين حقيقة موقفهم منها وهو الجحود والاستكبار وعدم الايمان والسخرية بموسى وبالمؤمنين من حوله .

أما الايات فهى : العصا ، اليد البيضاء ، السنين ، نقص الثمرات ، الطوفان ، الجراد ، القمل ، الضفادع ، والدم .

وقد ذكرت آيتا " العصا واليد " فيما سبق من الايات - وستذكر العصا وحدها فيما يأتى ايضا من الايات - فى مواضع كثيرة . وذكرت الايات السبع الباقية مفصلة فى سورة الاعراف فقط - وأشير اليها مجرد اشارة بلا تفصيل فى آيات اخرى - لعله لان كلا من هذه الايات لم يقع الا مرة واحدة . فى حين تعدد استعمال العصا واليد ، فوقعتا اول مرة حين ارسل ، ووقعتا ثانية عند فرعون ، ووقعتا <sup>ثالثا</sup> عند السحرة فى يوم الزينة ، هذا مع فرعون ، أما مع بنى اسرائيل فانها - العصا وحدها - استعملت كثيرا لاسيما فى سيناء . . كما سئرى ان شاء الله . قال تعالى : " ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون " ( السنين ) جمع سنة ، وقد يراد بها الحول والعام وقد يراد بها القحط وقد غلبت فى ذلك حتى صارت كالعلم له . (٢)

(١) مذكرات قصة موسى عليه السلام ، د . احمد نوفل : (٣٤)

(٢) روح المعانى للالوسى : ٣١ / ٩ ، التفسير الكبير للرازى : ٢١٤ / ١٤

وتفسير ابن كثير : ٢ / ٢٤٠ .

( ب ) ( نقص من الثمرات ) بكثرة عاهات الثمر وخروج اليسير منه . قال قتادة :  
 " كان القحط في باديتهم وأهل ماشيتهم والنقص في أمصارهم وقراهم " (١)  
 ( لعلمهم يذكرون ) أي يتعظون فيتركوا ما هم عليه (٢) من اعراض عن الحق  
 لكي ينتبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا أو تشرق  
 قلوبهم (٣) ، ولكنهم استمروا على عنادهم ( فإذا جاءتهم الحسنة ) ممن  
 خصب وسعة رزق وكثرة مواشى وعافية وسلامة (٤) ( قالوا لنا هذه ) ، أي  
 إذا مستحقوها على ما جرت به العادة من سعة أرزاقنا ونعمنا (٥) ولم ينسبوا  
 ذلك لله فيشكروا ( وان تصبهم سيئة ) من قحط أو ضيقة ( يطيروا ) (٦) بموسى  
 ومن معه ( متشائمين بهم ويقولون ما أصابنا ذلك الا بشؤمهم ) (٧) ( ألا  
 إنما طائرهم عند الله ) ليس الشؤم الذي يلحقهم الا عند الله عقاباً  
 من عنده على فسادهم وظلمهم ووجودهم ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) بأن  
 كل ما يصيبهم من خير أو شر فهو نتيجة ما جنت أيديهم وما ارتكبوا  
 من آثام ، فقالوا ما قالوا . . . من تطير بموسى . . الخ . وقولهم هذا  
 مثل قول ثمود لتبيهم " طيرنا بك ومن معك " (٨) ( وقالوا مهبطاً تأتيننا  
 به من آية لتسحرنا بها ) فعدوا معجزات موسى عليه السلام من باب  
 السحر لفعلتهم ووجودهم كما غفلوا من سابق عن أن كل ما يجري من  
 الأمور إنما هو من عند الله (٩) ( فما نحن لك بمؤمنين ) بنبوئك ، وبما  
 تأتينا به من دلائل على صدق دعواك .

(١) ، (٢) روح المعاني للالوسي : ٣١ / ٩ ، التفسير الكبير للرازي : ١٤ / ٣٤ ،

تفسير ابن كثير : ٢ / ٢٤٠ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٤ / ٢٠٧

(٤) ، (٥) التفسير الكبير للرازي ١٤ / ٢١٤ - ٢١٥

(٦) قال الأزهرى : إن العرب كانت تزجر الطير فتشأ ثم البارح - وهو الذي يأتي عن  
 الشمال وتتيمن بالسارح وهو الذي يأتي عن اليمين . انظر روح المعاني

للالوسي : ٩ / ٣١ - ٣٢

(٧) روح المعاني للالوسي : ٩ / ٣١

(٨) سورة النمل ٤٧ وتامها . . . قال طائرکم عند الله بل انتم قوم تفتنون .

(٩) التفسير الكبير للرازي : ٤ / ٢١٦

( ج ) ( فأرسلنا عليهم الطوفان ) الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان وصار متصارفا في الماء المتناهي في الكثرة (١) وهو هنا كثرة الامطار المفرقة المتلفة للزروع والثمار (٢) حتى لم يستطيعوا معها حرث الارض او فلاحتها لركود الماء في ارضهم .

( د ) الجراد : وهو معروف " ويصح ان يقال سمي بذلك لجرده الارض من النبات يقال ارغى جروده اي اكل ما عليها حتى تجردت " (٣) . وقد جاء في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله عن الجراد حين سئل عنه " اكثر جنود الله لا آكلة ولا احرمه " (٤) .

وقد كان الصحابة الكرام يأكلونه في غزواتهم الا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكله دون تحريم له على وجه التقدير كما فعل بالنسبة للضبب والكلية والطحال . (٥)

قال ابن ابى اوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد " (٦) .

قال ابن كثير " كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا على الجراد قال اللهم اهلك كباراه واقتل صفاره وافسد بيضه واقطع دابره وخذ بافواهه عن معاشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء " (٧) .

( هـ ) القمل ، قالوا فيه صفار الذباب (٨) ، البراغيث وهو بعيد . السوس

( ١ ) المفردات للراغب ٣١١-٣١٢ وقال . . . لاجل ان الحادثة التي نالت قوم

نوح كانت ما . قال تعالى " فأخذهم الطوفان " سورة

( ٢ ) تفسير ابن كثير: ٢ / ٣٤٠ ، تفسير البيضاوي: ٤ / ٢٠٩ ، وقد فسره البعض

بكثرة الموت واستشهدوا بهديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن عائشة

"الطوفان الموت" والحديث ضعيف في اسناده ضعيفان هما المنهال بن

خليفة العجلي : (التقريب : ٣٤٨) والحجاج بن ارطاة كثير التدليس والخطأ .

(التقريب : ٦٤) طبع دار نشر الكتب الاسلامية باستان ج ١١ عام ١٣٩٣ هـ

وعزاه السيوطي في الجامع الكبير مخطوط : ١ / ٢٨٨ الى ابى الشيخ والديلمى

وابن عساكر وابن ابى حاتم من حديث عائشة رضى الله عنها .

( ٣ ) المفردات للراغب : ٩٠ ( ٤ ) رواه ابوداود في الاطعمة : ٣ / ٣٥٧

( ٥ ) انظر تفسير ابن كثير: ٢ / ٢٤٠

( ٦ ) فتح الباري العسقلاني : ٩ / ٦٢٠ في المتن . صحيح مسلم بشرح النووي :

١٧٦ / ٢

( ٧ ) تفسير ابن كثير: ٢ / ٢٤١ ( ٨ ) المفردات للراغب : ٤١٣

الذى يخرج من الحنطة أنه الدبا (١) .

(و) الضفادع وهى معروفة

(ز) الدم وهو معروف ايضا .

ثم قال تعالى عن هذه الايات انها ( ايات مفصلات ) مبینات لا يشك  
بها ابداء وانها النبهة المصدر وليست من باب السحر كما يزعمون ( فاستكبروا )  
عن الايمان بها ( وكانوا قوما مجرمين ) .

أما الزمن الذى استغرقتة هذه الايات فقد قال الالوسى (٢) " وكان بين كل  
اثنين منها شهر وكان امتداد كل واحدة شهر وعن ابن حاتم عن زيد قال  
كانت الايات التسع فى تسع سنوات فى كل سنة آية . واخرج احمد فى الزهد  
عن نوف الشامى قال مكث موسى عليه السلام فى آل فرعون بعد ما غلب السحرة  
عشرين سنة " .

وأيا كان الزمن الذى استغرقتة هذه الايات فان المهم ان الاعجاز قد  
تحقق بها منذ اللحظة الاولى لوقوعها والغالب فى هذه الايات ان من لا يؤمن  
بها حال وقوعها وهو يراها انه لا يؤمن فيما بعد ذلك ، ذلك ان الاعجاز  
المتحقق بها قد ظهر منذ اللحظة الاولى بحيث لا يبقى مجال للشك فى اعجازها  
وهذا الامر لا يزيد ولا ينقص مع الايام ، فمن آمن بها فقد نجا والا فهو  
الهلاك وان استغرق زما يطول او يقصر كما حصل مع فرعون وآله بالنسبة لآيات  
موسى .

ذلك انها آيات محددة بزمان ومكان - طال ام قصر ايضا . اما بالنسبة  
لمعجزة القرآن الكريم فانها غير محددة بزمان او مكان لان الاعجاز الذى فيها  
هو سر الهداية ومحل التحدى فهو معروض للهداية مادام هناك تكليف ومكلفين  
ولعل هذا هو سر رفع الهلاك عن امة محمد عليه السلام وعدم اهلاك كل من

(١) تفسير ابن كثير: ٢/ ٢٤١

(٢) روح المعاني للالوسى : ٣٤/٩

رأى هذه المعجزة ولم يؤمن بها حالا . . . والله أعلم .

أما موقف فرعون وآله من هذه الايات فقد كان الجحود والاستكبار والسخرية معلمهم بانها من عند الله وانها معجزات حقيقية وليست سحرا كما يدعون الا أنهم لم يؤمنوا بها .

قال تعالى (١) : ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى اسرائيل ) لانهم شاهدوا لها وعليها ( ان جاءهم فقال له فرعون انى لا ظنك يا موسى مسحورا ) " فكلمة الحق وتوحيد الله والدعوة الى ترك الظلم والظغيان والايذاء لا تصدرفى عرف الطاغية الا من مسحور لا يدري ما يقول فما يستطيع الطفافة من أمثال فرعون أن يتصوروا هذه المعانى ولا أن يرفع أحد رأسه ليتحدث عنها وهو يملك قواه العقلية " (٢) ( قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر ) اى حججا وأدلة على صدق ما جئتك به (٣) ( وانى لا ظنك <sup>يا فرعون</sup> مسحورا ) مغلوبا هالكا مد مرا نتيجة لتكذيبك واستكبارك .

وقال تعالى (٤) : ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون ومطه فقَالَ انى رسول من رب العالمين . فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون ) كان هذا هو موقفهم سوا حطنا معنى الضحك على السخرية أو على التعجب (٥) مما أتى دون الايمان به ، فهو من حيث النتيجة سوا . . . انهم لم يؤمنوا . . . ( وما نريهم من آية الا هى أكبر من أختها واخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون ) عن غيبهم ولكنهم كانوا يقولون ساخرين او متضرعين كلما وقع بهم آية من الايات ( يا أيها الساعرا دع لنا ربك ان يرفع عنا هذا العذاب ) اننا لمهتدون ( باتت يظن وتصديقك ) فلما كشفنا عنهم العذاب ) اى رفعناه عنهم ( ان اهاهم ينگون )

( ١ ) سورة الاسراء : ١٠١-١٠٢

( ٢ ) فى ظلال القرآن : سيد قطب : ٢٢٥٢/٤

( ٣ ) تفسير ابن كثير : ٦٧/٣

( ٤ ) سورة الزخرف : ٤٦ - ٥٠

( ٥ ) المفردات للراغب : ٢٩٢ قال : استعير الضحك للسخرية واستعمل للتعجب المجرد .

ينقضون العهد الذى قطعوه على أنفسهم من قبل .

هذا وقد جاءت صورة اخرى لهذا الموقف فى سورة الاعراف قال تعالى  
( ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشف  
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل ، فلما كشفنا عنهم الرجز  
الى أجل بالغوه اذاهم ينكثون ) .

ويلاحظ فى الايات فيما بين الاعراف والزخرف :

أن الرجز قد فسر بالعذاب فى سورة الزخرف .

١ - لما كان الطلب واحدا كانت الفاظه نواحدة فى السورتين ( ادع لنا ربك  
بما عهد عندك ) ولما كان الموقف تجاه الايات واحد وهو "النكث" عبر  
عنه بقول واحد فى السورتين ايضا ( فلما كشفنا عنهم العذاب .....  
اذاهم ينكثون ) .

٢ - أن "الرجز" فى الاعراف قد فسر فى الزخرف "بالعذاب" وهذا يعنى  
أن الايات التسع كانت استدراجا لفرعون وطلئه وعذاب .

٣ - ان قوله تعالى " اننا لمهتدون " فى الزخرف قد بينته سورة الاعراف فى  
قوله تعالى " لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل " وهذا يؤيد ما  
ذهبنا اليه سابقا من أن بنى اسرائيل لم يطلقوا من اسار فرعون حتى  
أوحى الله لنبيه بالمسير الى سيناء ، وكان هذا بعد حصول الايات التسع  
وقد لحق بهم فرعون مفضيا لانهم خرجوا بغير اذن . قال تعالى عنه  
" انهم لنا لغاظون " .

٤ - أيضا فى سورة الاعراف توضيحا مفاده ان كشف العذاب فى كل مرة كان  
( لاجل هم بالغوه ) سواء كان هذا الاجل هو وقت الاغراق او ما عينوه  
لايمانهم ، او الموت (١) والمهم ان الاجل محدود ثم ينزل بهم  
العذاب .

(١) روح المعانى للالوسى : ٣٦/٩ ، تفسير البيضاوى : ٢١٠/٤ .

٥ - كان النداء في سورة الاعراف بـ " يا موسى " وفي سورة الزخرف بـ " يا أيها الساهر " - لعل ذلك - لانه في سورة الزخرف قد ذكر موقفهم الضاحك تجاه الايات المعروضة فكان أن ذكروا ديغة الساهر على موسى من هذا الباب او من باب التمويه بينما في الاعراف ذكر باسمه لعله لبيان من المقصود بقولهم " يا أيها الساهر " . والله أعلم .

أما موقف نقى الصهد هذا فلم يكن متخذاً عن جهل او حسن نية ولكنه كان عن علم وجحود للآيات كما كان مقصودا وسوء نية . قال تعالى (١) : " فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجهدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين " من الهلاك والتدمير ، وهو ما حصل فعلا لفرعون وآله فيما بعد من الاغراق والتدمير .

لعل هذه الايات على عظيمها واعجازها ودلالاتها على نبوة موسى عليه السلام كانت استجابة لدعائه عليه السلام بطمس اموالهم وتشديد قلوبهم فهي قد تناولت كثيرا من صور هذه الاموال والزينة من حياتهم فالطوفان والجراد والقمل تناولت بالاتلاف كل ما لديهم ومن قبل كان نقص الاموال بالسنين ، والانفس ونقصت عليهم الضفادع والدم زينة حياتهم فامضوها في تعاسة ريثما جاء الوقت الذي حدد له الله لهلاكهم فأوحى الله تعالى لموسى بالخروج .

ولقد كانت هذه الآيات أيضا احدى وسائل التربية للمؤمنين من قوم موسى حيث كانت تتجلى لهم القدرة الالهية من خلالها ويظهر لهم على اوضح ما يكون الظهور مسألة ارتباط الاحداث ومجرياتها بالسنن الالهية المودعة في هذا الكون اضافة الى تجلى الصلة الوثيقة جدا مع الله تعالى واستجابته لدعاء نبية في كل مرة برفع العذاب . كما تتجلى الاستعانة بالله هنا في أعظم صورها حيث لم يستطع فرعون وكل ملكته وسحرته ان يذهبوا بشيء مما حل بهم فضلا عن ان يرفعوه مما يعنى تماما أن المعين الحقيقي والقادر الحقيقي والمتصرف الحقيقي في الكون هو الله تعالى .



وبالتالى كانت هذه الآيات دلائل حتى على نبوة موسى عليه السلام ومؤشرات صدق على مايقول ويعد ، وهى مبشرات خير لحصول ماوعدهم به موسى عليه السلام من استخلاف فى الارض وتمكين للمؤمنين فى الارض .

وعلى أثر هذا الموقف الجاهد من فرعون وطلئه من الآيات المعروضة خشى فرعون على الجماهير ان تؤثر فيها هذه المعجزات فتؤخذ بها فكان لابد له - والحالة هذه - ان يحاول امتصاص المشاعر التى ولدتها هذه الايات فى نفوس الشعب ويخفف من حدة مرارة الهزيمة فى نفوس اصحاب النفوذ ومشاركيه فى السلطة ، انه سيحاول ان يحقق انتصارات ولو كانت وهمية عن طريق المناورة والمخادعة التى اتقن اساليبها لجماهير الشعب المسكين على يسند موقفه المتهاوى ، او يستر عواره المكشوف ، وحتى لا يجد الحق سبيلا الى قلوبها - اى الجماهير المخدوعة - وهنا يبرز فرعون فى جاهه وسلطانه وفى زخرفته وزينته يخلب عقول الجماهير الساذجة بمنطقة سطحى ولكنه يروج بين الجماهير المستعبدة فى عهد الطفيلان المخدوعين والابهة والبريق" (١) وقف ينادى قال تعالى :

أ - (ونادى فرعون فى قومه :

- قال اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى . . افلاتبصرون

أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ، ولا يكاد يبين ؟

فلولالقى عليه اسورة من ذهب . . او جاء معه الملائكة مقترنين .

- فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين ) (٢) .

ب - وقال تعالى : " فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى . فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى " ( سورة النازعات ٢٣-٢٦ ) .  
(ونادى فرعون فى قومه ) بعد ان احس بدبيب التردد فى ولائهم وتبعيتهم له يحث خطاه الى قلوبهم فقال لهم متسائلا ومتعجبا ( اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى افلاتبصرون ) هذا الوضع فكيف تترددون فى تبعيتى

(١) فى ظلال القرآن - سيد قطب ٥/٣١٩٣

(٢) سورة الزخرف : ٥١ - ٥٤

واتباع موسى عليه السلام بأمر لا ترونه من مغيبات السماء . . ( ام انا خير ممن هذا الذى هو مهين ) أى اما انا خير منه فهو مهين لاسلطان ولا ملك ولا جاه معه ( ولا يكاد يبين ) مهممة كاذبة عن صفة كانت فى موسى قبل الرسالة يذكرهم بها فى محاولة لاستدراجهم الى صفة . ( فلولا ألقى عليه اسورة من ذهب ) عرض تافه رخيص اسورة من ذهب تصدق رسالة رسول . . ( اسورة من ذهب تساوى أكثر من الايات المعجزة التى ايد الله بها رسوله الكريم ام لعله كان يقصد من القاء اسورة الذهب تتويجه بالملك ، ان كانت هذه عادتهم فيكون الرسول ذا ملك وذا سلطان (١) ) ( او جاء معه الملائكة مقترنين ) يصدقونه وينصرونه وهذا الاعتراض مكرور له بريق خادع للجماهير فترى انه اعتراض وجيه . ( فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين ) " واستخفاف الطفلة للجماهير أمر لا غرابة فيه فهم يعزلون الجماهير اولاً عن كل سبل المعرفة ويهجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها ولا يعمدون ولا يبحثوا عنها ويلقون فى روعهم ما يشاءون ممن المؤثرات حتى تتطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك ويلين قيادهم فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين .

ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة الا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق ولا يمسكون بحبل الله ولا يزنون بميزان الايمان . فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة فى مهب الريح " (٢) ومن هنا يعمل القرآن استجابة للجماهير لفرعون فيقول ( . . انهم كانوا قوما فاسقين ) .

وهكذا كان فرعون خطيباً يمارس لعبة خداع الجماهير والتشيل عليها والتسي اعتاد القيام بها من قبل على غير المؤمنين طبعاً .

لقد وقف فرعون يلطم تردد الشعب الذى اصابه نتيجة للمعجزات الباهرات المعروضة عليه وقد كادت تلتف الاموال وتذهب ببهجة الحياة وزينتها بل لقد خلخلت الموازين التى كان يتحاكم اليها هذا الشعب وبدأ يعيد النظر فيها .

(١) و (٢) فى ظلال القرآن : سيد قطب : ٣١٩٣/٥ - ٣١٩٤ .

وقف فرعون يلوح ببريق الذهب وصور الجنات والانهار .  
وقف فرعون يلوح بالمراكز والمناصب والجاه  
وقف فرعون يذكر اهل مصر ويلفتهم الى حياتهم لسابقة لعرض الايات  
وما كان سائدا فيها من قيم مادية بحتة وموازين ارضية محدودة .  
وقف يحيى فيهم الاحساس بالمادية البحتة تحت بريق الذهب وهيبته  
السلطان .

وقد كان يهدف الى اعادة ربط هذه الشعوب بالارض مرة اخرى بعد  
أن كادت تتصل بالسماء واسبابها وحين اعادهم الى ارض مصر وما فيها من جنات  
وانهار وحين اعادهم لميزان القيم الذي يقيم الناس من خلال ممتلكاتهم المادية  
أو مناصبهم او سلطانهم فقد اعادهم كما مهملا لا قيمة لهم ولا مكانة سوى انهم  
ملك للحاكم وجزء من ممتلكاته " أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي ؟ "

هذه قاعدة الطفيان للشعوب المستخفة ( ١ ) جزءا من جنس العمل  
استعباد في صورة الحرية . . . وذل في صورة العزة .

ومتى وصلت الجماهير الى منزلة المقارنة فيما بين فرعون وموسى من الناحية  
المادية البحتة ونسيت او تناست ارتباط كل منهما بالسماء وايهم اقرب صلة بالله  
فسيكون فرعون هو الراجح عندها . . . ولذلك لم تصل هذه الجماهير الى الحق  
في هذا الامر عند ما اختارت فرعون على موسى لانهم قد تركوا الحق واشتغلوا  
بغيره .

وهكذا اتبع فرعون هذا السلوب ليظل هو الماسك بزمام الامور والتوجيه حتى  
لا يتسلل احد الى القيادة من داخل الجماهير فيهدى هو الآخر ويدل هذه  
الجماهير المغفلة على الحقيقة . فلينظر فرعون أن تفلت منه لحظة واحدة فتقع  
في يد غيره فيسحب البساط من تحت قدميه فيرد به .

مع التوراة في هذا المشهد . . انحرافا وتحريفًا

استغرق مشهد الايات التسع في التوراة من الاصحاب السابغ وحتى بداية الثاني عشر . وقد ذكرت فيه عشر آيات لم يوافق القرآن منها الا ثلاث وهي الدم والضفادع والجراد . مع اختلاف يسير في التنفيذ . وكانت في كل آية تفصل طريقة مجيئها ، ويلاحظ انه عند بعض الايات مثل الدم والضفادع كان يقال وفعل عرافوا مصر مثل ذلك لعله يقصد ما يصاد هذا الامر لقوله في اماكن أخرى انهم في بعض الايات لم يستطيعوا فعل ضدها كما حدث في اية البعوض ( ١٨ / ٨ ) فلم يستطيعوا ذلك . وكذلك اية الدامل ( ١١ / ٩ - ١٢ ) .

أولاً : ترتيب الايات :

- ( ١ ) الدم : ها أنا اضرب بالعصا التي في يدي على الماء الذي في النهر فيتحول دما ويموت السمك الذي في النهر وينتن النهر . (١) وكان الدم في كل ارض مصر وفعل عرافوا مصر كذلك بسحرهم (٢) . . . . . ودفن جميع المصريين حوالي النهر لاجل ماء الشرب لانهم لم يقدروا ان يشربوا من ماء النهر (٣) ( لم يدعه فرعون للصلاة من اجل رفع ذلك )
- ( ٢ ) الضفادع : بعد سبعة ايام (٤) يضرب التخوم فيفيض النهر ضفادع وتدخل بيت فرعون ومخدع فراشه وسريرك والى بيوت عبيدك ومعاجنك (٥) . وكذلك فعل العرافون بسحرهم واصعدوا الضفادع على ارض مصر (٦) . . . . . دعاه فرعون للصلاة (٧) من اجل رفعها ليطلق سراح بنى اسرائيل وحين ترتفع يشتد قلبه فلا يرفعها .

- 
- ( ١ ) التوراة سفر الخروج : ١٧ / ٧ - ١٨
  - ( ٢ ) التوراة سفر الخروج : ٢٣ / ٧
  - ( ٣ ) التوراة سفر الخروج : ٢٣ / ٧ - ٢٤
  - ( ٤ ) التوراة سفر الخروج : ٨ / ١
  - ( ٥ ) التوراة سفر الخروج : ٨ / ٢ - ٤
  - ( ٦ ) التوراة سفر الخروج : ٨ / ٨ - ١٦
  - ( ٧ ) التوراة سفر الخروج : ٧ / ٨ - ١٦

( ٣ ) البعوض : ضَرَبَ ثَرَابَ الْأَرْضِ فَصَارَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ (١)  
وفعل العرافون بسحرهم ليخرجوا البعوض فلم يستطيعوا . . فقال العرافون  
لفرعون هذا اصبع الله . (٢)

( ٤ ) الذباب : ففعل الرب هكذا فدخل ذباب كثير الى بيت فرعون وعبيده وفسى  
كل ارض مصر خربت الارض من الذبان (٣) .

يطلب فرعون من موسى ان يذهب ليذبح للرب ويرفض موسى الذبح الا على  
مسافة فذهب سفر ثلاثة ايام فوالبرية ونذبح للرب ويوافق فرعون بشـرط  
الا يذهبوا بعيدا (٤) - وبالطبع لم يذهبوا -

يصلى موسى لاجله ويرفع الذباب الا انه لم يطلق الشعب .

- يلاحظ هنا عد مذكر ما فعله العرافون وتمييز ارض جاسان التي فيها  
بنى اسرائيل فلا يمسها الذبان . (٥)

( ٥ ) تسليط وباء ثقيل جدا على مواشى فرعون وون مواشى بنى اسرائيل (٦) فماتت  
جميع مواشى المصريين واما مواشى بنى اسرائيل فلم يموت منها واحد (٧) .  
لم يذكر العرافون وفعلهم . كما لم يذكر طلب رفع هذا الامر .

( ٦ ) الدامل : عن طريق ذر رماد الاتون امام عيني فرعون فيصير على الناس  
وعلى البهائم (٨) .

- لست أدري ان بهائم وهل بقى منها شىء بعد الاية الخامسة .

ولم يستطع العرافون ان يققوا امام موسى من اجل الدامل لانها كانت فيهم  
وفى كل المصريين (٩) ولم يطلب رفع ذلك .

---

( ١ ) التوراة سفر الخروج : ١٧/٨ - ١٨

( ٢ ) التوراة سفر الخروج : ١٨/٨ - ١٩

( ٣ ) التوراة سفر الخروج : ٢٤/٨

( ٤ ) التوراة سفر الخروج : ٢٥/٨ - ٢٨

( ٥ ) التوراة سفر الخروج : ٢٣/٨

( ٦ ) التوراة سفر الخروج : ٢/٩ - ٥

( ٧ ) التوراة سفر الخروج : ٦/٩ - ٧

( ٨ ) التوراة سفر الخروج : ٨/٩ - ١٠

( ٩ ) التوراة سفر الخروج : ١١/٩ - ١٢

(٧) البرد : العظيم عن طريق مد يد موسى الى السماء وعلى البهائم . . . ! -  
 وكل عشب الحقل فكانت تعود ويرد وجرت نار على الارض (١) . . فكان  
 برد ونار متواصلة في وسط البرد . (٢) باستثناء ارض جاسان (٣) التي  
 يمش فيها بنو اسرائيل .

طلبه فرعون خروجهم واظهر ندمه ليرفع البرد. ويرفع الا انه تبقى اصابته  
 في الشعير والكتان . (٤) ويرفع العذاب وينكث فرعون عهده أيضا (٥) .  
 - لم يذكر العرافون .

(٨) الجراد : الذي ملأ البيوت وياكل جميع الشجر النابت في الحقل (٦) .

وهنا يتدخّل عبيد فرعون لا تطلق بنى اسرائيل فيدعو فرعون هارون وموسى  
 ويسمح لهم بالذهاب ويستوضح من الذين سيخرجون ؟ ! فقالوا له كلنا  
 بفتياننا وشيوخنا (٧) . . الخ مع الحيوانات ايضا . ويرفض فرعون خروج  
 احد الا الرجال فقط . ان هبوا انتم الرجال واعبدوا الرب (٨) وطرد هم  
 - موسى وهارون - اى لم يسمح لهم بالخروج .

وكان طريقة قدوم الجراد ريح شرقية هبت فحطته والانهاب به كان بريح  
 غربية . (٩)

- لم يذكر العرافون ايضا .

(٩) الظلام : "مد يدك نحو السماء ليكون ظلام على ارض مصر حتى يلمس  
 الظلام . ويبقى هذا ثلاثة ايام للمصريين ويستثنى منهم بنى اسرائيل (١٠) .

وعلى اثر ذلك يسمح لهم فرعون بالخروج باستثناء البقر والغنم (١١) .

ويصر موسى على نهاب الجميع فلم يقبل فرعون اطلاقهم (١٢) .

|                                  |                                    |
|----------------------------------|------------------------------------|
| (١) التوراة سفر الخروج : ٢٤-٢٢/٩ | (٨) التوراة سفر الخروج : ١٠/١٠/    |
| (٢) التوراة سفر الخروج : ٢٤/٩    | (٩) التوراة سفر الخروج : ٢٠-١١/١٠  |
| (٣) التوراة سفر الخروج : ٢٦/٩    | (١٠) التوراة سفر الخروج : ٢٤-٢١/١٠ |
| (٤) التوراة سفر الخروج : ٣١-٢٧/٩ | (١١) التوراة سفر الخروج : ٢٤/١٠    |
| (٥) التوراة سفر الخروج : ٣٢/٩    | (١٢) التوراة سفر الخروج : ٢٩-٢٥/١٠ |
| (٦) التوراة سفر الخروج : ٥-٣/١٠  |                                    |
| (٧) التوراة سفر الخروج : ١٠-٧/١٠ |                                    |

( ١٠ ) امة البكور : من أبناء كل شىء للمصريين سواء كان آدمى او حيوانى (١)  
ويحصل هذا الا مر عند منتصف الليل ويقوم صراخ عظيم وفى أثناء عيد عـ  
فرعون موسى وهارون ويأمرهما بالخروج (٢) .  
- لم يذكر العرافون . ولا طلب رفعها .

ثانياً : يلاحظ ان كل هذه الايات كانت لاجل اطلاق بنى اسرائيل ليذبحوا  
لربهم فى البرية ويمجدوه . وان فرعون انما كان يماقب على رفضه فقط . ولم يتطرق  
أحد منهم الى موضوع ايمان بالله تعالى ودعوته الى ذلك فى حين ذكر القرآن هذا .

ثالثاً : يلاحظ أن التوراة لم تذكر بقية الايات الواردة فى القرآن كالسنيين  
ونقص الثمرات ، الطوفان ، وان كان انها ذكرت الجراد والدم والضفادع .

رابعاً : زادت التوراة ايات لم تذكر فى القرآن كالبعوض ، الدمامل ، الظلام  
البرد ، اهلاك المواشى ، امة بكور المصريين .

خامساً : لم توضح التوراة تماماً هل استثنى بنو اسرائيل من وقوع كل الايات ، أم  
فقط استثنوا من الايات التى نص على ذلك فيها كالبرد وياء المواشى ، الذبان ،  
فى الوقت الذى لم ينص القرآن على استثناءهم من أية آية .

سادساً : كما لم توضح التوراة موقف فرعون عند بعض الايات التى لم تنص فيها  
على طلبه رفع هذا العذاب كما حصل فى امة البكور ، الدم ، وتسليط الوباء  
على المواشى ، البعوض بينما نص القرآن على أن فرعون وآله كانوا يطلبون ذلك  
بعد كل آية من الايات ، الا انه بعد رفعها كانوا ينجون .

—•—

( ١ ) التوراة سفر الخروج : ١١ / ٤ - ٦

( ٢ ) التوراة سفر الخروج : ١٢ / ٢٩ - ٣٤

مشهد الخروج

قال تعالى :

( أ ) " ولقد أوحينا الى موسى أن أسربعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر  
يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ،

فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم وأضل فرعون قومه  
وما هدى " ( طه ٧٧ - ٧٩ )

( ب ) " وأوحينا الى موسى أن أسربعبادى انكم متبعون . فأرسل فرعون فى  
المدائن حاشريين ، ان هؤلاء الشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون  
وانا لجميع حانرون ، فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم  
كذلك واورثناها بنى اسرائيل ،

فأتبعوهم مشرقين ، فلما تراها الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون  
قال كلا ان معى ربي سيهدين .

فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرق كالطود  
العظيم وازلفنا ثم الآخرين ، وأنجينا موسى ومن معه . ثم اغرقنا  
الآخرين . ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو  
العزیز الرحيم ( الشعراء ٥٢ - ٦٨ )

( ج ) " وجاوزنا بنى اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى  
اذا أدركه الفرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل  
وانا من المسلمين . آآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فاليوم  
ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا  
لغافلون " ( يونس ٩٠ - ٩٢ )

( د ) " فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها  
غافلين . وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها  
التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا  
ودرنا ماكان يصنع فرعون وقومه وماكانوا يمشون " ( الاعراف ١٣٦ - ١٣٧ )



- ( هـ ) " فأراد أن يستفزه من الأرض فأغرقناه ومن معه اجمعين وقتلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الأرض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيضا " ( الاسراء ١٠٣-١٠٤ )
- ( و ) " واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا انهم اليانا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين " ( القصص ٣٩-٤٠ )
- ( ز ) " فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين . فجعلناهم سلفا ومثالا للآخرين " ( الزخرف ٥٦ )
- ( ح ) " ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم . أن ادوا الى عباد الله انى لكم رسول أمين . وان لا تعلوا على الله انى آتاكم بسلطان مبين وانى عدت برى وربكم ان ترجمون . وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فدعنا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون . فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مفرقون . كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوما آخرين ، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ، ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين " ( الدخان ١٧-٣١ )
- ( ط ) " وفى موسى ان أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين ، فتولى بركته وقال سا حرا أو مجنون ، فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو طميم " ( الذاريات ٣٨ - ٤٠ )
- ( ي ) " ولقد جاءهم آل فرعون النذر . كذبوا بآياتنا فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر " ( القمر ٤١ - ٤٢ )



جبل بنو

لخصت ... يره كما هي في الخريطة في ( سفر العدد : ٣٣ / ١-٥٠ )  
 وانظر فيه ايضا ( ١٠ / ١٢-١١ ) ( ١٢ / ١٥-١٦ ) ( ٢٠ / ٢-١ ) ( ٢١ / ١٠-١٢ )  
 وانظر خروج ( ١٣ / ٢٢-٢٠ ) ( ١٤ / ٤-١ ) ( ١٢ / ٢٢-٢٧ ) ( ١٦ / ١-٢ )  
 ( ١٧ / ٥-١ ) ( ١٧ / ٧-٨ ) .

سبق وأن ذكرنا كيف كان موسى عليه السلام يربى اتباعه على المعاني والاعمال  
الايمانية معدا اياهم ليوم الخروج والهجرة - الذى ازفت سا عته بمعد  
أن نال بنى اسرائيل عموما والمؤمنون خصوصا من العذاب ومصارف الحروب  
والشدائد الشىء الكثير مما هون عليهم أمر الهجرة الى أى مكان والعيش فى  
أى ظروف لعله يكون احسن مما يلاقون من فرعون وملئه .

وبعد أن استنفذ فرعون ومن معه طرق نصحه ودعوته واستوفى حقه فى عرض  
هذا الدين عليه فكان لا بد من مبادرة لانهاء هذا الوضع الظالم وتخليص المؤمنين  
من أيديهم . وكانت هذه المبادرة هى ما أوحاه الله لنبيه موسى عليه السلام  
بالخروج من مصر باتجاه سيناء ومنها الى الارض المقدسة . وحين سمع فرعون  
بذلك جمع جنده ولحق بهم بغيا وعدوانا . وينطلق البحر فيدخله بنو اسرائيل  
الى الشط الثانى ويدخل خلفهم فرعون ومن معه فيفرقهم الله تعالى . ويلفظ  
البحر جثة فرعون لتكون آية لمن بعده وعبرة .

#### ملاحظات فى الايات :

- ١ - أن موسى عليه السلام لم يكن يتصرف بشىء الا بعد " وحي " من الله تعالى  
فهو الذى اوحى له بالمسير وهو الذى اوحى اليه بضرب البحر ما يشير  
الى دقايق الحوادث الجارية واهميتها وخطورتها . وما يتطلب كثيرا من  
الانضباط والصبر لاسيما مع قوم كبنى اسرائيل .
- ٢ - قال تعالى ( وأوحينا الى موسى أن اسر بعبادى انكم متبعون ) من فرعون  
وجنده وكان هذا السرى ليلا كما بينته الاية الاخرى ( فاسر بعبادى ليلا  
انكم متبعون ) وقد كان خروجهم من غير ان من فرعون ولا أمره .
- ٣ - مما جعله يستشيط غيظا لهذا الامر ( فارسل فرعون فى المدائن حاشرين )  
يجمعون له الناس والجنود (١) حتى يلحق بموسى ومن معه لحوق البفسى  
والعدوان لا لحوق الحرص والايمان . قال تعالى ( فأتبهم فرعون وجنوده  
بغيا وعدوا ) .

---

( ١ ) كان قد أرسل الحاشرين سا بقا ليجمعوا له السحرة من المدائن لمغالبة  
موسى عليه السلام .

٤ - وقد عبر عن هذا الموقف الفاضل الباغي بقوله ( ان هؤلاء لشردمة قليلون وانهم لنا لفائضون ) بفعلهم ما يفيضنا دائما من ايمانهم بالله واتباعهم لموسى عليه السلام وثباتهم على هذا الامر ثم خروجهم الان من غير اذن منا ( وانا لجميع حازرون ) (١) منهم ومتيقظون لهم فلن نمكهم مــــا أرادوه من الخروج .

وكانت هذه الكلمات ايضا هى مادة الاعلام التى روجها فى المدائن ليجمع الناس عليها ( ومضمون هذه الكلمات يدل على أن الهيبة الكبيرة لموسى ومن معه مازالت مستقرة فى قلوب فرعون وقومه حتى احتاج اللحاق بهم الى حشر كل هذه الطاقات من الجند .

وان فى قوله تعالى ( انا لجميع حازرون ) ما يوحى بان من تبقى من آل فرعون حتى هذا الوقت لم يؤمن منهم أحد بل وزادوا على ذلك بمعاداتهم لموسى عليه السلام .

٥ - كان الزمن الذى تراءى فيه الجمعان اى رأى كل فريق منهم صاحبه (٢) هو وقت شروق الشمس ( فأتبعوهم ) أى فرعون وجنوده ( مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون ) ذلك انهم وصلوا الى البحر الاحمر قريبا من خليج السويس وكان فرعون من خلفهم لا حقا بهم بغيا وعد وانا فقالوا انا لمدركون سيلحقون بنا ويهلكونا . قال موسى ( كلا ان معى ربي سيهدين ) زاجرا لهم عن هذا التفكير والقول . اولا : لانه خرج بنا على الوحي . وثانيا : لانه تعالى أخبره حين اوحى اليه أن ( لا تخاف دركا ) (٣) ولا تخشى ) وقوله ( ان معى ربي سيهدين ) يدل على انه لم يكن حتى هذه اللحظة يدرك ما هى الخطوة القادمة الا انه مع هذا كان فى غاية الاطمئنان مستعينا بالله تعالى اعظم الاستعانة . وهنا جاء الوحي

( ١ ) الحذر : احتراز من مخيف " خذوا حذرکم " اى ما فيه الحذر من السلاح وغيره . المفردات للراغب : ١١١ . قال الخازن : الحاذر الذى يحذر ان يلاقيه الحذر الذى لا تلاقاه الا خائفا - ٣٦٣/٣ .

( ٢ ) تفسير ابن كثير : ٣٢٦/٣

( ٣ ) يقال لما يلحق الانسان من تبعه درك . المفردات للراغب : ١٦٨ .

مرة أخرى ( فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكاد كل فرق كالطود العظيم ) هذه هي الخطوة الثانية . . جاءت . . بالوحى . . وفي اللحظة المناسبة . . وبهذه الضربة . . ! انفلق البحر بآذن الله طبعاً . وما العصا الا وسيلة للقدر الحاصل ( كل فرق كالطود ) كالجبل ( العظيم ) . ضرب بالعصا فانفلق البحر اى انشق ثم انفرق اى انفصل الماء الى جهتين كل فرق فيها من عظمة وارتفاعه كالجبل العظيم . قال الراغب : (الفرق يشبه الفلق لكن الفلق يقال باعتبار الانشقاق والفرق باعتبار الانفصال ) (١) .

وهذه اول المعجزات التى تحصل مع بنى اسرائيل فى هذا الخروج وقبل دخول سيناء . وبعد انفراق الماء الى فرقين عظيمين وما بينهما من مساحة كانت كافية لدخول بنى اسرائيل حتى يصلوا الى البر الثانى ، يخبرنا الله تعالى أن ارضية البحر هذه قد بيست بحيث تصبح صالحة للمسير بقوله ( فاضرب لهم طريقاً فى البحر يبسا لا تخاف دركاً ولا تخشى ) من فرعون أبداً .

ويبدو انه امر بضرب ارضى البحر بعصاه كما أمر بضرب مياهه فصارت يبسا . وهنا قال معظم المفسرين (٢) ان البحر قد صار فيه اثنا عشر طريقاً لكسل سبط من بنى اسرائيل طريق وفتح تحت فيما بين هذه الطرق طاقات ليروا بعضهم بعضاً .

قلت : وهذا الامر بجانب للصواب - والله أعلم - لان الآية المذكورة لا تساعد على هذا الفهم من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان تقسيم بنى اسرائيل الى اثني عشر سبطاً قد جاء متأخراً جداً عن هذه المرحلة اذ انه قد تم بعد دخول سيناء ، وعبادة العجل ، ونزول الألواح ، والذهاب لمقابلة الله تعالى على طور سيناء ، وصعق السبعين منهم/ وغيرها من

( ١ ) نفسه : ٣٧٧ وانظر ص ٣٨٥ فى معنى الفلق .

( ٢ ) انظر تفسير ابن كثير : ٤ / ٣١٦ ، روح المعانى للالوسى : ١٩ / ٨٦ ، تفسير

البيضاوى : ٧ / ١٥ ، تفسير القرطبي : ٦ / ٤٨٢٣ .

الاحداث كما هو المذكور في سورة الاعراف . ثم قال تعالى : " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون . وقطعنا عم اثنتي عشرة اسباطا أما وأوحينا الى موسى ان استسقا قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون " (١) . وعليه فمعظم الروايات التي قيلت حول هذا الموضوع فيها نظر . فلا ينبغي أخذها ولا روايتها الا بعد التحقيق الدقيق فيها . والله الموفق .

٦ - هذا وقد أمر الله تعالى موسى عليه السلام بأن يترك البحر رهوا (٢) كما هو حتى يدخل فيه فرعون وقومه ( انهم جند مفرقون ) . وهو الذي عبرت عنه الآية الاخرى بقوله تعالى ( وازلطنا ثم الاخرين ) . . قربناهم فدخلوه وراء موسى عليه السلام وقومه ( وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ) ، أي أنجيناهم اجمعين فلم يهلك منهم احد كما قال تعالى ( وأنجيناهم موسى ومن معه اجمعين ) بأن خرجوا سائمين من الشط الثاني من جهة سيناء وفي هذه الاثناء كان فرعون وجنوده قد دخلوا وراء موسى عليه السلام حتى اذا لم يبق منهم أحد خارج البحر أطبق عليهم اليم بأمر من الله تعالى ( ثم أغرقنا الاخرين ) وقال ( فأتبعهم فرعون بجنوده ) في اليم أي البحر ( ففشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى ) وكان هذا الاغراق لهم جميعا كما كان الانقاذ لموسى وقومه جميعا . قال تعالى ( فأراد أن يستفزهم من الارض فأغرقناه ومن معه جميعا ) وقال ( فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين )

٧ - أما سبب هذا الانتقام :

- أ - انهم كذبوا بآيات ربهم وكانوا عنها غافلين .  
ب - فأراد أن يستفزهم ( يزعجهم ) (٣) في الارض .

(١) سورة الاعراف : ١٥٩ - ١٦٠ .  
(٢) رهوا : ساكنا وقيل سمة من الطريق وهو الصحيح . المفردات للراغب : ٢٠٥ .  
(٣) المفردات للراغب : ٣٧٩ .

ج - " استكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون " د - " فلما آسفونا " أغضبونا اشد الغضب بما يرتكبون من معاصي ومظالم .

٩ - ولما أطبق البحر على فرعون ومن معه واحس فرعون انه قد ( ادركه الفرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ) فقد عاين الموت حقيقة فظن انه يستطيع بهذه الكلمات رفع مابه من كرب كما كان يفعل في السابق . لما كانت تقع الايات واحدة تلو الاخرى ، ولكن جاءه قول الحق واضحا جلسا مؤنبا ( الآن ) تريد التوبة ( وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين ) فلن تنفك اليوم الفاظ تنطق بها بلا رصيد لها من العمل الصالح المخلص من قبل . لن تنجيك هذه الكلمة من عذاب الله لانها لا اساس لها من الطاعة والتقوى ( فاليوم ننجيك ببدنك ) ، بأن يلفظه البحر جثة هامة ( لتكون لمن خلفك آية ) وعبرة لكل من يشارك أو يسمع بك فيعلم اي مصير سيء ينتظر الظالمين دائما . وانهم دائما في خسران مبين . هذا ( وان كثيرا من الناس عن آياتنا غافلون ) فلا تؤثر بهم ولا يتأثرون بها لانهم في غفلة عن الاسباب الاساسية لحدوثها والتسوية تعتمد الى حد كبير على عمل الانسان من صلاح او فساد ، وعلى ضوء ذلك يكون الجزاء .

هذا وقد استشهد البعض بهذه الاية على نجاة فرعون وحكم بايمانه وهو خطأ واضح . وقد ردنا على ذلك في ترجمة فرعون . (١)

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما قال فرعون : آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل " قال جبريل لورأيتني وقد أخذت من حال البحر فدسسته في فيه مخافة ان تنالـه الرحمة " (٢)

(١) انظر من الرسالة .

(٢) سند الامام احمد : ٢٤٠ / ١ ومسند الترمذي طبعة دار احياء السنة المحمدية : ٢٨٧ / ٥ . اخرجها اسناد عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان جبريل جعل يدس في فرعون التراب خشية ان يقول لا اله الا الله فيرحمه الله او خشية ان يرحمه الله . وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب . قلت : وفي النسخ من هذا الحديث شيء ان كيف يتصرف جبريل هذا كله دون أمر من الله تعالى ولم يذكر لنا هذا الامر . ثم ان فرعون كما هو ثابت في القرآن قد ذكر انه نطق بلا اله الا الله . ولكنها لا تنفعه لان من سنن الله تعالى في الجارية من البشر انه لا تقبل توبة بعد آية طجئة كما هو معلوم ، الا ما حصل مع قوم يونس . والله أعلم .

٩ - وهكذا تم اغراق فرعون وملئه ( ود مرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ) ( من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين ) ( من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ) فما عاد ينقصهم شئ من ذلك ولا هم ينتقمون منها بشئ أيضا . فهو تد مير شا مل لكل ما كان يصنع فرعون سواء كان :

على المستوى المادى فقد اخرجوا من جناتهم ومقامهم الكريم والنعمة التي كانوا فيها .

او على المستوى البشرى - فقد ذهب كل الاعوان وسيدهم .

أو على المستوى الغيبي - فهم معذبون الى قيام الساعة وبعدها ( ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ) ( فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ) أى لم تكن لهم اعمال صالحة تصعد فى ابواب السماء فتبكي عليهم وعلى فقد هم ولا لهم فى الارض بقاع عبدوا الله تعالى فيها فقد تم . فلهذا استحقوا ان لا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم واجرامهم . (١)

١٠ - وبهذا تم وعد الله تعالى لبنى اسرائيل بنصرهم على عدوهم واهلاكه . قال تعالى : " وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ، ومغاربها ) بجميع جهاتها ( التي باركنا فيها ) أى بلاد الشام وليست مصر لانهم لم يرجعوا اليها بعد خروجهم منها ، وموسى بين اظهرهم ( وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل ) اما بالنصر على عدوهم والتمكين بالارض وهى قوله تعالى " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين . ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ) (٢) . وكان الذى حصل لهم من الوراثة والتمكين ( بما صبروا ) أى بسبب صبرهم على دين الله تعالى وأذى فرعون (٣) وهذا

(١) تفسير ابن كثير: ٤/١٤٢

(٢) ، (٣) قال الخازن: ( وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ) يعنى ومكنا القوم الذين كانوا يقهرون ويفلبون على انفسهم . وهو ان فرعون وقومه كانوا قد تسلطوا على بنى اسرائيل فقتلوا أبناءهم واستخذموهم فصيروهم مستضعفين تحت ايدىهم . ( مشارق الارض ومغاربها ) يعنى ارض الشام بجميع جهاتها ونواحيها وقيل اراد بها الارض المقدسة وهو بيت المقدس وما يليه من الشرق والغرب . تفسيره : ٢/١٢٥



يؤيد ما ذهب اليه 'سيد' (١) من أن التمكين قد حصل فيما بعد وفى الارض المقدسة من بلاد الشام .

" وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها ود مرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كان يعرشون " .

" على أننا نحن البشر - الفانين المقيدين بالزمان - انما نقول " قبل " و " بعد " لاننا نؤرخ للاحداث بوقت مرورها بنا وادراكنا لها ! لذلك نقول ان استخلاف القوم الذين كانوا يستضعفون كان متأخرا عن حادث الاغراق . . ذلك ان راكنا البشرى . فأما الوجود المطلق والعلم المطلق فما " قبل " عنده وما " بعد " ؟ ! والصفحة المعروضة له سواء مكشوفة لا يحجبها زمان ولا مكان . . والله المثل الأعلى وما اوتيتم من العلم الا قليلا " . ١ هـ

وقال تعالى ( فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل ) . وقال ( كمنكروا من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك وأورثناها قوما آخرين ) اى غير قوم فرعون . قال الراغب : ( وورث يقال لكل من حصل له شىء من غير تعب قد ورث كذا ويقال لمن خول شيئا مهنتا او رث " (٢) .

ومن هنا " فلم يرث بنو اسرائيل ملك فرعون بالذات ولكنهم ورثوا ملكا مثله فى الارض الاخرى ، فالمقصود ان هو نوع الملك والنعمة الذى زال عن فرعون وملكه وورثه بنو اسرائيل " فالارض المقدسة ملئ بالجنات والعيون " (٣) والزروع والمقام الكريم .

— — —

( ١ ) فى ظلال القرآن : ٣ / ١٣٦٠

( ٢ ) المفردات للراغب : ٩٨

( ٣ ) فى ظلال القرآن - سيد قطب ٥ / ٣٢١٤

فرعون وأتباعه . . في النار يتحاجون

قال تعالى :

( أ ) " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وطئته فاتبعوا أمراً فرعون وما أمر فرعون برشيد . يقدم قرمه يوم القيامة فأورد هم النار ويثبسون الورد المورود . واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بثس الرفد المرفود " .  
( هود : ٩٦ - ٩٩ ) .

( ب ) " وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم فسى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوضين " ( القصص ٤١ - ٤٢ ) .

( ج ) " وحق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب . وان يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل انتم مفنون عنا نصيباً من النار ، قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال . انا لننصر رسلكم والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار " ( غافر : ٤٥ - ٥٢ ) .

لقد بلغ من غضب الله على فرعون واتباعه ان سلط عليهم العذاب في كل مراحل حياتهم سواء كان ذلك في الدنيا او في حياة البرزخ - القبر - او يوم القيامة أما في الدنيا فقد كان نصيبهم الفرق والاهلاك بتدبير ما صنعوا من جنات وعميون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين من امجاد وسلطان وزادهم أيضاً ( واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ) من كل من جاء بعدهم من المؤمنين فلا هم انتقموا بممتلكاتهم وملكهم ولا هم فازوا بالذكر الحسن بعد ماتهم ذلك أنهم لم يعملوا شيئاً يستحقون عليه الثناء والحسن ( فما بكت عليهم السماء والارض

وما كانوا من المنظرين ( ١ ) .

وأما في حياة البرزخ : فهم معذبون في قبورهم الى أن تقوم الساعة . قال تعالى " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا " .

وأما يوم القيامة : ( فادخلوا آل فرعون اشد العذاب ) لانهم في الدنيا اتبعوا أمر فرعون ( في ظلمه وضلاله وكل ما يفضب الله تعالى ) وما أمر فرعون برشيد ( فيما اختطه من منهج لحياته مفاضبا لله تعالى ويسبب هذا المنهج ) ( يقدم قومه يوم القيامة ) يكون قائدا لهم ( فاورد هم النار ) بما اتبعوه وصدقوه ( ويئس الورد (٢) المورود ) واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ( ٣ ) . ( وجعلناهم ائمة يهدون الى النار ) هم كل من تبعهم وسار على نهجهم واتخذهم قدوة في الدنيا ( ويوم القيامة لا ينصرون ) كما قال تعالى ( اهلكناهم فلا ناصر لهم ) (٤) ينقذهم من العذاب ( واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوهين ) (٥) في الصورة والاعمال والمصير

أما في النار :

( وان يتحاجون في النار فيقول الضعفاء ) من الاتباع ( للذين استكبروا ) وهم الذين اتبعوا ( انا كنا لكم تبعا ) في الدنيا ( فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار ) تحطوه عنا كما حطنا عنكم التعب والنصب في الدنيا بما بذلناه في سبيل تحقيق رغباتكم وحماية مصالحكم ( قال الذين استكبروا انا كل فيها ) نذوق العذاب فلا تزيدوا عذابنا بسؤ الاتكم هذه فاننا لا نستطيع عمل شيء ( ان الله قد حكم بين العباد ) فلا سبيل لتفسير هذا الحكم . فلم يشفع للكبراء انهم كانوا سادة وطلوكا واصحاب مال وجاه ، ولا شفع للضعفاء انهم كانوا ذيولا وامعات

( ١ ) سورة الدخان : ٢٩

( ٢ ) ورد : الورد اصله قصد الماء ثم يستعمل في غيره . . واستعمل في النار على سبيل الفطاعة . قال تعالى : " فاورد هم النار ويئس الورد المورود " .

المفردات للراغب : ٥١٩

( ٣ ) الرفد : المصونة والعطية . المفردات للراغب : ١٩٨

( ٤ ) سورة محمد : ١٣ واولها ( وكأين من قرية هي اشد قوة من قرية التي اخرجتك . . )

( ٥ ) القبيح : ما ينبو عنه البصر من الاعيان وما تنبو عنه النفس من الاعمال والاحوال . المفردات للراغب : ٣٩٠

ولم يخفف عنهم أنهم كانوا كالغنم تساق لاراي لها ولا ارادة ولا اختيار (١).  
لان الله تعالى قد أعطاهم حرية الاختيار وكرمها بالانسانية فلم يحترموا  
أنفسهم ولا عقولهم فكانوا اتباعا للكبراء في معصية الله فاستحقوا عذاب النار  
" ولا تزر وازرة وزر اخرى " (٢) .

ثم ( وقال الذين في النار لخنزيرة جهنم ) بعد أن لم يفن احد منهم  
عن الاخر ولا استطاع احد منهم ان يغير شيئا مما هم فيه ، جاءوا الى خزانة  
جهنم يستعطفونهم ان يتوسطوا لهم عند الله تعالى قائلين ( ادعوا ربكم يخفف  
عنا يوما من العذاب ) يوما . . نعم يوم واحد من شدة ما بهم من العذاب  
لعلهم يستريحوا ، ولكن انى يكون هذا وقد فات الاوان ومضى وقت النجاة  
قال لهم خزنة جهنم مؤنبين ( قالوا الم تك تأتكم رسلكم بالبينات . . قالوا بلى  
. . قالوا فادعوا ) لانفسكم فنحن لاندعولكم ولا نود خلاصكم " (٣) وزاد وهم  
عذابا بقولهم ( وما دعاء الكافرين الا في ضلال ) لا يبلغ ولا يصل ولا ينتهى الى  
جواب . انما هو الاعمال والازدراء للكبراء والضعفاء سواء " (٤) .

وهنا تتقرر القاعدة الاساسية في حياة المؤمنين الذين يصارعون الباطل  
( انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ) بالشكل والكيفية الذى  
نريده لهذا النصر ان يكون سواء احسه اولمسه المؤمنون ام لا . وسواء كان  
تحقق هذا النصر فى حياتهم ام بعد ماتهم ( ويوم يقوم الاشهاد ) ايضا  
ننصرهم بانجائهم من النار والاقتصاص من عدوهم . وهذا اليوم ( يوم لا ينفع  
الظالمين معذرتهم ) عن افعالهم فى الدنيا فلا يقبل منهم فدية ولا عذر وفوق  
هذا ( لهم اللعنة ) بطردهم من رحمة الله ( ولهم سوء الدار ) اى النار .  
وهذه الصورة من اعظم صور النصر فى يوم القيامة ان هناك السعادة الحقيقية  
او الشقاء الحقيقى .

---

( ١ ) فى ظلال القرآن : سيد قطب : ٣٠٨٤ / ٥  
( ٢ ) سورة الاسراء : ١٥ واولها ( فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل  
فانما يضل عليها ) .

ثم بين الله صورة من أعظم صور النصر في الدنيا وهي آيتاء الكتاب  
والهدى ( ولقد آتينا موسى الهدى ) بالدين الذي ارسل به ( واورثنا  
بنى اسرائيل الكتاب ) التوراة ( هدى وذكرى لاولى الالباب ) .

وهكذا نرى اى مصير سيء هو الذى ينتظر الظالمين . . وأى عاقبة  
سيئولون اليها هم واتباعهم . . كما نرى اى توفيق ونجاح قد ناله المؤمنون  
باتباعهم للانبياء .

مع التوراة في هذا المشهد . . انحرافا . . وتحريفا

- ( ١ ) يذكر القرآن ان موسى عليه السلام قد خرج دون ان من فرعون او امره لانه خرج بنا على الوحي . بينما في التوراة ان بنى اسرائيل يطردون طردا (١) للخروج من مصر بعد ان يميت الله اباكرا الفراغنة ، بل ويطلب منهم ان يباركوه " قوموا اخرجوا من بين شعبي (٢) . . . وباركوني " (٣) .
- ( ٢ ) يذكر القرآن ان فرعون خرج خلف الجند ولحق بهم مشرقين وبعدها تم اهلاكه في البحر . في حين تذكر التوراة هذا الموقف ولكن بزيادة ان عمود السحاب الرب - وملاك الله السائر امامهم يقفون خلف بنى اسرائيل فيحجزوا ما بينهم وبين فرعون طوال الليل (٤) ، وقبيل الصباح يدخلون في البحر (٥) .
- ( ٣ ) يذكر القرآن ان موسى ضرب البحر بعصاه فانفلق فورا . في حين تذكر التوراة انه لما ضربه " فاجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابس وانشق الماء " (٦) .
- ( ٤ ) يذكر القرآن امر موسى بأن يترك البحر رهوا . . ليفرق الله فيه فرعون وقومه . . وفي التوراة ان الله امره بعد ان يمد يده على البحر ليرجع الماء على المصريين . (٧) . رفع الرب المصريين في وسط البحر
- ( ٥ ) يذكر القرآن الكريم ان الله قد اغرق جميع المصريين الذين مع فرعون ولم يخرج جثة احد منهم سوى جثة فرعون ليكون عبرة لمن بعده - في حين تقول التوراة " ونظر الاسرائيليين المصريين امواتا على شاطئ البحر " (٨) .

- 
- ( ١ ) التوراة سفر الخروج : ١ / ١١  
 ( ٢ ) التوراة سفر الخروج : ٢٩ / ١٢ ، ٣٣  
 ( ٣ ) التوراة سفر الخروج : ١٧ / ١٤ - ٢٠  
 ( ٤ ) التوراة سفر الخروج : ١٧ / ١٤ - ٢٠  
 ( ٥ ) التوراة سفر الخروج : ٢٦ / ١٤  
 ( ٦ ) التوراة سفر الخروج : ٢١ / ١٤ - ٢٤  
 ( ٧ ) التوراة سفر الخروج : ٢٦ / ١٤  
 ( ٨ ) التوراة سفر الخروج : ٣٠ / ١٤

( ٦ ) أمور ذكرها القرآن ولم تذكرها التوراة :

- أ - تد مير ما صنع فرعون . . وجناته ونعمه .  
ب - مصير فرعون في الآخرة وعذابهم في البرزخ وفي النار وهذا غير مستهجن من التوراة لأنها لا تقيم وزنا لهذا البعد - أي الآخرة .

( ٧ ) أمور ذكرتها التوراة . . ولم يذكرها القرآن :

- أ - أمرهم الله بصنع الفطير من دم الذبائح التي يذبحونها قبل الخروج (١)  
ب - خروجهم وهم يحملون عجيتهم قبل أن يختمر بسبب طرد فرعون لهم . (٢)  
ج - طلب الحلي والذهب من الاقباط واخذه معهم بناء على امر الرب (٣)  
د - ان اقامة بنى اسرائيل في مصر منذ دخولهم وحتى خروجهم كانت ٤٣ سنة . (٤)  
هـ - ان فريضة الفصح ( الفطير ) لا يأكل منها غريب قط الا عبدهم الذين يعملون عندهم . (٥)  
و - اخذهم لعظام يوسف عليه السلام معهم . (٦)  
ز - ان الرب . . !! كان يسير امامهم في عمود سحب نهارا . . ليهديهم الطريق وليلا في عمود نور ليضيء لهم . (٧)  
ح - ذكر اسماء البلدان التي مروا بها اثناء خروجهم وهي الموضحة على الخريطة المرفقة . (٨)  
ط - الترنيمة التي رنوها بعد اهلاك فرعون وجنوده (٩) . . وأخذ مريم . . النبية . . الدف في يدها وخروج بقية النساء بدفوفهن معها (١٠)

( ١ ) التوراة سفر الخروج : ( ١٢ / ١ - ٢٩ ) ، ( ١٣ / ٦ )

( ٢ ) التوراة سفر الخروج : ( ١٢ / ٣٤ ، ٣٧ )

( ٣ ) التوراة سفر الخروج : ١٢ / ٣٥

( ٤ ) التوراة سفر الخروج : ١٢ / ٤٠

( ٥ ) التوراة سفر الخروج : ١٢ / ٤٣

( ٦ ) التوراة سفر الخروج : ١٣ / ١٨

( ٧ ) التوراة سفر الخروج : ١٣ / ٢٠

( ٨ ) انظر ص ٤٢٨ من هذه الرسالة .

( ٩ ) التوراة سفر الخروج : ١٥ / ١ - ١٩

( ١٠ ) التوراة سفر الخروج : ١٥ / ٢٠ - ٢١

وهكذا وبعد ان انتهينا من هذا المشهد ، فاننا نكون قد انتهينا من  
عزى الشق الاول من رسالة موسى عليه السلام والتي كانت موجهة لفرعون  
وطئه .

بقى الشق الثانى من هذه الرسالة وهو مع بنى اسرائيل والذي بدأ قبيل  
الاعراق وسيستمر معهم فى رحلتهم عبر سيناء الى الارض المقدسة وحتى وفاة  
موسى عليه السلام فيكلمها الله بمن شاء من أنبيائه .

فهل وفى بنو اسرائيل بحق الله . . فشكروه . . على ما أنعم عليهم  
وأفأء ؟ ! وهل وفى بنو اسرائيل بحق نبيهم . . فأطاعوه . . فيما امرهم به  
من الاذراء ؟ ! . وهل وفى بنو اسرائيل بحق كتابهم . . فحفظوه . . بما  
جاءهم فيه من الضياء ؟ ! . وهل وفى بنو اسرائيل بحق التربية فتمثلوه  
بما فيه من حسن الاتساء<sup>(١)</sup> ؟ !

هذا ما سنراه فى الفصل القادم .

—•—



(( الفصل الثالث ))فى سيناء . . بعد النجاة من فرعون

ابتداءً من هذا الفصل تتوجه قصة موسى عليه السلام الى بنى اسرائيل وحدهم - بعد ان أغرق فرعون وملئه - فى معاناة طويلة وشاقة لانها ستخوض معركة مع " النفس البشرية " لبنى اسرائيل بكل ما ترسب فيها من عادات وتقاليد ومعتقدات جاهلية نتيجة لعيشها الطويل فى ظل وثنية فرعون وتحت نير ظلمه وفساده فكان أن " فسد نفوسهم ، وفسدت طبيعتهم ، والتوت فطرتهم وانحرفت تصوراتهم ، وامتلات نفوسهم بالجبن والذل من جانب ، وبالحد والقسوة من الجانب الاخر ، وهما جانبان متلازمان فى النفس البشرية حيثما تعرضت طويلا للارهاب والطفيان " (١) .

ولقد كان على موسى عليه السلام أن يزيل هذا كله اولا وقبل كل شئ ثم يرسخ فى مكانه عقيدة التوحيد وما ينبثق عنها من سلوك واخلاق فى نفوس الناس وواقع حياتهم ، وهو أمر شاق وعسير للغاية لاسيما مع بنى اسرائيل .

" وسخرى هذه النفوس وهى تواجه الحرية بكل رواسب الذل وتواجه الرسالة بكل رواسب الجاهلية ، وتواجه موسى عليه السلام بكل الالتواءات والانحرافات والجهالات التى ترسبت فيها على مر الزمن الطويل " (٢) .

فالى هذه النفوس نرى ما فيها ونرى كيف عالجهما موسى فيكون ذلك نبراسا للدعاة على مر الزمان يترسمون خطاه ويسيروا على نهجه كلما واجهوا

---

(١) ، (٢) فى ظلال القرآن ، سيد قطب : ١٢٦٤/٣ - ١٣٦٥ .

مثل تلك النفوس (١)

قال تعالى :

أ - " يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين . واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون . واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم . واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم واغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون " . ( البقرة : ٤٨ - ٥٥ ) .

ب - " وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال أغير الله أبنيكم الها وهو فضلكم على العالمين . واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم " ( الاعراف : ١٣٨ - ١٤١ ) .

- الموقف الاول : طلب الالهة :

لقد كان اول ما نطق به بنو اسرائيل في سيناء هو طلبهم من نبيهم أن يجعل لهم الها من الاصنام يعبدوه كما يفعل هؤلاء القوم الذين يمرون بهم الآن بعد خروجهم من البحر ونجاتهم من آل فرعون . نعم كان هذا أول ما قالوه وكان الاجدر بهم أن يشكروا الله على نعمائه ويحمدوه على انجائه . . . ولكنهم لم يفعلوا . . . ! بل وجأوا الى نبيهم

( ١ ) وقد ذكرها القرآن لاجل الاعتبار بها والاستفادة منها على مر الزمان باعتباره الكتاب الصالح لكل زمان ومكان ، ما يدل على ان الدعاة سيواجهون مثلها في حياتهم .

يطلبون منه أن يتخذ لهم الها . . نعم يطلبون ذلك من نبيهم . .

لك الله يا موسى . . إن كانت تسع آيات بينات اهتزت لها  
أرض مصر وقلق بحر كل فرق كالطول والعظيم ، ونجاثهم من آل فرعون  
والتمتع بالنظر الى اهلاك آل فرعون والبحر يطبق عليهم والماء يغمرهم  
ثم ، ويتهم لفرعون ، الاله المدعى ، حشة هامة على شاطئ البحر  
ان كان كل ذلك لم يستطع ان يركز عقيدة التوحيد ويرسخ الايمان فليس  
نفوس بنى اسرائيل فاهتزت عند اول صدمة ، وجاءت تطلب أصناما  
تعبدها مع الله (١) . . ان كان كل هذا لم يجد مع بنى اسرائيل  
فماذا تراه سينفع معهم ؟ ! ولكن موسى كان نبيا . . وأى نبى كان  
موسى . . لقد صبر على هذا برغم فظاعته وشناعته . . وتوجه اليهم (٢)  
معلما ومؤدبا ومبينا لحقيقة الحال للطالب والمطلوب وللنعم التي  
أنعم الله بها عليهم مما يستحق معها الشكر لا الكفر .

أما الطالب : ( قال انكم قوم تجهلون ) حقيقة ربكم وانه واحد  
لا يقبل الشريك ، وحقيقة انفسكم حين لم تهتدوا ولم تثبتوا على الايمان

(١) قال البغوى فى تفسيره ، ان طلب بنى اسرائيل للالهة لم يكن عن  
شك منهم بوحدانية الله وانما كان غرضهم اليها يعظمونه ويتقربون  
بتمظيمه الى الله تعالى ووطنوا أن ذلك لا يضر بالديانة وكان  
ذلك من جهلهم كما آذنت به الايات " تفسير المنار : ٩ / ٩٨ .

(٢) وكذلك كان موقف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين طلب من  
أصحابه أن يجعل لهم ذات أنواط . اخرج الامام احمد  
والترمذى عن ابن واقد الليثى قال " خرجنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قبل حنين فمررتنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا  
هذه ذات أنواط كما كان للكفار ذات أنواط . وكان الكفار ينوطون  
سلاحهم بسدرة ويبعكفوه حولها فقال النبى صلى الله عليه وسلم  
- الله اكبر ، هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام :  
اجعل لنا الها كما لهم آلهه . انكم لتركبون سنن الذين من قبلكم "  
انظر مسند الامام احمد : ٢ / ٢١٨ وصنع الترمذى فى الفتن  
٤ / ٤٧٥ وقال حسن صحيح .

وحقيقة رسو لكم وانه جاء يدعوكم للتوحيد فجتتم تطلبون منه الشرك . فاجتمع فيكم الجهل بكل معانيه عدم العلم وسفه النفس ، وطيش العقل " (١) .  
 ( ان هؤلاء متبر (٢) ما هم فيه ) من شرك بالله وعكوف على الاصنام وما ينبثق عن ذلك من سلوك في الحياة وتعامل بين الافراد او الجماعات وما ينتجه ذلك من تصورات باطلقوانحرفات عن منهج الحق ، كل ذلك هالك ( واطل ما كانوا يعطون ) .

أما المطلوب : ( قال أغير الله أبغىكم لها وهو فضلكم على العالمين ) قال لهم مستنكرا بشدة ان يكون غير الله - وتشمل الفيرية كل المحدثات العظيم منها كالملائكة والانبياء والخسيس كالاصنام التي طلبوها - مستحقا للعبادة او أن تصح العبادة لفيره وفي قوله ( أبغىكم لها ) انكار شديد جدا عليهم بان يكون موسى وهو النبي وسيلة لمثل هذا الامر وان ذلك " جهل بقيمته وبمعنى رسالته وبما رأوه من جهاده لفرعون وقومه من غير حول ولا قوة له في شخص أخيه ولا في شخصه بل الاتكال على حول الله وقوته " (٣) . .

أما النعم : قال تعالى ( وهو فضلكم على العالمين ) ( وان انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي من ذلكم بلاء من ربكم عظيم ) .

(١) دعوة الرسل . العددى ١٩٤٠ وانظر في ظلال القرآن سيد قطب

٠١٣٦٦/٣

(٢) التبر . الكبير والاهلاك . المفردات للراغب : ٩٧ .

(٣) تفسير المنار ١٠٠/٩ ثم قال : وقولا ارادته انكار الامرين معا :

طلب اله مع الله - وان يجعل موسى لهم لها - لقال اغير

الله تيفون لها كقوله تعالى في سورة آل عمران : ٨٣ " أفغير

دين الله ييفون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها

واليه يرجعون ) .

وقال في سورة البقرة ( وان نجيناكم من آل فرعون يسومونكم ستمو<sup>ة</sup>  
العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم  
عظيم . وان فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون ) (١) .  
وهو بذلك يذكرهم بما أنعم الله به عليهم من تفضيلهم على أهل  
زمانهم برسالة التوحيد وارسال الانبياء فيهم . . رغم ان اهل زمانهم  
كانوا احسن حالا من ناحية مادية ومعنوية ومع هذا اختارهم عليهم  
وكذلك ما كان من انجاءهم من فرعون وقومه حين كان يذبح أبناءهم فسوى  
أول الامر ثم حين كان يقتل أبناءهم يصهد ايمان الذرية منهم . . وهذه  
نعم عظمة على بنى اسرائيل لا يعرف عظمها وقيمتها الا هم او من عاش  
في مثل ما عاشوا من ظروف . وهي نعم تستحق الشكر والعرفان . . لا المعقوق  
والشرك ، والفكران .

ثم توجه اليهم يعظهم ويذكرهم باليوم الاخر لعله ينفع معهم بعد  
ان لم تنفع الآيات المعجزة قال ( يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت  
عليكم وأنى فضلتكم على العالمين ) من اهل زمانكم ( واتقوا يوما لا تجزى  
نفس عن نفس شيئا ) لان كل واحد مأخوذ ومحاسب على عمله " ولا تزر  
وازره وزر اخرى " (٢) ( ولا يقبل منها شفاعة ) أى من الكافرين ( ولا يؤخذ  
منها عمل ) أى فداء كما قال تعالى " ان الذين كفروا وماتوا وهم كافرين  
فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به " (٣) ( ولا هم  
ينصرون ) بأن يفضب لهم احد فينقذهم من عذاب الله . (٤)

( ١ ) الآية ( ٤٩ - ٥٠ ) .

( ٢ ) سورة فاطر : ١٨ وأولها ( من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن

ضل فانما يضل عليها . . . وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) .

( ٣ ) سورة آل عمران : ٩١ . وتماصها ( . . . . . اولئك لهم عذاب اليم

ومالهم من ناصرين ) .

( ٤ ) تفسير ابن كثير : ١ / ٨٩ .

### ذهاب موسى لميقات ربه

كان هذا اول مواقف بني اسرائيل بعد أن نالوا حرقتهم . . وهم فى طريقهم الى الارض المقدسة . والذي يبدو من هذا الموقف انهم لم يكونوا على استعداد بعد لمثل هذا الامر . . امر الخلافة فى الارض من بعد دخول الارض المقدسة . . " فلم يكن بد من رسالة مفصلة لترقية هؤلاء القوم واعدادهم لما هم مقبلون عليه من الامر العظيم من أجل هذه الرسالة المفصلة كانت مواعدة الله لعبده موسى ليلقاه . ويتلقى عنه . كما كانت اعدادا لموسى نفسه كى يتهيأ فى هذه الليالى للموقف الهائل العظيم ويستعد لتلقيه . . وكانت فترة الاعداد هذه اربعين ليلة يروح موسى فيها نفسه على اللقاء الموعود وينعزل فيها عن شواغل الارض ليستغرق فى هوائف السماء . . وتصفو روحه وتشف وتستضى وتقوى عزيمته على مواجهة الموقف المرتقب والرسالة الموعودة " (١) .

قال تعالى :

أ - " وان واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون . وان آتيننا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون " ( البقرة ٥٢ - ٥٣ ) .

ب - " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتمناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة . وقال موسى لاخيه هارون اخلفنى فى قوصى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين . ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى . فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين .

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ٣/ ١٣٦٧ .

قال يا موسى انى اصطفتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك  
 وكن من الشاكرين . . وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة وتفصيلا  
 لكل شىء فخذها بقوة وأمر قومك ياخذوا باحسنها سا وريكم دارالفاسقين  
 سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا سبيلا  
 الرشدا لا يتخذوه سبيلا ، وان يروا سبيلا الفسى يتخذوه سبيلا ذلك  
 بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين . والذين كذبوا بآياتنا ولقاء  
 الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون " . ( الاعراف :  
 ١٤٢ - ١٤٧ ) .

وقبل أن يتوجه موسى عليه السلام لمقابلة ربه سلم مقاليد قيادة بنى  
 اسرائيل لاختيه هارون عليه السلام وأوصاه بان يصلح ويستمر فى منهج  
 الهداية الذى كانا يتبعانه وحذره من اتباع سبيل المفسدين من  
 " مشاركة لهم فى أعمالهم ومعاشرتهم والاقامة معهم فى حال اقترافهم  
 ولو بعد العجز عن ارجاعهم عنها " (١) . مما يدل على وجود هذا الصنف  
 فى بنى اسرائيل وبشكل تيار مؤثر اقتضى من موسى عليه السلام التنويه به  
 لهارون عليه السلام فيحذره . ( وقال موسى لاختيه هارون اخلفنى فى  
 قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ) فهى وصية من موسى عليه السلام  
 لهارون تدل على شدة حرصه واهتمامه ببنى اسرائيل وهدايتهم . وهى  
 قيام بواجب النصيحة التى هى دين الانبياء وعادة المؤمنين فيما بينهم .

( ولما جاء موسى لميقاتنا ) بعد أن أتم اربعين ليلة ( وكلمه (٢) ربه )

( ١ ) فى ظلال القرآن سيد قطب : ( ١٣٦٨ ) .  
 ( ٢ ) قال شارح الطحاوية : أجمع اهل السنة من اهل الفذاهب  
 الاربعة وغيرهم من السلف والخلف على ان كلام الله غير مخلوق  
 - ثم رجح ما يلى - وانه كلام قائم بذاته ، وأن صفة له والصفة لا تقوم  
 الا بالموصوف . وانه لم يزل متكلما اذا شاء وكيف شاء ، وان نوع  
 كلامه قديم . انظر : ١٨٨ - ١٩٠ .

بالكيفية التي أرادها الله تعالى . وتلقاه موسى كذلك بالكيفية التي أرادها الله تعالى . وفي هذه الوهلة المذهلة وموسى يتلقى كلام ربه وروحه تستشرف وتشتاق الى ما يشوق فينسى موسى من هو . . وينسى ما هو . . ويطلب ما لا يكون لبشر في هذه الارض وما لا يطيقه بشر في هذه الارض (١) . ( قال رب ارني أنظر اليك ) (٢) وهو مدفوع في زحمة الشوق ودفعة الرجاء ولهفة الحب ورغبة الشهود ان يجمع بين فضيلتي الكلام والرؤية . ( قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ) . أي انك لا تطيق ذلك وانت في كيانك البشرى وفي الدنيا . وانظر الى الجبل فان صمد للتجلي فسوف تراني . ( فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ) انهد وساخت نقوآته فبدأ مسوي بالارض ومعنى هذا أن موسى لن يحتمل رؤية الله تعالى ، قال انس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ( فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ) قال هكذا باصبعه ووضع النبي عليه السلام الابهام على المفصل

( ١ ) في ظلال القرآن . سيد قطب ٣ / ١٣٦٨ .

( ٢ ) قال صاحب الطحاوية ( والرؤية حق لاهل الجنة - بغير احاطة ولا كيفية . كما نطق به كتاب ربنا " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " وتفسيره على ما راد الله تعالى وعلمه وكل ما جاء به . . الخ ثم قال شرح الطحاوية : ( واتفقت الامة على انه لا يراه احد في الدنيا بعينه ولم يتنازعا في ذلك الا في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة . . ثم نقل قول القاضى عياض في الشفاء - واما وجوهه لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع ولا نص والمعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما ما شور والاحتمال لهما ممكن . .

ثم قال الشارح : فان الرؤيا في الدنيا ممكنة ان لو لم تكن ممكنة لما سألتها موسى عليه السلام لكن لم يرد نص بانه صلى الله عليه وسلم رأى بعين راسه بل ورد ما يدل على نفي الرؤية واستدل لذلك بالاحاديث الصحيحة .

انظر ص : ٢٠٥ : ٢١٣ .



الاعلى من الخنصر فساخ الجبل " (١)

( فخر موسى صعقا ) (٢) مفضيا عليه كمن أخذته الصاعقة . . . فلما أفاق قال سبحانه ثبت اليه وأنا اول المؤمنين ) بك وبانه لا يراك احد في الدنيا ، (٣)

( قال يا موسى انى اصطفتك على الناس ) من اهل زمانك ( برسالاتى ) " جمعها باعتبار تعدد ما ارسل به من العقائد والعبادات والا حكام السياسية والحربية والمدنية والشخصية " (٤) ( ويكلاص ) من غير توسط ملك بينى وبينك . وان كان من وراء حجاب ( فخذ ما آتيتك وكمن من الشاكرين ) على ذلك ولا تطلب مالا طاقة لك به ( وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء ) من أمور الهداية والتشريع ( فخذها بقوة ) " بعزم على الطاعة " (٥) وامر قومك ياخذوا باحسنهم سآريكم دار الفاسقين ) " أى سترون عاقبة من خالف امرى وخرج عن طاعتي كيف يصير الى الهلاك والدمار والتباب - او انها اشارة لـ الارض المقدسة " (٦) .

(١) سند الامام احمد ٣ / ٢٠٩ / ٢٠٩ والترمذى فى التفسير ٥ : ٢٦٥ وقال حسن غريب صحيح ولفظه " ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية . " قال احمد هكذا واصك سليمان بطرف ابهامه على انملة اصبعه اليمنى قال : فساخ الجبل ( وخر موسى صعقا ) .

(٢) و (٣) الصاعقة الصوت الشديد من الجو . ثم يكون منه نار او عذاب او موت . المفردات للمراغب : ٢٨١ .

والمعروف ان الصعق هو الغشى هاهنا كما فسر ابن عباس وغيره لا كما فسر قتادة بالموت وان كان ذلك صحيحا فى اللخة كقوله تعالى " نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله . . . " فان هناك قرينة تدل على انه الموت . كما ان هنا قرينة تدل على الغشى وهو قوله ( فلما أفاق ) والافاق لا تكون الا من غشى ( تفسير ابن كثير : ٢ / ٢٤٥ .

(٤) دعوة الرسل للعدوى : ١٩٧ .

(٥) (٦) تفسير ابن كثير : ٢ / ٢٤٦ . وانظر دعوة الرسل للعدوى :

١٩٧ . وانظر : فى ظلال القرآن . سيد قطب ٣ / ١٣٧١ .

والامر لموسى عليه السلام بأن يأخذ الألواح بقوة وعزم " وان يأمر قومه ان يأخذوا بما فيها من التكاليف الشاقة بوصفه الاحسن والاصح لحالهم هو ما يناسب طبيعة بنى اسرائيل التى افسدها الذل الطويل والاسلوب الواجب اتباعه معهم ليتحملوا تكاليف الرسالة والخلافة فى الارض .

وهذا الامر ايضا يوحى بالمنهج الواجب فى اخذ كل امة لكل عقيدة تأتيتها ان يؤخذ - هذا الامر - بقوة وان تكون له جدية فى النفس وصراح وحسمة ، ولا ينبغى ان يؤخذ فى رخاوة ولا فى تميم ولا فى ترخص ذلك انه امر هائل فى ذاته فضلا على ان تكاليفه باهظة لا يصبر عليها من طبيعته الرخاوة والتميم والترخص او من يأخذ بالامر بمثل هذه الشاعر وليس معنى هذا بطبيعة الحال هو التشدد والتعننت والتعقيد والتقبض فهذا ليس من طبيعة دين الله . . ولكن معناه الجهد والهمة والحسمة والصراحة . . وهى صفات اخرى غير تلك الصفات . . وسبب طبيعته بنى اسرائيل الفاسدة . . نلاحظ ان كل الامر لبنى اسرائيل كانت مصحوبة بمثل هذا التشديد والتوكيد تربية لهذه الطبيعة الرخوة الطتوية المنحرفة الخاوية على الاستقامة والجهد والوضوح . (١)

ثم بين تعالى منهجه مع الذين يتكبرون عن طريق هدايته فقال ( ساءف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كمال آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشء لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الضى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ) . وجزاء الصرف والمنع لهذا الصنف من الناس انما هو عقوبة على تكبرهم واعراضهم - كعقوبة الله لهم بالمصائب - وهو من كمال عدل الله فى أعدائه

( ١ ) فى ظلال القرآن . سيد قطب ٣ / ١٣٧٩ - بتصرف قليل .

ذلك أنهم كانوا اذا رأوا . . نعم رأوا . . سبيل الرشد اعرضوا عنه ولم يتخذوه طريقا ومنهجاً لحياتهم . وان يروا سبيل الحق والضلال تبسوه واتخذوا سبيلاً واسلوب حياة . وسبب ذلك انهم كذبوا باياتنا في قلوبهم فانعكس ذلك على افعالهم غفلة وضلالاً . والذين كذبوا بايتنا ولقوا الآخرة وما فيه من حساب وعقاب كل هؤلاء . . حبطت اعمالهم فلا تغنى عنهم شيئاً في الآخرة . (١) فهم كالناقة تاكل كثيراً حتى ينتفخ بطنها ثم يكون ذلك سبباً في موتها . وحققاً ما قال الله تعالى " هل يجزون الا ما كانوا يعملون " . .

—•—

---

( ١ ) حبط العمل على ضرب احدى ان تكون من الاعمال الدنيوية فلا تغنى في القيامة غناءً . والثانى ان تكون اعمالاً اخروية لكن لم يقصد بها وجه الله تعالى . . الثالث ان تكون اعمالاً سالحة بازائها سيئات توفى عليها وذلك المشار اليه بخفة الميزان واصل الحبط من الحبط وهو ان تكثر الدابة اكلها حتى ينتفخ بطنها - المفردات للراغب : ١٠٦ وانظر : في ظلال القرآن : ١٣٧٢/٣ . وتفسير ابن كثير ( ٢٤٧ )

قال تعالى :

أ - " وان قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم نلكم خير لكم عند بارئكم فتساب عليكم انه هو التواب الرحيم" . (البقرة : ٥٤ )

ب - " واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهدى بهم سبيلا اتخذه و ه وكانوا ظالمين . ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرخصنا ربنا ويخفر لنا لنكونن من الخاسرين . ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بشما خلفتموني من بعدى اعجلتم امر ربكم ، والقي الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين قال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين . والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لففور رحيم . ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون " . (الاعراف : ١٤٨ - ١٥٤ ) .

ج - " وما اعجلك عن قومك يا موسى . قال هم اولاء على اشرى وعجلت اليك رب لترضى . قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واصلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا . قال يا قوم الميعدكم ربكم وعدا حسنا . افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا لكانا حطنا اوزارا من زينة القوم فقد فناها فكذلك القى السامرى . فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى . افلا يرون انه لا يرجع اليهم قولا ولا يطك لهم ضرا ولا نفعا . ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونسى

وأطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى . قال ياهارون ما منعك ان رأيتهم ضلوا الا تتبعن افصيت امرى . قال يا ابن ام لا تأخذ بلهيتى ولا برأسى انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى .

قال فما خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى . قال فانه سب فان لك فى الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه . وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفنا انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما " .  
( طه : ٨٣ : ٩٣ ) .

### الموقف الثانى : عبادة العجسل :

كان أول موقف لبنى اسرائيل فى سيناء - كما بينا سابقا - متبلورا فى طلبهم من نبىهم ان يتخذ لهم الهبا صنما يعبدوه ورأينا رد موسى الشديد عليهم وبيانه لحقيقة الرب المعبود ، وانه واحد لا يعبد معه سواه .

وحقيقة النبى المبعوث ، وانه لا يخرج عن أمر به فيما أوحاه . ويبدو انهم لم يمتنعوا بذلك ولا قبلت طبيعتهم الطتوية هذا الامر فما ان غاب موسى عنهم لمقابلة ربه حتى قاموا بصنع هذا الاله . وعبدوه . قال تعالى : " واتخذ قوم موسى من بعده من حيلهم عجلا جسدا له خوار .. " وكان هذا موقفهم الثانى فى سيناء .

وهكذا بينما كان موسى عليه السلام يسعد بلقاء ربه ويناجيه .. ويشرف بتكليمه اياه ، وما يعطيه من الشريعة التى يسعد بها قومه حين يلتزمون بها . كان بنو اسرائيل ينتكسون الى الشرك ويخوضوه فيه خوض الجاهلين

بما عكفوا عليه من عبادة العجل الذى صنعوه .

ولقد أخبر الله تعالى نبيه عن هذا الموقف بقوله ( وما اعجلك عن قومك يا موسى . قال هم اولا على اثرى وعجلت اليك ربي لترضى . قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى ) بما صنع لهم من الحلوى - عجلا جسدا له خوار - .

ولم تتضح حقيقة هذه الفتنة - التى أصابت قومه - لموسى عليه السلام الا حين رجع الى قومه ( غضبان أسفا ) (١) ورأى ما فعلوا (فالتقى الالواح وأخذ برأس اخيه يجره اليه ) .

ألقى الالواح . . . وحق لموسى أن يلقيها . . . وهو المائد لتوه من حضرة ربه تعالى ومناجاته بلا واسطة . . . وقد رأى من قوة ربه وجبروته ما هدهد الجبل هدا حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا فساخ الجبل . . . . ساخ . . . وهو جبل !! وخر موسى صعقا . . .

حق لموسى أن يفعل ما فعل وهو الذى رأى ما رأى وسمع من ربه ما سمع ثم جاء قومه ، فوجد قوما قد صفروا . . . وصفروا فى افكارهم وتصوراتهم . . . وصفروا فى نفوسهم وعقولهم . . . حتى اصبحوا مسخا من البشر . . . وصفروا فى كل شىء . . . حتى عبدوا العجل !! عجلا ميتا لا روح فيه صنعوه بأيديهم من الحلوى .

فهى اذن ردة الفعل الطبيعية والمتوقعة من موسى عليه السلام . . . والدهشة العظيمة لما يفعل هؤلاء . . . فأين . . . أين؟؟ ما يعبدون من الاله الحقيقى ذى العزة والجبروت . . . والذى كان موسى فى كنفه منذ قليل .

---

(١) غضبان أسفا حزينا . الاسف الحزن والغضب معا . وقد يقال لكل منهما على انفراد . المفردات للراغب : ١٧٠ .

وهكذا ألقى الألواح (١) ليس عن استهانة بها أو استخفاف . . مماز  
الله . . ولكنه عجل في وضعها على الأرض كالطرح لها لتفرغ يديها  
فيأخذ برأس أخيه (٢) . قال تعالى :

أ - " ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا ، قال بئسما خلفتموني  
من بعدى . أعجلتم أمر ربكم ، وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه  
يجره إليه . "

ب - " فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا . قال يا قوم ألم يعدكم ربكم  
وعدا حسنا . . الآيات . "

ويلاحظ في الآيات السابقة ان خطاب موسى عليه السلام كان - لعله -  
إلى فئتين الأولى خاطبها بدون نداء " يا قوم " والثانية كان فيها هذا  
النداء . وفي الأولى أخذ برأس هارون يجره إليه ، وبين هارون موقفه  
من عبدة العجل وانه امرهم ونهاهم ولكنهم لم يستجيبوا . وقال لله  
لا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين . وفي الثانية كان  
الخطاب للقوم - عبدة العجل - والاستنكار عليهم ما فعلوا ثم كان فيها  
جواب هؤلاء القوم واعتذارهم - الخ الحوار - ثم ذكرت الآيات موقف  
هارون بقولها ولقد قال لهم هارون من قبل . . . الآية .

كل ما سبق يدل - والله أعلم - على أن الخطاب كان لفئتين :  
الأولى هي الفئة المؤمنة : انكر عليها موسى عدم كفها لعبدة  
العجل الكف اللازم وردعها والردع الحاسم عن الانحطاط إلى هذا

( ١ ) ان ليس كل القاء - القاء مهانة واستخفاف - فالقاء العصا في ساحة  
ال مباراة لم يكن كذلك . وانما يكون ذلك اذا صاحب اللقاء  
انعقاد النية على الاستهانة . . وحاشا لموسى ان يفعل هذا وهو  
الذي اشتد غضبه على قومه لله تعالى وغيره على دينه وحياضا  
عن هداة . والله اعلم .

والألواح هي الصحف . اصلاح الوجوه والنظائر للداماني : ٤٢١

( ٢ ) انظر روح المعاني للالوسي : ٦٦/٩ - ٦٧ .

المستوى من الاشراك بالله . وهو يريد منهم موقفاً شديداً قوة مما وقفوا  
 ( قال بئسما خلفتموني من بعدى ) "بئسما قمتم مقامى حيث لم تراعوا  
 عهدى ولم تكفوا عبدة العجل عما فعلوا بعد ما رأيتم منى من حطهم على  
 التوحيد<sup>(١)</sup> . الخ " ( اعجلتم امرىكم ) . . أى عما امركم به من انتظار  
 موسى مع حفظ العهد حتى يعود<sup>(٢)</sup> ) والقى الألواح واخذ  
 برأس اخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلوننى  
 فلا تشمت<sup>(٣)</sup> بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين ) سواء بسواء  
 فلقد قمت بنصحهم ولم أدر جهداً فى سبيل ذلك حتى كادوا يقتلوننى  
 من سرعة اندفاعهم وشدة انفعالهم لعبادة العجل .

وفى الآية الأخرى ( قال ) موسى ( يا هارون ما منعك ان رأيتهم  
 ضلوا الا تتبعن ) الى الطور فتخبرنى بما فعلوا ( افحصيت امرى ) منكراً  
 عليه عدم فعله لهذا الامر . وعلى كل حال فان ما فعله هارون لا يتعدى كونه  
 خلاف الأولى فلا يضر بالعصمة . كما انه له مبرراته المقبولة فيما اجتهد به  
 من موقف وهو قوله " قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت  
 ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ) . بترك العصاة منهم واللحاق بـك  
 مع المؤمنين ( ولم ترقب قولى ) فيما امرتنى به من اصلاح وعدم اتباع  
 سبيل المفسدين .

( ١ ) روح المعانى للالوسى : ٦٦/٩ . ويجوز ان يكون الخطاب موجهاً  
 لعبدة العجل والمعنى بئسما خلفتموني . من بعدى بعبادة العجل  
 بعد التوحيد . وانظر تفسير ابن كثير : ٢٤٨/٢ .  
 ( ٢ ) انظر تفسير ابن كثير : ٢٤٨/٢ ،  
 فى ظلال القرآن : ١٣٧٤/٣ .  
 ( ٣ ) الشماتة فرح ببلىة من تعاديه ويعاديك . المفردات للراغب :  
 ٢٦٦ .



وأما القول الذي قاله هارون لعباد العجل فهو ( ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به ) فهو اختيار لكم فلا تعبدوا العجس ( ان ربكم الرحمن ) فهو المستحق للعبادة ( فاتبعوني ) واتركوا ما قال السامري . فانا اولى من بالاتباع لانى نبي ( واطيعوا امرى ) فكان جوابهم ان ( قالوا لن نبرح ) اى سنبقى ( عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ) واصروا على موقفهم . لقد صدق هارون قومه النصيح ولكنهم ردوه رد من لم يستوعب دوس النبوة من قبل . . . وهو رد من لا يريد الوفاء بالعهد او احتمال تكاليف عقيدة التوحيد والصبر عليها .

ولقد احسن هارون فى طريقة نصحه حيث بدأها بازالة الشبهة " وزجرهم عن الباطل اولا " ( انما فتنتم به ) ثم دعاهم الى معرفة الله تعالى ثانيا ( وان ربكم الرحمن ) ثم دعاهم ثالثا الى معرفة النبوة ( فاتبعوني ) ثم دعاهم الى الشرائع رابعا ( وأطيعوا امرى ) (١) . كان هذا هسو موقف هارون من عباد العجل وما قاله لهم : فلا عليه بعد ذلك ان ضلوا وأصروا على افكهم .

ولما تبين موسى هذا الامر توجه لربه داعيا ( قال رب اغفر لى ولا تحسب وادخلنا فى رحمتك وانت أرحم الراحمين ) .

أما الفئة الثانية : وهم عبدة العجل .  
فقد قال لهم موسى مؤنبا ومستنكرا عليهم ما فعلوه ايضا ( الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ) " بالنصروا حول الارض المقدسة فى ظل التوحيد (٢)

( ١ ) التفسير الكبير للرازى : ١٠٦ / ٢٢

( ٢ ) فى ظلال القرآن . سيد قطب ٢٣٤٧ / ٤ . وقد قيل فى الوعد الحسن عدة وجوه . انزال التوراة . الصدق بالشواب ، العهد وهو قول مجاهد .

انظر التفسير الكبير للرازى : ١٠٢ / ٢٢

( أفتال عليكم العهد ) فى انتظار ما وعدكم الله ونسيان ما سلف من نعمه . وما بالعهد من قدم " (١) ( أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم ) " ام بمعنى بل . . كأنه يقول بل اردتم بصنيعكم هذا ان يحل عليكم غضب من ربكم (٢) ( فاخلفتم موعدى ) " اى ما وعدوه من الاقامة على دينه حتى يرجع " (٣) .

فاعتذر بنو اسرائيل عن فعلهم بعذر اقبح من ذنب فقالوا ( ما اخلفنا موعداك بملكنا ) باختبارنا وقد رتنا " ولكننا غلبنا من جهة السامرى وكيده (٤) " ( ولكننا حملنا ) او حملنا بالتخفيف ( أوزارا (٥) من زينة القوم ) من حلى الاقباط . " استعاروها منهم ولم يردوها وبقيت معهم الى حين خروجهم من مصر ، وقيل ان الله لما اغرق فرعون نبذ البحر عليهم فاخذها بنو اسرائيل فكانت غنيمة لهم . ولم تكن الغنائم تحل لهم " (٦) . فجئنا نتخلص منها لانها لا تحل لنا ( فقد فناها ) (٧) فكذلك القى السامرى اى فعل مثل ما فعلنا . ( فأخرج ) (٨) السامرى ( لهم عجلا جسدا له خوار ) عجلا مبيتا لروح فيه " لانه لا يجوز اظهار خرق المادة على يد ضال . ولكن صورة على صورة عجل فيه مخارق ومنافذ

(١) و (٢) تفسير ابن كثير : ١٦٢/٢

(٣) التفسير الكبير للرازى ١٠٢/٢٢

(٤) تفسير الخازن : ٢٤٥/٣

(٥) الاوزار الاثقال لكثرتها او انها الاثام . التفسير الكبير للرازى ١٠٣/٢٢

(٦) تفسير الخازن : ٢٤٥/٣ . وانظر روح المعانى للالوسى ص (٢٤٦)

(٧) اما فى الحفرة حسب امر هارون عليه السلام او فى النار . انظر

روح المعانى للالوسى : ٢٤٦/١٦ . والتفسير الكبير للرازى ١٠٣/٢٢

والقذف هو الرص البعيد . المفردات للراغب : ٣٩٧ .

(٨) يذكر هنا معظم المفسرين ان السامرى قد اخرج لهم العجل عن

طريق ما قبضه من اثر الرسول جبريل ونبذ به على العلى . والعجيب

انهم قبلوا هذه الاخبار الاسرائيلية من غير اشارة الى ضعفها

ولا تاويل لها . . قلت وكان الاقرب ان يقولوا ان السامرى انما فعل

ذلك بسحره . اى كان سا حرا ففعل ما فعل بالحلى وصنع العجل

على الشاكلة التى اخرجها بها اليهم لاسيما وان السحر ان منتشرا

آنذاك . ويحمل كلامه لموسى عليه السلام على انه اعتذار منه عما كان

من فعلته التى فعل .

للهمواء بحيث اذا دخل فيه صوت كصوت العجل " (١) ( فقالوا )  
 باعتبار الغالبية التي عبت العجل ورضوا بعمل السامرى (٢) ( هذا  
 المهكم واله موسى ) . . . ومن عجب انهم اعتبروا العجل الها لموسى ايضا  
 مما يدل على خبيثهم وسوء طويتهم تجاه موسى، وان حب النبوة وتعظيم  
 مقامها لم يدخل في قلوبهم بعد . ذلك انهم يصنعون الاله ثم ينسبون له  
 لهم ولموسى عليه السلام ومن قبل جاءوا يطلبون من موسى ان يتخذ  
 لهم الها . . سبحان الله . . انه طبع بنى اسرائيل وطريقتهم في التعامل  
 مع انبيائهم .

ثم قال تعالى ( فنسى ) (٣) فقال السامرى واتباعه " نسى موسى  
 ربه هنا وذهب يطلبه عند الطور . او هو ابتداء كلام الله . اى نسى <sup>السامرى</sup> ربه  
 وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر . او نسى السامرى الاستدلال على  
 أن العجل لا يكون الها . (٤) وان الاله لا يحل في شىء ولا يحل فيه  
 شىء . . . بدليل قوله تعالى ( افلا يرون انه لا يرجع اليهم قولا ) فلا يجيبهم  
 اذا كلموه ( ولا يعطك لهم ضرا ولا نفعا ) . وفى الاية الاخرى ( الم يروا  
 انه لا يكلمهم ) ابتداء كما انه لا يجيبهم ( ولا يهدى بهم سبيلا ) .

ثم كان ما ذكرناه من موقف هارون وموسى .

ثم توجه موسى عليه السلام الى السامرى قائلا له ( فما خطبك يا سامرى )  
 اى ما الذى حملك على هذا الامر العظيم ( قال بصرت بما لم يبصروا به ،  
 فقبضت <sup>قبضت</sup> من اثر الرسول فنبذتها وكذلك ستولت لى نفسى )

- 
- ( ١ ) تفسير الخازن ج ٣ / ٢٤٥  
 ( ٢ ) انظر تفسير ابن كثير : ٢ / ٢٤٩  
 ( ٣ ) نسى : ترك . قال تعالى لقد عهدنا الى آدم من قبل نفسى " اى ترك  
 الوجوه والنظائر للدافعانى : ٤٥٥ وانظر المفردات للراغب : ٤٩١ .  
 ( ٤ ) تفسير النسخى بها مشر الخازن : ٣ / ٢٤٥ .

وللمفسرين (١) رحمهم الله شبه اجماع هنا على انه بَصُر من شأن جبريل  
 ما لم يصبوا به واخذ من اثر حافر فرسه قبضة من تراب هو التي قذفها  
 فوق الحلبي فانسكبت عجلا له خوار . وزعم ان كل الروايات التي وردت في  
 هذه المسألة تبين وانها اسرائيليات الا انها قد ذكرت واستشهد بها  
 من غير تثبيه على ذلك .  
 وأجد ان اولى الاقوال بالقبول في هذه المسألة هو قول ابو مسلم  
 الاصفهاني والقول الذي رجحه صاحب الظلال .

(١) انظر مثلاً تفسير ابن كثير : ١٦٢/٣ ، تفسير الخازن : ٢٤٦/٣ ،  
 تفسير القرطبي ٤٢٧٥/٥ ، ٤٢٨٠/٧٩ ، روح المعاني للالوسي  
 ٢٤٧/١٦ . وخلص هذه الروايات : ان السامري رأى جبريل  
 عليه السلام حين جاء لهلاك فرعون فكان فرسه كلما داس شيئاً  
 اغضروحيي فاخذ السامري من اثر هذا الفرس قبضة . وهذه  
 اشهر الروايات . والثانية هي ان الملائكة كانت ترمي اطفال  
 بنى اسرائيل خشية الذبح . وكان السامري من حظ جبريل !! . والثالثة  
 ان هارون دعا للسامري ان يستجاب له على ما في نفسه .  
 وانت ترى ان الثانية والثالثة ساقطة في نفسها لان جبريل لم يـسـرب  
 موسى عليه السلام وهو افضل بكثير جدا من السامري . ولان هارون  
 لم يكن ان يدعو هذا الدعاء وهو نبى من الانبياء لا سيما ان السامري  
 كان حينها ينحت عجلا كما تقول الرواية .  
 اما الرواية الاولى فهي غير مقبولة لعدة امور منها :  
 أ - ان جبريل لا يرى في صورته الملائكية الا للانبيا . . . والسامري  
 ليس نبيا قطعا .

ب - وان اكان جبريل في صورته البشرية فكيف عرفه السامري ؟  
 ج - ان اكان جبريل قد اتى لهلاك فرعون ورآه السامري فهذا  
 يعنى ان يكون السامري مع فرعون . والحقيقة خلاف ذلك  
 بدليل وجوده في سيناء .

د - ثم ان بنى اسرائيل كانوا قد جاوزوا البحر او معظمه حينما  
 دخل فرعون خلفهم فاين رأى السامري اثر فرس جبريل ؟ وكيف  
 قبض القبضة وبنو اسرائيل يحاولون النجاة باسرع ما يكون ؟  
 هـ - ثم لو جاز كما يقول الرازي للكفرة الاطلاع على تراب هذا شأنه  
 لكان لقائل ان يقول فلعل موسى عليه السلام اطلع على شئ  
 آخر يشبه ذلك . فلأجله اتى بالمعجزات " وفي هذا ما فيه  
 من خطر على سد باب المعجزات . والله اعلم .

انظر الرازي في تفسيره : ١١١/٢٢ .

" قال ابو مسلم الا صفهائى ليس فى القرآن تصريح بهذا الذى ذكره المفسرون .

فها هنا وجه آخر وهو ان يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وبأثره سنته ورسمه الذى أمر به فقد يقول الرجل فلان يقفو أثر فلان . ويقبض أثره اذا كان يمثل رسمه . والتقدير ان موسى عليه السلام لما قبل على السامرى باللوم والمسئلة عن الامر الذى دعاه الى اضلال القوم فى باب العجل فقال بصرت بما لم يبيصروا به ، أى عرفت ان الذى انتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من اترك ايها الرسول اى شيئاً من سنتك ودينك فقد فته اى طرحته . فعند ذلك اعلمه موسى بما له من العذاب فى الدنيا والاخرة . وانما اورد بلفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الامير فى كذا وبماذا يا امير . واما دعاؤه موسى عليه السلام رسولا مع جحده وكفره فعلى مذهب من حكى الله عنه قوله ( يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ) وان لم يؤمنوا بالانزال (١) .

وقال صاحب الظلال : " والقرآن لا يقرر هنا حقيقة ما حدث انما هو يحكى قول السامرى مجرد حكاية . . ونحن نميل الى اعتبار هذا عذرا من السامرى وتلمصا من تبعة ما حدث . وانه صنع العجل من الذهب الذى قد فهموا اسرائيل من زينة المصريين التى اخذوها معهم وانه صنعه بطريقة تجعل الريح تصوت فى فراغه فتحدث صوتا كالخوار . ثم قال حكاية اثر الرسول يبرر بها موقفه ويرجع الامر الى فطنته الى اثر الرسول .

فكان عقاب السامرى الطرد من جماعة بنى اسرائيل مدة حياته .  
 قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا ماسس ( لا يمساك احد لا بسو ولا بخير ولا تمس احدا . وكانت هذه احدى العقوبات فى ديانة موسى عقوبة العزل واعلان دنس المدنس فلا يقربه احد ولا يقرب احدا " (٢)

(١) التفسير الكبير للرازى : ٢٢ / ١١١

(٢) فى ظلال القرآن . سيد قطب ٤ / ٢٣٤٩ وانظر التفسير الكبير للرازى

( وان لك ) فى الآخرة ( موعدا لن تخلفه ) اى عقوبة وعذابا سيحل بك لا محالة .

( وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقته ) اى لنبرد نفسه بالمبرد (١) ثم لننسنفه فى اليم نسفا ) اى نظرحه فيه طرح التُكافُفه وهى ماتثور من غبار الارض " (٢) .

ومعد أن بين حقيقة العجل الاله هذا . ، وانه مزور لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فضلا عن اعطاء غيره، كشف عن حقيقة الاله المستحق للعبادة والطاعة . قال ( انما الهكم الله ) وليس هذا العجل كما ادعيتتم (الذى لا اله الا هو ) المتفرد بالوحدانية الذى لا يقبل معه شريكا ولا ينهفى ان يكون معه ذلك ومن صفاته انه ( وسع كل شىء علما ) فلا يعزب عنه فعل من افعال العباد . فاحذروه واعملوا على طاعته دائما .

بقى الآن عقاب الذين اتخذوا العجل .

( ولما سقط فى ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا ) بعبداتهم للعجل وتبينوا حقيقة خطئهم وعظمه فندموا على ذلك ( قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويفقر لنا لنكونن من الخاسرين ) فى الدنيا ما وعدنا رسولنا من نصر وخلافة فى الارض . وفى الآخرة من الجنة وثوابها . وفى الاية الاخرى ( وان قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم ) وكيفية التوبة ( فاقتلوا انفسكم ) اى ليقوم المؤمنون بقتل عبدة العجل من بنى اسرائيل ( ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم ) - لما فعلوا ذلك - ( انه هو التواب الرحيم )

( ١ ) وحرق الشىء اذا برده بالمبرد . . وهرق الشىء ايقاع حراره فى الشىء

الشىء من غير لهب . المفردات للراغب : ١١٤

( ٢ ) نفسه : ٤٩٠ .

ثم قال تعالى ( ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم  
وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين . والذين عملوا السيئات  
ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ) .

" انه حكم ووعد . . ان القوم الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب  
من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا . . ذلك مع قيام القاعدة الدائمة . .  
ان الذين يعملون السيئات ثم يتوبون يغفر لهم برحمته . . واذن فقد  
علم الله ان الذين اتخذوا العجل لن يتوبوا توبة موصولة وانهم سيرتكبون  
ما يخرجهم من تلك القاعدة . . وهكذا كان فقد ظل بنو اسرائيل  
يرتكبون الخطيئة بعد الخطيئة . ويسامحهم الله المرة بعد المرة . . حتى  
انتهوا الى الغضب الدائم واللعنة الدائمة . وكذلك نجزي المفترين " كل  
المفترين الى يوم الدين . فهو جزاء متكرر كلما تكررت جريمة الافتراء على الله  
من بنى اسرائيل ومن غير بنى اسرائيل " (١) .

ثم قال تعالى ( ولما سكت عن موسى الغضب ) فكأن الغضب  
كائن حتى يدفع موسى ويحركه حتى اذا " سكت " عنه بعد ان اعطاه  
الحق الى مكانه اللائق به من الاتباع والاحترام وقضى على دابر الفتنة .  
ومد برهبها ( أخذ الألواح ) التى كان قد وضعها على الارض فى أول  
مجيئه والتى كان فيها ( هدى . . ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ) فهذا  
الصنف هو الذى ينتفع بالهدى والرحمة لان الرهبة من الله تعالى  
وخشيته " هى التى تفتح القلوب للهدى وتوقظها من الغفلة وتهيئها  
للاستجابة والاستقامة . . ان الله خالق هذه القلوب هو الذى يقرر هذه  
الحقيقة ومن أعلم بالقلوب من رب القلوب ؟ " (٢) .

---

( ١ ) و ( ٢ ) فى ظلال القرآن : سيد قطب : ١٣٧٥ / ٣ - ١٣٧٦ .

حكمة موسى

بهذا الموقف العظيم نرى كيف عالج موسى عليه السلام انحرافات  
بنى اسرائيل العقديّة ضاربا لنا الانموذج الامثل فى معالجة مثل  
هذه الحالة كلما حصلت على مر الزمان ، حيث اعطى كل ما يناسبه  
من الحجّة والبرهان . ثم من العقاب او الثواب .

فبالنسبة لآخيه عاتبه على فعله خلاف الاولى ثم دعا له بالمغفرة  
والرحمة . وبالنسبة لقومه الذين انحرفوا فقد بين لهم حقيقة انحرافهم  
وما هو الصواب ، ثم كانت العقوبة الصارمة بقتل انفسهم ، حتّى  
لا يعودوا لمثلها أبدا .

وبالنسبة للسامرى بين له خطئه ، وحقيقة ضلاله ، ونسف الهسه  
نفسا ، ثم عاقبه بالعزل عن القوم .

وهذه الخطوات هى خطوات الداعية الحكيم الذى يرى ان تكون  
العقوبة جزءا من العلاج للنفوس المريضة . . الا انه لا يوقعها قبل  
بيان حقيقتها وأسبابها ، ثم بيان البديل الصحيح عنها . . ثم تقرير  
العقوبة المناسبة لها .

وهكذا نرى من هذا الموقف مقدار المعاناة التى كان يعانىها موسى  
عليه السلام من بنى اسرائيل وتصرفاتهم كما نرى مقدار الالتواء والاهتزاز  
النفسى والفكرى الذى كان عليه بنو اسرائيل . مما كان فيه كبير منفعلة  
للسؤل صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك بالتسرية عنه وعن المؤمنين معه .  
او فى معاملة من حوله من بنى اسرائيل .



الموقف الثالث : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة

قال تعالى :

أ - " واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون . وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " ( البقرة : ٥٥-٥٦ )

ب - " واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الخافرين . واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون النبي الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون . قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله والنبي الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون .

ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون . وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا اما واوحينا الى موسى ان استسقاء قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل انسان مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . ( الاعراف :

جـ - " وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لفغار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى " ( طه : ٨٠ - ٨٢ ) .

### الوعد والطور

كان الوعد الاول بالقمم وم للميقات خاصا بموسى عليه السلام وهذه ، اما الوعد الثانى فقد كان لموسى معقومه الذين اختارهم . قال تعالى عن الوعد الاول : " واذ واعدنا موسى اربعين ليلة . . " وعن الوعد الثانى قال تعالى " يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن . . الاية . . " وكان السياق فى الوعد الاول يجرى بخطاب المفرد وضميره . وفى الثانى بخطاب الجمع او ضميره . . فهما اذن موعدان مختلفان وليستا واحدة .

قال تعالى " واختر موسى قومه سبعين رجلا " على عينة " الخيبر فالخير " (١) ثم ذهب بهم ليمقات ربه - لعله - ليصدقوه فيما جاء به من الفرائض بالالواح " (٢)

ويبدو انهم سمعوا كلام الله لموسى يأمره وينهاه (٣) أو انههم رأوا من البينات ما يصدق موسى بانه قد كلم الله تعالى واخذ الالواح . فقالوا له ( لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ) علانية ، وهذا القول يدل على تعنتهم فى قبول ما جاء به موسى من الهداية كما يدل على طبيعته بنو اسرائيل التى لا تريد الالتزام بالحق اضافة الى عدم ثقتها بنبيها عليه الصلاة والسلام حتى اقتضى الامران يذهبوا معه ( فاخذتكم الصاعقة ) اى فماتوا وهى الرجفة الواردة فى الاية الاخرى ( وانتم تنظرون ) صمق

(١) انظر تفسير ابن كثير ٢٤٩/٢١ وتفسير الضار : ١٨٦/٩ - ١٨٧ .

(٢) فى ظلال القرآن - سيد قطب : ١٣٧٧/٣ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير : ٢٤٩/٢ .

بعضهم ويعنى ينظرون ثم يمضون هو لا \* وصمق هو لا \* . وكان الموت عقوبة لهم ثم يمضوا ليستوفوا آجالهم " (١) .

وحين رأى موسى ذلك - الصمق - توجه الى الله تعالى يدعو بلفظة ويتمنى ان يرفع هذا العذاب ( قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل ) لعله حين عبدا والعجل (واياى ) حين طلبت رؤيتك ( اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ) . " زيادة فى طلب استبعاد الهلاك أى : رب انه لمستبعد على رحمتك أن تهلكنا بما فعل السفهاء منا " (٢) " ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء " ( أى هو ابتلاؤك واختبارك وهذه هى حقيقة الفتنة يجتازها بنجاح من عرفها وادرك طبيعتها ويضل من غفل عنها او لم يدركها حق ادراكها ( انت ولينا ) فامحنا عونك ومددك لا يجتاز هذه الفتنة (٣) ) فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين . واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة ) كذلك ( اننا هدنا اليك ) اى رجعنا تائبين .

( قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ \* ) تقريرا لطلاقة المشيئة التى تضع الناموس اختيارا وتجربة اختيارا بالعدل والحق على سبيل الاختيار ايضا . (٤) وهذه الرحمة هى الرحمة العامة المبذولة لكل مخلوق التى لولاها لهلك كل كافر وعاص عقب كفره وفجوره (٥) قال تعالى " ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة " (٦) . وهناك الرحمة الخاصة بالمؤمنين المحسنين ويبدل ما شاء منها لمن شاء ( فساكنها للذين يتقون ) فهى من حظ الذين يتقون الكفر

(١) المرجع السابق ٩٣/١ .

(٢) فى ظلال القرآن سيد قطب ٣/١٣٧٧ .

(٣) و(٤) نفسه .

(٥) تفسير المنار : ١٩٢/٩ - ١٩٣ .

(٦) سورة النحل : ٦١ . وتامها " .. ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فان ا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون " .

والمعاصي والتمرد على رسولهم . . وهم أمة محمد عليه السلام ثم شرع في بيان صفاتهم " فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون النبي الا من الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل . . . الى قوله تعالى المفلحون " .

وهذه كلها صفات امة محمد عليه الصلاة والسلام وفيها الدليل القاطع على ان بنى اسرائيل قد بشروا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وذكرت لهم صفاته وصفات اتباعه بما لا يدع مجالاً للشك فيه اذا ما رآه اخلافهم ممن يقرأون التوراة . . ومع هذا فحين أرسل محمد صلى الله عليه وسلم كان بنو اسرائيل - غالبيتهم - الأُم امة واجهته واسوأ عدو وقف في وجهه فهي الجريمة عن علم وعن بينة . . والجريمة التي لم يألوا فيها جهداً ايضاً لشدة حسدهم وسوء طويتهم وفساد اخلاقهم وعلى كل حال فان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعطون .

وهكذا كان بنو اسرائيل في مواقفهم عتوا وعتادا وانحرافا . . طلبوا لها . . ثم وضعوا عجلاً وعبدوه . . والآن يكذبون النبي عليه السلام فيما جاء به من الهدى والرحمة . . انها طبيعتهم على كل حال . . التواء . . وعدم وفاء . . حتى ولا عزم على الوفاء .

ثم يبين تعالى ان هذه المواقف لبنى اسرائيل ليست صادرة عنهم كلهم بل ان هناك امة منهم قامت على الحق والتزمت به ودعت لـه " وهم يعدلون بهذا الحق دون غيره اذا حكموا بين الناس لا يتبتمون فيما هوى ولا ياكلون السحت والرشى " (١) وهؤلاء ممن كانوا في عصر موسى ومن سيكونون بعده ايضاً ولكنهم في كل حال قلبية قليلة او مقلوبة على أمرها امام الاكثية الطاغية المنحرفة . ومن عدل القرآن معهم قال تعالى " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " .

## أسباط بني إسرائيل . . . ومن هم ؟!

ثم قال تعالى :

أ - " وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما . . . وأوحينا الى موسى اذا استسقاها قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا . . . قد علم كل اناس مشربهم ، وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " ( الاعراف ) .

ب - وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن أنفسهم كانوا يظلمون " ( البقرة ) .

كنت قد أشرت فيما سبق الى وهم من قال ان البحر لما انفلق انفلق عن اثنتي عشرة طريقا بعدد اسباط بني اسرائيل . لانهم في ذلك الحين لم يكونوا قد فرزوا بعدد الى أسباط . . . وازيد فاقول ان اول فرز لهم على شكل اسباط قد تم هنا وبعد كل ما سبق من الاحداث ، ذلك أن الايات لم تشر الى ذلك الامر الا هنا ولاول مرة منذ اول القصة . ثم كانت اشارات أخرى حتى ضربت الذلعة والمسكنة على بني اسرائيل في آخر الامر بسبب عصيانهم وتمردهم وقطعوا في الارض اما فضاعت الانساب والاسباط معها أيضا .

ومن الجدير بالتسجيل هنا أن القرآن الكريم قد ذكر "الاسباط" خمس مرات فقط ، واحدة في مكة وهي التي في الاعراف . والبقية في المدينة .

وأنه قد فرق بين المكية والمدنيات في الاستعمال حيث وردت المكية بصيغة النكرة . قال تعالى " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبهم يعدلون . وقطعناهم اثنتي عشرة . . . أسباطا . . . امما " ( سورة الاعراف ) :

وفي بقية المرات ذكرت "الاسباط" بأل التعريف قال تعالى :  
٢ - "قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق  
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم  
لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون" ( سورة البقرة : ١٣٦ )  
ب - "أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا  
هودا أو نصارى قل أنتم اعلم أم الله ؟ . . . ومن أظلم ممن كتم  
شهادة عنده من الله ، وما الله بخافل عما تعملون" ( سورة البقرة :

آية ١٤٠ ) .

ج - "أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا  
وكرها واليه يرجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما أنزل على ابراهيم  
واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون  
من ربهم لا نفرق بين أحد ونحن له مسلمون ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا  
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" ( سورة آل عمران :

٨٣ - ٨٥ ) .

د - "انا ووحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى  
ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس  
وهارون وسليمان وآتينا داود زورا" ورسلا قد قصصناهم عليك مسن  
قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما" . ( سورة  
النساء : ١٦٣ - ١٦٤ ) .

ويلاحظ في الآيات :

١ - ان السياق التي وردت به كل منها يركز على مفهوم الايمان "بما  
أنزل" سواء كان على محمد عليه الصلاة والسلام او على من كان قبله  
من الانبياء عليهم السلام والاسباط منهم . ثم الحرص على الثبات  
على الاسلام والموت عليه . ( ففي سورة البقرة سبق الآيات وصية  
ابراهيم ويعقوب عليهما السلام لابنائهم ان يموتوا على الاسلام ثم  
الرد على الذين ( قالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ) فكانت  
الآية " قلوا آمنا بالله وما انزل الينا . . . الخ ( ١٣٦ ) وعقب

عليها بقوله تعالى : ( فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق ) "١" . . . ثم كانت الآية ( ١٤٠ ) أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى "

( وفي سورة آل عمران وردت الآيات بعد ذكر أخذ الميثاق على النبيين ) "٢" وقوله تعالى : ( فمن تولوا بعد ذلك فهم الفاسقون ) "٣" ثم قال : أفضير دين الله ينفون . . . الخ الآيات .

وفي سورة النساء سبقت الآيات بذكر الذين هادوا "٤" وما حرم عليهم بظلمهم ثم ذكر الراسخين "٥" في العلم وانهم يؤمنون بالذي انزل اليك وما انزل من قبلك . . . ثم الآيات انا اوحينا الى ابراهيم واسماعيل . . . كانت هذه هي السياقات التي وردت فيها الآيات . أما نفس النصوص فانا نلاحظ فيها . . .

٢- ان مضمون نص آية البقرة ( ١٣٦ ) يشبه الى حد كبير مضمون نص آية آل عمران مع فروق بسيطة هي :

قوله : " ( انزل الينا ) وفي آل عمران ( علينا ) لأن ( الس ) للانتهاج الى الشي من أى جهة كانت والكتب منتهية الى الانبياء والى امهم جميعا . والخطاب في سورة البقرة لهذه الامة لقوله تعالى ( قولوا ) فلم يصح الا ( الى ) . و ( على ) مختص بجانب الفوق وهو مختص بالانبياء لأن الكتب منزلة عليهم ، لا شركة للامة فيها .

وفي آل عمران ( قل ) وهو مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون أمته فكان الذى يليق به ( على ) .

وزاد في هذه السورة ( وما اوتي ) . وحذف من آل عمران لان في آل عمران قد تقدم ذكر الانبياء حيث قال : ( وان اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ) "٦" والله أعلم .

---

( ١ ) سورة البقرة : آية ( ١٣٧ ) وتامها ( . . . فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ) .

( ٢ ) سورة آل عمران : الآية ( ٨١ ) .

( ٣ ) سورة آل عمران : الآية ( ٨٢ ) .

( ٤ ) سورة النساء : الآية ( ١٦٠ ) .

( ٥ ) سورة النساء : الآية ( ١٦٢ ) .

( ٦ ) اسرار التكرار في القرآن : عبد القادر عطا - دار الاعتصام ط ٢

الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كذاب وحكمة " (١) .

ب - أن أسباط " (٢) الواردة في سورة الاعراف تدل على الامم من بنى

اسرائيل من قوم موسى ومن جاء بعدهم من ذرياتهم .

ج - أن " الاسباط " الواردة في بقية السور تدل على أنبياء وجدوا

فيما بين يعقوب وموسى من غير بنى اسرائيل وذريتهم لانه ممن

المقطوع به انه لم تكن انبياء من بنى اسرائيل وفيهم هذه الفترة

لقوله تعالى " ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فسى

شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده

رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب " (٣) .

ولانه لم ينزل كتاب فيه شريعة من قبل موسى على أحد ممن

الانبياء وكذلك لم يعط احد صحفا من قبل سوى ابراهيم عليه

السلام . . والايات التي نحن بصددها تقرر نزول صحف وكتب

عليهم . كما في اية سورة البقرة والنساء ما يدل على ان المقصود

بالاسباط هم غير ذرية يعقوب عليه السلام .

د - أن الاسباط ذكروا معطوفين على من قبلهم مما يقتضى المفارقة

وانهم فريق مستقل كغيرهم من الرسل والانبياء المذكورين فسى

الايات .

ه - ان الآية ( ١٤٠ ) من سورة البقرة قد قررت بوضوح معناها

أن الاسباط ليسوا هودا اونصارى كما يجب بنوا اسرائيل أن يعتبروهم .

( ١ ) اسرار التكرار في القرآن / محمد القادر عطا - دار الاعتصام - بيروت ( ٣٥ - ٣٦ )

( ٢ ) هذه النقطة وما بعدها مخصصة من كتاب بنو اسرائيل في ميزان القرآن

لصا برطعيمة - دار الجبل ط ١ / ١٩٧٥ بيروت ؛ ١٨١ - ١٩٨ والذي

يبدو لى ان هذه الصفحات منقولة عن كتاب الفلسفة الحديثة في الميزان

للدكتور فتح الله بدران وذلك لاختلاف اسلوب الكتابة وقربه الشديد

من اسلوب د . بدران ذلك انى قرأت في هذا الكتاب منذ ما يزيد عن

خمسة اعوام ومازلت اذكر ان طريقته في الكتابة ان يذكر احصائية عن

الالفاظ وتكرارها في القرآن ثم يذكر قواعده التي وصل اليها مستشهدا

بالايات كما تراه في هذه الصفحات . ولكنى لم اجد الكتاب الاصل

لاستشهد به ولم يذكر المؤلف عزو ذلك للكتاب اياه . فاقضى هذا

التنويه . والله الموفق .

( ٣ ) سورة غافر : ٣٤ .



ومن هنا فاننا نستطيع القول

بأن اخوة يوسف عليه السلام ليسوا " الاسباط " كما انهم ليسوا  
أسباطا " بالتكثير لان هذا الاسم ورد بعد موسى عليه السلام . والمعروف  
ورد قبله مع بيان انهم ليسوا من بنى اسرائيل . كما اننا لسنا مأورين  
في الاعتقاد بنبوتهم - اخوة يوسف - لاسيما اذا أضفنا الى هذا :

١- ما وصف القرآن به اخوة يوسف من صفات وحكاة عنهم من تصرفات  
تتنافى والصفات الواجب توافرها في الانبياء كالصدق والامانة ،  
والتبليغ ، والفظانة ، والبعد عن المنفريات ، واجتناب الكبائر  
والصفائر . الخ .

٢- أن من بنى اسرائيل من اصابهم المسخ الى قردة وخنزير بسبب  
طغيانهم وظلمهم وفسوقهم وان منهم من كتبت عليهم الذلّة  
الى يوم القيامة مصحوبة بغضب الله تعالى عليهم . فلا يعقل  
أبدا أن يكون هذا الصنف من بنى اسرائيل من الاسباط الذين  
أمرنا ان نؤ من بهم كرسل من رسل الله تعالى .

وهكذا يتضح لنا الى اى مدى يحاول بنى اسرائيل التلبيس على الناس  
في نسبهم وانتسابهم والى اى مدى انطلت حيلهم وتلبيساتهم على الناس  
حيث لم اجد من المفسرين مثلا - فيما اطلعت عليه - من نوه الى هذا  
الاختلاف .

بعد هذه الملاحظات نعود لاستكمال هذا الموقف مع بنى اسرائيل  
ونبيهم موسى عليه السلام حيث بيدوا انهم قد بدأوا في تهيئة انفسهم  
لاستكمال المسيرة نحو الارض المقدسة ذلك انهم مازالوا قريبا من الساحل  
المقابل للطور يوحى بهذا قوله تعالى " ثم لننسفنه في اليم نسفا ، مما يشق  
بقرينهم منه جدا .

وهنا كان لابد من تنظيم صفوفهم وورصها وفرزهم الى اسباط . فكان

تقظيمهم الى اثنتى عشرة اسباطا اما (١) حتى يسهل قيادهم لاسيما بعد الخلخلة النفسية والاجتماعية التي أصابتهم نتيجة لضلالهم وانحرافاتهم عن الايمان ومعاقيبتهم <sup>نقل انفسهم فكان هذا التنظيم والفرز شبيهاً</sup> الذي حصل لهم فى مصر حين أمر الله تعالى موسى وهارون ان يتبوا لقومهما بمصر بيوتها الا أن هناك فارقا بين الترتيبين انه فى مصر كان تنظيمهم على شكل مجموعة واحدة تسكن فى مكان واحد فتتفصل عن المجتمع الكافر من حولها ويسهل استدعاؤها للخروج الى سيناء فى اية لحظة . وهنا كان تنظيمهم على شكل مجموعات - كل سبط مجموعة - لانها مسيرة جهاد وقاتل فناسب أن يكونوا هكذا . . وما يدل على هذا التنظيم الجديد والتهيئة الجديدة لانهم فى مشربهم قد جعل لكل سبط منهم عيناً يشربون منها فلا يعتدى احد على أحد ولا يحيف بعضهم على بعض فيعتادوا بذلك الحياة النظامية التي تحمل فى طياتها معنى الروح الجماعية والتضحية وعدم الاعتداء على الغير .

ثم عند ما بدأت المسيرة كفاها الله مؤنه الطعام والشراب بل والجهد فى السعى لتحصيل هذا الامر أعطاهم (المن) (٢) قال ابن كثير (٣) " كل ما امتن به الله عليهم من طعام وشراب وغير ذلك مما ليس فيه عمل ولا كد . فالمن المشهور ان اكل وحده كان طعاماً

(١) وقوله اما لبيان المراد من هذا التقسيم . والامة كل جماعة يجهدهم أمر ما ، اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان ذلك الامر تسخييراً او اختياراً . المفردات للراغب : ٢٣ . قلت : والجامع لهم هنا هو دين واحد وهو الشريعة التي انزلت على موسى وهذا هو الالههم وقد اجتمع لهم الاجتماع فى زمان ومكان واحد . انظر دعوة الرسل للعدي : ٢١٠ . (٢) و (٣) : المن كان ينزل عليهم فى مهطهم سقوط الثلج اشهد بياضاً من اللبن واحلى من العسل . وقال البعض انه صمغه ، شراب مثل العسل . انظر تفسير ابن كثير : ١/٩٥ والمفردات للراغب ، ٤٧٤ ، فتح البارى للمسقلانى ١٦٢/٨ فى المتن .

وحلاوة . وان مزج مع الماء صار شراباً طيباً وان ركب مع غيره صار نوعاً اخر . ولكن ليس هو المراد من الآية وهدى والدليل قوله صلى الله عليه وسلم "الكأمة من المن وماؤها شفاء للعين" . (١)  
وأما (السلوى) فهو طائر يشبه السمانى كانوا يأكلون منه .

وزادهم الله من فضله بأن ظلل عليهم الغمام (٢) فلا يشتد الحر عليهم ولا ينقص عليهم طعام ولا شراب فى هذه الصحراء الشاسعة .

كانت كل هذه المعجزات والكرامات لبني اسرائيل لرفع مستواهم النفسى والايمانى بتفريغ كل الجهد لعبادة الله وشكره على نعمه واعداد لهم للجهد فى سبيله .

قال تعالى شأنه (كلوا من طيبات ما رزقناكم) واستمتعوا به واعبدوا ربكم الذى كفاكم هذه الامور وفرغكم لشكرها . كما قال تعالى (كلوا ممن رزق ربكم واشكروا له) (٣) ولكنهم لم يفعلوا (وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حينما خرجوا عن طاعة الله ووامره .

كان هذا موقفهم تجاه هذه النعم التى كانت تأتيهم بشكل معجزات يومية لعل قلوبهم تلين بذكر الله وتلهج السننهم بشكره ، ولكنهم لم يفعلوا . مما يدل على انهم وصلوا حداً من البلاد والتواء الطبع لم يعد يجدى فيه المعجزات حتى وان استمرت بشكل يومى .

(١) فتح البارى المسقلانى ١٠/١٦٣ فى المتن "والكأمة نبات لا ورق لها ولا ساق توجد فى الارض من غير ان تزرع . وقيل سميت بذلك لاستتارها . انظر نفسه فى الفتح .

(٢) الغمام : جمع غمامة . سمي بذلك لانه يغم السماء - اى يوارى بها -

وهو السحاب الابيض . تفسير ابن كثير ١/٩٤ . قال فى المفردات

الغمم : ستر الشئ ومنه الغمام لكونه ساتراً لضوء الشمس : ص ٣٦ .

(٣) سورة سبأ : ١٥ - واولها (لقد كان لسبأ فى مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال .. بلدة طيبة ورب غفور) .

ولهذا هدد هم الله تعالى بقوله (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبي) بسبب الطغيان والمعاصي (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) في العذاب سواء كان في الدنيا او في الآخرة . ومع هذا (واني لافقار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) ليقضى باب التوبة مفتوحا على مصراعيه ولكنها التوبة الصادقة المصحوبة بالعزيمة القوية على الانابة لله تعالى وترك المعصية والمصحوبة بالعمل الصالح كدليل عليها ثم الاستمرار على هذا المنوال من الاستغفار والعمل الصالح . والله اعلم .

هذا وقد قال كثير من المفسرين (١) ان تظليل الغمام وانزال المن والسلوى انما كان في التيه . . قلت والحق انه كما ترى ليس هنالك لان التيه لم يوقع عليهم بعد . حيث انهم ما زالوا في الطريق الى الارض المقدسة ولم يصلوا الى المكان الذي قال لهم فيه موسى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة . والله اعلم .

#### الموقف الرابع : فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ؛

قال تعالى :

أ - "واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تنفروا لكم خطايا كموسى بن فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون" . (سورة البقرة

٥٨ - ٥٩) .

(١) انظر مثلا تفسير ابن كثير : ٩٤/١ ، تفسير المنار ٩/٣١١ ،

روح المعاني للآلوسى : ٨٨/٩ ،

ب - واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم  
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً يفر لكم خطيئاتكم سنزيده  
المحسنين ، فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم  
فأرسلنا عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون " ( سورة الاعراف :  
١٦١ - ١٦٢ ) .

كانت اول تجربة عملية لبنى اسرائيل بعد تنظيمهم وتقسيمهم اسباطاً  
ومسيرهم باتجاه الارض المقدسة - هى الطلب منهم ان يدخلوا - قرية  
كانت فى طريقهم - فى اول تكليف جهادى لهم وكان المطلوب دخول  
القرية ( واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً )  
وطريقة الدخول ( وادخلوا الباب سجداً ) خاضعين لله تعالى بما  
أمركم شاكرين له انعامه عليكم بفتحها ( وقولوا حطه ) اى احطط عننا  
خطايانا (١) ( نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ) ولكنهم  
لم يفعلوا ايضاً ( فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم )  
قال النبى صلى الله عليه وسلم ( قيل لبنى اسرائيل " ادخلوا الباب سجداً ،  
وقولوا حطه " فدخلوا يزحفون على استاهم فبدلوا وقالوا حطة حبة  
فى شعره " (٢) .

" والحاصل انهم خالفوا ما امروا به من الفعل والقول فانهم امروا  
بالسجود عند انتهاءهم شكراً لله ويقولهم حطه فبدلوا السجود بالزحف  
وقالوا .. حبة فى شعره " . فانزلنا على الذين ظلموا رجلاً من السماء  
بما كانوا يفسقون ( فبسبب هذا التبدل انزل عليهم عذاباً هو الطاعون  
كجاء مكافئ لعصيانهم . عن سعد قال ذكر صلى الله عليه وسلم

( ١ ) فتح البارى . العسقلانى : ١٦٤ / ٨ ، ٣٠٤ ، فى المتن .

( ٢ ) فتح البارى العسقلانى : ٣٠٤ / ٨ فى الفتح وانظر تفسير ابن كثير

"الوجع فقال رجز - او عذاب - عذب به بعض الامم فيبقى منه بقية فيذهب المرة ويأتي الاخرى فمن سمع به بارئى فلان فلا يقدر من عليه ومن كان بارئى وقع بها فلا يخرج فراراً منه" (١) وقد ذكر صاحب الفتح حديثاً اخبر من هذا حقيق قال "عن عامر بن سعد انه سمع اباہ يسأل اسامة بن زيد ما اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطاعون . فقال اسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الطاعون رجس ارسل على طائفة من بنى اسرائيل او على من كان قبلكم" (٢) .

هذا وقد ذكر صاحب المنار الفروق الموجودة بين الايات فى السورتين لم يذكرها اختصاراً . (٣)

بقيت مسألة حول هذا الموقف وهى أن كثيراً من المفسرين (٤) قد ذكروا ان المقصود بالقرية هى بيت المقدس او الارض المقدسة الموعودة لبني اسرائيل . قلت : وهذا الامر فيه وهم . والله أعلم .

١ - لان دخول الارض المقدسة كان اخر عمل وموقف لبني اسرائيل مع نبيهم موسى عليه السلام وعقبوا على اثره بالتيه فى هياض أن سورتي الاعراف والبقرة قد ذكرتا مواقف كثيرة لبني اسرائيل مع موسى بعد هذا الموقف كاستسقاء موسى لقومه ورفع الطور فوقهم ورفضهم للطعام الواحد . الخ .

---

(١) المصدر السابق ١٢ / ٣٤٤ فى المتن . وانظر ٨ / ١٩٢ .

(٢) فى الفتح ١٠ / ١٨٣ . وقال انه هزم بالرجز عند ابن خزيمة .

(٣) انظر تفسير المنار ج ٩ / ٣١٣ وطبعها .

(٤) انظر مثلاً : تفسير ابن كثير : ١ / ٩٥ وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٢٥٦

وروح المعاني للالوسى : ٩ / ٨٨ . فى ظلال القرآن سيد قطب

١ / ٧٣ . وقال تذكر بعض الروايات ان القرية المقصودة هنا هى

بيت المقدس ولكنه فى ٣ / ١٣٨٣ قال انها مدينة كبيرة .

- ٢ - أن حديث البخارى المروى آنفا ينص على انهم دخلوا القرية على استاهم والمعلوم ان بنى اسرائيل لم يدخلوا الارض المقدسة الا مع يوشع بن نون عليه السلام .
- ٣ - ان العقاب الذى اوقع بهم هنا كان الرجز . فو حين العقاب بالنسبة لعدم دخول الارض المقدسة هو التيه .
- ٤ - كان دعاء موسى عليه السلام بعد رفضه دخول الارض المقدسة رب انى لا املك الا نفسى واخى فا فرق بيننا وبين القوم الفاسقين فو حين كان دعاء موسى هنا وبعد هذا الموقف أن استسقى لهم بالماء .
- ٥ - النص هنا يقول " وان قلنا " " وان قيل لهم " وهناك " يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم " .

لهذه الاسباب يرجح لدينا ان بنى اسرائيل مازالوا فى الطريق الى الارض المقدسة وان طلب الدخول الى القرية هنا كان تدريبا عمليا على الجهاد استعدادا للمعركة الفاصلة عند بيت المقدس . ومسع الاسف لم ينجح بنو اسرائيل فى هذا الامتحان على بساطته . . كما يرجح لدينا أن القرية هى مدينة كانت فى طريقهم وليست الارض المقدسة وهو واضح من التسميات تماما .

### الموقف الخامس : " رفض النعم والحنين الى الذل "

" واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين "

وان قلت يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم . وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذل لهما عصوا وكانوا يعتدون . " سورة البقرة : ٦٠ - ٦١ " .

رغم الذي رأينا من عناد بنى اسرائيل وعصيانهم لله ورسوله فيما يأمرهم به او تحريفهم هذا الامر عند التنفيذ الا ان موسى عليه السلام واخوه هارون لم ييئسا من بنى اسرائيل واستمرا فى محاولتهما لرفع مستوى هذا الشعب الايمانى ، والجهادى وتربيتهم على الطاعة والالتزام بها وترك ما هم عليه من بلاد حس . . . وتعميق موقف . . . وتحريف كلم . . .

فها هو موسى عليه السلام يدعو ربه ان يسقيهم الماء فيأمره تعالى ان يضرب الحجر بعصاه ، " لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه وهذا أظهر فى المعجزة وابين فى القدرة فكان يضرب الحجر فينفجر منه الماء ثم يضربه فيبيس " (١) .

(١) تفسير ابن كثير : ١٠٠/١ وقد اورد المفسرون فى صفات الحجر وشكله وحجمه ما لا طائل تحته من الروايات التى لا يهضى بها دليل انظر تفسير المنار ج ٩ ص ٣٠٩ .



( ولعل - والله أعلم - موسى عليه السلام كان كلما استقروا بمكان يضرب حجرا فيخرج منه الماء بقدر حاجتهم حتى اذا ارتحلوا الى مكان آخر ضربه فييس ، ثم في المكان الجديد يكون حجرا آخر وهكذا ، ولو كانوا يحملون الحجر معهم أينما ذهبوا أو يتركونه يسيل ماء لا شار الى ذلك المولى عزوجل كما اشار لمسألة ترك البحر رهوا بعد خروجهم منه والله أعلم ) . ( فلما ضرب الحجر بعضاه ) فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم ، ) لانهم رتبوا ونظموا من قبل على ذلك . وفي الآية الاخرة " فانجست " ا " منه اثنتا عشرة عينا " ب " والمهم هنا أن الامر قد حصل سواء كان انجاسا حين استسقاؤه قومه أو انفجارا حين استسقى هو لقومه فان الله تعالى استجاب لهم في الحالين واعطاهم ما يحتاجونه كما استجاب لهم في الطعام ، والفم من غير أن يطلبوه . وفي الوقت الذي لم يحملهم فيه مشقة نقل الماء أو البحث عنه في هذه الصحراء فجعله احد الامور التي لا تنقل ولكنها تفجر تفجيرا حيثما حلوا . كذلك لم يحملهم مشقة حمل الطعام أو البحث عنه أيضا فمن عليهم بانزال الطعام لهم من السماء واختار لهم نوعيته ، فالطعام اصنافه كثيرة ، وبنو اسرائيل لا يعرفونها كلها ولا يعرفون المناسب منها لحياتهم في هذه الصحراء الشاسعة ، كما لا يعرفون أطيبيها

- 
- ( ١ ) قال تعالى : هنا / فانفجرت ) وفي الاعراف ( فانجست ) قال الزاغب في مفرداته : ص ( ٣٧ ) " يقال بجس الماء وانجس انفجر ، لكن الانجاس اكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع " . وانظر تفسير المنار : ( ٣٠٩/٩ ) ايضا اسرار التكرار في القرآن ص ( ٣٠ ) . وكان هذا الاستسقاء قبل الامريد خول القرية لما استسقا موسى لقومه فكان بعد ذلك .
- ( ٢ ) سورة الاعراف : آية ( ١٦٠ ) جزء من آية ذكرت بتامها قريبا .

وأحسنها فكان ان اختار الله لهم ماشاء من فضله فانزل المن والسلوى وزادهم من فضله تظليل الغمام لهم وهو يقول لهم دائما ( كلوا واشربوا من رزق الله ) مستمتعين به حالاً طيباً من غير جهد منكم ولا تعب . . . وبهذه الطريقة المريحة حتى تستعينوا بها على طاعة الله وشكر نعمه ( ولا تعثوا في الارض مفسدين ) " والعيث اكثر ما يقال في الفساد الذي يدرك حسا " (١) فالنهي وارد على الفساد الحسى . كما هو وارد على الفساد المعنوى من باب أولى .

والذى بيد وان بنى اسرائيل لم تعجبهم هذه النعم . كما بيد وانهم قد ضاقوا بالحياة الجديدة التى انتقلوا اليها حياة الحرية والفرحة من بعد اغلال فرعون وذلك ان الحياة الجديدة حياة عقيدة وايمان حق وضيح نبوة وسلوك صدق جاء يرفعهم الى مستواه ولتحقيق الغاية التى اخرجوا من مصر لاجلها . . . ومن اجلها حصل لهم كل ما حصل وان لهذه الحياة تكاليف ومسئوليات عظام لم يألف بنو اسرائيل ادائها ولا اعتادوا تحطها فجاءوا لموسى يعلموه بضيقهم من هذه الحياة ونفان صبرهم منها . ( وان قلت يا موسى . . . لن نصبر . . . على طعام واحد ! ) فادع لنا ربك . . . يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها (٢) وعدسها ويصلها ) الله . . . الله يا بنى اسرائيل ، أبعد هذه الحياة حياة . . . حتى لا تصبروا على هذه النعم . من سلوى . . . وماء وغمام لا تحطون منه شىء ولا تفكرون فى نفاذه وانتم فى هذه الصحراء !! كل ذلك ينزل عليكم من السماء او يفجر لكم من الارض . . . ثم تقولون لن نصبر . . . سبحان الله . . . ولكنها الحجة التافهة للمتطمس من اداء الامانة الكبرى والموقف السفىه فى مقابل تحمل المسؤولية . مسئولية الايمان وحياة

( ١ ) المفردات للراغب : ٣٢٢ ثم قال " . . . والعيث فيما يدرك حكماً .

( ٢ ) فى ظلال القرآن . سيد قطب : ٧٤ / ١ .

الحرية به . . لانهم " لا يريدون ان يوءوا الثمن ولا يريدون ان ينهضوا بالتكاليف ولا يريدون ان يدفعوا الفدية . . حتى بان يتركوا ما لـسوف حياتهم الرتيبة الهينة حتى بأن يغيروا ما لـسوف طعامهم وشرابهم وان يُكفوا أنفسهم بظروف حياتهم الجديدة في طريقهم الى العزة والكرامة والحرية انهم يريدون الاطعمة المنوعة التي الفوها في مصر . . يريدون العدس والثوم والبصل والقثاء " (١) مما جعل موسى يتلقى هذا الطلب بالاستنكار فقال ( استبدلون الذي هو ادنى بالذى هو خير ) ان ( اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتكم ) . " اما بمعنى ان ما يطلبونه هين زهيد لا يستحق الدعاء فهو موفور في اى مصر من الامصار فاهبطوا أية مدينة فانكم واجدوه فيها ، واما بمعنى عودوا ان الى مصر التي اخرجتكم منها . . عودوا الى حياتكم الدارجة المألوفة . . الى حياتكم الخانصة الذليلة . . حيث تجدون العدس والبصل . . ودعوا الامور الكبار التي ندبتم لها . . ويكون هذا من موسى عليه السلام تأنيبا لهم وتوبيخا . (٢)

ثم قال تعالى ( وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ) وهذا انما حصل في وقت متأخر عن هذه الحادثة والسبب ( ذلك انهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ) .

وكأن الذكر الحكيم يشير بذلك الى ان مواقفهم هذه او السابقة عنها لم تتوقف عن خنوعها والتوائها بل وزادت حدة وشدة وتكذيها لآيات الله وانبيائه بل وقتلهم بغير حق . . واستمر عصيانهم . . فليت الامر

( ١ ) قالوا في معنى قومها كل حب يختيز ، الخبز ، الحنطة ، الثوم .

انظر تفسير ابن كثير : ١/١٠١ .

( ٢ ) وقد رجح صاحب الظلال هذا القول بسبب ما اعقبه من السياق الذي يتضمن ضرب الذلة والمسكنة على بنى اسرائيل ويذكر ان هذا وان كان تاريخيا متأخرا عن هذه الحادثة الا ان السياق القرآني ذكره هنا لمناسبته لموقفهم من طلب العدس والبصل فناسب ان يكون قول موسى لهم " اهبطوا مصرا " هو تذكير لهم بالذل في مصر وبالنجاة منه ثم هفوة نفوسهم للمطاعم التي الفوها في دار الذل والهوان " . انظر في ظلال القرآن . سيد قطب

الامر وقف عند عدم صبرهم على طعام واحد . . . ولكنها اسرائيل ذات الطبع الشرير والطوية الفاسدة والنفس التي لا تعرف الا حب ذاتها وشهواتها فكان خير عقاب لها فعلا وصدقا هو ضرب الذلة والمسكنة عليها لانه يوافق طباعهم ومرادهم وانفلاتهم ، وزاد هم الله فوق هذا انهم رجعوا بغضب من الله . . . وستأتى آيات اخرى تظهر أن هذا الغضب واللعنة سيقيان ملازمين لهم لحوال حياتهم الى ان تقوم الساعة . . .

قال ابن كثير ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والاشر ولا ضرورة فيه لم يجابوا فيه " . (١)

—•—

الموقف السادس : أخذنا ميثاقكم . . . ثم توليتم من بعد ذلك

قال تعالى :

أ - " وان أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة وانكروا ما فيه لعنكم تتقون . ثم توليتم من بعد ذلك فقلوا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين " . (سورة البقرة ٦٣ - ٦٤) .

ب - " وان نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظل وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة وانكروا ما فيه لعنكم تتقون " (الاعراف : ١٧١) .

ج - " ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا ادخلوا الباب سجدا وقلنا لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا " (سورة النساء :

١٥٤) .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١٠٢/١ .

ان السلوك الذى مازال عليه بنو اسرائيل والمنهج الذى يسيرون عليه  
فى حياتهم فى سيناء سلوك ومنهج لا يناسب طبيعة العقيدة والايمان الذى  
جاءهم به موسى عليه السلام فهو أمر لا رخاوة فيه ولا تميع ولا يقبل انصاف  
الحلول ولا الهزل لانه عهد الله مع المؤمنين به .

وان التميع وعدم الجدية التى مازال بنو اسرائيل يتصفون بها  
بازاء الاوامر الواردة فى التوراة وما فيها من احكام وشريعة . . ان هذا الامر  
لا بد من وضع حد له . فكان اخذ العهد عليهم والميثاق .

أما مضمون هذا الميثاق فهو " ولقد اخذ الله ميثاق بنو اسرائيل  
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله . . انى معكم لئن اقمتم الصلاة  
وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتهم ووافقتم الله قرضا حسنا لا كفرن عنكم  
سيئاتكم ولا دخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم  
فقد ضل سواء السبيل " . (١)

وهذا الميثاق من الله لبنى اسرائيل . . وشرط وجزاء ( قال الله )  
. . نعم الله . . ( انى معكم ) ومن يكن الله معه فلا شىء ضده . . وهى  
معية تكفى صاحبها كما انها تهديه فلن يضل ولن يحتاج لاحد معها . .  
ولكن بنفس الوقت ليست تعطى لاحد منفصلة عن اسبابها وشروطها هكذا  
صحاباة ، او كرامة شخصية . . لا . . انما هو . . عقد . . فيه شرط وجزاء .  
أما الشرط . .

أ - ( لئن اقمتم الصلاة ) اقامة الصلاة على اصولها الصحيحة التى  
تجعل منها صلة حقيقية بين العبد وربّه وعنصرا تهذيبيا وتربويا  
وفق المنهج الربانى القويم . وناهيا عن الفحشاء والمنكر .

(١) سورة المائدة : ١٢

(٢) هذه العناصر لخص معناها من الظلال لسيد قطب ٢ / ٨٥٨ . بقره

ب - ( وأتيتم الزكاة ) اعترافا بنعمة الله في الرزق وملكيته للمال وطاعة له في التصرف بهذا المال حسب ارادته وشروطه فلا يكون المال دولة بين الاغنياء . فيختل التوازن الاقتصادي والاجتماعي تبعا لذلك . والذي يمنع وجوده ايتاء الزكاة .

ج - ( وأمتتم برسلي وعزرتموهم ) الايطان بهم كلهم بلا استثناء ايماننا ايجابيا يعنى نصرتهم وشد ازهم فيما ندبهم الله له وتحقيقا لمبادئهم في واقع الحياة على النفس وعلى الغير على حد سواء وبالشكل الذي يرضى الله تعالى ويرضيهم تبعا لذلك .

د - ( وأقرضتم الله قرضا حسنا ) وهو الانفاق العام والباب المفتوح للطاعة وسماء الله تعالى اقراضا له مع انه المالك وهو الواهب ولكنه فضلا منه ومنه اعتبره - متى انفق لله - قرضا له .

كانت هذه هي الشروط . . فأما الجزاء فهو :

أ - ( لا كفرن عنكم سيئاتكم . . )

ب - ( ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار ) .

ج - ( فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل . )

كان هذا هو الميثاق بشروطه وجزائه . فهل وفي بنو اسرائيل بذلك سنرى هذا بعد ان نرى كيف اخذ عليهم هذا الميثاق .

أما كيف أخذ هذا الميثاق : فقد كان بأن رفع الله تعالى فوقهم جبل الطور في الهواء وفوق رؤوسهم كما يفيد ذلك معنى ( نتقتا ) وهو جذبه ونزعه (١) . وقوله تعالى ( كأنه ظله ) يفيد انه هذا الرفع انما هو رفع تخويف وعقاب ان لم ياخذوا بما آتيناهم بجد وعزم على التنفيذ مهما كانت التكاليف وحتى لا يظنوا ان هذا الرفع مثله مثل بقية النعم التي كانوا يحصلون عليها هبة من الله تعالى وفضلا كالتظليل بالقمم مثلا . . ويساعد على

( ١ ) المفردات للراغب : ٤٨٦ . قال الدافغانى في الوجوه والنظائر : ٢٠٦  
رفعنا فوقهم الطور يعنى قلعنا وحسنا .

هذا قوله تعالى ( وظنوا انه واقع بهم ) . وتحت هذا الظرف قال لهم تعالى ( خذوا ما آتيناكم بقوة ) بالمزم والجد واتركوا التميع والالتواء الذى تعاملون به هذه الشريعة والاوامر .

( وانكروا ما فيه ) أى تاخذونه اخذ حفظ (١) فى الصدور . . وحفظ فى الاعمال . . وحفظ فى التنفيذ الأ ينحرف يمنة او يسره . نعم فهو أخذ المؤمن الصادق الذى يحفظ ما يأخذ بكل طرق الحفظ؟ فالنص يحفظ فى القلب والعقل ويبقى مستحضرا دائما ومدلول النص يحفظ بالعمل والتطبيق، ان بدون هذا لن تعتاده الجوارح والسلوكيات . . ويمثل هذا الحفظ حفظ القرآن من قبل أمة محمد عليه السلام وسعدت به امتبه ذلك ان النص الالهى اذا لم يحفظ هكذا هيا فى الصدور وحيا فى الاعمال لا يستفيد منه الناس ولا يسعدون به لانه كلام حى للاهياء . اما انصاف الاهياء الذين يحفظون فى المقول نصوصه ولا ينفذون فى الواقع مدلولها او الاموات الذين لا يحفظون ولا يطبقون . فكل اولئك لن ينتفعوا من كلام الله تعالى أبدا .

ثم قال تعالى ( لعلكم تتقون ) أى اذا اخذتم بقوة وعزم وذكرتم ما فيه بالحفظ والعمل تحصلون على التقوى التى بها تحصلون على رضا الله ورحمته فتدخلون الجنة .

ولكن هيهات . . لقد ادركت بنى اسرائيل بجهيزتها وظلت عليها جبلتها (٢) ( ثم توليتم من بعد ذلك ) . . ( فلولا فضل الله عليكم لكنتم من الخاسرين ) فى الدنيا والاخرة . . كان هذا فى المرحلة الحاضرة اما فيما بعد فقد نقضوا كل العهد مع الله - الا قليلا منهم . . ونكثوا كل ما قالوه وانما ينكثون على انفسهم فاستحقوا اللعنة وتقسية القلب وغضب الرب . قال تعالى :

(١) الوجوه والنظائر للدافغانى : ١٨١

(٢) فى ظلال القرآن . سيد قطب : ٧٦/١ .

أ - " فيما نقضهم ميثاقهم لهمناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف واصفح ان الله يحب المحسنين " (١)

ب - " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون " (٢)

ج - " وان تأذن ربك ليعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم . وقطعناهم فسي الارض اما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ولولا انهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون (٣)

---

---

( ١ ) سورة الطائدة : ١٣

( ٢ ) سورة البقرة : ٧٤

( ٣ ) سورة الاعراف : ١٦٧ - ١٦٨



الموقف السابع : قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها . .

(( قصة البقرة ))

" وانذ قال موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة . قالوا اتخذنا هـزوا  
قال اعدوا بالله ان اكون من الجاهلين .  
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ؟ قال انه يقول انها بقرة لا فارض  
ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ماتؤمرون .  
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها ؟ قال انه يقول انها بقرة صفراء  
فاقع لونها تسر الناظرين .  
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ؟ ان البقرة تشابه علينا وانا ان شيا  
الله لمهتدون . قال انه يقول انها بقرة ذلول لا تثير الارض ولا تسقى  
الحرث مسلمة لاشية فيها .  
قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وماكادوا يفعلون .  
وان قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون . فقلنا  
اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون " (سورة  
البقرة ٦٧ - ٧٣ ) .

لم تذكر هذه القصة الا مرة واحدة وفي سورة البقرة، وهى قصة  
ان دلت على شىء فانما تدل على اللجاجة التى امتاز بها بنو اسرائيل  
فواخذ الحق والعناد، اضافة الى سوء ظنهم بالانبياء وموسى ثانيهم  
- ان كان الاول يوسف - عليهم السلام جميعا . وعدم ثقتهم بموسى  
فبعد الجدل الطويل معه قالوا له الآن جئت بالحق وكأن ما سبق لم يكن  
كذلك . ثم من قولهم ادع لنا ربك فى كل سؤال او بعد كل جواب، هذا  
من جانب، كما تدل هذه القصة من جانب اخر على قدرة الله على البعث  
واحياء الموتى وانه يسير سهل عليه كل وعلا .

ويبدو أن هذه الحادثة قد حصلت كآخر موقف لهم مع موسى قبل الوصول الى مشارف الارض المقدسة وطلب موسى منهم دخولها .

قال تعالى " وان قال موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ( أمر طبيعي من نبي الله ان يطلب منهم تنفيذ امر ولكنهم ) قالوا اتخذنا هزواً ( هزواً ) هكذا تصورهم عن موسى . لا ثقة بما يقول بل وظن سييء فيما يقول وكان المفروض ان يقولوا سمعنا وأطعنا وان لم ندرك الحكمة فانتبى الله مأمور بالحكمة دائماً لانك لا تفعل الا عن وحي كما سبق وأن جربنا طيلة حياتنا معك . . ولكنهم لم يفعلوا ( قال موسى اعوذ بالله أن اكون من الجاهلين ) مثلكم الذين غفلوا عن ان امر النبوة لا هزء فيه ولا سخرية . وهذا تسفيه منه عليه السلام لهم على موقفهم ( قالوا ادع لنا ربك ) ادع لنا ربك . . انت وكانهم لا علاقة لهم بهذا الرب . . أو ان الامر خاص بموسى وربه (١) ( يبين لنا ماهي ) سؤال استنكار واستهزاء يسأل عن الطاهية وان كان المقصود الصفة . ماهي . . انها بقرة وقد قال لهم هذا من اول الامر ولكنهم سألوا فكان ان اجابهم ( قال انه يقول انها بقرة لا فارسي ) عجوز هرمه ( ولا بكر ) (٢) شابه صفييرة ( عوان بين ذلك ) وسط بين هذا وذاك ( فافعلوا ما تؤمرون ) .

ولكنهم لم يفعلوا ( قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها . قال انه يقول انها بقرة لا صفراء فاقع لونها ) صاف ( تسر الناظرين ) ولم يكتفوا بهذا التضييق ( قالوا فادع لنا ربك يبين لنا ماهي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون ) بعد ان استشعروا لجاجتهم فذكروا المشيئة لتخفف من حدة الموقف . قال انه يقول انها بقرة لا ذلول ) غير مدربة ( تشير الارض ولا تسقى الحرث ) اي لا تعمل في مثل هذه الاعمال

( ١ ) استفدنا بشكل رئيسي لشرح الايات من تفسير ابن كثير : ١٠٧/١ -

١١١ ، في ظلال القرآن لسيد قطب ٧٨/١ وما بعدها .

( ٢ ) تفسير ابن كثير : ١١١/١ .

( مسلمة ) سالمة من الصيوب ( لاشية فيها ) اي لابيائى يشوب لونها  
 ( قالوا الان هئت بالحق ) . . سبحان الله . . ! ! وهل كان يقول  
 شيئا غير الحق من قبل ؟؟ انها طبيعة القوم ( فذبحوها وما كادوا  
 يفعلون ) . " يعنى انهم مع هذا البيان وهذه الاسئلة والا حوسنة  
 والا يوضح ما ذبحوها الا بعد جهد .

( وان قتلتم نفسا فادارأتم فيها ) اختلفتم فيمن فعل ذلك ( والله  
 مخرج ما كنتم تكتمون ) تخفون وتغيبون من امر القتل ( فقلنا اضربوهما  
 ببعضها ) اي بعض منها فالمعجزة حاصلة به بدون تحديد . ( كذلك  
 يحيى الله الموتى ) اي فبعث حيا . فاخبر عن قاتله ثم مات مرة اخرى  
 وفى هذا الامر تنبيه و اشار قالى قد رقا لله تعالى على اعادة احياء الخلق  
 وبعثهم للحساب . ( ويرىكم آياته لعلكم تعقلون ) هذا هدف هذه  
 القصة للتدليل على قدرة الله على البعث والحساب . قال صاحب الظلال :<sup>(١)</sup>  
 " ولكن فيم كانت هذه الوسيلة والله قادر على ان يحيى الموتى بلا وسيلة  
 ثم ما مناسبة البقرة المذبوحة مع القتل المبعوث . ان البقر يذبح  
 قربانا كما كانت عادة بنى اسرائيل . ويضعه من جسد ذبيح ترد بها  
 الحياة الى جسد قتل . وما فى هذه البضعة من حياة ولا قدرة على احياء  
 . . . انما هى مجرد وسيلة ظاهرة تكشف لهم عن قدرة الله التى لا يعرف  
 البشر كيف تعمل فهم يشاهدون اثارها ولا يدركون كنهها ولا طريقتها  
 فى العمل " كذلك يحيى الله الموتى " كذلك يمثل هذا التى ترونه واقعا  
 ولا تدرين كيف وقع . . . ويمثل هذا اليسر الذى لا مشقة فيه ولا عسر .

ان المسافة بين طبيعة الحياة وطبيعة الموت مسافة هائلة تدير  
 الرؤوس . ولكنها فى حساب القدرة الالهية امر يسير . . كيف ؟ . . هذا  
 ما لا احد يدره وما لا يمكن لاحد ادراكه . . ان ادراك الماهية والكيفية

( ١ ) فى ظلال القرآن سيد قطب ١ / ٨٠

هنا سر من أسرار الألوهية لا سبيل إليه في عالم الفانيين . . وان يكن في طوق العقل البشري ادراك دلالة والاتعاظ بها " ويريك آياته لعلمكم تعقلون ) .

— ... —

وقفه خاصة مع : الذين آذوا موسى . . قارون . . والخضر عليه السلام

وقبل أن نكمل المسيرة مع بنى اسرائيل في آخر موقف لهم وهو دخول الارض المقدسة ، أحب أن اشير الى موقف سبق وان ذكرته في ترجمة موسى عليه السلام وهو قصة ايداء بنى اسرائيل لموسى عليه السلام والطعن به من جهة حياءه وتستره . وقد أشارت الايات من سورة الاحزاب (١) والصف (٢) الى هذه القصة . قال تعالى :

أ - " يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً . "

ب - " وان قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين . "

ومؤدى هذا الايداء انهم رأوا موسى حياء ستر لا يرى من جلده شىء استحياء منه . فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده . اما برص واما اذرة واما آفة . . وان الله أراد . أن يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه . فاخذ موسى عصاه عريانا احسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون . وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا فذلك قوله " نذكر آية الاحزاب " . (٣)

( ١ ) سورة الاحزاب : ٦٩

( ٢ ) سورة الصف : ٥

( ٣ ) فتح البارى العسقلانى ٤٣٦/٦ في المتن .

ولست أدعي بان هذه القصة حصلت في هذه المرحلة بالذات وبهذا الترتيب . . " لكن استحسنت ذكرها هنا لما فيها من الدلالة على مواقف بنى اسرائيل الدالة على سوء معاملتهم لانبيائهم وانقطاع الثقة فيما بينهم وانهم لم يكتفوا بتكذيبه واتهامه والنكوص عن تعاليمه بل وطعنوا فيه شخصيا وهذه الامور تناسب هذه المرحلة وما فيها من حاجة بنى اسرائيل وعنادهم لاسيما في قصة البقرة .

### \* مع قارون \*

وهناك قصة قارون ايضا اذكرها من باب الاستحسان لا الترتيب فلست بمستطيع الجزم بوقتها وان كنت ارجح انه كان بعيد ايمان الذريسة من بنى اسرائيل لان قارون ذكر هناك باسمه لأول مرة . وسأذكر قصة ملخصة جدا حتى لا يطول بنا المقام كما ذكرها ابن حجر في الفتح لبيان سبب بغي قارون على موسى عليه السلام . وذلك بعد سرد الايات بشأنه .

قال تعالى " ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة ان قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليكولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين .

قال انما اوتيته على علم عندي او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر بطشا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون .

فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا : يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لندو حظ عظيم . وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون .

فخسفنا به وداره الارضى فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله  
وما كان من المنتصرين .

وأصبح الذين تمنوا مكانه بالاسم يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن  
يشاء من عباده ويقدر . لولا ان من الله علينا لخسف بنا . ويكأنه لا يفلح  
الكافرون . تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارضى ولا  
فساداً والعاقبة للمتقين . (١)

قال فى فتح البارى (٢) عن تفسير ريفى قارون ف قيل الحسد وقيل  
انه واطأ امرأة من البغايا ان تقذف موسى بنفسها فألهمها الله ان اعترفت  
بانه هو الذى حطمها على ذلك . فخر موسى سا جداً بيكى ف اوحى الله  
اليه انى أمرت الارضى ان تطيعك فأمرها بما شئت فامرها فخسفت بقارون  
ومن معه .

### \* مع الخضر \*

من المجزوم به ان هذه القصة قد حصلت فى سيناء على اثر سوء حال وجه  
لموسى وهو يعظ قومه وهو "هل تعلم احدا اعلم منك . قال لا . ف اوحى  
الله لموسى بلى : عبدنا الخضر فسأل موسى السبيل اليه فجعل له الحوت  
آية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه" (٣) .

ولكن اين يمكننا ان نضع هذه الحلقة فى ترتينا لقصة موسى . . هذا  
مالم أستطع فعله فكان ان ذكرته هنا . . وخشية من التطويل فسأذكر  
قصته كما رواها البخارى فى صحيحه . اما بقيقاً لا مور المتعلقة به من  
حيث اسمه وحياته . الخ فقد استوفيتها عند ترجمته فى هذه الرسالة .

(١) سورة القصص : ٧٦ - ٨٣ .

(٢) فتح البارى المسقلانى ٤٤٨/٦ . فى الفتح بتصرف .

(٣) نفسه ٤٣٠/٦ جزء من حديث ابن عباس .

قال ابن عباس حدثنا ابي ابن كعب ان موسى عليه السلام قام خطيبا  
فوق بني اسرائيل فسئل اى الناس اعلم ، قال انا ، فعتب الله عليه ان لم  
يرد العلم اليه . فقال له بلى لى عبد بجميع البحرين هو اعلم منك قال  
اى رب ومن لى به ، قال تأخذ حوتا فتجعله فى مكمل . هيثما فقدت  
الحوت فهو ثم . ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة  
وضعا رؤوسهما ، فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج فسقط فى البحر  
فاتخذ سبيله فى البحر سرا . فأمسك الله عن الحوت جريه فى الماء فصار  
مثل الطاق . فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما حتى اذا كان من الغد  
قال لفتاه : اتنا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . ولم يجد موسى النصب  
حتى جاوز حيث امره الله . قال له فتاه : ارأيت ان اوينا الى الصخرة فانسى  
نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله فى البحر  
عجبا . فكان للحوت سرا ولهما عجا . قال له موسى : ذلك ما كنا نبع فارتدا على  
آثارهما قصصا . . حتى اذا انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب  
فسلم موسى فرد عليه فقال وانى بأرضك السلام قال : انا موسى قال : موسى  
بنى اسرائيل ؟ قال : نعم اتيتك لتعلمنى ما علمت رشدا . قال : يا موسى انسى  
على علم من الله علمنيه الله ولا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله  
لا اعلمه . قال : هل اتبعك ؟ قال : انك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر  
على ما لم تحط به خبرا . الى قوله أمرا . فانطلقا يمشيان على ساحل البحر  
فمرت بهما سفينة كموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحطوه بغير نول  
فلما ركبوا السفينة جاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة  
اونقرتين قال له الخضر يا موسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص  
هذا العصفور بمنقاره من البحر ثم اخذ الفأس فنزع لوحا قال فلم يفجأ  
موسى الا وقد قلع لوحا بالقدم فقال له موسى ما صنعت قوم حملونا بغير  
نول عمدتالى سفينتهم فخرقتها لتفرق اهلها لقد جئت شيئا أمرا . قال  
الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا . قال لا تؤاخذنى بما نسيت  
ولا ترهقنى من امرى عسرا . فكانت الاولى من موسى نسيانا .

فلما خرجا من البحر مروا بفلام يلعب مع الصبيان فاخذ الخضر  
برأسه فقلعه بيده هكذا . واوماً سفيان باطراف اصابه فكانه يقطس  
شيئا . قال له موسى ، اقتلت نفسا زكية بغير نفس ، لقد جئت شيئا  
نكرا . قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ، قال ان سألتك عمن  
شيء بعد هذا فلا تصحابني قد بلغت من لدني عذرا . فانطلقا حتى  
اذا أتيا اهل قرية استطعما اهلها فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيهما  
جدارا يريد ان ينقض ما تلا . . قال قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا  
عمدت الي حائظهم لو شئنا اتخذت عليه اجرا . قال هذا فراق بيتي  
وبينك سأنتك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا . قال النبي ودنا لسو  
أن موسى كان صبرا فقص الله علينا من خبرهما . . (١) في الحديث

وقد فسر الخضر اعطاله كما يلي :

( اما السفينة فكانت لمساكين يعطون في البحر فأردت ان اعيبهم بها  
وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ( غصبا ) ،  
( وأما الفلام فكان ابواه مؤمنين ) وكان هو كافرا ( فخشيتم ان يرهقهما  
طغيانا وكفرا . فأردنا ان يبدلنا ربهما خيرا منه زكوات أقرب رحما ) .  
( واما الجدار فكان لفلانين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما  
وكان ابوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا اشد هما ويستخرجا كنزهما رحمة  
من ربك ) .

وهذا كله ( وما فعلته عن امرى ) ولكن بارادة الله تعالى وامره .

( ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا ) ، (٢)

وبهذا انتهى قصة الخضر مع موسى ويذهب كلا منهما في طريقه الخضر

الى حيث شاء الله . ، وموسى يعود الى قومه . .

( ١ ) فتح الباري العسقلاني : ٤٣٢/٦ في المتن .

( ٢ ) سورة الكهف ٧٩ - ٨٢ .



الموقف الثامن : اذهب انت وربك فقاتلا . . انا هاهنا

• قاعدون

قال تعالى :

" وان قال موسى لقومه يا قوم ان كروا نعمة الله عليكم ان جعل فيكم  
انبياء وجعلكم ملوكا واناكم مالم يؤت احد من العالمين .  
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله ليكم ولا تردوا علي  
ادباركم فتقلبوا خاسرين .

قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا  
منها فان يخرجوا .

قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب  
فان دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين .

قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها فاذهب انت وربك  
فقاتلا انا هاهنا قاعدون .

قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم  
الفاسقين .

قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتتبعون فى الارض فلا تأس على  
القوم الفاسقين . ( سورة المائدة ٢٠ - ٢٦ ) .

...

هذا الموقف (١) هو آخر مواقف اسرائيل فى سيناء مع موسى عليه

---

(١) اعتمدت فى تفسير هذا الموقف بشكل اساسى على تفسير ابوالسعود : ٢ /  
٣٣-٣٨ ، تفسير ابن كثير ١ / ٣٦ - ٣٩ ، فتح القدير للشوكانى  
٢ / ٢٧-٢٨ . فى ظلال القرآن سيد قطب ٢ / ٨٦٩ - ٨٧١ ، تفسير  
الخازن ٢ / ٤٥٢ - ٤٥٤ .

السلام والذي أعقبه تيهبهم في الارض اربعين سنة عقابا لهم على نكوصهم  
عن طاعة النبي موسى عليه السلام ونقضهم للميثاق الذي عقدوه مع الله تعالى  
وبذلك حرّموا من موسى عليه السلام وهدية ومن هارون عليه السلام ايضا .

قال تعالى " وان قال موسى لقومه ( واعظا وذكرا وهم على ابواب  
الارض المقدسة ) يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ان جعل فيكم أنبياء )  
وهذه اول نعمة واعظمها . وذلك حين اختارهم على غيرهم من الامم  
التي كانت في زمانهم ممن هم احسن حالا واكثر نفرا وعزوة فجعل فيهم  
الانبياء يوسف وموسى وهارون عليهم السلام جميعا . . . وليس ما قاله المفسرون  
هنا من كثرة انبياء بني اسرائيل بمقصود هنا لان موسى يحتن عليهم بنعم  
يعرفونها من قبل أو في الوقت الحاضر أما المستقبل فهم لا يعرفونه ولا حتى  
موسى يعرفه . فضلا عن ان يصدقوه بذلك . . . وهما الكاد يقبلون منه الحاضر  
( وجعلكم ملوكا ) وهذه النعمة العظيمة الثانية اى اصبح الرجل منكم  
يطك نفسه واهله وحرية وذلك بما امتن الله به عليهم من حياة الحرية والخلاص  
من ذل فرعون واستعباده وما يؤيد هذا الترجيح قوله تعالى وجعلكم  
ملوكا ولم يقل وجعل منكم ملوكا كما قال في الاولى عن الانبياء لانهم حقيقة  
قد تحرروا كلهم من نير الاستعباد اما النبوة فكانت منهم وليس لهم  
كلهم . . . وبهذا تخرج بقية الاقوال من الاعتبار ها هنا مثل قولهم الملك  
مركب وخادم ودار وعجبي من هؤلاء فاين الخادم والمسكن في سيناء  
وهم رحل متنقلون . وهل يستحق الخادم والمركب والبيت ان يمتن الله  
به عليهم في معرض تحريضهم للجهاد . . . كلا ولكنها نعمة الحرية والخلاص  
من فرعون .

( وآتاكم مالم يؤت احد من العالمين ) في زمانكم ما افاء الله به عليهم  
في سيناء من نعم المن والسلوى وتفجير الماء وتظليل الفمام وايتاء الكتاب  
وكلها نعم عظيمة لم ينلها احد غيرهم في ذلك الزمان . ثم ها انتم على  
ابواب الارض التي كتب الله لكم ليتم الوعد اذا اوفيتها بالشرط . وهذا يؤيد

ما ذهبنا اليه من ان هذه النعم لم تكن إبان التيه .

( يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ) المطهرة وهى بيت المقدس ( التى

كتب الله لكم ) انها تكون مسكنا لكم ان امنتم واطعتم قوله تعالى . (١)

( ولا تتردوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين ) " ان ترتيب الخيصة

والخسران على الارتداد يدل على اشتراط الكتب بالمجاهدة المترتبة على

الايان والطاعة قطعا " (٢) .

فلا تتردوا خوفا من الجبارين او عن دينكم العصيان وعد الوشوق

بالله (٣) وفى هذا الكلام من موسى اشفاق وى اشفاق من تردد القوم

ونكوصهم على اعقابهم كما كانوا يفعلون من قبل فى سيناء بعد كل اكرام من

الله لهم فهبعد الاغراق لفرعون طلبوا الهاء وبعد ذهاب موسى للاتيان

بالشريعة لهم صنعوا عجلا الهاء وبعد وه . وبعد تفجير الشراب لهم

وانزال المن والسلوى قالوا له لن نصبر على طعام واحد . . وعند الامر

بذبح البقرة تلجلجوا وتسكعوا فى الطاعة والتنفيذ . . ولقد صدق حسر موسى

فيهم فبعد ان طلب منهم دخول الارض المقدسة وهم الموعودين بهما

وهذا يعنى تحقق النصر لهم كما صدق الله معهم من قبل فى كـ

طوعدهم . ولكنهم ( قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين ) لانستطيع

قتالهم ولا نقوى على ذلك ( وانا . . لن ندخلها حتى يخرجوا منها فلان

يخرجوا منها فانا داخلون ) . نعم حتى يخرجوا منها من غير جهد منا

. . انهم يريدون نصرا مريحا رخيضا لاشن له (٤) كما كانت تنزل عليهم

النعم من قبل من غير جهد ولا شن .

(١) و (٢) و (٣) تفسير ابوالسعود ٣٤ / ٢ .

(٤) انظر فى ظلال القران : سيد قطب ١ / ٨٧٠ .



الم تر الى قوله تعالى " وقال الله .. انى معكم لئن أقمتم الصلاة  
وامضتم برسلى وعزرتموهم ..

فان هب انت وريك وكأنه ليس بربهم اذا كانت ربوبيته ستكلفهم  
القتال . انا هاهنا قاعدون لا نريد ملكا ولا عزا ولا ارض ميماد ..  
ودونها لقاء الجبارين " (١)

لكالله يا موسى .. فلقد ذهبت تلك المعجزات اذ راج الرياح فيهم  
ولم تجد معهم تربية ولا اشتد تلهم عزيمة .. هذه هى نهاية المطاف  
النكوص عن الارض المقدسة ونقضا للعهد وان هب انت وريك فقاتلا  
انا هاهنا قاعدون .. فانتظار كما حتى اذا ظهرتما الارض من الجبارين  
دخلناها .. الله .. الله . اهذا شعب يستحق ان يحمل امانة السماء  
لاهل الارض جميعا الى قيام الساعة ؟ ام هو شعب يستطيع تحمل مسئولية  
هذه الامانة فضلا عن ادائها .. لا والله ان لا يستطيع .. ولا يستطيع  
ولذلك حرموا من هذا الفضل واعطى هذا الفضل للنبي الهيب محمد  
صلى الله عليه وسلم . واصحابه - ثم لآمة بعد ذلك - الذين  
قالوا له يوم بدر " يا رسول الله انا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل  
لموسى " اذهب انت وريك فقاتلا انا هاهنا قاعدون . " ولكن اذهب  
انت وريك فقاتلا انا معكم مقاتلون " (٢) هذا هو جواب الامة الوارثة  
بحق لنور النبوة والذين هم اهل لحملها وادائها انهم يعتبرون ويتعظون  
من سبقهم ولا ينسون فضل الله عليهم ويبادرون الى التضحية مبادرة ولا يخذلون

(١) فى ظلال القرآن . سيد قطب : ١ / ٨٧٠

(٢) مسند الامام احمد : ١ / ٣٩٠ ، ٤ / ٣٦٤ واللفظ له " وانظر فتح البارى  
للمسقلانى ٧ / ٢٨٧ ولفظه " سمعت ان مسعود يقول شهدت من  
المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب الى من عدل به  
أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال : لا نقول لك  
كما قال قوم موسى " اذهب انت وريك فقاتلا ولكننا نقاتل عن يمينك وعن  
شمالك وبين يديك وخلفك . فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق  
وجهه وسره ، يعنى قوله " .

نبيهم ابدا حتى وان كانوا قد خرجوا لغير القتال .

وعند ما رأى موسى مارأى وسمع ما سمع لم يتمالك الا ان توجه الى الله  
بهذا الدعاء ( رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم  
الفاسقين ) " وانه ليعلم ان ربه يعلم انه لا يملك الا نفسه واخاه . . ولكن  
موسى فى ضعف الانسان المخذول وفى ايمان التبو الكليم وفى عزم المؤمن  
المستقيم لا يجد متوجهها الا لله يشكوله بثه ونجواه ويطلب اليه الفرقة  
الفاصلة بينه وبين القوم الفاسقين فما يربطه بهم جهد سابق ولا نسيب  
ولا تاريخ بعد النكول عن ميثاق الله " (١) . . وهذه هى الآصرة الحقيقية  
التي تربط بين المؤمنين انها آصر العقيدة .

واستجاب له ربه ( قال انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيمون فى  
الارض ) قال البعض انه تحريم منع لا تحريم تعبد . وهذا يعنى  
لا يدخلونها ولا يملكونها لان كتابتها لهم كانت مشروطة بالايمان والجهاد  
وحيث كسوا على اديارهم حرموا ذلك وانقلبوا خاسرين " (٢) . وقال اخرون  
بل هو تحريم موقوف اربعين سنة ثم يدخلونها اى من تبقى منهم (٣) ،  
وهو الجيل الذى نشأ فى الصحراء وخشونة عيشها ولم يفسده السدل  
الطويل .

( يتيمون فيها ) التيه الحيرة (٤) يصبحون كل يوم يسيرون ليس  
لهم قرار (٥) ( فلا تأس على القوم الفاسقين ) اى لا تحزن عليهم لانهم  
بذلك نالوا جزاءهم وما يستحقونه من عقاب على مواقفهم .

(١) فى ظلال القرآن سيد قطب ب: ١ / ٨٧١ بتصرف

(٢) تفسير ابوالسعود : ٣٧ / ٢ وانظر فتح القدير للشوكانى ٢ / ٢٨ ،

(٣) تقسيم الخازن ١ / ٤٥٢ تفسير ابن كثير ١ / ٤٠ .

(٤) نفس المراجع السابقة وانظر المفردات للراغب : ٧١

(٥) نفس المراجع السابقة .

" صدق فيهم قول القائل " يداك اوكتا وفوك ثفتح . .  
 وعلى نفسها جنت براقش"  
 وبالتيه تختم قصة موسى مع بنى اسرائيل لانهم لا يستحقون اكثر من  
 ذلك .

وعلى اخري مواقفهم يسدل الستار . . حتى تبقى هذه الصورة وصمة عار  
 فوق جبينهم على مر الايام . . ودليل منهج خاطىء يذكر احفادهم  
 بمصيرهم . . لعلهم يراعون عن غيبيهم وعنادهم ويكونوا مع " الذين يتبعون  
 الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل  
 يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث  
 ويضع عنهم صرحهم والاغلال التى كانت عليهم . فالذين امنوا به وعززوه  
 ونصروه واتبعوا النورالذى انزل معه اولئك هم المفلحون " . (١) .

#### فى قيادة المرحلة القادمة

رغم أن بنى اسرائيل قد بعث فيها نبيين دفعة واحدة وانهم كانوا  
 يرون المعجزات اليومية تقع امام ناظرهم هذا دخلوا الى سيناء وحتى  
 تاهوا فى الارض . ومن قبل كانت الايات التسع تقع تترى امامهم . . وصحيح  
 انها لم تكن موجهة اليهم ولكنها كانت تخصهم ايضا باعتبار انها صادرة  
 من النبى الذى جاء يخلصهم من استعباد فرعون ويجدد لهم عقيدتهم  
 التى شابها ماشابها من الوثنية واكل عليها الدهر وشرب .

أقول رغم كل هذا فان بنى اسرائيل لم يستطيعوا الحفاظ على عهد  
 الله وميثاقه الذى واثقوه عليه . . لا قبل التيه ولا بعده . . ولست أقول  
 هذا جزافا . .

أما قبل التيه : فلقد رأينا الدليل الصادق والبرهان الساطع على ذلك من خلال مسيرتنا الطويلة معهم منذ ميلاد موسى وحتى التيه فهو حكم عن تجربة وواقع .

وأما بعد التيه : فانهم استمروا على نقض الميثاق بل وزادوا فقتلوا الانبياء وحرفوا الكلم عن مواضعه ويشهد الله بذلك وهو خير الشاهد يسأل قال تعالى " فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم ) هذا القليل ( واصفح ان الله يحاسب المحسنين " (١) .

وقال تعالى " . . وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " (٢) .

وهذا نستطيع ان نقول ان بنى اسرائيل لم ولن يكونوا اهلا لقيادة المرحلة القادمة . . قيادة البشرية الى رضاء ربها بالحق والعدل وعلى ضوء الوحي والرسالة المنزلة من الله .

نعم انهم ليسوا - لافى القديم ولا فى الحديث - اهلا لعمل امانة السماء . . ولا اهلا لارائها . . لان طاقاتهم محدودة وجبلتهم ملتوية لا تحتمل هذا النور ومسئولية ايضا له للناس فى الارض كل الارض ولا تحتمل القيام بتنفيذه بالحق والعدل بينهم ايضا . ذلك انه لا يمكن للدليل ان يحمل العزة . . ولا لغير الكريم ان يهبها لغيره ففاقد الشيء لا يعطيه .

ولعله لمثل هذه المعانى طالت قصة موسى فى القرآن الكريم . . ولتقرر عن واقع وبرهان ساطع ، ان اعداء الامة الاسلامية الى اخر الزمن ، قد

( ١ ) سورة المائدة : ١٣

( ٢ ) سورة البقرة : ٦١ الجزء الاخير من الاية واولها ( وان ظلمنا موسى لن

نصبر على طعام واحد . . الخ ) .



قد استحقوا وعن جدارة . . أن تؤخذ منهم مسئولية حمل الرسالة الخاتمة . . وادائها لانهم ليسوا اهل هذا الشرف العظيم . . ذلك ان اصحابها هم نسل اسماعيل عليه السلام ممثلين في شخص الرسول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم حامل النور ومشعل الهداية على رب السائرين في الارض كل الارض . . وممثلين في امته من بعده اهل الامة وحملة المسئولية ومستحقوا ارث الانبياء بما يبذلونه من تضحيات خالصة لله في سبيل نشر هذه الدعوة وايضا لها للناس .

وما عرفوا فيه من امانة في الاديان . . وحفظ في ذكاه . . وصدق في العطاء . . وصبر عند اللقاء . . وحلم عند الفضب . . وادب عند الطلب . . من انبيائهم .

وما حباهم الله به من طاقات متجددة . . وجلد على العمل وجدية في التنفيذ . . وعزم على انقاذ الحق مهما يكن الثمن .

وهم مع هذا لا يألون جهدا . . ولا يوفرون طاقة . . ولا يمنعون بشيئا ولا يفتقون في وجه حامل المعروف بل يدعون كل خير ويفعلوه ويحبون كل خير ويحتضنوه .

بهذا كله استحق محمد ا عليه السلام وامتة ان يكونوا حملة النور لمن بعدهم . ولهذا كله - والله أعلم - كانت هذه الرسالة خاتمة الرسالات وكانت معجزتها فيها . فوقودها منها ، وفلا ولن ينطفى نورها او يخبو . . ولن تخلو الارض يوما من حملة نورها على مر الزمان واتساع المكان حتى ياذن الله للساعة أن تقوم .

فهم الاوفياء . . وهم الفرياء . . فطوبى للفرياء .  
والحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

مع التوراة في هذا الفصل . . انحرافا . . وتحريفا

استغرق ذكر هذا الفصل من سفر الخروج الاصحاحات من ( ١٥ - ٤٠ ) اى الى نهايته .

أ - يذكر القرآن أن موسى استسقى لقومه وان قومه استسقوه وفي كلا المرتين كان يوء مر يضرب الحجر فيخرج منه الماء ليشرب بنو اسرائيل بلا تدمر ولا سخط .

في حين تقول التوراة (١) ان الشعب تدمر من موسى ورهبه كثيرًا وطلب ماء ليشرب فكان ان اخذت شجرة والقيت في ماء كان مرا فصار حلوا فشرّب منه بنو اسرائيل . وفي المرة الثانية كانت في ايليم وهناك وجدوا اثنا عشر عينا وسبعون نخلة .

وفي رفيديم خاصموا موسى لاجل الماء فيأمره الله ان يذهب الى صخرة هوديب مصحوبا بشيوخ بنو اسرائيل ويضربها فيخرج منها الماء .

ب - يذكر القرآن ان الطعام اعطى لبني اسرائيل من غير طلب منهم فأنزل عليهم المن والسلوى ولم يذكر الخبز الا عند طلب دخول القرية . وفي التوراة (٢) تدمروا ايضا وطلبوا لحما وخبرزا فاعطوا اللحم في المساء والخبز في الصباح . وجاء وصف المن فيهم انه كبزير الكزبرة ابيض طعمه كرقاق العسل .

ج - يذكر القرآن الكريم ان مقابلة الله تعالى على الجبل تمت مرتين فقط الاولى موسى لوحده والثانية مع السبعين المختارين . وانه عند ما طلب موسى رؤية الله صعق وكذلك المختارين صعقوا حين طلبوا ذلك .

وتقول التوراة (٣) ان المقابلة تمت اكثر من مرتين بكثير وكانت غالبا اما مصحوبة بالشيوخ من بنى اسرائيل او بموسى وهارون او موسى ويوشع بن نون . واهيانا مع ناداب وابيهوا . وان موسى لما طلب الرؤية

(١) التوراة سفر الخروج ( ٢٦-٢٧ / ١٥ ) ( ١٦ / ٥-٧ ) .

(٢) نفسه : ١٦ / ٧-٩ ، ٢٧ ،

(٣) نفسه : ١٩ / ٢ - ١٠ ، ١٤ ، ٢٠ ، ( ٢٤ / ٣ - ٩٤ - ١١ ) .

قيل له " لا يرانى انسان ويعيش " ثم وصفه فى نثق صخره وستوره  
بيده ثم مر الاله من امامه فرأى موسى ظهره .

وبالنسبة للشيوخ فانهم لم يصعقوا حينما كان موسى يكلم ربه  
ولكنه حدث رعود وبروق كثيرة وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق  
شديد فارتعد كل الشعب ولم يموتوا .

ثم قالت التوراة " وصعد موسى وهارون وناداب وابيهوا وسبعون  
من شيوخ بنى اسرائيل . . ورأوا اله اسرائيل . . وتحت رجليه  
شبه صندعه من العقيق الازرق الشفاف كذات السماء فى النقاوة  
. . ولكنه لم يمد يده الى أشرف بنى اسرائيل فرأوا الله واكلموا  
وشربوا . . " (١) .

ولم تذكر التوراة قول السبعين هؤلاء لن تؤمن لك حتى نرى الله  
جبهة بل وزادت كذبتها بانهم قالوا كل ما قال الاله نفعل .

د - وفى الوقت الذى كان موسى يطلب من ربه بكل أدب واحترام لمقام  
الالهية الا يهلك السبعين من قومه كما ذكر القرآن . كانت  
التوراة تجعل منه مؤدبا لربه ويطلب منه ان يرجع عن الشر  
الذى فكر ان يوقعه فى بنى اسرائيل . قال الرب لموسى " اتركى  
ليحى غضبى عليهم وأفنيهم . . وقال موسى لربه . . ارجع عن  
همو غضبك واندم على الشربى شعبك . اذكر ابراهيم واسحق  
واسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم اكثر نسلكم  
. . فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه . (٢)

هـ - اما كلم موسى لربه " ويلكم الرب موسى وجهها لوجه كما يكلم الرجل  
صاحبه (٣) فى اجتماعه مع الرب داخل خيمة الاجتماع وعجبت كيف

(١) نفسه : ٩/٢٤ - ١١

(٢) نفسه : ١٢/٣٢ - ١٥

(٣) نفسه : ١١/٣٣

يكون هذا من غير رؤية ،

و - ذكر القرآن ان موسى عاد بعد مقابله الاولي لربه بالالواح . . ثم القاها حين نظر ما فعل قومه من عبادة العجل ولم يذكر انها كسرا . . وتقول التوراة (١) انه اعطى لوحى الشهادة على حجر مكتوبين باصبع الله وانهما كسرا حين عاد اليه وراهم يعبدون العجل فأبدلهما الله له بلوحين آخرين نحسهما الله له .

ز - بحسب النص القرآنى فان قتال العماليق شهيد موت موسى عليه السلام وبعد التيه وفى التوراة (٢) انه قد تم اثناء حياة موسى عليه السلام وقيادة يوشع بن نون . وكان موسى يقف على ظهر الجبل رافعا عصا فاذا انزلها غلب العماليق يوشع واذا رفعها غلب يوشع . . ولما ثعب موسى وثقلت يداه اسند ه هارون الى اخر النهار فانتصر يوشع .

ح - لك يتصرى القرآن لاهل موسى عليه السلام الا حين عاد من مدين الى مصر وهو معه وان موسى اختار النقا بناء على الوحي . وتقول التوراة (٣) ان اهله احضروا اليه بعد دخول سيناء جاء بهم حمية يثرون وان حمية هو الذى اقترح عليه ان يجعل رؤساء على الشعب .

ط - أمور ذكرها القرآن ولم تذكرها التوراة :

١ - طلبهم من موسى ان يتخذ لهم الهيا بعد نجاتهم من فرعون وانما طلبوا فيما بعد من هارون ان يصنع لهم الهيا بينما كان موسى يناجى ربه . وانه قد صنع لهم عجلا من حليهم ولم تذكر التوراة السامرى فى سفر الخروج .

(١) نفسه ١١/٣٣

(٢) نفسه : ١٨/٤١ ، ١/٣٤

(٣) نفسه : ١١/١٧ ، ١٣/١٢

(٤) نفسه : ١٨/١-٢ ، ١٣/٢٧ .

- ٢ - طلب موسى منهم الدخول للقريبة سجدا وان يقولوا حطه .
- ٣ - موقفهم المعري ، وضيقهم بموسى عليه السلام حين طلبوا منه عدسا وبصلا وفوما .
- ٤ - رفع الطور فوقهم كأنه ظلّه واخذ الميثاق منهم . . ولم تذكر نقضهم لذلك ايضا .
- ٥ - طلبهم رؤية الله جهرة .
- ٦ - موقفهم من دخول الارض المقدسة لم يذكر في سفر الخروج وانما اشير اليه في العدد والتثنية . (١)
- ٧ - التيه . لم يذكر هنا ايضا ولكنه في سفر العدد . (٢)
- ٨ - قصة الخضر .
- ٩ - قصة قارون لم تذكر في سفر الخروج ولكن وردت في العدد . (٣)
- ١٠ - قصة البقرة لم تذكر في سفر الخروج ووردت في سفر التثنية (٤)

#### د - أمور ذكرت في التوراة ولم تذكر في القرآن :

وهذه الامور كثيرة جدا استغرقت اصحاحات باكملها وسنشير الى رؤس الموضوعات الواردة فيها فقط من باب الاختصار .

- ١ - بناء المذبح في اسفل الجبل (٥) .
- ٢ - الامر بمنع تابوت الشهادة (٦) مع طريقة ذلك . وكذلك المائدة (٧) منارة من ذهب (٨) والمسكن (٩) ، والمذبح (١٠) وخيمته الاجتماع (١١) .

(١) انظر سفر العدد : ١٤ / ١ - ٢٥ ، سفر التثنية ١ / ١٩ - ٣١

(٢) نفسه : ١٤ / ٢٦ - ٣٦

(٣) نفسه : ١٦ / ١ - ٤١

(٤) انظر سفر التثنية : ٢١ / ١ - ١٠

(٥) التوراة سفر الخروج : ٢٤ / ٥ - ٨

(٦) نفسه وعلى التوالي : ٢٥ / ١٠ - ٢٣ ، (٢٢ / ٢٣ - ٣٠ ، (٢٥ /

(٣١ / ٤٠) ، (٢٦ / باكله) ، (٢٧ باكله) .

- ٣ - تعيين هارون ليكهن - كاهن - لى (١) و صنع ثياب خاصة  
بذلك . وطريقة ذلك (٢) . وكيف يكهن ويقدم (٣) .
- ٤ - صنع مذبح للبخور (٤) ، وتعين الفدية ومقدارها (٥) ، صنع  
المرحضة (٦) .
- ٥ - اتخاذه موسى وهارون لعطرمعين (٧) .
- وامور اخرى لا تذكرها اختصارا للمقال .

---

- 
- ( ٣ - ١ ) نفسه وعلى التوالى ( ١ / ٢٨ ) ، ( ٢ / ٢٨ - ٤٣ ) ، ( ٣ / ٢٩ - ١ )  
٢٨ ، ٢٩ - ٤٤ ) .
- ( ٤ - ٦ ) نفسه وعلى التوالى : ( ١ / ٣٠ - ١١ ) ، ( ٢ / ٣٠ - ١٦ ) ،  
( ٣ / ٣٠ - ٢٣ ) .
- ( ٧ ) نفسه ( ٢٤ / ٣٠ - ٢٨ ) .



(( الخاتمة ))

القرآن مصدق لما بين يديه من الكتب . . ومهيمن عليه . . :

كان الناس قبل القرآن مطالبين بتنفيذ الاحكام الواردة في كتبهم  
أو التي شرعها لهم انبياءهم . قال تعالى : " انا أنزلنا التوراة فيها  
هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار  
بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون  
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " (١) .  
وقال : " وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله  
فأولئك هم الفاسقون " (٢) .

أما بعد القرآن فليس لاحد أن يحتكم الى الكتب السابقة حتى ولو  
وجدت هي بعينها التي انزلت على موسى وعيسى او من سبقهم من الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام .

فالقرآن هو اخر الكتب المنزلة وقد جمع بين دفتيه اخر الاحكام التي  
ينبغي ان يخضع لها الناس جميعا سواء من كان له كتاب قبل القرآن او من  
لم يكن ، لانه المهيمن عليها (٣) والخاتم لما نزل كما انه لانبوة بعده والحمد  
لله على هذه المنة والتشريف لامة الاسلام .

قال تعالى : " وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من  
الكتاب ومهيما عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من  
الحق لكل جعلنا شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليلوكم  
في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم  
فيهم تفتنون " (٤) .

(١) سورة المائدة : ٤٤

(٢) نفسها : ٤٧

(٣) نفسها : ٤٨

(٤) المهيمن ، الامين والمؤمن والشهيد عليها مما وافقه منها فهو حق وصا  
خالفه فهو باطل " تفسير ابن كثير ٦٦/٢ .



هذا وان الله تعالى فضلا منه وكرما قد حفظ لنا الاصول الایمانیة التي كانت فی تلك الكتب كما نقل لنا جانباً من الشرائع التي كانت فیها حتى یبقی هذا شاهداً علی ما فیها من حقائق ، وعلی ما قام به اصحابها من تحریف وتزییف او اخفائها سواء من كان منهم فی زمن النبی محمد صلی الله علیه وسلم او فی زماننا هذا .

ونذكر هنا بعضاً منها :

قال تعالى :

أ - " وكتبنا عليهم فيها (١) أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون " (٢) .

ب - ( من أجل ذلك ) قتل ابن آدم لا أخيه ظلماً وعدواناً ( كتبنا علی بنی اسرائیل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساداً فی الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً . ولقد جاءتهم رسالهم بالبينات ثم ان كثيراً منهم بعد ذلك فی الارض لمسرفون ) (٣) .

ج - " أولم ينبأ بما فی صحف موسى . وابراهيم الذي وفى . الا تزر وازرة وزر اخرى . وان ليس للانسان الا ما سمى ، وان سعيه سوف یرى ، ثم یجزاه الجزاء الا وفى . وان الی ربك المنتهى ، وانه عواضلك وأبگی . وانه هو أمات وأحيا ، وانه خلق الزوجین الذکر والانثی . من نطفة اذا تمنى ، وان علیه النشأة الاخری ، وانه هو اغنى واقنى ، وانه هورب الشعری ، وانه اهلك عاداً الا ولی ، وشموداً فما ابقى ، وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطفى ، والمؤتفكة أهوى ، ففجشاهما غشس فبأى آلاء ربك تتمارى " (٤) .

( ١ ) ای فی التوراة .

( ٢ ) سورة المائدة : ٤٥

( ٣ ) نفسها : ٣٢

( ٤ ) سورة النجم : ٣٦ - ٥٥

د - " قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى ، بل تؤثرون الحياة الدنيا ، والاخرة خير وأبقى ، ان هذا لفي الصحف الاولى ، صحف ابراهيم وموسى " (١) .

وقال البعض ان السورة كلها مما فى صحف ابراهيم وموسى الا ان ابن جرير قد رجح ما ذكرناه اعلاه " (٢) .

وقال كثير من علماء السلف وغيرهم ان مضمون الكلمات العشر (٣) المبلغة لبني اسرائيل من نبيها فى قوله تعالى : " قل تعالوا اتل ما هم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق . ذللم وصاكم به لعلكم تتقون . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " (٤) .

وأنت ترى ان هذه الاصول المنقولة اليها قد حوت توحيد الله تعالى وعدم الاشراك به وربوبيته لمن فى السموات والارض وانه هو صاحب الحق فى التشريع وهو الذى أبدع الخلق ابتداءً وهو الذى جعل منهم الزوجيين الذكر والانثى ، وهو الذى سيبعثهم انتهاً ويحاسبهم على ما قدموا من أعمال .

وأن الانسان مطلوب منه بر والديه وحفظ اولاده والسعى فى الارض بالعدل واداء الحقوق لله فى المال والمعاملة . وكما انه لا يحمل وزر غيره فانه ايضا

( ١ ) سورة الاعلى : ١٤ - ١٩

( ٢ ) انظر تفسير ابن كثير : ٥٠٢/٤

( ٣ ) تفسير ابن كثير ١٠٦/٢ .

( ٤ ) سورة الانعام ١٥١ - ١٥٣ .

أجر غيره لانه ليس للانسان الا ماسعى وهو مطالب بتركية نفسه واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

وان من قبلنا <sup>قد</sup> عرس عليهم مصائر الام السابق لهم من عصوا انبيائهم وعتوا عن امر ربهم وكيف دمرهم الله شر تد مير على قوتهم ومكانتهم . . عظيمة واعتبارا . .

وكثير من هذه الامور لا نجد لها في تصرفات اصحاب الكتب المنزلة سابقا ولا في كتبهم <sup>الحالية</sup> سواء ما كان منها في عهد النبوة <sup>(١)</sup> او في وقتنا الحاضر . . وان وجدنا شيئا من هذا فهو مشوه الى حد كبير ينطق بالتلاعب والتزييف الذي كان . . فاننا ما جاءوا يدعون لك . . اويدعونك الى ما عندهم . . علمت انهم ادعياء مجد لا دليل معهم . . ومزيفوا نبي لا مثيل لهم . . ومحرفوا كلم لا خبيث مثلهم .

والحمد لله الذي جعل هذه الاصول نصا في القرآن الكريم . . فخلد على مر الزمان شاهدا عليهم في كل عصر فلا يستطيعون له انكارا . . وحجة قائمة عليهم فلا يملكون منها فرارا . . سلفا وخلفا . .

- ميلاد القائد . . وحرية المستضعفين :

ان أهم اللحظات في حياة الامة المستضعفة واكثرها حسما في تاريخها هي لحظة ميلاد القائد ، ان به تكون اشارة البدء لتحرر هذه الامة مطاهى فيه من ظلم او فساد او ضياع . . ومع ان الشعب موجود كافراد وامكانيات الا انه لا قيمة له بلا قيادة . . توحد صفه وتوجه دفته نحو النصر والتحرر . . ومن هنا كانت اهمية القيادة والقائد في حياة الشعوب .

وقصة موسى تؤكد هذا الامر ان بميلاده عليه السلام دارت عجلة التحرير لبني اسرائيل حتى وصلت الى منتهاها في سيناء حرية ورسالة وكتاب من الله تعالى يحكم امرها بعد ذل وضياع وخنوع للظلم والظالمين .

وفى قصة موسى ايضا تركيز واضح على هذه المسألة حيث اشار اليها النصر الكريم مرتين منوها باهميتها وممتنا على اصحابها . الاولى : ذكرت بعد مقدمة عن الفساد الذى استشرى والذل الذى اصبح الناس منه سكرى . ثم كان وعد من الله تعالى بتخليص هؤلاء المستضعفين وانجاءهم مما هم فيه فوجو من التحدى لكل ما هو قائم آنذاك من اوضاع سواء كانت فى الحكم او فى الاقتضاء او فى سائر اوجه النشاط فى الحياة .

والثانية : ذكرت منا من الله تعالى على موسى وتذكيرا له بنفان ارادته بنجاته من الذبح حين الولادة ، وتبشيرا - كذلك - بالخطوات التالية فوجو من الجلال والمهظمة فوجو تكليم الله لفرد من افراد البشر صنعه على عينه وهما بلا واسطة من وحي أو رسول .

موقفان عظيمان . الاول : فى التحدى . . والثانى : فى الهبة من الله تعالى لرسوله وكلاهما كانا ميلادا للقائد .

الاول : اعطى فيه الحياة . . والثانى : اعطى فيه وسيلة استقامة هذه الحياة .

الاول : كان ميلادا بدنيا للقائد . . والثانى : كان ميلادا روحيا له .  
الاول : ولد فيه الانسان . . والثانى : ولد فيه الرسول الانسان  
او الانسان الرسول . موقفان عظيمان فودالتهما وفى ابعادهما فى حياة الامم .

فلا ممة لا يمكن ان تحيا بغير قائد . . ولا يمكن لقائد ان يستمر من غير استقامة . . ولا تتم الاستقامة الا بنور الوحي . . وهذه هى خطوات الانقاذ قائد مستقيم ، يهتدى بنور الوحي . . يوحد صف الامة ، ويجمع شتاتها على أمر ثابت واضح هو الوحي . . ويسير بهم فى ثبات وصبر . . حتى يصل معهم الى النصر والشهادة محققا فى كل ذلك رضا الله تعالى .

لكل هذه الامور كانت اهمية القيادة فى حياة الامم . ولهذا ركز عليها  
القرآن فى كل سير الانبياء عموما وقصة موسى خصوصا .

فالشعوب على كثرتها لانفع فيها ولا فائدة بدون تنظيم وقدوة . . . وانه  
اذا كانت هذه القيادة فاسدة سيئة اولات تهتدى بنور الوحي - كقيادة  
فرعون مثلا - فانها سائرة الى ضلال لامحالة لان الشيطان سيجتالها  
كيف شاء والى اية جهة يشاء .

أما ان كانت قيادة خيرة تهتدى بنور الوحي ، فانها الى الفلاح والنجاح  
تسير ، مكلوءة بحماية الرحمن ، محفوظة بهدايته ، موفقة بنصره وتأييده  
وهكذا كانت قيادة الانبياء واتباعهم فى كل زمان ومكان وجدوا فيه . . .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الفهرسة والمراجع

## تربية القائد

ان موسى عليه السلام كقائد لبني اسرائيل قد تولته القدرة الالهية منذ مولده وحتى وفاته بالتربية والحماية وتيسير الاجواء المناسبة له ونقله من مكان الى مكان لاكسابه التجارب القيادية حتى بعث رسولا فسدت خطاه بالوحي . ( وهذا جانب من أهم الجوانب المستفادة من قصص القرآن .. )

وقد مرت تربيته ورعايته عليه السلام بثلاث مراحل " ١ " .

- الاولى : قبل مدين .
- والثانية : في مدين .
- والثالثة : بعد مدين في سيناء .

### المرحلة الاولى : قبل مدين :

كما هو معلوم أن موسى عليه السلام قد انقذ من الذبح بمعجزة الهية اوصلته الى بيت فرعون والقت عليه محبة من الله .. ثم أعيد الى امه كيما يعيش مع عائلته منعما بالحرية سالما من الظلم هو وأهله . فكانت هذه الحماية تحت شعار " النبوة " لفرعون تنطق بأشهر القا المحبة على موسى صراحة . وحتى يستدل كبقية قومه وتعتاد نفسه الظلم فلا تعود تحس به أو تسعى لرفعه .

وحرم عليه المراضع حتى لا يخالط دم موسى ما يفصله عن أمه أو يربطه بغير أهله .. والله أعلم .

---

( ١ ) هذا الفصل في المراحل انما هو لاغراض البحث لأن موسى لم يترك لحظة من عناية الله تعالى .

أما ملامح تربيته في بيت أمه :

٣- بيد و من قوله تعالى : " هل أدلكم على أهل بيت " ان بيت موسى عليه السلام كان بيتا له مكانته وشرفه في بني اسرائيل - ومن الكلمات "١" التي كان ينطق بها موسى عليه السلام قبل النبوة نستشعر أن هذا البيت مازالت فيه بقية من نور الصلاح والعلم والدين فهو :

١- نشأ فيه على حب الحق ونصرة المظلوم مهما تكن الظروف - حادثة القتل - حتى اشتهر بين قومه بالصلاح والاصلاح .

٢- انه قد عرف ربه وصفاته العلية مما جعله يستعين به دائما ويتوكل عليه في كل اموره ويستغفره بل ويحاهده على عدم الرجوع لمثل ما وقع فيه من الخطأ وان لا يكون نصيرا للمجرمين كما فعل بعد حادثة القبطي .

٣- انه قد عرف عدوه الحقيقي " الشيطان " . ولذلك نسب اليه ما فعله بالقبطي تأديبا مع الله تعالى وتعريفا بالعداوة المستحكمة بين الشيطان والانسان " انه من عمل الشيطان انه عدو مضلل مبين " .

وهذه امور لا يمكن أن يجدها موسى عليه السلام في قصر فرعون وهي معان عالية عميقة لا يمكن اكتسابها الا من مثل بيت موسى عليه السلام وامه .

٤- كما ان مقتضى الحال يدل على ان موسى علم نسبه واهله وانه من بني اسرائيل .

٥- يلاحظ انه في هذه الفترة ايضا قد كان قوى البنية شديدا حتى أن وكزة منه قضت على القبطي .

---

(١) قوله : " عسى ربي أن يهديني سواء السبيل " ، " انه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين " ، " رب اني ظلمت نفسي فاغفرلي " " رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين " ، " رب نجني من القوم الظالمين " . وكل هذه الصعاني والالفاظ ليست موجودة في قصر فرعون قطعا .



وكل هذا يدل على مقدار العناية الالهية بموسى عليه السلام  
واعداه للنبوته القادمة . وهو من طرف آخر يطلعنا على مقدار أهمية  
الام وتفرغها لتربية اولادها ومقدار اهمية التربية التي يتلقاها الاولاد في  
البيت ودور هذا البيت في تنشئتهم على المعاني الايمانية الخيرة  
برغم كل الظروف الصعبة والظلم الخائق والذل المستعبد وان كل  
هذا لن يستطيع منع الآباء والامهات من تنشئة اولادهم وبناتهم على  
الخير والايان والصلاح .

وان الام صانعة الرجال . . تختلف تماما عن الام المنشفلة عن  
هذه الوظيفة العظيمة بالطهيري أو العمل خارج المنزل  
لغير ما ضرورة ملحة جدا يقرها الشرع عليها .

كان هذا ما استفاده موسى عليه السلام من وجوده في بيت امه ،  
اما ما استفاده من وجوده :  
في قصر فرعون :

- أ- انه نعم بحياة الحرية بعيدا عن ظلم الزبانية وحياة المستعبدين  
وما تنتجه من اخلاق وانعكاسات سيئة في نفس المتعرض لها .
  - ب- انه اكتسب " الهيبة " في نفوس بني اسرائيل وفي نفوس  
المصريين لانه " ابن فرعون " كما كان شاعرا آنذاك .
  - ج- انه عرف الظلم واصحابه في ادق اسرارهم واخفى استارهم .
  - د- انه عرف الظالم فرعون عن قرب وبلا ستار من تكلف او تظاهر وعلم  
بذلك انه انسان عادى يأكل ويشرب وينام وليس لها " كما  
يقول " فسقطت هيئته من نفس موسى وقلبه . ولم يعد له مكان  
سوى انه بشر يحكم بالظلم .
  - هـ- انه عرف بطانة السوء واثرها في حياة الناس اضافة الى قيمة  
السلطان والحكم في انفاذ الامور وحمايتها .
- وكانت كل هذه الامور والمعلومات تجارب يختزنها موسى عليه  
السلام لبقية حياته فيستفيد منها في رسالته وقيادته لقومه .

و - اكتسب رهافة الحس وحساسية التصرفات لان حياة القصر — تتطلب طرقا خاصة في المعاملة وتنظيما خاصا في الاوقات والاعمال واللباس والشراب مما يجعل الانسان دائم الحذر واليقظة لتصرفاته مع نفسه وتجاه الآخرين خشية أن يخالف المعتاد او المتوقع منه .

ولعل هذه الحياة كانت أحد الاسباب في شدة حساسية موسى عليه السلام ورهافة شعوره عند كل امر يرى انه خرج عن اصوله . ولعله لاجل هذا كان يخرج ليرى الناس على حقيقتهم وكيف يعيشون وكيف يحكمون يرى الامر على طبيعته من غير زيف القصر او تزييف البطانة - او اخفاء الحقائق وتزيين العمل وان كان فاسدا ، وتراه يتسائل مستعظما الامر على ما مدين ، وكذلك مع بني اسرائيل في سيناء حين طلبوا اليها ، وهين اتخذوا العجل أمسك برأس اخيه . ثم حرق الاله العجل ونسفه في اليم - وهكذا الى آخر القصة نراه حساسا للغاية ضد كل ما هو مجاف للصواب لاسيما وان الوحي ورعاية الله تعالى قد نمت هذا الجانب في شخصية موسى ليناسب التمسك والبلادة المتأصلة في بني اسرائيل .

ومن تصرف موسى هذا تتأكد حساسية الدعاة دائما تجاه الخير وحبه ، وتجاه الشر لمقاومته . وقطع دابره مهما كانت النتائج . . . . وان الداعية لا يعتمد دائما على مسموعاته للاخبار لاسيما اذا كان النقل من غير الثقات بل لا بد من مباشرة الامور عيانا لانه ليس المخبر كالمعيارين وبهذا تكون احكام الدعاة احكاما واقعية مناسبة لظروف الناس وحياتهم مما يجعلهم اقرب لنفوس المدعوين وقلوبهم .

علاقة موسى عليه السلام بالقصر الفرعوني :

كان موسى عليه السلام محبوبا من الجميع - لأن الله القى عليه محبة منه - ابان الفترة التي عاشها في القصر ، الا ان علاقاته باهل القصر كانت متفاوتة :

فريق منهم : تأثر بصلاحه وحبه للحق فكان له ناصحا أميناً وكان على علاقة طيبة به بدليل خروج الرجل الذي جاء يسمى ناصحا له

بالخروج بعد انكشاف سر القتل ، ومنهم مؤمن آل فرعون . .

وفريق منهم : وهم الغالبية - لم تتأثر بموسى بل كانت على علاقة متوتره معه لعلها ادت في نهاية المطاف الى انقطاع موسى عن القصر لاسيما بعد أن بلغ أشده واستوى وآتاه الله الحكم والعلم . فان من مقتضى هذا ان لا يبقى في القصر وجوه البغيض لكثرة ظلم أهله ومصاصيهم ما تعافه النفوس المعدة للنهوه .

ولعل ما يعين على هذا القول ما نستوحيه من الآيات التالية : انه دخل المدينة على حين غفلة من أهلها ومن كان ربيب فرعون لا يدخل فسي هذا الوقت ولا يدخل وحيدا كذلك .

ب- وهين رآه الاسرائيلي استغاثه . . فكيف يستغيثه لاول وهلة ان لم يكن موسى عليه السلام معروفا بين بني اسرائيل مشهورا بينهم بالنصرة للمظلوم والنقمة على الظالم . وهذا لا يتم ولا يعرف الا بالمعاملة . ولا تكون هذه داخل القصر طبعاً .

ج- وكيف يستغيثه على رجل من القبط - الفراغة - ان لم يكن متأكداً من علاقته بالقصر وانها على أقل تقدير ليس فيها ولا للقصر وأصحابه .

د - وبعد ان وكز القبطي لم يعد للقصر - كما هي عادة من يعيش فيه - بل اصبح في المدينة - موطن الامن والسلام - خائفاً يترقب نعم خائفاً يترقب . .

هـ - ولما استنصره الاسرائيلي مرة اخرى في اليوم التالي وقال له موسى انك لفوى صبين حتى اذا اراد ان ييطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جباراً في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين - مما يشي أن موسى كان مشهوراً بالصلاح حتى لدى الفراغة والصلاح والاصلاح سلوكان لا يتفقان مع قصر فرعون وساكنيه .

و - ثم اذا بالملاء يأتمرون به - ليقتلوه - ما يدل على توتر العلاقة بينهم الى حد كبير ولو كان منهم لكان لهم غير هذا الموقف معه . والله أعلم .

## المرحلة الثانية :

في مدين ..

بعد أن عرف سر القتل - القبطي - ونصح موسى بالخروج فيم وجهه شطر مدين وانطلق بمسيرته وهيدا طريدا حتى وصلها . وهناك كانت له تجربتين :

الاولى : في الزواج . والثانية : في الرعي .

فأما الزواج فقد رعى فيه موسى واعطي نعمة الاستقرار من بعد الهروب ، والأمن بعد الخوف . ومن زوجة سالحة حبيبة .. كما ورد وصفها بالقرآن ، وهذا من حسن طالعها وتعام رعايته ..

الثانية : في الرعي ..

وهي مهنة امتنها كل الانبياء كما صح بذلك الحديث : قال صلى الله عليه وسلم " ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم " فقال اصحابه وأنت ، قال : نعم . كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة " ١ "

وقد أفاد موسى من هذه المرحلة الفاصلة ما بين حياة القصور وحياة الرسالة :

٢- انه اضاف الى تجاربه الحسية والنفسية الشعورية عادات الناس الذين يعيشون احراراً ولكن ليس في القصور وانما في الحياة العامة .. كيف يعيشون ، ماهي احساسهم ومشاعرهم وطريقة حياتهم البعيدة في طريقتها عن انظمة القصر واسلوب حياته .. ومن قبل من خلال تجواله في بني اسرائيل عرف احساس الناس وهم يعيشون خارج القصر ولكن تحت نير الاستعباد والظلم .

وفي هذه المرحلة اضاف الى تجاربه ايضا تجارب الطريد الفقير والمعدم الذي لا يجد حاجته .. مع شظف العيش وقسوة الحياة بعيدا عن الخدم والحشم . وكيف تكون قيمة الحياة وأثرها على الانسان آنذاك .

---

(١) فتح الباري : المستقلاني : ( ٤١٤/٤ ) في المتن .  
وانظر كذلك منه : ( ٤٣٨/٦ ) .

انها المعاناة لحياة الاغلبية من الناس ، وهي النقلة الى حياة الخشونة والصبر ومعاناتها في واقع الحياة لأن الرسالة تحتاج لمعاناة مع الجماهير من الناس الغني منهم والفقير ، الواجد والمحروم ، المهذب والخشن ، الطيب والخبيب ، وفي هؤلاء هؤلاء عادات خاصة في أكلهم وشربهم ولبسهم وطريقة فهمهم للأمور وتصورهم للحياة وطريقة حديثهم وحركتهم وتصبيرهم عن مشاعرهم . . كل هذه العادات تثقل على نفوس المنحصرين ومشاعر الذين تربوا في القصور ولا يكادون يطبقونها فضلا عن معاناتها وعلاجها فكانت هذه الخطوة في تربية موسى واعداده وتغيير تلك النفسية وهو يعيش في مجتمع الرعاة نازحة من نفسه وحسه وروحه روح التماهي على الفقراء والتأفف من عاداتهم "أ" وفي الرعي وحياته المأكل والمشرب الحلال الواضح في حله وهو امر هام جدا بالنسبة للانبيا واتباعهم ان انه من اسباب استجابة الدعاء . .

وفي الرعي وحياته تدريب عطي وشاق على القيادة وتحمل المسؤولية وادارة الامور بحسن التصرف والصبر من خلال معاملته للقطيع الذي يرعاه مما يتطلب يقظة دائمة وسيطرة على الموقف بالاسلوب المناسب وفي كل مرحلة من مراحل الطريق بما يناسبها ، فالتصرف في المرعى مثلا غيره في الطريق ، غيره في البيت ، غيره في النهار او الليل ،

وهكذا نرى كيف نمت ملكات موسى عليه السلام القيادية وزودت بالمشاعر لكل الاصناف البشرية التي سيتعامل معها مستقبلا . وكيف يتم صنع الانبياء على عين الله تعالى ورعايته .

واستعدادا لحمل الرسالة واعدادها لها نال موسى كل هذه الرعاية والتوجيه ليكسبه كل هذه التجارب وتجربة الحب والدلال . . وتجربة الاندفاع تحت ضغط الغيظ الحبيس وتجربة الندم والتحرج والاستغفار وتجربة الخوف والمطاردة والفرع . وتجربة الغربة والوحدة والجوع . .

وتجربة الخدمة ورعي العتم بعد حياة القصور . . وما يتخلل ذلك من التجارب والخواطر الصغيرة الى جانب ما آتاه الله حين بلغ أشده سن العلم والحكمة .

### المرحلة الثالثة :

في سيناء حين اعطي الرسالة . ومتى اصبح الانسان رسولا فقد اصبح موجها بالوحي وتبعاه واصبح معصوما فلا يخطئ ولا ينحرف ولذلك فلا كلام في هذه المرحلة لان صاحبها اصبح انموذجا للقيادة والقدرة .

### فوائد اخرى :

من خلال موقف ام موسى حين قذفت ابنها ثم رد اليها ، يمكن القول ان على الانسان ان يثق بالله ويطيع اوامره مهما كان هذا الامر عظيما على نفس الأمور او عزيزا عليها وان يبقى مع سنن الحلال مهما دارت الايام والظروف وان يكون مطمئنا بأن وعد الله تعالى محقق صادق لا محالة . .

وان على المرء مع هذا ان يتخذ الاسباب المناسبة لتنفيذ أمر الله كما فعلت ام موسى حين صنعت تابوتها له

- حين ارسلت اخته تقص اثره - وان اتخذ الاسباب والتوكل

على الله انما هو جزء من طاعة الله تعالى وليس مخالفا لها .

ان الانسان مسئول عن طاقاته ومحاسب عليها وعلى استعمالها وانه ينبغي توجيهها نحو الخير وفي خدمته ومراقبة الله في ذلك خشية ان يحرفها الشيطان الى سبيل خدمته فتسخر في طاعته . . وممن استخدمت الطاقات هذه ان لا تسخر في سبيل الظلمة والمجرمين ولا تساعد في اعمالهم كما فعل موسى حين ندم على توبته واتبعها بقسم ألا يكون نصيرا للمجرمين . . مجرد نصير - فكيف بالمشاركة معهم انه ولا شك أبعد وأبعد ولقد برّ موسى بقسمه فكان عدوا لهم ومكافحا ضد هم حتى هزمهم الله على يديه بأن افرقهم في البحر عن آخرهم .

ان المبادرة للخير ودعوة الناس هو من شيم الدعاة الصادقين وهو  
ديدنهم في حياتهم كلها لانهم حملة خير واتباع انبياء وهذه المبادرة  
تعود على صاحبها بالنفع والخير اما بالذكر الحسن او بالاجر والثواب  
واحيانا بأمر يحبه الداعية فيكون ملموسا من الناحية المادية، فهذا  
موسى عليه السلام قد اتجه الى نصرته الاسرائيلي المستغيث به . فكان  
ان يسر الله له الرجل الذي جاء يسقى ينصحه بالخروج وبادر لمساعدة  
المرأتين في مدين فسقى لهما فيسر الله له الشيخ الكبير - ابوهما -  
فاحتضنه وزوجه من احدى بناته .

والمبادرة الى الخير ودعوة الناس اليها سنة ماضية في الولىسن  
من ركب الدعاة كما هي ديدن التابعين من بعدهم الى يوم الدين . . .  
فلقد بادر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الى الخير ودعوة  
الناس اليه قبل النبوة وبعدها وكذلك فعل اصحابه جميعا حتى غدا  
عندهم " اقل العيب على المرء ان يجلس في داره " <sup>١</sup> وقال الغزالي :  
" اعلم ان كل قاعد في بيته اينما كان فليس خاليا في هذا الزمان عن منكر  
من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف . " <sup>٢</sup>  
فجابوا البلاد وقابلوا العباد وقد موا لهم الهداية فهذا الامام احمد  
كان " اذا بلغه عن شخص صلاح او زهد او قيام بحق او اتباع للامر  
سأل عنه . . . وأحب ان يجرى بينه وبينه معرفة . . . وأحب ان يعرف  
اهواله " . . . ثم تراه يطبق هذا الامر وينتقل الى الناس داعيا لهم  
بللخير او رادا لهم الى جادة الحق فها هو مع موسى بن حزام شيخ  
البخارى " كان في اول امره ينتحل الارزاء ثم . . . اعانه " . . . الله  
باحمد بن حنبل . . . فانتحل السنة وذب عنها وقمع من خالفها مسع  
لزوم الدين حتى مات " <sup>٣</sup> ارأيت كيف اعانه الله باحمد . . . ترى كم  
من الجلسات جلسها معه الامام احمد حتى ترك ما هو فيه ، وكمن  
المقابلات ذهب اليه فيها حتى هداه الله به . . . لاشك أنه كثير . . .  
ولكنه ديدن الدعاة في كل زمان وقهور الصحابة الكرام في كل انحاء

---

( ١ - ٣ ) المنطلق محمد احمد الراشد ص ( ١١٢ - ١٢٠ )  
نقلا عن بعض الكتب .

الأرض تشهد بهذا الجهد العظيم الذي بذلوه في سبيل دعوة الناس إلى الحق ومبادرتهم بها .

أما أولئك المتعللون المتزهدون الجالسون في بيوتهم فكفاهم عقابا إن الله تعالى حرمهم من أجر "المهتدين" على أيديهم لو بادروا بدعوتهم . واليهم نقول "الزهاد في مقام الخفايش قد دفنوا أنفسهم بالعزلة عن نفع الناس . . . إلا وإنها حالة الجبناء فأما الشجعان فهم يتعلمون ويعلمون وهذه مقامات الأنبياء عليهم السلام " ١ " . . . المتزهدي المبتدى في زهده يهرب من الخلق والزاهد الكامل في زهده لا يبالي منيهم ولا يهرب منهم بل يطلبهم لأنه يصير عارفا لله عز وجل ومن عرف الله لا يهرب منه . . . المبتدى يهرب من الفساق والمعصاة والمنتهي يطلبهم وكيف لا يطلبهم وكل دوائهم عنده . . . " ٢ "

وان من المبادرة إلى الخير إلا مربا بالمصروف والنهي عن المنكر وان منها البحث عن القادر على هذا الأمر ودفعه للعمل . وان منها كف الأذى عن من يقومون بذلك وعدم اعتراض سبيلهم أو وضع العراقيل أمامهم ممنوعة كانت أم مادية .

ليس الشأن في أن تحب الله . . . ولكن في أن يكون هو يحبك :

إن المحبة في قصة موسى عليه السلام كانت سلاحا غير متوقع لـم يستطع جبروت فرعون وطغيانه أن يقف أمامه إلا منهزوما مخذولا . فدخل إلى بيت فرعون من على يديه هلاكه تحت شعار " لا تقتلوه عسى أن ينقمنا أو أن نتخذة ولدا " .

هذه هي نتيجة " والقيت عليك محبة مني " .

ويقال حبيت فلان بمعنى أصبت حبه قلبه نحو شففته وكبدته . واحبيت فلانا جعلت قلبي معرضا لحبه . . . والمحبة أرادة ماتراه أو تظنه خيرا . . .

فمحبة الله لعبده انعامه عليه . . . ومحبة العبد لربه طلب الزلفى لديه " ٣ "

( ١ - ٢ ) المنطلق محمد احمد الراشد ص ( ١١٢ - ١٢٠ ) نقلا

( ٣ ) المفردات للراغب : ص ( ١٠٥ )



قال صلى الله عليه وسلم : " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب اليّ عدى بشيء احببما افترضته عليه ، وما يزال عدى يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشي بها وان سألني اعطيته ولئن استعاذني لاعيدنه " .

والمحبة سلاح له قيمة كبيرة جدا من حيث انه لا يمكن مقاومته لانه غير مرئي وانما يحسه الانسان من نتائجه ويراه في تصرفات الافراد أو مواقفهم وهو من وسائل النصر التي يعدها الله بها عباده المخلصين في كل جيل او مكان وجدوا فيه شعروا بذلك ام لم يشعروا فانها حقيقة واقعة تدك حصون القلوب فتمزق ما حولها من كراهية او حقد وتصفيها وتنيرها بقنديل المحبة .

وليس المهم في هذه المحبة الكائنة بين العبد وربّه ان تحب الله فحسب . . بل ان يحبك هو . . فان قوما احبوا مع الله شركاء آخرين لا ينفعهم هذا الحب كما قال تعالى : " ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله " ١ " فهو لا أثبتوا محبة شركية ولم يثبتوا محبة توحيدية خالصة " ٢ " وعليه فلن ينتفع قوم بمحبة الله الا اذا كانت خالصة له . . فاذا استطاعوا هذا كانت محبة الله لهم التي تتجلى بالنصر والتوفيق ووضع القبول لهم في الارض . هذا من طرف . ومن طرف آخر فهي في قلوبهم مع بعضهم البعض يتحابون ويتراحمون ويتعاطفون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

وبها يقومون بالدعوة متفانين في سبيلها لأن القلب المحب هو القلب الكبير الذى يتسع لكل اولئك العصاة يدعوهم الى نور الايمان ويصبر معهم ويصابر عليهم حتى يضيء قلوبهم بمحبة الله .

(١) سورة البقرة : آية ( ١٦٥ )

(٢) النبوات لابن تيمية : ص ( ٧٣ )

ومن هنا كان على الدعاة الحرص الشديد على هذا السلاح لشدة  
فاعليته وكثرة فوائده لهم فهو سلاح لا يمكن ايقافه من البشر ولا حتى  
من صاحب القلب نفسه لانهم جميعا لا يطكون هذه القلوب ولا يستطيعون  
التصرف بها فهي بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء .

### موسى وبنات الشيخ :

نستفيد هنا قاعدة هامة في خروج المرأة للعمل ومخاطبتها للاجانب أما  
خروج المرأة للعمل فهو خروج المضطر الذي لا يجد البديل " وأبونا شيخ  
كبير " وان خرجت فهو الادب والستر والحياء وعدم الاختلاط مهما كلف  
الامر من عناء وجهد " فوجد من دونها امرأتين تذودان قال ماخطبكما  
قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء . . "

اما مخاطبة الاجنبي عنها فهو في غاية الوضوح والاختصار وبينان  
الهدف وبغير ما تلثم ولا ضعف أولين في القول ومع الستر الكامل  
( فجاءته احدهما . . تمشي على استحياء . . قالت : ان ابي يدعوك )  
ولست انا ( ليجزيك اجر ما سقيت لنا ) . وانتهى الحوار . . ونهبا  
وكانت هذه الصورة حتى تجد شبيهاتها في الظروف متسا ومثالا  
يقاس عليه .

وهكذا هي صورة المرأة في القرآن الكريم ، الصورة الانسانية المكرمة  
لا صورة الامتهان والاغتراء كما هي عند معظم الكتاب من البشر .

### زواج المرأة :

وهنا يقرر القرآن مبدأ جديدا في علاقات المرأة بمن حولها علاقات  
الانسان بالانسان في صورة واقمية عاشت في حياة المؤمنين على ممر  
العصور وكانت نسق حياتهم ابان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن  
كان بعده على هديه .

تلك هي صورة الشيخ الكبير وهو يعرض ابنته على موسى عليه السلام  
زوجة . . لانه رأى بهذا انه يبني بيتا صالحا يقوم على اسس متينة ، ابنته

مؤدية ذات خلق عال ورجل قوي امين . . .  
عرضها في بساطة وصراحة . . . من غير تحرج ولا التواء فهو  
يعرض نكاحا لا يخجل منه . . . وبناء اسرة واقامة بيت وليس في هذا ما يخجل  
ولا ما يدعو للتحرج او التردد . . .

اما في مجتمعنا الحاضر الذي مسخت فيه قيمة الدينية فتجد كل  
الحرص في ذلك ان المسئلة باتت تخضع للتقاليد فلا يجوز ان يتقدم  
ولي البنت لمن اطمن الي كفايته في خلقه ودينه ليزوجه ابنته . . . حتى  
ولا يجوز ان يكون هذا العرض من الجانب الذي فيه المرأة والا انطلقت  
اللبس بكل حديث وانساحت الظنون بكل واد . . . بينما كان الامر في  
زمن موسى كما رأينا آنفا وفي زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانت كذلك  
واضحة نا . . . كان الآباء يعرضون بناتهم على الرجال من اطمنوا الي  
كفايته في دينه وخلق . . . بل كانت النساء تعرضن نفسها على النبي صلى الله  
عليه وسلم او من يرغب في تزويجهن منهم . . .

عرض عمر رضي الله عنه ابنته حفصة على ابي بكر رضي الله عنه فسكت  
ثم عرضها على عثمان رضي الله عنه فاعتذر ، فلما اخبر الرسول صلى الله عليه  
وسلم بذلك قال له : عسى ان يجعل الله لها نصيبا فيمن هو خير منهما . . .  
ثم تزوجها . . . وعرضت امرأة نفسها على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاعتذر لها . . . ثم زوجها لرجل لا يملك الا سورتين من القرآن الكريم كانتا  
معه . . . ومثل هذه البساطة والوضاعة سار المجتمع المسلم بيني بيوتته  
ويقيم كيانه في غير ما تلثم ولا تصنع ولا التواء " ١ "

الدين النصيحة :

قال صلى الله عليه وسلم " الدين النصيحة . قلنا لمن ؟ قال :  
لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " ٢ .

( ١ ) انظر في ظلال القرآن - سيد قطب : ( ٥ / ٢٦٨٣ - ٢٦٨٩ )  
بتصرف .

( ٢ ) صحيح مسلم بشرح النووي : ( ٢ / ٣٧ ) في المتن .

" قال الراغب : " ١ " النصح تحرى فعل او قول فيه صلاح صاحبه "

وقال النووي : " النصح : كلمة جامعة معناها حيازة الحفظ

للمنصوح له . "

وقيل النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبها ففعل

الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب . .

نفسه .

النصيحة لله : - " وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد فسي

نصحه نفسه فالله تعالى غني عن نصح الناصح . "

وهي : الايمان به سبحانه ونفي الشريك عنه وترك الاحاد فسي

صفاته . . . وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به . . . .

والدعاء الى جميع ذلك والحث عليها والتلطف في جميع الناس او من أمكن

منهم عليها .

والنصح لكتابه : الايمان بأن كلام الله تعالى وتترليه . لا يشبهه

شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله احد من الخلق . . ثم تعظيمه

وتلاوته حق تلاوته . . . والذب عنه . . والوقوف مع احكامه وتفهم علومه

وامثاله والاعتبار بمواعظه . . ونشر علومه والدعاء اليه .

والنصح لرسوله : تصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به

وطاعته في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من ولاه

واعظام حقه وتوقيره واحيا طريقته وسنته وبيث دعوته ونشر شريعته . .

النصيحة لأئمة المسلمين : معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وامرهم

به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم ممن

حقول المسلمين وان لا يفرؤوا بالتناء الكاذب عليهم وان يدعى لهم بالصلاح

وهذا كله على ان المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بامور

المسلمين من اصحاب الولايات . " ٢ " ١ . هـ

( ١ ) المفردات : ص ( ٤٩٤ )

( ٢ ) صحيح مسلم شرح النووي : ( ٣٧/٢ - ٣٨ ) مختصرا .

والنصيحة باب عظيم من أبواب المحافظة على دين الله واتباعه وهو  
عظيم النفع لا سيما حين يكون النصح في الوقت المناسب وقبل فوات آوان  
النصيحة ويمثل هذا التوقيت نجا موسى عليه السلام بحياته ، ويمثله ينجو  
المنصوح من الوقوع في الاثم او الاستمرار فيه .  
وبالنصح يتدارك الدعاة انفسهم ويقللون اخطاهم ويشيرون همهم  
ويجددون نشاطهم فتحفظ المسيرة من الضياع والهمم من الفتور .

ولعل النصيحة اعم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان  
الاولى تشمل ان تكون لله ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين أو أئمتهم والثانية  
تشمل ان تكون فيما يرتكب الناس من منكرات او يقصرون في الخيرات فيؤمرون  
بذلك . . . ولذلك الانبياء " اني لكم ناصح امين " اني لكم من  
الناصحين . . . وكان من صفات امة محمد انهم يأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر . والله اعلم .

والنصيحة مقبولة من المؤمنين بعضهم لبعض من غير حرج ولا توقف  
ومن غير المؤمنين مقبولة ايضا ولكنه قبول بعد التمحيص والنظر في هدف  
هذه النصيحة وابعادها في حياة الامة . وحال صاحبها ولأن الاصل  
في غير المسلم عد اوته للاسلام وان تفاوت مقدارها . . . والحكمة ضالة  
المؤمن أنى وجدها التقطها . . . ولكن بحذر وذكاء .

وبلغ من اهمية النصيحة انها كانت من الامور التي يبایع عليها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جرير : " بايعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على السمع والطاعة فلقنني فيما استطعت والنصح لكل مسلم " (١)

---

(١) مسلم بشرح النووي : ( ٤١ / ٢ ) في المتن .



(( المراجع ))

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- ابن قدامه وآثاره الاصلية ،  
عبد العزيز عبد الرحمن السعيد ، دراسة علمية . القسم  
الثاني ط ٢ / ١٩٧٩ م .
- ٣- اتجاهات التفسير في العصر الحديث ،  
د . فضل حسن عباس ، مخطوط دكتوراه في الأزهر .
- ٤- الاتجاهات الفكرية في التفسير ،  
الشحات السيد زغلول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب  
القاهرة ( ط ٢ / ١٩٧٧ ) .
- ٥- الازمة السكانية ،  
باشراف فيليب هاوزر ، ترجمة حنا رزق  
د . البراوي . المكتب المصري الحديث . الاسكندرية .
- ٦- الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ،  
د . رمزي نعمانة . دار القلم ، دار الضياء . بيروت ط ١ / ١٩٧٠
- ٧- الانبياء حياتهم وقصصهم ،  
عبد الصاحب الحسنى العاطلى ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ،  
بيروت ط ١ / ١٩٧١ .
- ٨- الايمان ،  
شيخ الاسلام احمد بن عبد الحلیم بن تيمية ( - ٧٢٨ ) ،  
المكتب الاسلامى . بيروت ط ٣
- ٩-  
ابراهيم الخليل عليه السلام ،  
ابراهيم ابوسيف . رسالة ماجستير مخطوط بجامعة الملك عبد العزيز مكة

- ١٠- ابن قدامه واثاره الاصولية - القسم الثانى - دراسة علمية ،  
عبد العزيز عبد الرحمن السعيد ، جامعة الامام محمد بن سعود  
ط ٢ / ١٩٧٩ م
- ١١- فتح ، اتجاهات التفسير فى مصر وسوريا ،  
د . الشيخ فضل حسن عباس . رسالة دكتوراه مطبوعة بالازهر (١٩٧٢)  
ط ٢ / ١٣٣٥ هـ
- ١٢- احكام القرآن ،  
ابوبكر احمد بن على الرازى الجصاص ( - ٣٧٠ ) ، دار الكتاب  
العربى - بيروت ط ٢ / ١٣٣٥ هـ
- ١٣- ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ،  
ابوالسعود محمد العمادى الحنفى ، تج عبد القادر عطا ، مكتبة  
الرياضى .
- ١٤- اسرار التكرار فى القرآن " البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحق  
والبيان ،  
محمود بن حمزه بن نصر الكرمانى ، تج عبد القادر احمد عطا  
دار الاعتصام . القاهرة ط ٢ / ١٩٧٦ م
- ١٥- اسس علم السكان ،  
ريدان عبد الباقي . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٧٦ م
- ١٦- اصول التربية الاسلامية واساليبها ،  
عبد الرحمن النحلاوى . دار الفكر . دمشق .
- ١٧- أنبياء الله ،  
احمد بهجت ، دار الشروق ، بيروت ط ١ / ١٩٧٣ م
- ١٨- أولوا العزم من الرسل ،  
عبد المصطفى اسماعيل عباد ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية  
القاهرة ١٩٧٥ م



- ١٩ - بحوث في قصص القرآن ،  
عبد الحافظ عديريه ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،  
ط ١ / ١٩٧٢ م .
- ٢٠ - البدء والتاريخ ،  
المطهر بن طاهر المقدسي المنسوب تليفه لابي زيد احمد  
بن سهل البلخي . ترجمة كلان هوار . الناشر الخواجه  
ارستلرد الصحاف . باريس (١٩١٣ م) .
- ٢١ - بدء الخلق وقصص الانبياء ،  
ابورفاعه عمارة بن وشيمة بن الفرات ، مخطوط الجزء الاخير  
منه في الفاتيكان ثالث ٦٥ / أ .
- ٢٢ - البداية والنهاية ،  
اسماعيل بن عمر بن كثير ( ٧٧٤٠ ) مكتبة المعارف / بيروت  
ط ٢ / ١٩٧٧ م .
- ٢٣ - البرهان في علوم القرآن ،  
بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تاج محمد ابو الفضل  
ابراهيم . عيسى البابي الحلبي . القاهرة ط ٢ .
- ٢٤ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،  
للفيروزي آبا دي تاج . محمد النجار . القاهرة
- ٢٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،  
جلال الدين السيوطي . تاج . محمد ابو الفضل ط ١ .
- ٢٦ - بنو اسرائيل في القرآن والسنة ،  
د . محمد سيد طنطاوي ، دار مكتبة الاندلس . بنغازي ،  
ليبيا ط ٢ / ١٩٧٢ م .

- ٢٧ - بنو اسرائيل في ميزان القرآن ،  
صابر طعيمة ، دار الجبل - بيروت ط ١ / ١٩٧٥ م .
- ٢٨ - تاج العروس من جواهر القاموس ،  
محمد بن مرتضى الزبيدي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ٢٩ - تاريخ بغداد ،  
ابوبكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتاب  
العربي . بيروت .
- ٣٠ - تاريخ بن خلدون ،  
عبد الرحمن بن خلدون الصقلي . تصحيح نصر الهوريني ،  
دار الكتاب اللبناني . بيروت ١٩٥٦ م .
- ٣١ - تاريخ التفسير ،  
الشيخ قاسم القيسي ، المجمع العلمي العراقي ( ١٩٦٦ م ) .
- ٣٢ - تاريخ الرسل والملوك ، " تاريخ الطبري " .  
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ( ٣١٠ ) .  
تج محمد ابوالفضل ابراهيم . دار المعارف . القاهرة ٢ /  
١٩٦٧ م .
- ٣٣ - تاريخ فلسطين القديم ،  
ظفر الاسلام خان ،  
دار النفائس . بيروت ( ط ١ / ١٩٧٣ م ) .
- ٣٤ - تاريخ اليعاقبة ،  
احمد بن ابي يعقوب بن جعفر . . المعروف باليعقوبي ،  
دار صادر . دار بيروت . بيروت ١٩٦٠ م .

- ٣٥- التاريخ اليهودي العام ،  
صابر طعيمة . دار الجبل . بيروت ( ط ١ / ١٩٧٥ ) .
- ٣٦- التصوير الفني في القرآن الكريم ،  
سيد قطب . ( بلا دار نشر ولا سنة . )
- ٣٧- التعبير الفني في القرآن ،  
بكري شيخ أمين . دار الشروق ، بيروت ط ٢ / ١٩٧٦ .
- ٣٨- التعميم في ولاية ميتشخان ،  
تقرير منشور في مجلة الدراسات السكانية .  
د . محمد السرياني .
- ٣٩- التقسيم الاسلامي للتاريخ .  
عماد الدين خليل ، دار العلم للملايين . بيروت ،  
ط ١ / ١٩٧٥ م .
- ٤٠- تفسير التاريخ ،  
عبد الحميد صديقي . ترجمة كاظم الجوادى .  
الدار الكويتية . الكويت .
- ٤١- تفسير سورة الاعراف ،  
محمد البهسي . مكتبة وهبة . القاهرة
- ٤٢- تفسير القرآن الحكيم ،  
محمود شلتوت .
- ٤٣- تفسير القرآن العظيم ،  
ابوالفداء اسماعيل بن كثير ( - ٧٧٤ هـ )  
المكتبة الشعبية . القاهرة

- ٤٤- التفسير القيم ،  
شمس الدين ابن القيم ، جمع محمد اديس الندوى . حققه  
محمد حامد الفقى . لجنة التراث العربى . بيروت .
- ٤٥- التفسير الكبير ، مفاتيح الغيب .  
محمد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازى دار الكتب  
العلمية . طهران ( ط ٢ ) .
- ٤٦- تفسير الضار للشيخ محمد عبده ،  
تأليف محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة . القاهرة
- ٤٧- التفسير ورجاله ،  
محمد الفاضل بن عاشور ،  
دار الكتب الشرقية . تونس ط ٢ / ١٩٧٢ م .
- ٤٨- التفسير والمفسرون ،  
الشيخ محمد حسين الذهبي . دار الكتب الحديثة ،  
القاهرة ( ط ٢ / ١٩٧٦ م ) .
- ٤٩- التقریب ،  
احمد بن على بن حجر العسقلانى ،  
دار نشر الكتب الاسلامية . باكستان ط ١ / ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م .
- ٥٠- تقييد العلم ،  
احمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى ،  
تج يوسف المش . دار احياء السنة النبوية . بيروت ط ٢ /  
١٩٧٤ م .
- ٥١- التناسق الفنى فى القرآن ،  
د . احمد نوفل . رسالة ماجستير مخطوطة بالازهر . القاهرة

- ٥٢ - تهذيب سيرة ابن هشام ،  
عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث . القاهرة  
( ط ٣ / ١٩٧٦ م ) .
- ٥٣ - تيسير العلو القدير لا اختصار تفسير ابن كثير .  
محمد نسيب الرفاعي ، بيروت ( ط ١ / ١٩٧٢ ) .
- ٥٤ - جامع الاصول في احاديث الرسول ،  
ابن الاثير الجزري ، تج عبد القادر الرناؤوطي .  
مكتبة الحلواني . دمشق .
- ٥٥ - الجامع الصحيح سند الترمذي ،  
محمد بن عيسى بن سوره الترمذي . تج . ابراهيم عطوة  
مصطفى البابي الحلبي . القاهرة ط ٢ / ١٩٧٥ م .
- ٥٦ - جامع البيان في تفسير القرآن ،  
محمد بن جرير الطبري
- ٥٧ - الجامع لاحكام القرآن ،  
ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي . دار الشعب القاهرة  
وهناك طبعات ثانية هي طبعة بيروت .
- ٥٨ - جواهر الحسان في تفسير القرآن . " تفسير الثعالبي " .  
محمد بن محمد بن مخلوف الثعالبي .  
مؤسسة الاعلى للمطبوعات . بيروت .
- ٥٩ - حاشية الشهاب السماه " عناية لقاضي وكفاية الرازي على تقسيم البيضاوي  
احمد بن محمد بن عمر المطبق بشهاب الدين الخفاجي  
دار صادر بيروت .

- ٦٠ - دائرة المعارف الاسلامية ،  
مجموعة من المستشرقين . اعداد وتحرير ابراهيم خورشيد ،  
احمد الشنتناوى ، عبد الحميد يونس .  
دار الشعب . القاهرة ( ط ٢ ) .
- ٦١ - دائرة معارف القرن العشرين ،  
محمد فريد وجدى . مطابع دائرة معارف القرن العشرين .  
القاهرة ( ط ٢ / ١٩٢٤ ) .
- ٦٢ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور .  
جلال الدين السيوطى . دار المعرفة . بيروت .
- ٦٣ - دراسات فى تاريخ العرب القديم .  
د . محمد بيومى مهران .  
جامعة الامام محمد بن سعود . الرياض ( ١٩٧٧ ) .
- ٦٤ - دراسات قرآنية ،  
محمد قطب . دار الشروق . القاهرة
- ٦٥ - دراسة فى السيرة ،  
عماد الدين خليل . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٤ م
- ٦٦ - دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة .  
موريس كرى . دار المعارف . القاهرة ط ٤ / ١٩٧٧ م .
- ٦٧ - دروس وعبر ،  
محمد البهى . مؤسسة الرسالة . بيروت .
- ٦٨ - دعوة الرسل الى الله تعالى :  
محمد احمد العدوى . مكتبة مصطفى البابى الحلبي .  
القاهرة ( ١٩٣٥ م ) .

- ٦٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .  
 شهاب الدين محمود الالوسي .  
 ادارة الطباعة المنيرية . دار احياء التراث العربى . بيروت ،  
 ط ٢ .
- ٧٠- السرد القصصى فى القرآن ،  
 ثروت اباظة . دار نهضة مصر . القاهرة .
- ٧١- السكان ديموغرافيا وجغرافيا .  
 د محمد السيد غلاب . د . محمد صبحى الحكيم .  
 مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة ط ٣ ( ١٩٧٤ م ) .
- ٧٢- سلسلة الاحاديث الصحيحة .  
 ناصر الدين الالبانى . المكتب الاسلامى . بيروت .
- ٧٣- سنن ابى داود .  
 (١) سليمان بن الاشعث السجستاني الازدى ( ٢٧٥ هـ )  
 تعليق عزت عبيد الدعاس ، عادل السيد .  
 دار الحديث - حمص سوريا ط ١ / ١٩٧٣ م .
- (٢) نفسه  
 مراجعة وتعليق محمد محى الدين .  
 دار احياء السنة النبوية
- ٧٤- سيكلوجية القصة فى القرآن الكريم .  
 د . تهاى نقرة  
 الشركة التونسية للتوزيع . تونس ( ١٩٧٤ م ) .
- ٧٥- شرح السنة ،  
 ابو محمد حسين بن مسعود الفراء البغوى ( - ٥١٦ )  
 تج شعيب الارناؤوط . المكتب الاسلامى بيروت ط = ١ / ١٩٧٩ م .

- ٧٦- شرح العقيدة الطحاوية ،  
للعلمة ابن أبي العز الحنفى ، تج جماعة من العلماء .  
تخريج محمد ناصر الالبانى ز . المكتب الاسلامى بيروت  
ط ٤ / ١٣٩١ هـ .
- ٧٧- صحيح الجامع الصغير ،  
تج . محمد ناصر الدين الالبانى .  
المكتب الاسلامى . بيروت ط ٢ / ١٩٧٩ م .
- ٧٨- صحيح مسلم بشرح الامام النووى .  
ابوزكريا يحيى بن شرف بن مرى الحزامى النووى ( -٦٧٦ )  
المطبعة المصرية ومكبتها .
- ٧٩- الظاهرة القرآنية ،  
مالك بن نبى . ترجمة عبدالصبور شاهين  
الاتحاد الاسلامى العالمى . دار القرآن الكريم ١٩٧٨ م .
- ٨٠- العبر ود يوان المبتدأ والخبر فى ايام العرب والعجم والبربر " تاريخ  
ابن خلدون " .  
عبدالرحمن بن خلدون .  
دار احياء التراث العربى . بيروت ( ط ٤ ) .
- ٨١- العرب واليهود فى التاريخ .  
د . احمد سوسه . العربى للاعلان والنشر . دمشق ط ٢ .
- ٨٢- العقيدة والشريعة  
جولد زبهر



- ٨٣- فتح الباري شرح صحيح البخارى ،  
احمد بن على بن حجر العسقلانى ( - ٥٨٢ هـ )  
رقمه محمد فؤاد عبد الباقي . اخرجته محب الدين الخطيب  
المطبعة السلفية ومكتبتها . القاهرة .
- ٨٤- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ،  
محمد بن على بن محمد الشوكانى ( ١٢٥٠ هـ )  
مصطفى البابى الحلبي . القاهرة ط ٢ / ١٩٦٤ م .
- ٨٥- الفروق فى اللغة ،  
ابو هلال العسكري ، دار الافاق الجديدة بيروت ط ٣ / ٧٩ م .
- ٨٦- الفصل فى الطل والاهواء والنحل ،  
على بن حزم الظاهري . مكتبة المثنى . بغداد .
- ٨٧- فقه السيرة  
محمد الفغزالي . تج ناصر الدين الالبانى .  
دار الكتب الحديثة . القاهرة ( ط ٧ / ١٩٧٦ م ) .
- ٨٨- الفن القصص فى القرآن الكريم  
محمد احمد خلف الله .
- ٨٩- الفهرست  
ابوالفرج محمد بن ابى يعقوب اسحق . المعروف بالوراق -  
ابن النديم - تج . رضا - تجدد  
مكتبة لاسدى - طهران .
- ٩٠- فى ظلال القرآن .  
سيد قطب . دار الشروق . بيروت ١٩٧٣ م .

- ٩١- قاموس القرآن " اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم " .  
الحسين بن محمد الداغاني . تج عبد العزيز سيد الاهل  
دار العلم للملايين . بيروت ط ٢ / ١٩٧٧ م .
- ٩٢- القرآن والتفسير ،  
د . عبد الله محمود شحاته .  
الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٤ .
- ٩٣- قصة موسى عليه السلام ،  
محمد التومي . رسالة ماجستير مخطوطة . بالازهر .
- ٩٤- قصص الانبياء ،  
ابوالفداء اسماعيل بن كثير ( - ٧٧٤ ) . تج مصطفى  
عبدالواحد . دار الكتاب الحديث . القاهرة ط ١ / ١٩٦٨ .
- ٩٥- قصص الانبياء " عرائس المجالس " .  
احمد بن محمد النيسابوري المعروف بالثعلبي .  
دار احياء الكتاب العربية . عيسى البابي الحلبي .
- ٩٦- قصص الانبياء -  
عبدالوهاب النجار . دار احياء التراث . بيروت ط ٣ .
- ٩٧- قصص القرآن ،  
محمد احمد جاد المولى واخرون .  
المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة ط ١٠ / ١٩٦٩ .
- ٩٨- قصص القرآن ،  
محمود زهران . دار الكتاب العربي . مصر ط ١ / ١٩٥٦ م .
- ٩٩- القصص القرآني ،  
عبد ابراهيم محمد بلبول . رسالة دكتوراه . القاهرة

- ١٠٠- القصص القرآني في منطوق ومفهومه .  
عبدالكريم الخطيب . دار المعرفة . بيروت ط ١٩٧٥/٢ م
- ١٠١- قصص النبيين للأطفال  
ابوالحسين علي الحسن الندي .  
مؤسسة الرسالة . بيروت ط ١٩٧٧/١٦ م
- ١٠٢- قصص وعبر " نظرات تحليلية في القصة القرآنية "  
محمد المجندوب . الدار السمودية للنشر .
- ١٠٣- قضايا التكرار في القصص القرآني ،  
القصبى محمود زلـط  
دار الانصار . القاهرة ( ط ١ ) .
- ١٠٤- الكامل في التاريخ ،  
محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني المعروف بابن الاثير  
الجزوى ( - ٦٣٠ ) .  
دار الكتاب العربي . بيروت ط ١٩٦٧/٢ م
- ١٠٥- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون .  
مصطفى افندي الحلبي المشهور بحاجي خليفة . مكتبة  
المثنى . بغداد .
- ١٠٦- لباب التاويل في معاني التنزيل .  
علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البفدادى المعروف  
بالخازن . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت .
- ١٠٧- لسان العرب ،  
محمد بن مكرم بن منظور الافريقى . دار صادر بيروت ،  
١٩٦٨ م

- ١٠٨- لسان العرب المحيط ،  
مجمع اللغة العربية في دمشق والقاهرة والعراق والجامعة  
السورية وجامعة الرباط .  
اعداد وتصنيف يوسف خياطونديم مرعشلي . دار لسان  
العرب . بيروت .
- ١٠٩- النبوة والانبياء ،  
محمد علي الصابوني . على نفقة الشربتلي ط ١٩٨/٢
- ١١٠- نفائس المرجان في جمع قصص القرآن .  
احمد بن ابي بكر الموصلى . مخطوط جامع الزيتون .
- ١١١- المبتدأ في قصص الانبياء  
علي بن حمزة الكسائي . مخطوط موجود في تونس المكتبة  
الوطنية : ( ٨٠٦ ) .
- ١١٢- مجلة مركز البحث العلمي والتراث الاسلامي .  
تصدر عن المركز بكلية الشريعة جامعة الملك عبد العزيز . بمكة
- ١١٣- مختار الصحاح ،  
محمد بن ابي بكر الرازي . ترتيب محمود خاطر  
بلا دار نشر .
- ١١٤- المختصر في اخبار البشر "تاريخ ابوالفداء" ٧٣٢  
عماد الدين اسماعيل ابي الفداء .  
دار المعرفة . بيروت .
- ١١٥- المختصر في تفسير القرآن .  
ابن صمادح التجيبى . تج . د . عدنان الزرزور .  
مشروع زايد لتحفيظ القرآن . طبع مؤسسة الرسالة  
بيروت ١٩٧٩ م .

- ١١٦- مدارك التنزيل وحقائق التاويل " تفسير النسفي " .  
 حافظ الدين عبد الله بن احمد النسفي .  
 دار المعرفة . بيروت وهوبها مش " الخازن " .
- ١١٧- المدخل الى القرآن الكريم . عرض تاريخي وتحليل مقارن .  
 د . محمد عبد الله دراز .  
 دار القرآن الكريم . دار القلم . الكويت ط ١ / ١٩٧١ .
- ١١٨- مذاهب التفسير الاسلامي .  
 اجتنس جولد زيهر . ترجمة عبد الحلیم النجار .  
 مكتبة الخانجي بالقاهرة ( ط ٢ / ١٩٥٤ م ) .
- ١١٩- مذكرات قصة موسى .  
 د . احمد نوفل . املا " تدراسية في كلية الشريعة  
 الاردنية .
- ١٢٠- مراد الاطلاع على اسما " الامنة والبقاع ،  
 صفى الدين عبد المؤمن عبد الحق
- ١٢١- مروج الذهب ومعادن الجوهر .  
 ابوالحسن على بن الحسين على المسعودي ( -٣٤٦ )  
 تج محمد محي الدين عبد الحميد .  
 المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة ط ٤ / ١٩٦٤ م .
- ١٢٢- مسند الامام احمد بن حنبل  
 المكتب الاسلامي . دار صادر . بيروت .
- ١٢٣- المستدرک على الصحيحين ،  
 للحاكم النيسابوري . دار الكتاب العربي . بيروت .

- ١٢٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ،  
 احمد بن محمد بن علي المقرئ . تصحيح مصطفى السقا .  
 مكتبة مصطفى البابي الحلبي . القاهرة .
- ١٢٥- المعارف  
 ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . تصحيح  
 محمد اسماعيل عبد الله الصاوي .  
 دار احياء التراث العربي . بيروت ط ٢ / ١٩٧٠ م .
- ١٢٦- مع الانبياء في القرآن ،  
 عفيف عبد الفتاح طيارة . دار العلم للملايين . بيروت ط ٢ .
- ١٢٧- مع القرآن في عالمه الرحيب .  
 عماد الدين خليل . دار العلم للملايين .
- ١٢٨- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .  
 وضعه محمد فؤاد عبد الباقي . دار احياء التراث العربي .  
 بيروت .
- ١٢٩- معجم مقاييس اللغة .  
 ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا . تج عيد السلام  
 هارون . البابي الحلبي . القاهرة ط ٢ / ١٩٧٠ م .
- ١٣٠- المفردات في غريب القرآن ،  
 ابو القاسم مسعد الحسين بن محمد المعروف بالراغب  
 الاصفهاني ( - ٥٠٢ هـ ) تج . محمد سيد كيلاني .  
 مصطفى البابي الحلبي . القاهرة .
- ١٣١- مقدمة في اصول التفسير ،  
 تقى الدين احمد بن عبد الحلیم بن تيمية . تج د . عدنان  
 الزرور .  
 مؤسسة الرسالة . بيروت ط ٢ / ١٩٧٢ م .

- ١٣٢- الطل والنحل ،  
 ابوالفتح محمد بن عبدالكريم بن ابى بكر احمد الشهرستانى  
 . تج . محمد سيد كيلانى .  
 مكتبة البابى الحلبي . القاهرة ( ١٩٦٧ م ) .
- ١٣٣- منهج التربية الاسلامية .  
 محمد قطب . مكتبة وهبه . القاهرة .
- ١٣٤- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار . الخطط المقرزية .  
 ابوالعباس احمد بن على المقرزى ( - ٨٤٥ ) .  
 مؤسسة الحلبي وشركاه . القاهرة .
- ١٣٥- موسى والتوحيد ،  
 سيجموند فرويد . ترجمة عبد المنعم الحفنى .  
 الدار المصرية . القاهرة ط ٢ / ١٩٧٨ م .
- ١٣٦- الموسوعة العربية الميسرة ،  
 باشراف شفيق غريال .  
 دار الشعب . القاهرة ( ط ٢ ) .
- ١٣٧- موسوعة المصطلحات الاسلامية .  
 للتهانوى
- ١٣٨- الميزان فى تفسير القرآن .  
 محمد حسين الطباطبائى  
 مؤسسة الاعلى . بيروت ( ط ٢ / ١٩٧٠ م ) .
- ١٣٩- هذه هى الصوفية  
 عبدالرحمن الوكيل . دار الكتب العلمية ( ط ٣ / ١٩٧٩ م )

- ١٤٠- اليهود بين الدين والتاريخ ،  
صابر عبدالرحمن طعيمة ، مكتبة النهضة المصرية ،  
القاهرة .
- ١٤١- اليهود في القرآن .  
عفيف طبارة ، دار العلم للملايين . بيروت ،  
( ط ١٩٧٨ / ٦ ) .
- ١٤٢- يهود اليوم ليسوا يهودا ،  
بنيامين فريدمان . ترجمة زهدى الفاتح .  
( بلا دار نشر ) بيروت ( ط ١٩٧٤ / ١ ) .
- ١٤٣- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ،  
محمد محمود حجازي . دار الكتب الحديثية ،  
القاهرة ( ١٩٧٠ م ) .
- The Method and Materials of Demography  
by . Henrys Shryock and Associates  
3.P 1975 Bureau of the census U. S. A. -١٤٤
- ١٤٥- التوراه  
وترجمته اساليب وسائل الديموغرافيا .  
دار الكتاب المقدس في العالم العربي
- ١٤٦- خصائص التصور الاسلامي  
سيد قطب - الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابيه  
دار القرآن الكريم دمشق



| <u>الصفحة</u> | <u>الموضوع</u>                      |
|---------------|-------------------------------------|
| ...           | صفحة شكر                            |
| ...           | المقدمة                             |
| ( ١١٠-١ )     | <u>الباب الاول :</u>                |
| ( ٦-١ )       | <u>الفصل الاول : العبرة</u>         |
| ١             | معناها في اللغة وفي القرآن الكريم   |
| ٢             | الغاية التربوية من العبرة في القرآن |
| ٢             | انواع العبر في القرآن والسنة        |
| ٢             | العبرة بالقصص                       |
| ٣             | العبرة بمخلوقات الله ونعمه          |
| ٤             | العبرة بالحوادث التاريخية           |
| ( ١١٠-٦ )     | <u>الفصل الثاني : القصة</u>         |
| ٦             | معناها في اللغة                     |
| ١٠            | معنى القصة القرآنية                 |
| ١٢            | معنى القصة في اصطلاح الادب          |
| ١٥            | موضوع القصة القرآنية                |
| ١٦            | اغراض القصة القرآنية                |
| ٢١            | عناصر القصة القرآنية :              |
| ٢١            | * الاحداث .                         |
| ٢٤            | * الشخصية .                         |
| ٢٦            | انواع الشخصيات : - النماذج البشرية  |
| ٣٦            | - النماذج غير البشرية               |
| ٣٦            | * الحوار والحركة :                  |
| ٣٨            | انواع الحوار                        |
| ٣٨            | اساليبه                             |

|     |     |     |     |                                                          |
|-----|-----|-----|-----|----------------------------------------------------------|
| ٤٠  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ✳ الصراع                                                 |
| ٤١  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ✳ المفاجأة                                               |
| ٤٢  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ✳ التصميم                                                |
| ٤٤  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ✳ الزمان والمكان                                         |
| ٥١  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ما تفرقت به القصة القرآنية - مميزاتها -                  |
| ٥١  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ✳ روائية المصدر                                          |
| ٦٧  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ✳ مطابقة الواقع والصدق                                   |
| ٧٠  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ✳ الانتخاب مع العبرة والعظة                              |
| ٧١  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ✳ اجتهاد على المعجزات                                    |
| ٧٢  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ✳ التكرار                                                |
| ٨٥  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ✳ الاساطير                                               |
| ٩١  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | موازنة بين القصص القرآني في مكة والمدينة                 |
| ٩٢  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | موازنة اجمالية بين القصص القرآني والقصص الادبي والتاريخي |
| ٩٦  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | اشرا اسرائيليات في القصص القرآني                         |
| ١٠٩ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | مناهج الكتاب في القصص القرآني                            |

### الباب الثاني : نماذج من كتبنا في القصة

#### ✳ الفريق الاول : من كتبنا في " القصص القرآني :

|     |     |     |     |                                      |
|-----|-----|-----|-----|--------------------------------------|
| ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | الا قدمين :                          |
|     |     |     |     | كتب الحديث                           |
|     |     |     |     | كتب التفسير                          |
| ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | البداية والنهاية لابن كثير           |
| ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | تاريخ ابن خلدون                      |
| ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | تاريخ الرسل والملوك الطبري           |
| ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | تاريخ اليعاقبة                       |
| ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | قصص الانبياء "عرائس المجالس" الثعلبي |
| ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | الكامل في التاريخ ابن الاثير         |

|     |                      |                                 |
|-----|----------------------|---------------------------------|
| ٠٠٠ | ابوالفدا             | المختصر في أخبار البشر          |
| ٠٠٠ | للمسعودي             | مروج الذهب ومعادن الجوهر        |
| ٠٠٠ | ابن قتيبة            | المعارف                         |
| ٠٠٠ | الموصلى              | نفايس المرجان في جمع قصص القرآن |
| ٠٠٠ | ابورفاعه بن الفرات   | بدء الخلق                       |
| ٠٠٠ | ابن اسحق             | المبتدأ أو المبدأ               |
| ٠٠٠ | الكسائي              | المبتدأ في قصص الانبياء         |
| ٠٠٠ | وهب بن منبه          | التيجان فولوك حمير              |
| ٠٠٠ | ٠٠٠                  | المحدثين                        |
| ٠٠٠ | عبد الصاحب العاملي   | الانبياء حياتهم وقصصهم          |
|     | احمد بهجت            | انبياء الله                     |
| ٠٠٠ | عبد المحطى عياد      | اولوا العزم من الرسل            |
| ٠٠٠ | محمد سيد طنطاوى      | بنو اسرائيل في القرآن والسنة    |
| ٠٠٠ | ثروت اباطة           | السرد القصص في القرآن           |
| ٠٠٠ | محمد احمد جاد المولى | قصص القرآن                      |
| ٠٠٠ | محمود زهران          | قصص القرآن                      |
| ٠٠٠ | ابوالحسن الندوى      | قصص النبيين للاطفال             |
| ٠٠٠ | محمد على الصابونى    | النبوة والانبياء                |
| ٠٠٠ | عفيف طباره           | مع الانبياء في القرآن           |
| ٠٠٠ | عفيف طباره           | اليهود في القرآن                |

**\* الفريق الثانى : من كتبوا عن القصص القرآنية \***

|     |                 |                                              |
|-----|-----------------|----------------------------------------------|
| ٠٠٠ | ٠٠٠             | (أ) من تعرضوا لمبتغصير الكتاب للقصص القرآنية |
| ٠٠٠ | عبد الحافظ عياد | بحوث في قصص القرآن                           |
| ٠٠٠ | سيد قطب         | التصوير الفنى في القرآن                      |
| ٠٠٠ | التهامى نغره    | سيكولوجية القصة في القرآن                    |
| ٠٠٠ | محمد التومى     | قصة موسى في القرآن                           |

- قصص الانبياء .. عبد الوهاب النجار .  
 القصص القرآني .. عبد ه ابراهيم بلبل .  
 القصص القرآني في منطوقه ومنهجه .. عبد الكريم الخطيب .  
 قصص وعبر .. محمد المجذوب .

- (ب) من تعرضوا للقصص في فصول من كتبهم :  
 التصدير الفني في القرآن .. بكري شيخ امين .  
 دراسات قرآنية .. محمد قطب .  
 المصهزة الكبرى .. محمد ابو زهرة .  
 منهج التربية الاسلامية .. محمد قطب .  
 الوحدة الموضوعية في القرآن .. محمود حجازي .

- (ج) من عرضوا لقصة موسى من خلال الكتابة التاريخية عن بني اسرائيل :  
 تاريخ فلسطين القديم .. طفر الاسلام خان .  
 العرب واليهود في التاريخ .. احمد سوسة .  
 اليهود بين الدين والتاريخ .. صابر عبد الرحمن طميمه .  
 عقيدة فالارن الموعودة .. ابيكار السقاف .  
 اليهود في تاريخ الحضارات .. غوستاف لوبون .

### الباب الثالث : مدخل الى قصة موسى عليه السلام

#### الفصل الاول : تعريفات خاصة بكل من :

- المفكرة الزمنية .. .. .  
 الشخصيات : القسم الاول : الرئيسة الخيرة .. .. .  
 \* موسى عليه السلام .. .. .  
 اسمه ونسبه .. .. .  
 احصائية .. .. .  
 صفته وشخصيته .. .. .  
 مولده ونشأته .. .. .  
 وفاته .. .. .

|         |                                              |     |     |
|---------|----------------------------------------------|-----|-----|
| ١٥١     | في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .          |     |     |
| ١٥١     | يحتاج آدم . . . . .                          | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٥٢     | في السماء السادسة . . . . .                  | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٥٤     | امته . . . . .                               | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٥٤     | فضله . . . . .                               | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٥٥     | حجه . . . . .                                | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٥٥     | في قبره . . . . .                            | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٥٦     | اسوة في الصبر . . . . .                      | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٥٦     | يتبسون من مشكاة واحدة . . . . .              | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٥٦     | لو كان حيا . . . . .                         | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٥٧     | شبهات حول موسى عليه السلام والرد عليها       |     |     |
| ١٦٤-١٦٢ | * هارون عليه السلام                          | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٦٢     | اسمه ونسبه                                   | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٦٢     | احصائية                                      | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٦٣     | صفته وشخصيته                                 | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٦٤     | مولده ونشأته                                 | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٦٤     | وفاته . . . . .                              | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٦٤     | شبهات حوله والرد عليها                       | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٦٧-١٩٠ | * بنو اسرائيل                                | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٦٧     | التسمية والنسب                               | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٧١     | احصائية                                      | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٧٣     | مولدهم ونشأتهم                               | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٧٣     | عدد هم وتحقيق ذلك . . . . .                  | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٧٣     | بين التوراة والعلم الحديث                    | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٨٣     | انبياء بنو اسرائيل                           | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٨٤     | انتقال النبوة منهم الى نسل اسماعيل . . . . . | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٨٥     | وقفه مع بنى اسرائيل : . . . . .              | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٨٥     | - دورهم في الحضارة والتوحيد . . . . .        | ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| ١٩٠     | - احصائية                                    | ٥٥٥ | ٥٥٥ |

|         |     |     |                                        |
|---------|-----|-----|----------------------------------------|
| ٢٠٣-١٩١ | ... | ... | اشتماليات : الرئيسية الشريفة           |
| ٢٠٠-١٩١ | ... | ... | * فرعون                                |
| ١٩١     | ... | ... | احصائية                                |
| ١٩٢     | ... | ... | ملاح شخصيته                            |
| ١٩٣     | ... | ... | اسمه ونسبه                             |
| ١٩٤     | ... | ... | زمن الخروج وفرعهم من ؟                 |
| ١٩٧     | ... | ... | قو ميزان القرآن                        |
| ٢٠٠     | ... | ... | شبهات حوله                             |
| ٢٠٢-٢٠١ | ... | ... | * هامان                                |
| ٢٠١     | ... | ... | احصائية                                |
| ٢٠٢     | ... | ... | الملا من قوم فرعون                     |
| ٢١٦-٢٠٣ |     |     | القسم الثاني : شخصيات فرعية خيرة       |
| ٢٠٣     | ... | ... | * أم موسى ، اسمها ، مولدها ، ونبوتها ، |
| ٢٠٦     | ... | ... | * اخت موسى ، اسمها ومولدها             |
| ٢٠٧     | ... | ... | * امرأة فرعون ، اسمها                  |
| ٢٠٨     | ... | ... | * الرجل الذي جاء يسمى                  |
| ٢٠٨     | ... | ... | * مؤمن آل فرعون . . . اسمه ، احصائية   |
| ٢٠٩     | ... | ... | * الشيخ الكبير ، اسمه ونشأته           |
| ٢١٦-٢١١ | ... | ... | * الخضر ، العبد الصالح                 |
| ٢١١     | ... | ... | اسمه ونسبه                             |
| ٢١٢     | ... | ... | نبوته                                  |
| ٢١٣     | ... | ... | حياته                                  |
| ٢١٩-٢١٦ | ... | ... | شخصيات فرعية : شريفة                   |
| ٢١٦     | ... | ... | * السامري : اسمه ونسبه                 |
| ٢١٧     | ... | ... | احصائية                                |
| ٢١٧     | ... | ... | * قارون : اسمه ونسبه                   |
| ٢١٨     | ... | ... | احصائية                                |



|           |                                              |     |                                        |
|-----------|----------------------------------------------|-----|----------------------------------------|
| ٢٥٤       | ...                                          | ... | سبب الخروج الى مدين                    |
| ٢٥٦       | ...                                          | ... | الى مدين                               |
| ٢٥٧       | ...                                          | ... | في مدين . . . حصل على الامان           |
| ٢٥٩       | ...                                          | ... | زواجه عليه السلام                      |
| ٢٦٠       | ...                                          | ... | مع التوراة في انحرافها و تحريفها       |
| ٤٤٢ - ٢٦٢ | <u>الفصل الثاني : من الارسال حتى الاغراق</u> |     |                                        |
| ٢٦٢       | ...                                          | ... | دياجمه                                 |
| ٣٠١ - ٢٦٤ | مشهد النداء . . . والبعثة                    |     |                                        |
| ٢٦٤       | ...                                          | ... | مقدمات النداء                          |
| ٢٦٤       | ...                                          | ... | رحلة العودة                            |
| ٢٦٥       | ...                                          | ... | رؤية النار                             |
| ٢٦٧       | ...                                          | ... | موقع النداء                            |
| ٢٦٩       | ...                                          | ... | الضاداة                                |
| ٢٦٩       | ...                                          | ... | التكليف بالرسالة                       |
| ٢٧٢       | ...                                          | ... | مضمون الرسالة                          |
| ٢٧٥       | ...                                          | ... | المعجزة ✓                              |
| ٢٧٩ ✓     | ...                                          | ... | حياة تسعي ام شعبان مبين ✓              |
| ٢٨١ ✓     | ...                                          | ... | احوال الحما وتحولاتها ✓                |
| ٢٨٣       | ...                                          | ... | ملاحظات في الايات                      |
| ٢٨٤       | ...                                          | ... | وجهة الرسالة . . . والمناجاة           |
| ٢٨٦       | ...                                          | ... | وجهتها                                 |
| ٢٨٩       | ...                                          | ... | الامر الخارجى                          |
| ٢٩٠       | ...                                          | ... | الحلول التى رجاها موسى                 |
| ٢٩٤       | ...                                          | ... | موسى الاصل في الرسالة                  |
| ٢٩٤       | ...                                          | ... | استجابة للدعاء                         |
| ٢٩٨       | ...                                          | ... | مع التوراة في انحرافها . . . و تحريفها |



|           |                                                                      |
|-----------|----------------------------------------------------------------------|
| ٣٣٧-٣٥١   | مشهد المحاورة . . . . .                                              |
| ٣٥٣       | الشفق الأول من الرسالة : : : : :<br>الذي فرعون                       |
| ٣٥٥       | مضمون الرسالة : : : : :<br>لطف الانبياء لا يدركه الا بعيا . . . . .  |
| ٣٥٧ - ٣٢١ | هجوم فرعون : : : : :<br>اولا : قبل استعمال المعجزة                   |
| ٣٥٨       | أ - الطعن في اهليته وأخلاقه . . . . .                                |
| ٣١٥       | ب - الطعن في المضمون . . . . .                                       |
| ٣١٣       | ج - الاستدراج الي معارك جانبية . . . . .                             |
| ٣١٨       | د - اتهامه بالجنون . . . . .                                         |
| ٣٢٢ - ٣٢٧ | ثانيا : بعد استعمال المعجزة                                          |
| ٣٢٥       | أ - الاتهام بالسحر . . . . .                                         |
| ٣٢٦       | ب - معنى السحر لغة واصطلاحا . . . . .                                |
| ٣٢٨       | ج - الاتهام بالاخراج من الارض . . . . .                              |
| ٣٣٥       | د - الاعتداء على عقائد الابطاء . . . . .                             |
| ٣٣٦       | مع التوراة : : : : :<br>في انحرافها . . . . .<br>وتحريفها . . . . .  |
| ٣٣٨ - ٣٤٦ | مشهد التأمير : : : : :<br>وحشد السحرة والناس ليوم الميارة . . . . .  |
| ٣٤٤       | الحشد : : : : :<br>: : : : :<br>: : : : :                            |
| ٣٤١       | المحور الاول جمع السحرة . . . . .                                    |
| ٣٤١       | المحور الثاني جمع الناس . . . . .                                    |
| ٣٤٥       | يشائر النصر : : : : :<br>: : : : :                                   |
| ٣٤٧ - ٣٤٩ | مشهد السحرة يحضرة فرعون : : : : :<br>ببناومون                        |
| ٣٥٢       | مع التوراة في هذين المشهدين . . . . .                                |
| ٣٥١ - ٣٧٦ | مشهد الميارة ذاتها . . . . .<br>ايبان السحرة وبداية الفتنة . . . . . |
| ٣٥٣       | صراع المياري : : : : :<br>: : : : :<br>: : : : :                     |
| ٣٥٧       | تأثير السحر على الناس ومادته . . . . .                               |
| ٣٥٨       | تأثير السحر بالنسبة لموسى ومادته . . . . .                           |

|           |                                                     |
|-----------|-----------------------------------------------------|
| ٣٦٢       | النتيجة الاولى : الغلب والصفار لاعداء الحق          |
| ٣٦٢       | النتيجة الثانية : السجود ايماننا بالله من السحرة    |
| ٣٦٥       | موقف فرعون وشهد يدهائه . . .                        |
| ٣٦٦       | اجابة السحرة . . . . .                              |
| ٣٦٨       | اولا : لن نؤثر على ما جاءنا من الحق                 |
| ٣٦٩       | ثانيا : فاقض ما انت قاض . . .                       |
| ٣٧٠       | ثالثا : لاضير انا الى ربنا منقلبون . .              |
| ٣٧١       | رابعا : انه من يأت ربه يحرقها . . .                 |
| ٣٧٣       | مقارنات بين كل من : . . .                           |
| ٣٧٣       | = سحر السحرة . . . ومعجزة موسى . .                  |
| ٣٧٣       | = السحرة . . . . . موسى . . . . .                   |
| ٣٧٤       | = السحرة . . . . . والشعب . . . . .                 |
| ٣٧٦       | = السحرة . . . . . واليلا . . . . .                 |
| ٣٧٧ - ٣٩٦ | مشهد ايمان بنى اسرائيل . . المحنة والاعداد للخروج . |
| ٣٧٩       | الشق الثانى من الرسالة : الى بنى اسرائيل . .        |
| ٣٨٠       | ايمان الذوبية : . . . . .                           |
| ٣٨١       | = الخطر الخارجى عليهم . . . . .                     |
| ٣٨١       | = الخطر الداخلى عليهم . . . . .                     |
| ٣٨٤       | = ثقيل الاولاد مرة اخرى . . . . .                   |
| ٣٨٧       | = موقف موسى ابان الفتنة . . . . .                   |
| ٣٨٨       | استمعينوا بالله واصيروا . . . . .                   |
| ٣٩٠       | التمون من فرعون بعد اتخاذه الاسباب                  |
| ٣٩٠       | يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا . .         |
| ٣٩١       | فلسفة المحنسة . . . . .                             |
| ٣٩٢       | مع البناء الروحى . . تنظيم وترتيب . . . . .         |
| ٣٩٤       | الدعاء بالطمس على فرعون وماله . . . . .             |
| ٣٩٦       | مع الثورة فى هذا المشهد . . انحرافا . . وتحريفا     |

|           |     |     |     |                                         |
|-----------|-----|-----|-----|-----------------------------------------|
| ٤٠٨ - ٣٩٨ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | مشهد خطبة مؤ من آل فرعون                |
| ٤٥٤       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | حول بناء الصرح واسباب السموات           |
| ٤١٦ - ٤٠٩ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | مؤمثة آل فرعون                          |
| ٤٢٦ - ٤١١ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | مشهد الايات التسع                       |
| ٤١٢       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | الايات في السنين                        |
| ٤١٣       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ✓ نقص الثمرات                           |
| ٤١٤       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ✓ الطوفان و الجراد و القمل              |
| ٤١٥       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ✓ الضفادع و الدم                        |
| ٤١٥       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ✓ زمن تنفيذها                           |
| ٤١٦       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ✓ موقف فرعون وقومه منها                 |
| ٤١٧       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ✓ ملاحظات في الايات                     |
| ٤١٩       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | اليس لى ملك مصر                         |
| ٤٢٢       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | مع التوراة في هذا المشهد                |
| ٤٤٢ - ٤٢٦ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | مشهد الخروج                             |
| ٤٢٨       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | خارطة تبين مسار الخروج                  |
| ٤٢٩       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | مبادرة لانهاء الوضع السيء               |
| ٤٢٩       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ملاحظات في الايات لا يتحركون الا عن وحي |
| ٤٢٩       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | زمن الحركة لليل                         |
| ٤٢٩       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | حشد الجند للمتابعة                      |
| ٤٣٠       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ادركوهم مشرقين                          |
| ٤٣١       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | هل صار البحر اثنا عشر طريقا             |
| ٤٣٢       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | اترك البحر رهوا                         |
| ٤٣٢       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ✓ سبب الانتقام                          |
| ٤٣٣       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | حثة فرعون                               |
| ٤٣٤       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | تحقق الوعد بالخلاص من فرعون             |
| ٤٣٦       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | فرعون واتباعه في النار يتحاجون          |
| ٤٤٠       | ٥٥٥ | ٥٥٥ | ٥٥٥ | مع التوراة في هذا المشهد                |

( ٥١٠-٤٤٣ ) الفصل الثالث : فى سيناء من الدخول حتى التيه

|         |     |     |                                                         |
|---------|-----|-----|---------------------------------------------------------|
| ٤٤٧-٤٤٤ | ... | ... | الموقف الاول : طلب الالهه                               |
| ٤٤٨     | ... | ... | ذهاب موسى لميقات ربه                                    |
| ٤٦٧-٤٥٥ | ... | ... | الموقف الثانى : عبادة العجل                             |
| ٤٥٧     | ... | ... | موقف موسى من الفئة الاولى المؤمنة ✓                     |
| ٤٥٨     | ... | ... | هارون اخذ من النصح ...                                  |
| ٤٥٩     | ... | ... | موقف موسى من عباد العجل ✓                               |
| ٤٦١     | ... | ... | موقف موسى من السامرى ✓                                  |
| ٤٦٤     | ... | ... | عقاب عباد العجل ✓                                       |
| ٤٦٦     | ... | ... | حكمة موسى فى علاج الموقف                                |
| ٤٧٧-٤٦٧ |     |     | الموقف الثالث : لن تؤمن لك حتى ترى الله جهرة :          |
| ٤٦٨     | ... | ... | لمن كان الوعد ...                                       |
| ٤٦٩     | ... | ... | الرحمة العامة .. والخاصة                                |
| ٤٧٠     | ... | ... | صفات امة محمد                                           |
| ٤٧١     | ... | ... | اسباط بنى اسرائيل .. من هم ؟                            |
| ٤٧٥     | ... | ... | انزال المن والسلوى ...                                  |
| ٤٨٠-٤٧٧ |     |     | الموقف الرابع : فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم |
| ٤٧٩     | ... | ... | عقابهم بالطاعون ✓                                       |
| ٤٧٩     | ... | ... | حقيقة القرية .. وانها ليست بيت المقدس ..                |
| ٤٨٤-٤٨١ |     |     | الموقف الخامس : رفض النعيم .. والحنين الى الذل :        |
| ٤٨٣     | ... | ... | لن نصبر على طعام واحد                                   |
| ٤٨٨-٤٨٤ |     |     | الموقف السادس : اخذنا ميثاقكم .. ثم توليتم من بعد ذلك   |
| ٤٨٥     | ... | ... | مضمون الميثاق                                           |
| ٤٨٥     | ... | ... | شروطه ...                                               |
| ٤٨٦     | ... | ... | جزاؤه ...                                               |
| ٤٨٦     | ... | ... | كيف اخذ                                                 |
| ٤٨٨     | ... | ... | نقضهم له                                                |

|           |                                                             |
|-----------|-------------------------------------------------------------|
| ٤٨٩ - ٤٩١ | الموقف السابع : قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها - قصة البقرة : |
| ٤٩٢       | وقفه خاصة مع الذين آذوا موسى ، قارون .. الخضر               |
| ٤٩٢       | أيذا بني اسرائيل لموسى .....                                |
| ٤٩٣       | مع قارون .....                                              |
| ٤٩٤       | مع الخضر .....                                              |
| ٤٩٧ - ٥٠٣ | الموقف الثامن : اذهب انت وريك قاتلا .. انا هاهنا قاعدون :   |
| ٤٩٨       | وجعلكم ملوكا .. اى احراراً .....                            |
| ٤٩٩       | رفضهم امر نبيهم .....                                       |
| ٥٠٠       | اذهب انت وريك قاتلا .....                                   |
| ٥٠١       | حرمانهم من حمل الرسالة الوارثة .....                        |
| ٥٠١       | انا لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل ..                       |
| ٥٠٢       | التيه اربعين سنة .....                                      |
| ٥٠٣ - ٥٠٥ | فى قيادة المرحلة القادمة .. ..                              |
| ٥٠٤       | بنو اسرائيل ليسوا أهلاً لها .....                           |
| ٥٠٥       | أمة محمد هم أهلها .....                                     |
| ٥٠٦ - ٥١٠ | مع التوراة فى هذا الشهد .....                               |
| ٥١٧       | تربية القائد .....                                          |
| ٥٢٠       | علاقة موسى بالقصر الفرعوني .....                            |
|           | فوائد اخرى .....                                            |
| ٥٢٨       | موسى وبنات الشيخ .....                                      |
| ٥٢٨       | عمل المرأة .....                                            |
| ٥٢٨       | زواج المرأة .....                                           |
| ٥٢٩       | الدين النصيحة .....                                         |

فهرست الخطأ والصواب

\*\*\*\*\*

| ص       | سطر          | الخطأ                    | الصواب                                   |
|---------|--------------|--------------------------|------------------------------------------|
| الاهداء | ٢ من أسفل    | الرضى                    | الرضا                                    |
| الشكر   | ٣            | الخطى                    | الخطا                                    |
| ح       | ٤ من أسفل    | التابعين                 | التابعون                                 |
| د       | ١ ، ٢ ، ٥    | تلاميذتها                | تلاميذتها                                |
| ز       | ٧            | تفسير                    | تفسيره                                   |
| ز       | ١            | الترجمة (٧) لوهب بن منبه | الترجمة (٧) هي للزهري في الصفحة التالية  |
| س       |              | الترجمة (١) للزهري       | الترجمة (١) لوهب بن منبه في الصفحة قبلها |
| ش       | ٦ هامش       | القبصرة                  | البصرة                                   |
|         | ٨ هامش       | المفازى                  | المفازى                                  |
| ش       | ٢ من أسفل    | المفاجئة                 | المفاجأة                                 |
| ض       | ٢ من أسفل    | يهبياً                   | يهبياً                                   |
| ٨       | ٣ من أسفل    | -                        | مقوماتها                                 |
| ١٠      | " "          | ذو                       | ذى                                       |
| ١٧      | " "          | الكتاب وعلمك             | الكتاب والحكمة وعلمك                     |
| ١٨      | " "          | اديان                    | رسالات أودين                             |
| ١٨      | السطر الأخير | أولم                     | ام لم                                    |
| ٢٣      | ٧ من أسفل    | فانطلق كل                | فانطلق فكان كل                           |
| ٢٥      | ٩            | الخارجية كما             | الخارجية فحسب - كما . . . الخ            |
| ٢٧      | ٨ ، ٧        | انموذج                   | انموذجا                                  |
| ٢٧      | ٤ من أسفل    | وان امثله                | اما                                      |
| ٢٧      | " "          | نأخذ                     | فناًخذ                                   |
| ٣١      | ٥            | اجيال                    | اجيالا                                   |
| ٣٣      | ١٠           |                          | عنهما من سوء آتئها                       |
| ٣٣      | ١٦           | ثراءه                    | ثرائه                                    |
| ٤١      | ٨            | اجراءها                  | اجزائها                                  |
| ٤٤      | ١            | -                        | عنصرين اساسيين                           |
| ٤٤      | ١٦           | وقسمين                   | قسمان                                    |
| ٤٥      | ١            | ابعاد                    | ابعادا                                   |
|         | ١١           | عنصرا هاما               | عنصر هام                                 |
| ٤٩      | ٣            | اليوم                    | النهار                                   |
| ٤٩      | ٦            | مصطلح                    | كمصطلح                                   |
| ٥١      | ١٠           | فتحيا                    | فتحيي                                    |
| ٥٢      | ٥            | يرموا                    | يرمون                                    |

| ص   | سطر       | الخطأ             | الصواب                   |
|-----|-----------|-------------------|--------------------------|
| ٥٥  | ٤         | سائدة             | تسود                     |
|     | ٧         | ابن الصلت         | ابن ابي الصلت            |
| ٥٥  | ٩         | محمد              | محمد ا                   |
| ٥٥  | ٢٣        | ثمانية            | ثماني                    |
| ٥٨  | ٨         | ازنه              | ازنيه                    |
| ٥٨  | ١٤        | الكريم من الاخذ   | الكريم يحول دون الاخذ    |
| ٥٩  | ١٢        | وعشيا             | واصيلا                   |
| ٦٠  | ٩         | بيراً             | بيرى محمد ا              |
| ٦١  | ٥         | يألف              | يوهلف                    |
| ٦٣  | ١٨        | بذكاه             | بذكائه                   |
| ٦٤  | ٣         | اثنا              | اثني                     |
| ٦٦  | ١٩        | استفغال           | استفغالا                 |
|     | ٢٠        | خداع              | خداعا                    |
|     | ٢٢        | صا                | صاف                      |
| ٦٩  | ٦         | جزئي ونسبي        | جزئيا ونسبيا             |
|     |           |                   |                          |
| ٧١  | ٤         | احتواؤه           | احتواؤه                  |
| ٧٧  | ٢ من أسفل | (١٩)              | تسع عشرة                 |
| ٨١  | ٦         | ماكر              | ماكرت                    |
| ٨٣  | ٤         | يهود              | يهودا                    |
| ٩٦  | ١٠        | معاني             | معان                     |
| ٩٨  | ٤         | ظهر وبيظن         | ظهرا وبيظنا              |
| ١١٢ | ١٠        | المتأخرين         | المتأخرون                |
| ١١٢ | ٢ من أسفل |                   | حذف كلمة ( عمله )        |
| ١١٤ | ٤ من أسفل | جزئين             | جزئين                    |
| ١١٦ | ١١        |                   | حذف ( له )               |
|     | ١٢        | كل                | كلا                      |
|     | ١٨        | اربعة             | اربع                     |
|     | ٣ من أسفل | ملوك ولهم         | ملوك ومالهم              |
| ١١٧ | ٥         |                   | المتقاتلين               |
| ١١٩ | ٨         | آياتا ولا احاديثا | آيات ولا احاديث          |
| ١٢٠ | ٥         | امورا             | امور                     |
|     | ٧         | -                 | حذف ( ايضا )             |
| ١٢٢ | ٩         | -                 | تراعى                    |
| ١٢٣ | ٥ من أسفل | -                 | حذف ( لذلك ) ( للنهاية ) |
|     | ٢         | " "               | ضفادع                    |
| ١٢٦ | ١٣        | نسختين            | نسختان                   |

| ص   | سطر       | الخطأ       | الصواب                                                                                                                                                                      |
|-----|-----------|-------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٢٦ | ٦ من أسفل | (١٧)        | سبعة عشر سطرا                                                                                                                                                               |
| ١٢٨ | ١         | المتحد ثين  | المتحد ثون                                                                                                                                                                  |
| ١٣٠ | ١         | رجلا حيا    | رجل حيي                                                                                                                                                                     |
|     | ٥         | جزاءه       | جزائه                                                                                                                                                                       |
| ١٣١ | ٨         | خمسة        | خمس                                                                                                                                                                         |
| ١٣٦ | ٣ من أسفل | المثقفين    | المثقفون                                                                                                                                                                    |
| ١٣٩ | ٧         | كل          | كلا                                                                                                                                                                         |
| ١٤٢ | ٥         |             | بنو + حذف الى                                                                                                                                                               |
| ١٤٤ | ١٠        | ايتائه      | ايتاؤه                                                                                                                                                                      |
| ١٤٦ | ١٠ ، ١٣   | سنوئه       | شنوئه                                                                                                                                                                       |
| ١٥٤ | ١         | نهيي        | نبيا                                                                                                                                                                        |
| ١٥٦ |           | تأسى        | تأس                                                                                                                                                                         |
| ١٥٩ | ١         | ازائها      | ازاءها                                                                                                                                                                      |
| ١٦١ | ٢         | فهم         | فهيي                                                                                                                                                                        |
| ١٦٢ | ١١        | (١٩) ، (١٢) | تسع عشرة ، اثنتي عشرة                                                                                                                                                       |
|     | ١٢        | ثانية       | ثاني                                                                                                                                                                        |
| ١٦٣ | ٧ من أسفل | ذو          | ذى                                                                                                                                                                          |
| ١٦٤ | ٢         |             | حذف ( ايضا )                                                                                                                                                                |
| ١٦٤ | ٩         |             | ثلاثا وعشرين                                                                                                                                                                |
| ١٧١ |           |             | الارقام على التوالي ٤١ ، ٦ ، ٢ ، ٨ ، ٤ ، ١٦ ، ١٠ ، ٩ ، ٣١ ،<br>والصواب على التوالي ، احدى واربعين ، ست ، مرتين ، ثمان مرات ،<br>اربع ، ست عشرة ، عشر ، احدى وثلاثين ، تسع . |
| ١٧٢ | ٢ من أسفل | محمد        | محمد ا                                                                                                                                                                      |
| ١٧٣ | ٨         | الخارجين    | الخارجون                                                                                                                                                                    |
| ١٧٣ | ٣ من أسفل | القادرين    | القادرون                                                                                                                                                                    |
| ١٩٠ | ٥ ، ٥     | (٤)         | اربع                                                                                                                                                                        |
|     | ٦         | (٨)         | ثمان                                                                                                                                                                        |
| ١٩١ | ٣         | ٢٧ ، ٧٤     | اربعا وسبعين ، سبع وعشرين                                                                                                                                                   |
| ١٩٢ | ٨         | المفسدين    | المسرفين                                                                                                                                                                    |
| ١٩٧ | ٤         | فرعون واحد  | فرعون واحدا                                                                                                                                                                 |
|     | ٥         | اثنتين      | اثان                                                                                                                                                                        |
| ١٩٨ | ٧         | عصيت من قبل | عصيت قبل                                                                                                                                                                    |
|     | ١٤        | نرى أن من   | نرى من                                                                                                                                                                      |
| ٢٠٠ | ٨         | -           | وملايه                                                                                                                                                                      |
| ٢٠١ | ٥         | الهه        | اله                                                                                                                                                                         |
| ٢٠١ | ٨         | (٦) ، (٣)   | ست ، ثلاث                                                                                                                                                                   |



| ص   | سطر          | الخطأ                      | الصواب                                                             |
|-----|--------------|----------------------------|--------------------------------------------------------------------|
| ٢٨٣ | ٣            | -                          | اشتتان                                                             |
|     | ٧            | الثلاث                     | الثلاثة                                                            |
| ٢٨٤ | ١١           | النار بئس                  | النار وبئس                                                         |
| ٢٨٩ | ٨            | أخاه                       | أخوه                                                               |
| ٢٩٢ | ١٢           | وزيراً                     | وزير                                                               |
| ٢٩٤ | ٤            | باب التخلية                | باب تقديم التخلية                                                  |
| ٢٩٧ | ٣            | آيتا                       | آيتي                                                               |
| ٣٠٢ | ٣ من أسفل    | فتخشى فكذب                 | فتخشى فأراه الآية الكبرية فكذب                                     |
| ٣٠٣ | ٢            | رسولا ريك والسلام          | رسولا ريك ان ارسل معنا بني اسرا<br>ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ريك |
| ٣١٢ | ٣            | طوؤه                       | ملاه                                                               |
| ٣٢٣ | ١٤           | فكافؤه                     | يكافئه                                                             |
| ٣٣٢ | ٧            | تعيه                       | تعه                                                                |
| ٣٣٣ | ٦ من أسفل    | وظيفة الاعلام              | وظيفة أجهزة الاعلام                                                |
| ٣٣٥ |              | د فعها                     | د فعها                                                             |
| ٣٤٦ | ٥            | طالموا                     | طالما                                                              |
| ٣٥٧ | ٧            | الحاضرون                   | الحاضرين                                                           |
| ٣٧٣ | ١٣           | بها                        | به                                                                 |
| ٣٧٤ | ١٠           | لا يجو                     | لا يرجو                                                            |
| ٣٨٠ | ٢ من أسفل    | -                          | يفتنونهم                                                           |
| ٣٩٣ | ١٣           | ردؤه                       | ردؤه                                                               |
| ٣٩٥ | ٧ من أسفل    | لا تتبعاه                  | لا تتبعان                                                          |
| ٤٠٦ | ١            | هدف                        | هدفا                                                               |
| ٤٠٦ | ٩            | اهدكم                      | اهدكم                                                              |
| ٤٠٩ | ١٢           | -                          | ولا وهم خالصا                                                      |
| ٤٢٥ | ١            | ادمي                       | آدميا أو حيوانيا                                                   |
| ٤٢٦ | ٦            | الشرذمة                    | لشرذمة                                                             |
| ٤٢٧ | ٢ من أسفل    | جاءهم ، بآيتنا<br>فأخذناهم | جاء ، بآياتنا كلها . . . الخ                                       |
| ٤٢٩ | ٣            | المؤمنون                   | المؤمنين                                                           |
| ٤٣١ | ٥ من أسفل    | مجانب                      | مجانف                                                              |
| ٤٣٥ | ٢            | ملي                        | مليئه                                                              |
| ٤٣٦ | ٧            | المقبوضين                  | المقبوحين                                                          |
| ٤٤٠ | السطر الاخير | الا سرائيليين              | الا سرائيليون                                                      |
| ٤٦٢ | ٦            | ابو                        | ابي                                                                |
| ٤٦٣ | ٣ من أسفل    | تقولا                      | تقول                                                               |

| ص   | سطر        | الخطأ              | الصواب                      |
|-----|------------|--------------------|-----------------------------|
| ٤٦٧ | ٧ من أسفل  | ورسوله والنبي الذي | النبي الامي الذي            |
| ٤٧٨ | ٧ من أسفل  | استاهم             | استاهمهم                    |
| ٤٨٠ | ٢          | استاهم             | استاهمهم                    |
| ٤٨٤ | ٥ من أسفل  | ظل                 | ظله                         |
| ٤٩٣ | ٥ " "      | بطشا               | جمعا                        |
| ٤٩٥ | ١١         | اتخذ               | اتخذ ا                      |
| ٤٩٦ | ١          | مروا               | مرا                         |
|     | ٧          | مائلا              | فأقامه                      |
|     | ٢ من أسفل  | كلا                | كل                          |
| ٤٩٧ | ٧          |                    | يخرجوا منها فانا داخلون     |
| ٤٩٩ | ٧ من أسفل  | الموعودين          | الموعودون                   |
| ٥٠٠ | ٦ من أسفل  | المؤمنين           | المؤمنون                    |
| ٥٠١ | ١          | الصلاه وآمنتم      | الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم |
|     | ٣ من أسفل  | معكم               | معكما                       |
| ٥٠٣ | ٩ من أسفل  | فيها نبيين         | فيهم نبيان                  |
|     | ٨ من أسفل  | ناظرهم             | نواظرهم                     |
| ٥٠٨ | ٧ من أسفل  | حميه               | حموه                        |
| ٥١٢ | ١١ من أسفل | فسادا              | فساد                        |